مختصر تذكرة القرطبي

للأستاذ الشيخ أبي المواهب
عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري
الشافعي المصري المعروف بالشعراني

و يليه

قرة العيون و مفرح القلب المحزون

للامام أبي الليث السمرقندي

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالاوفست
وقف الاخلاص



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٢١	١٣٧٨	٢٠٠٠

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**خيركم من تعلّم القرآن و علّمه**) و قال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**).

و من لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح و صاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي و السيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي و احمد التيجاني المالكي و يتعلم الدين من هذه الكتب و يسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس و من لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص و يدعي أنه من العلماء الحق و هو من الكاذبين من علماء السوء. و اعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي و أمّا علماء السوء هم جنود الشياطين.[١]

---

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ و المكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه

تنبه: إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية و الصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها و كهنتها و دار النشر — **الحقيقة** — في استانول يسعى الى نشر الدين الاسلامي و إعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء و ازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم و الادراك يعي و يفهم الحقيقة و يسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق و يكون سببا فى إنالة الناس كافة السعادة الابدية و ما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت الى البشريّة.

Baskı: İhlâs Matbaacılık Gazetecilik Yayıncılık Sanayı’ Ticâret A. Ş. İstanbul Tel 454 30 00

مختصر تذكرة القرطبي

بســــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله العلي الاعلى الولي المولى الذي خلق و أحيا و حكم على خلقه بالموت و الفناء و البعث الى دار الجزاء و الفصل الى دار القضاء لتجزي كل نفس بما تسعى أحمده حمد من صبر على مر القضا و أشكره شكر من رضي بقضاء ربه فكان له منه الرضا و أشهد أن لا اله الاّ الله وحده لا شريك له شهادة عبد عرف انه الى ربه صائر و راجع و محاسب على كل عمل هو فيه مخادع و أشهد أن سيدنا و مولانا محمدا عبده و رسوله الذي أنزل عليه في كتابه المكنون انك ميت و انهم ميتون اللّهمّ فصلّ و سلم عليه و على سائر الانبياء و المرسلين و على آلهم و صحبهم أجمعين كلما ذكرك الذاكرون و كلما غفل عن ذكرك و ذكرهم الغافلون (**و بعد**) فهذا كتاب اختصرت فيه كتاب التذكرة للامام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الانصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي رضي الله تعالى عنه بمعنى أني أحذف منه ما لا يذكر بالموت و الحساب من غريب ألفاظ و اعراب مما هو مذكور في كتب اللغة و النحو فان كتب الرقائق لا ينبغي ان يكون فيها شئ من ذلك و كثيرا ما يكون القارئ يقرأ في كتب الرقائق و الحاضرون يبكون فيحضر نحوي فيقول هذه الكلمة معطوفة على أي شئ فيحصل اللغط فيزول

ذلك الخشوع و الحزن لوقته و يذهب بالاعتبار فهذا كان سبب اختصاري لهذا الكتاب و لحذف ما كان فيه خارجا عن ذكر الموت و أهواله كما يدل على ذلك تسمية الكتاب بالتذكرة بأحوال الموتى و أمور الآخرة فرحم الله تعالى من اعتبر بما سمعه منه و تذكر أمور الموت و ما بعده و أحدث التوبة النصوح فلعله يموت على ذلك و الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه و الحمد لله ربّ العالمين و لنشرع في مقصود الكتاب فنقول و بالله التوفيق.

باب ما جاء في النهي عن تمني المسلم الموت و الدعاء به لمصيبة تنزل في المال و الجسد أو في الاهل و الولد

(روى) مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به و ان كان لابد متمنيا فليقل اللّهمّ أحيني ما كانت الحياة خيرا لي و توفني ما كانت الوفاة خيرا لي**) و روي عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**لا يتمنين أحدكم الموت اما محسنا فلعله أن يزداد خيرا و اما مسيئا فلعله أن يستعتب أي يتوب و يترك الذنوب و يطلب رضا الله عنه قبل موته**) قال العلماء رضي الله تعالى عنهم و قد جعل الله الموت من أعظم المصائب و قد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى (**فَاَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ** * المائدة: ١٠٦) و ذلك لانه تبدل من حال الى حال و انتقال من دار الى دار و هو المصيبة العظمى و الرزية الكبرى و أعظم منه الغفلة عنه و الاعراض عن ذكره و قلة التفكر فيه و ترك العمل له و قد أجمعوا على أن الموت وحده عبرة لمن اعتبر و فكرة لمن تفكر و في الحديث (**لو أن البهائم تعلم من الموت**

ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا) * و روي أن اعرابيا كان يسير على جمل له فخرّ الجمل فنزل ميتا فنزل الاعرابي عنه و جعل يدور به و يتفكر فيه و يقول له ما لك لا تقوم ما لك لا تنبعث هذه أعضاؤك كاملة و جوارحك سالمة ما شأنك ما الذي كان يحملك ما الذي كان يبعثك ما الذي صرعك ما الذي عن الحركة شغلك ثم تركه و انصرف عنه متفكرا في شأنه و متعجبا من أمره و أنشد:

جاءته من قبل الاله اشارة * فهوى صريعا لليدين و للفم

و رمى بمحكم درعه و برمحه * و امتد ملقى كالفنيق المعظم

لا يستجيب لصارخ ان يدعه * أو قام لا يرجى لخطب معظم

ذهبت بسالته و مرّ مرامه * لما رأى خيل المنية ترتمي

يا ويله من فارس ما باله * ذهبت مروأته و لم يتكلم

هذي يداه و هذه أعضاؤه * ما فيه من عضو غدا متثلم

هيهات ما خيل الردى محتاجة * للمشرفي و لا البنان المقدم

هي محكم أمر الاله و حكمه * و الله يقضي بالقضاء المحكم

يا حسرة لو كان يقدر قدرها * و مصيبة عظمت و لما تعظم

خبر علمنا كلنا بمكانه * و كأننا في حالنا لم نعلم

و روى الحكيم الترمذي رحمه الله ان آدم عليه السلام لما مات له ولد قال يا حوّاء قد مات ابنك قالت و ما الموت قال يصير الشخص لا يأكل و لا يشرب و لا يقوم و لا يقعد فرنت حوّاء عليها السلام عند ذلك فقال عليك الرنة و على بناتك و أنا و بنيّ منها براء * و روي أن ملك الموت جاء الى ابراهيم الخليل عليهما الصلاة و السلام ليقبض روحه فقال

ابراهيم لملك الموت هل رأيت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت الى ربه سبحانه و تعالى فقال قل له فهل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فرجع اليه فقال فاقبض روحي الآن و كان أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول ما من مؤمن الاّ و الموت خير له فمن لم يصدقني فليقرأ قوله تعالى (**وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ للأَبْرَارِ** * أل عمران: ١٩٨) و قال حسان بن الاسود انما كان الموت خيرا للمؤمن لان فيه وصول الحبيب الى الحبيب و الله أعلم.

باب ذكر جواز تمني المسلم الموت و الدعاء به اذا خاف ذهاب شئ من دينه

(قال) الله تعالى مخبرا عن قول يوسف عليه الصلاة و السلام لما نال الرسالة و الملك توفني مسلما و ألحقني بالصالحين و قالت مريم عليها السلام يا ليتني مت قبل هذا و روى الامام مالك رضي الله تعالى عنه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه**) و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقول في دعائه (**اللّهمّ إنّي أسألك فعل الخيرات و ترك المنكرات و حب المساكين و اذا أردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون**) و روى مالك رحمه الله ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يدعو اللّهمّ قد ضعفت قوّتي و كبر سني و انتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع و لا مقصر فما تجاوز ذلك حتى قبضه الله تعالى و كان أبو عبد الله الغفاري اذا رأى قوما يفرون من الطاعون يقول يا طاعون خذني اليك يكرر ذلك ثلاثا و يقول لمن عتبه على ذلك أما سمعت

رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**بادروا بالموت ستا امرة السفهاء و كثرة الشرط و بيع الحكم و استخفافا)** [١] **(و قطيعة الرحم و قوما يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن و ان كان أقلهم فقها و الحمد لله رب العالمين)**.

باب استحباب الاكثار من ذكر الموت و ما جاء في الاستعداد له

(روى) النسائي و ابن ماجه و غيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**أكثروا من ذكر هاذم اللذات**) يعني الموت كما قال في رواية مرفوعة و روى مالك و ابن ماجه أن رجلا من الانصار قال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال (**أحسنهم خلقا**) قال أي المؤمنين أكيس قال (**أكثرهم للموت ذكرا و أحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الاكياس**) و روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه يمحص الذنوب و يزهد في الدنيا**) و كان صلى الله عليه و سلم يقول (**كفى بالموت واعظا**) و في الحديث انهم قالوا يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من تذكر الموت في اليوم و الليلة عشرين مرة و كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ينشد:

لا شئ مما ترى تبقي بشاشته * يبقي الاله و يفني المال و الولد
لم تغن عن هرم يوما خزائنه * و الخلد حاوله عاد فما خلدوا

---

(١) قوله و استخفافا و قطيعة الخ كذا بالنسخ التي بأيدينا و لعلها و استخفافا بالدين أو نحو ذلك

و لا سليمان اذ تجري الرياح له * و الجن و الانس فيما بينها يردوا
أين الملوك التي كانت لعزتها * من كل أوب اليها وافد يرد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

و اعلموا أيها الاخوان أن ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج و طلب الخروج من هذه الدار الفانية و التوجه في كل لحظة الى الدار الباقية و قالوا لا ينفك الانسان في هذه الدار عن حالتين ضيق و سعة و نعمة و نقمة فيحتاج الى ذكر الموت ليخفف عن بعض ما هو فيه من صعوبة الشدة و غفلة النعمة و قالوا في ذكر الموت قصر الامل و انتظار الاجل و قالوا ليس للموت نفس معلوم و لا مرض معلوم و لا زمن معلوم و لهذا استعدله الاكياس و صاروا على أهبة (و بلغنا) أن رجلا كان ينادي طول الليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي فقد أمير المدينة صوته فسأل عنه فقالوا له قد مات فأنشد يقول:

ما زال يلهج بالرحيل و ذكره * حتى أناخ ببابه الجمال
فأصابه مستيقظا متشمرا * ذا أهبة لم تلهه الآمال

(و قد) كان يزيد الرقاشي رحمه الله يعاتب نفسه و يقول لها ويحك يا نفس ما الذي يصلي عنك بعد الموت ما الذي يصوم عنك بعد الموت و هكذا ثم يقول أيها الناس ألا تبكون و تنتحبون على أنفسكم بقية عمركم فمن كان الموت موعده و القبر بيته و الثرى فراشه و الدود مؤنسه و خوف الفزع الاكبر يزعجه كيف يلتذ بمنام ثم يبكي حتى يخر مغشيا عليه و كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يجمع الفقهاء و يتذاكرون الموت و أهوال يوم القيامة و سوء الحساب و المرور على الصراط و يبكي أحدهم

حتى كان بين يديه جنازة و كان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه اذا ذكر الموت لا ينتفع أحد به أياما عديدة و لا يأكل و لا يشرب و كان اذا سئل عن شئ يقول لا أدري و كان علي بن الفضيل بن عياض اذا ذكر الموت تكاد تنقطع مفاصله من الاضطراب و كان يوسف بن أسباط اذا شيع جنازة يكاد يموت فيرجعون به في النعش الى داره و كان محمد اللفاف رضي الله تعالى عنه يقول من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة و قناعة النفس و النشاط في العبادة و من نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة و الشره في الدنيا و التكاسل عن الطاعة * فبالله عليكم أيها الاخوان تفكروا في الموت و سكرته و مرارة كأسه و صعوبته فانه مقرح للقلوب و مبك للعيون و مفرق للجماعات و هاذم للذات و قاطع للاقتيات و تفكروا في يوم مصرعكم و انتقالكم من بيوتكم و قصوركم و خروجكم من سعة الدور الى ضيق القبور و خيانة الصاحب و الرفيق و هجر الاخ و الصديق و نقلكم من فوق فرشكم أو غطائكم الناعم و وضعكم على التراب الخشن و المدر اليابس ثم يرجعون عنكم الى أكلهم و شربهم و ضحكهم و شهواتهم كأنهم لم يعرفوكم * و كان بعض الزهاد يقول يا جامع المال و يا مجتهدا في البنيان ليس لك من مالك الاّ الاكفان و الذهاب و لا من دورك الاّ الخراب فهل أنقذك ما جمعته من المال من شئ من الاهوال كلا بل تركته لمن لا يحمدك و قدمت بأوزارك على من لا يعذرك (و أنشدوا في ذلك):

نصيبك مما تجمع الدهر كله * ردا آن تلوى فيهما و حنوط

(و قال آخر):

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * هل راح منها بغير القطن و الكفن

و في الحديث مرفوعا (**الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت و العاجز من أتبع نفسه هواها و تمنى على الله الاماني**) و كان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول لا تكونوا من قوم أهلكتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا و ما لهم حسنة و يقول أحدهم اني لأحسن الظن بربي و قد كذب فانه لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل على الطريقة المستقيمة كما أشار اليه قوله تعالى (**وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ اَرْدَيكُمْ** * فصلت: ٢٣) و كان بقية بن الوليد رضي الله تعالى عنه يكتب الى اخوانه و يقول لهم اياكم و الغرور فتؤملون البقاء و طول العمر و تعملون السيآت و تتمنون على الله الاماني و من فعل مثل ذلك فكأنه يضرب في حديد بارد فاعلموا ذلك أيها الاخوان و قوموا لله الواحد الديان فانه قريب الاحسان حتى تتورم منكم الاقدام و الحمد لله رب العالمين.

باب ما جاء في أمور تذكر الموت و الآخرة و تزهد في الدنيا

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم زار قبر أمه فبكى و أبكى من حوله و قال (**استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي و استأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت**) و روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه و سلّم قال (**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا و تذكر الآخرة**) و روي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه مرّ على مقبرة فلما أشرف عليهم قال يا أهل القبور أخبرونا عنكم أو نخبركم أما خبر ما قبلنا فالمال قد انقسم و النساء قد تزوّجن و المساكن قد سكنها

قوم غيركم ثم قال ألا و الله لو انهم استطاعوا لقالوا لم نر زادا خيرا من التقوى (و لقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول):

يا عجبا للناس لو فكروا * و حاسبوا أنفسهم و ابصروا

و اعتبروا الدنيا الى غيرها * فانما الدنيا لهم معبر

لا فخر الاّ فخر أهل التقى * غدا اذا ضمهم المحشر

لتعلمن الناس أن التقى * و البر كان خير ما يدخر

عجبت للانسان في فخره * و هو غدا في قبره يقبر

ما بال من أوّله نطفة * و جيفة آخره يفخر

أصبح لا يملك تقديم ما * يرجو و لا تأخير ما يحذر

و أصبح الامر الى غيره * في كل ما يقضى و ما يقدر

(و اعلموا) أيها الاخوان أن القلب القاسي يلين ان شاء الله تعالى بأمور * منها زيارة القبور و حضور مجالس الوعظ من العلماء و الصالحين و سماع أخبار من مضى من العباد و الزهاد * و منها ذكر الموت الذي هو هاذم اللذات أي قاطعها و مفرق الجماعات بعد رغد عيشها و ميتم البنين و البنات بعد عزهم بوالديهم و قد بلغنا ان امرأة دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت يا أماه ما دواء القلب القاسي فقالت لها دواؤه أن تكثري من ذكر الموت ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت فضل عائشة على ذلك * و من فوائد ذكر الموت أيضا ردع الانسان عن ارتكاب المعاصي و ترك الفرح بالدنيا و تهوين المصائب فيها و تأمل يا أخي ان من ثبت عليه ما يوجب القود ثم سحب الى القتل لا يصير له داعية الى فعل شئ من المعاصي و لا نظر الى شئ من زينة الدنيا و شهواتها و تهون عليه كل مصيبة بخلاف من

كان طويل الأمل فيها فانه يكون بالضد من ذلك * و منها أي من الامور المذهبة لقساوة القلب مشاهدة المحتضرين فان النظر الى سكراتهم و نزعاتهم و معالجتهم في طلوع الروح و شدّة كربهم أعظم عبرة فان الانسان عن قريب يقع له مثل ذلك و من لم يتعظ بالموتى فلا تنفعه موعظة و قد روي ان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه دخل على مريض يعوده فوجده يعالج سكرات الموت فنظر الى كربه و شدّة ما نزل به ثم رجع الى أهله متغير اللون فقدموا اليه طعاما فقالوا له ألا تأكل من هذا الطعام فقال لهم كلوا أنتم طعامكم فاني رأيت ما شغلني عن مثل ذلك و بلغنا أنه رأى شخصا يأكل رغيفا بين القبور فقال له أما كان في مشاهدتك لهذه القبور عبرة تمنعك من شهوة الاكل (قال) العلماء رضي الله تعالى عنهم و ينبغي لمن يزور القبور أن يكون جوعان فان الشبع يحجب العبد عن الاعتبار بالموتى و أن يكون غير عازم على فعل شئ من المعاصي فان العازم في حضرة الشياطين فلا يصح منه اعتبار و أن يكون زاهدا في الدنيا فان الراغب فيها من لازمه قساوة القلب و لذلك عدم غالب الناس الاتعاظ برؤية القبور و ربما زار أحدهم أولياء القرافتين مثلا و لم يحصل عنده بكاء و لا رقة لان غالب الناس صاروا يجعلون ذلك وسيلة الى الاجتماع ببعضهم بعضا كالمواضع التي يتنزهون فيها من الانهار و البساتين فزر يا أخي القبور و أنت متفكر فيما اليه مصيرك كما كان عليه السلف الصالح و سلم عليهم و أنت حاضر القلب خاشع بقولك السلام عليكم دار قوم مؤمنين و انا ان شاء الله بكم لاحقون قاصدا بالمشيئة سرعة اللحوق بهم لان الموت محقق لا يدخله مشيئة عادة و اياك و المشي على قبور المسلمين بنعل أو بهيمة لا سيما ان بالت أو راثت فان ثواب

زيارتك كلها قد لا يساوي بول دابتك على مسلم واحد * فاذا وقف الزائر على قبر يزوره فليعتبر به كيف صار تحت التراب و انقطع عن الاهل و الاحباب و عدم رد الجواب و صار يتمني انه يرجع الى الدنيا فيعمل صالحا فلا يجاب و ان كان قبر سلطان أو أمير فينظر الى حصول ذلك الذل بعد العز بعد أن قاد الجيوش و العساكر و تأنس بالاصحاب و الشعائر و جمع الاموال و الذخائر ثم أتاه الموت بغتة على غير ميعاد فلم يتركه يتهيأ للزاد و ان كانت المقبرة مما دفن فيها اخوانه و أصحابه فليتأمل الى ما كانوا فيه من بلوغ الآمال و جمع الاموال و بناء الدور و غرس البساتين و صحة الاجسام و لذيذ الطعام و ينظر كيف انقطعت آمالهم و لم تغن عنهم دورهم و أموالهم و كيف محا التراب محاسن وجوههم و كيف تفرقت في الارض أعضاؤهم و سائر أجزائهم و كيف ترملت من بعدهم نساؤهم و تيتمت أطفالهم و ذلوا بعدهم بعد ما كانوا فيه من العز في حياتهم و ليحذر من الاغترار بالصحة و طول الامل فقد رأينا أصحابنا كلهم أتاهم الموت على غير ميعاد لم يكن في أمل أحد منهم أنه يموت تلك الايام فعن قريب يقع لاحدنا ما وقع لهم و يندم أحدنا حيث لا ينفعه الندم (و كان) الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول اذا وقف أحدكم على المقابر فليتأمل في حال أهلها و كيف سالت عيونهم على خدودهم و أكل الثرى ألسنتهم بعد ان كان أحدهم يصول على الناس ببلاغته و فصاحته و كيف انتثرت أسنانه في التراب قال بعض العارفين و اذا كان أحد من الموتى مسرفا على نفسه و زاره أحد لا ينصرف من قبره حتى يشفع فيه عند الله عزّ و جلّ و يجد أمارات القبول كما زار صلى الله عليه و سلم قبر أمه و أبيه و سأل الله تعالى أن يحييهما له حتى يؤمنا به ففعل

ذلك لكونهما ماتا في أيام الفترة فكان في ذلك كمالهما و كأنهما أدركا زمن رسالته صلى الله عليه و سلم و آمنا به و كذلك ذكر سلمة بن سعيد الجعفي رضي الله تعالى عنه أن الله تعالى أحيا للنبي صلى الله عليه و سلم عمه أبا طالب و آمن به و كراماته صلى الله عليه و سلم و معجزاته أكثر من ذلك قد صنف شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في ذلك عدة مؤلفات و ذكر اثني عشر حافظا قال كل منهم بذلك و هو اعتقادنا الذي نلقى الله تعالى به ان شاء الله تعالى و الحمد لله ربّ العالمين.

باب المؤمن يموت بعرق الجبين

(روى) ابن ماجه و غيره عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**المؤمن يموت بعرق الجبين**) و قال الترمذي انه حديث حسن و روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلّم يقول (**ارقبوا الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه و ذرفت عيناه و انتشرت منخراه فهي رحمة من الله تعالى قد نزلت به و ان غط غطيط البكر المخنوق و خمد لونه و ازبد شدقاه فهو عذاب من الله تعالى قد حل به**) و كان عبيد الله يقول ان المؤمن ربما بقيت عليه خطايا من خطاياه فيجازى بها عند الموت فيعرق لذلك جبينه و قال غيره انما يعرق جبينه حياءً من الله عزّ و جلّ حين يغفر له و يسامحه فيخجل عند ذلك فيعرق و ما من ولي و لا صديق و لا بر الاّ و هو يستحيي من ربه عزّ و جلّ اذا قدم عليه و رأى اساءته و احسان ربه اليه مع تلك الاساءة في جناب ربه عزّ و جلّ و كان عبد الله بن مسعود يقول

قد يكون عرق جبين المؤمن من بقية تبقى عليه من الذنوب فيجازى بها عند الموت أي يشدد و يمحص عنه بها ذنوبه ليفارق الدنيا على الشدة و يطلب الخروج منها الى حضرة ربه عزّ و جلّ قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى و قد تظهر العلامات الثلاث التي قد ذكرناها و قد تظهر عليه واحدة أو اثنتان قال و قد شاهدنا عرق الجبين وحده و ذلك بحسب تفاوت الاعمال و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب ما جاء ان للموت سكرات و في تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الانسان اليه

روى البخاري و غيره عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده المباركة فيها و يمسح بها وجهه و يقول (**لا اله الاّ الله ان للموت لسكرات**) ثم نصب صلى الله عليه و سلم يده و جعل يقول (**في الرفيق الاعلى**) حتى قبض صلى الله عليه و سلم و مالت يده و كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول ما أغبط أحدا يهون موته بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه و سلم أخرجه الترمذي و في البخاري عنها قالت مات رسول الله صلى الله عليه و سلم و انه لبين حاقنتي و ذاقنتي فلا أكره شدة الموت لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم و الحاقنة المطمئن بين الترقوة و الحلق و الذاقنة نقرة الذقن و قيل غير ذلك و روى ابن أبي شيبة في مسنده عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال (**تحدثوا عن بني اسرائيل و لا حرج فانه كانت فيهم أعاجيب**) ثم أنشأ

رسول الله صلى الله عليه و سلم يحدثنا قال خرجت طائفة منهم يعني بني اسرائيل فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين و سألنا الله عزّ و جلّ أن يخرج لنا بعض الاموات فيخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ طلع رأس رجل من قبره أسود اللون حاسرا بين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم لقد مت من مائة سنة و ما سكنت عني حرارة الموت الى الآن فادعوا الله أن يردني كما كنت * و في الحديث مرفوعا (**ان العبد ليعالج كرب الموت و سكراته و ان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني و أفارقك الى يوم القيامة**) و روي أن الله تعالى قال لابراهيم الخليل عليه الصلاة و السلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفود محمي جعل في صوف رطيب مبلول ثم جذب قال أما انا قد هوّناه عليك و روي ان موسى عليه الصلاة و السلام لما صارت روحه الى الله عزّ و جلّ قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور الحي يلقى على المقلاة لا يموت فيستريح و لا ينجو فيطير و في رواية قال وجدت نفسي كشاة تسلخ بيد القصاب و في الحديث (**ان الموت أشد من ضرب السيوف و نشر المناشير و قرض المقاريض**) و في رواية للحافظ أبي نعيم مرفوعا عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال (**و الذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف**) و كان عيسى عليه الصلاة و السلام يقول للحواريين ادعوا الله تعالى أن يهوّن عليكم سكرات الموت و في حديث أبي حميد الطويل مرفوعا (**ان الملائكة تكتنف العبد و تحبسه و لولا ذلك لكان يعدو في الصحارى و البراري من شدة**

سكرات الموت) و في الحديث (**ان ملك الموت عليه السلام اذا تولى الله تعالى قبض روحه بعد موت جميع الخلائق يقول و عزتك و جلالك لو علمت من سكرة الموت ما أعلم الآن ما قبضت نفس مؤمن**) و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم سئل عن الموت و شدته فقال (**ان أهون الموت بمنزلة حسكة كانت في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف الاّ و معها شئ من الصوف**) (و لما) حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا أبتاه انك كنت تقول يا ليتني كنت ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد و أنت يا أبت ذلك الرجل فصف لي الموت فقال و الله يا بني كأن جسمي في جب من نار و كأني أتنفس من خرم ابرة و كأن روحي غصن شوك يجذب من قدماي الى دماغي ثم أنشأ يقول:

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي * في قلال الجبال أرعى الوعولا

و في الحديث مرفوعا (**لو أن ألم شعرة واحدة من الميت وضع على أهل السموات و الارض لماتوا جميعا**) (و أنشد بعضهم يقول):

أذكر الموت و لا أرهبه * ان قلبي لغليظ كالحجر

أطلب الدنيا كأني خالد * و ورائي الموت يقفو للاثر

و كفى بالموت فاعلم واعظا * لمن الموت عليه قد قدر

و المنايا حوله ترصده * ليس ينجي المرء منهن المفر

و كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يقول بلغني و الله أعلم أن ملك الموت ينظر في وجه كل آدمي كل يوم ثلثمائة نظرة و ستا و ستين نظرة و بلغني أيضا أن ملك الموت ينظر في كل بيت تحت أديم السماء

سبعمائة مرة و بلغني أن ملك الموت رأسه في السمآء و رجلاه في الارض و ان الدنيا كلها في يد ملك الموت كالقصعة بين يدي أحدكم يأكل منها و بلغني ان ملك الموت يكون قائما وسط الدنيا فينظر الى الدنيا كلها برها و بحرها و جبالها و هي بين يديه كالبيضة بين رجلي أحدكم و بلغني ان لملك الموت أعوانا و الله اعلم بهم ليس منهم ملك الاّ لو أذن له الحق جل و علا أن يلتقم السموات و الارض في لقمة لفعل و بلغني أن ملك الموت تفزع منه الملائكة أشد من فزع احدكم من السبع الضاري و بلغني ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت منهم يذوبون حتى يصير أحدهم مثل الشعيرة من الفزع منه و بلغني ان ملك الموت ينتزع روح ابن آدم من تحت عضوه و ظفره و شعره و لا تصل الروح من مفصل الى مفصل الاّ و هو عليه أشد من ألف ضربة بالسيف و طعنة بالسنان و بلغني انه لو وضع وجع شعرة واحدة من الميت على أهل السموات و الارض لماتوا و ذابوا حتى اذا بلغت الروح الحلقوم تولى قبضها ملك الموت و بلغني ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها في حريرة بيضاء و مسك أذفر و اذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سوداء في فخار من نار أشد نتنا من الجيفة انتهى * فمثل نفسك يا أخي و قد حلت بك السكرات و نزل بك الانين و الغمرات فمن قائل يقول ان فلانا قد أوصى و من قائل يقول ان فلانا ثقل لسانه و نسي جيرانه و لا يكلم اخوانه و هو يسمع الخطاب و لا يقدر على رد الجواب و قد دخلت بنت على أبيها و هو محتضر فأنشدت تقول:

حبيبِي أبي من لليتامى تركتهم * كأفراخ زغب في بعيد من الوكر

و كذلك مثل نفسك يا أخي و قد اخذت من فراشك الى لوح

مغتسلك و جردوك من اثوابك و قدموا لك كفنك ثم غسلوك و ألبسوك الاكفان و بكى عليك الاهل و الجيران و فقدت الاصحاب و الاخوان و قال الغاسل أين زوجة فلان تودعه و تحلله الآن و دخلت في خبر كان عند فلان و أنشدوا:

ألا أيها المغرور ما لك تلعب * تؤمل آمالا و موتك أقرب

و تعلم ان الحرص بحر مبعد * سفينته الدنيا فاياك تعطب

و تعلم أن الموت يأتيك مسرعا * تذوق شرابا طعمه ليس يعذب

كأنك توصي و اليتامى تراهم * و أمهم الثكلى تنوح و تندب

تعض يديها ثم تلطم وجهها * تراها رجال بعدما هي تحجب

و جاؤك بالاكفان نحوك يقصدوا * يصبوا عليك الماء و العين تسكب

(قال) العلماء رضي الله تعالى عنهم و انما شدد الله على الانبياء صلوات الله و سلامه عليهم و الاولياء طلوع روحهم زيادة رفعة في درجاتهم و انما شدد على غيرهم من المسلمين كفارة لهم أو عقوبة على ذنوبهم كما سبق به علم الله عزّ و جلّ و الاّ فالحق سبحانه و تعالى كان قادرا أن يعطيهم تلك الدرجات من غير ابتلاء و الله أعلم * فقد علمتم أيها الاخوان ان الموت هو الخطب الافظع و الامر الأشنع و الكائس التي طعمها امرّ و ابشع و انه الحادث الهاذم اللذات و الاقطع للراحات و الاجلب للكريهات و المفرق للاعصاب و الاعضاء و قد حكي عن الرشيد رحمه الله انه لما اشتد مرضه أحضر طبيبا طوسيا واضحا فارسيا فأمر أن يعرض عليه بوله مع أبوال كثيرة لمرضى و اصحاء فجعل يستعرض القوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا البول يوصى فانه قد انحلت قواه و تداعت بنيته فيئس

الرشيد من نفسه و أنشد يقول:

ان الطبيب له علم يدل به * ما دام في أجل الانسان تأخير

حتى اذا ما انقضت أيام مهلته * حار الطبيب و خانته العقاقير

ثم دعا بأكفان فتخير له منها كفنا و أمر أن يحفروا له قبرا أمام فراشه و قال ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه فمات من ليلته * فرحم الله تعالى من اعتبر بمن قد مات على غفلة فكأنه بنفسه و قد جاده الموت كذلك ثم أدخلوه حفرة مظملة كثيرة الهوام و الديدان و تمكن منك الاعدام و اختلطت بالرغام و صرت ترابا تطؤه النعال و الاقدام و ربما عملوا منك اناء فخار و بنى بك أحد دار أوطلوا بك ماء نجسا أو موقودا بالنار فقد بلغنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه أتى باناء ليشرب منه فأخذه بيده و نظر فيه و قال كم فيك من طرف كحيل و خدّ أسيل (و حكي) ان رجلين تنازعا في أرض و تخاصما عليها فانطق الله تعالى لبنة من حائط تلك الارض و قالت يا هذان اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف عام و بنيت ألف مدينة و تزوجت ألف بكر ثم مت و صرت ترابا فبقيت كذا كذا ألف سنة ثم أخذني فاخورى فعمل مني اناء فاستعملوني حتى تكسرت ثم بقيت ترابا ألف سنة ثم أخذني رجل فضربني لبنة فجعلني في هذه الحائط ففيم تنازعكما و فيم تخاصمكما و الحكايات في ذلك كثيرة فاعلموا ذلك أيها الاخوان و الحمد لله ربّ العالمين.

باب الموت كفارة لكل مسلم

روى أبو نعيم بسند حسن صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه و سلّم (**الموت كفارة لكل مسلم**) قال العلماء و انما كان الموت كفارة لكل مسلم لما يلقاه في مرضه و في قبره من الالم بقرينة قوله صلى الله عليه و سلم في حديث مسلم (**ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الاّ حط الله بها سيآته كما تحط الشجرة اليابسة ورقها**) و روى مالك في الموطإ مرفوعا (**من يرد الله به خيرا يصب منه**) و في الحديث أيضا (**يقول الله عز و جل و عزتي و جلالي لا أخرج عبدا من الدنيا و أريد أن أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما في جسده أو مصيبة في أهله و ولده أو ضيقا في معيشته و اقتارا في رزقه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فان بقى عليه شئ شددت عليه الموت حتى يلقاني كيوم ولدته أمه**) * قال العلماء و هذا بخلاف المسلم الذي لا يحبه الله عزّ و جل بقرينة حديث (**يقول الله عزّ و جلّ و عزتي و جلالي لا أخرج عبدا من الدنيا أريد أن أعذبه حتى أوفيه بكل حسنة عملها صحة في جسده وسعة في رزقه و رغدا في عيشه و أمنا في سربه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي شئ هوّنت عليه الموت حتى يقبض الي و ليس له حسنة واحدة يتقي بها النار**) * و في مثل هذا المعنى ما خرّجه أبو داود بسند صحيح مرفوعا (**موت الفجأة أخذة أسف**) و في رواية للترمذي (**موت الفجأة راحة للمؤمن و أخذة أسف للكافر**) و روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان داود عليه الصلاة و السلام مات فجأة يوم السبت و كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا بقي على المؤمن من ذنوبه شئ لم يبلغه بعمله شدد الله عليه سكرات الموت و شدائده حتى يبلغ بذلك درجته من الجنة و أما

الكافر اذا عمل معروفا في الدنيا فيهوّن عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار و روى أبو نعيم مرفوعا (**نفس المؤمن تخرج ريحا و ان نفس الكافر تسيل كما يسيل نفس الحمار و ان المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه و ان الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت**) و الله تعالى أعلم.

باب لا يموتن أحد الاّ و هو يحسن الظن بالله عزّ و جلّ و في الخوف من الله عزّ و جلّ

(روى) مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلّم يقول قبل وفاته بثلاثة (**لا يموتن أحد الاّ و هو يحسن الظن بالله تعالى**) و أخرجه البخاري أيضا و زاد في رواية لابن أبي الدنيا فان قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم الله تعالى (**وَ ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ اَرْدَيكُمْ فَاَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ** * فصلت: ٢٣) و روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم دخل على شاب و هو في الموت فقال (**كيف تجدك**) فقال أرجو الله يا رسول الله و أخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**لا يجتمعان في قلب مؤمن في مثل هذا الموطن الاّ أعطاه الله ما يرجو و آمنه مما يخاف**) و روى الحكيم الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يقول ربكم عزّ و جلّ لا أجمع على عبدي خوفين و لا أجمع له أمنين فمن خافني في الدنيا أمنته في الآخرة و من أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة**) و روي مرفوعا فيما يذكر في مناجاة موسى عليه

الصلاة و السلام ان الله تعالى قال (**لا يلقاني عبد من عبيدي الاّ حاسبته على أعماله و ناقشته فيها الاّ ما كان من الورعين فاني أستجيبهم و أجلهم و أكرمهم و أدخلهم الجنة بغير حساب فمن استحيا من الله تعالى في هذه الدنيا مما يصنع استحيا الله تعالى منه يوم القيامة في حسابه و لم يجمع عليه حياءين كما لا يجمع عليه خوفين**) قال العلماء رضي الله عنهم و صورة حسن الظن بالله تعالى ان يظن به انه تعالى يرحمه و يتجاوز عنه و يغفر له جميع ذنوبه و ان ذلك على الله يسير و انما استحبوا ذلك عند وجود أمارات الموت و ان كان حسن الظن مطلوبا في كل وقت لقوله صلى الله عليه و سلم (**لا يموتن أحدكم الاّ و هو يحسن الظن بربه عزّ و جلّ**) فكان ذلك آكد من غيره ليموت على ذلك فيجنى ثمرته يوم القيامة و قد يحصل للعبد حسن الظن بربه و هو سالم من المرض ثم يقع في سوء الظن بالله تعالى في مرضه و يموت على ذلك فيجنى ثمرته من عدم رحمة الله تعالى و عدم التجاوز عنه عدم المغفرة لذنوبه نسأل الله تعالى العافية لنا و لجميع المسلمين آمين فينبغي لكل من حضر مريضا أشرف على الموت ان يذكره بحسن الظن بالله تعالى ليموت على ذلك و يدخل به في حضرة قوله تعالى (**أنا عند ظن عبدي بي**) و في رواية (**أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا**) و في رواية (**فليظن بي ما شاء**) يعني على وجه التهديد للعبد و في رواية (**لا يموتن أحدكم الاّ و هو يحسن الظن بربه عزّ و جلّ فان حسن الظن بالله تعالى من الجنة**) و في رواية (**من مات منكم و هو يحسن الظن بالله تعالى دخل الجنة مدللا**) و كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول و الله الذي لا

اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله تعالى الاّ أعطاه الله تعالى ظنه و ذلك ان الخير بيده و كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا رأيتم الرجل قد حضره الموت فبشروه ليلقي ربه و هو يحسن الظن به و اذا كان صحيحا فخوّفوه و كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول الخوف أفضل من الرجاء اذا كان العبد صحيحا فاذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف * و كان المعتمر يقول لما حضر أبي الوفاة قال يا ولدي حدثني بشئ من الرخص لعلي ألقى الله و أنا أحسن الظن به * و كان ابراهيم التيمي رضي الله عنه يقول كانوا يستحبون ان يذكروا للعبد محاسن عمله اذا حضره الموت حتى يحسن ظنه بربه عزّ و جلّ * و كان ثابت البناني رضي الله عنه يقول كان بجوارنا شاب به زهو فلما حضرته الوفاة انكبت عليه أمه و هي تقول يا بني كنت أحذرك مصرعك هذا قال يا أماه ان لي ربا كثير المعروف و اني لارجو اليوم أن لا يعدمني بعض معروفه قال ثابت فرحمه الله بحسن ظنه به في حالته تلك * و كان عمر بن ذر رضي الله عنه كثير الخوف من الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كثير الرجاء في الله عزّ و جل فدخل عليه أبو حنيفة و ابن أبي داود يوما فلما دعا عند الانصراف قال يا رب أتعذبنا و في اجوافنا التوحيد لا أراك تفعل ثم قال اللّهمّ اغفر لمن لم يزل على مثل حال السحرة في الساعات التي قد غفرت لهم فيها فانهم قالوا آمنا برب العالمين فقال له أبو حنيفة رضي الله عنه القصص بعدك حرام فرحمة الله عليك و روي أن يحيى بن زكريا عليهما السلام كان اذا لقي عيسى بن مريم عليه السلام عبس في وجهه و كان عيسى بن مريم عليه السلام اذا لقي يحيى تبسم في وجهه فقال له عيسى تلقاني عابسا كانك آيس يعني من رحمة الله تعالى فقال له يحيى

تلقاني ضاحكا كأنك آمن يعني من عذاب الله فأوحى الله تعالى اليهما ان أحبكما الى أحسنكما ظنا بي ذكره الطبري و كان زيد بن أسلم رضي الله عنه يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال انطلقوا به الى النار فيقول يا رب أين صلاتي و صيامي فيقول الله عزّ و جلّ اليوم أقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي و الحمد لله ربّ العالمين.

باب تلقين الميت لا اله الاّ الله

(روى) مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**لقنوا موتاكم لا اله الاّ الله فانه ما من عبد يختم له بها عند موته الاّ كانت زاده الى الجنة**) و كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول احضروا موتاكم و ذكروهم لا اله الاّ الله فانهم يرون ما لا ترون و في رواية لابي نعيم مرفوعا (**احضروا موتاكم و لقنوهم لا اله الاّ الله و بشروهم بالجنة فان الحكيم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع و ان الشيطان أقرب ما يكون الى ابن آدم عند ذلك المصرع و الذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد مؤمن من الدنيا حتى يتألم لها كل عضو منه على حياله**) * فاذا حضر أحدكم أيها الاخوان أخاه و هو محتضر فليقل لا اله الاّ الله ليكون ذلك وسيلة الى نطق ذلك المحتضر بها فيكون آخر كلامه لا اله الاّ الله فيختم له بالسعادة و يدخل في عموم قوله صلى الله عليه و سلم (**من كان آخر كلامه لا اله الاّ الله دخل الجنة فقد علمتم أيها الاخوان أن قولكم عند المحتضر لا اله الاّ الله**) فيه تنبيه له على ما يدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه عقيدته و اذا قالها المحتضر مرة فلا

تعاد عليه الاّ أن يتكلم غيرها و كان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول لقنوا الميت لا اله الاّ الله فاذا هو قالها فدعوه قال العلماء و ذلك لانه يخاف عليه اذا ألحوا عليه بها أن يتبرم و يعجز و يثقلها الشيطان على لسانه فيكون ذلك سببا لسوء الخاتمة و قال الحسين بن عيسى لما حضرت ابن المبارك الوفاة قال قل لي لا اله الاّ الله و لا تعدها عليّ الاّ أن أتكلم بعدها بكلام ثان و ذلك لان المقصود من التلقين أن يموت ابن آدم و ليس في قلبه الاّ الله عزّ و جلّ و المدار على القلب و عمل القلب هو الذي ينظر فيه و تكون به النجاة و أما حركة اللسان فانما هي ترجمة عما في القلب و الاّ فلا فائدة فيه و كان بعض السلف يكتفي بذكر حديث التلقين عند الرجل العالم و الله تعالى أعلم.

باب من حضر الميت فلا يلغو و يتكلم بخير و كيف الدعاء للميت اذا مات و تغميضه

(روى) مسلم عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون**) قالت فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه و سلّم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قد مات قال (**قولي اللّهمّ اغفر لي و له و أعقبني منه عقبى حسنة**) قالت ففعلت ذلك فأعقبني الله من هو خير لي منه رسول الله صلى الله عليه و سلم و عن أم سلمة رضي الله عنها أيضا قالت دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم على أبي سلمة و قد شق بصره فأغمضه النبي صلى الله عليه و سلم ثم (**قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر**) فضج ناس من أهله

فقال لا تدعوا على أنفسكم الاّ بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال (**اللّهمّ اغفر لأبي سلمة و ارفع درجته في المهتدين و اخلفه في عقبه في الغابرين و اغفر لنا و له يا ربّ العالمين و افسح له في قبره و نوّر له فيه**) انتهى و من هنا استحب العلماء أن يحضر الميت الصالحون و أهل العلم ليذكروه بالتوبة و الشهادتين و يدعوا له و لمن يخلفه فينتفعوا بذلك و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب منه و ما يقال عند التغميض

(روى) ابن ماجه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح و قولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما قال أهل الميت**) و كانت أم سلمة رضي الله عنها تقول اذا حضرتم عند المحتضر فقولوا السلام على المرسلين و الحمد لله ربّ العالمين و كان بكر بن عبد الله المزني التابعي رضي الله عنه يقول اذا غمضتم الميت فقولوا بسم الله و على ملة رسول الله صلى الله عليه و سلم و سبحوا ثم تلا سفيان و كان حاضرا و الملائكة يسبحون بحمد ربهم و قال بعضهم سمعت أبا ميسرة الزاهدي يقول غمضت جعفر المعلم و كان عابدا حالة الموت فلما مات رأيته في المنام و قال لي أعظم ما كان علي تغميضك لي قبل ان أموت و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب ما جاء في ان الشيطان يحضر الميت عند موته و ما يخلف من سوء الخاتمة نسأل الله العافية

(روي) ان العبد اذا كان في الموت قعد عنده شيطانان واحد عند يمينه و آخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة أبيه يقول يا بني اني كنت عليك شفيقا و لك محبا و لكن مت على دين النصارى و هو خير الاديان و الذي على شماله على صورة أمه يقول انه كان بطني لك وعاء و ثديي لك سقاء و فخذي لك وطاء و لكن مت على دين اليهود و هو خير الاديان ذكره أبو الحسن الفاسي المالكي و ذكر معناه أبو حامد الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة قال و عند استقرار النفس في التراقي و الارتفاع تعرض عليه الفتن و ذلك ان ابليس قد أقعد أعوانه الى هذا الانسان خاصة و استعملهم عليه و وكلهم به فيأتون المرء و هو في تلك الحالة الشديدة و الهول الافظع الذي تزلزل فيه عقول العقلاء فيتمثلون له في صورة من سلف من الاحباء الناصحين المحبين له في دار الدنيا كالاب و الام و الاخ و الاخت و الحميم و الصديق فيقولون له أنت تموت يا فلان و نحن سبقناك في هذا الشأن فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله فان انصرف عنهم و أبى جاءه قوم آخرون و قالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح و به نسخ الله تعالى دين موسى و يذكرون له عقائد كل ملة فيزيغ الله تعالى من يريد زيغه و هو قوله تعالى (**رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنَا** * آل عمران: ٨) يعني في الدنيا أي لا تزغ قلوبنا عند الموت بعد اذ هديتنا قبل ذلك زمانا طويلا فاذا أراد الله تعالى بعبده خيرا و هداية و تثبيتا جاءته الرحمة مع جبريل عليه السلام فيطرد

عنه الشياطين و يمسح الشحوب عن وجهه فهناك يتبسم الميت لا محالة للبشرى التي جاءته من الله عزّ و جلّ (و روي) ان جبريل عليه السلام يقول له يا فلان أما تعرفني أنا جبريل و هؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية و الشريعة الخليلية فلا شئ أحب للانسان منها و لا أفرح بذلك و هو قوله تعالى (**اَلَّذِينَ اٰمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَوةِ الدُّنيَا وَفِي اْلآخِرَةِ** * يونس: ٦٣-٦٤) و قوله تعالى (**وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ أَنْتَ اْلوَهَّابُ** * آل عمران: ٨) ثم يقبض عند الطعنة على ما يأتي (و قال) عبد الله ابن الامام أحمد لما حضرت وفاة الامام أحمد و بيدي خرقة لاشد بها لحييه و كان يغرق ثم يفيق فيقول لا بعدا لا بعدا حتى قال ذلك مرارا فقلت له يا أبت أي شئ بذلك أردت فقال الشيطان واقف بحذائي عاض على أنامله يقول يا أحمد فتني و أنا أقول له لا بعدا لا بعدا حتى أموت (و لما) حضرت الوفاة الامام أبا جعفر القرطبي رضي الله عنه قالوا له قل لا اله الاّ الله فكان يقول لا فلما أفاق ذكروا ذلك له فقال أتاني شيطانان عن يميني و عن شمالي يقول أحدهما مت يهوديا فانه خير الاديان و يقول الآخر مت نصرانيا فانه خير الاديان فكنت أقول لهما لا لا تقولان هذا لي و قد كتبته بيدي في كتاب الترمذي و النسائي عن النبي صلى الله عليه و سلم (**ان الشيطان يأتي أحدكم قبل موته فيقول له مت يهوديا مت نصرانيا**) فكان الجواب لهما بقولي لا و ليس الجواب لكم أنتم قال القرطبي و وقع مثل ذلك للصالحين كثيرا فيكون الجواب بقول أحدهم لا للشيطان لا لمن يلقنه الشهادة (و كان) مجاهد رضي الله عنه يقول ما من مؤمن يموت الاّ و تعرض

عليه أهل مجالسته الذين كان يجلس اليهم ان كانوا أهل لهو فأهل لهو و ان كانوا أهل ذكر فأهل ذكر و قال الربيع بن سبرة حضرت موت رجل بالشام فقيل له يا فلان قل لا اله الاّ الله فقال اشرب و اسقني و قيل لرجل آخر ببلاد الاهواز قل لا اله الاّ الله فجعل يقول ده يازده دوازده تفسيره عشرة احدى عشرة اثنتا عشرة و كان هذا الرجل من أهل القلم و الديوان فغلب عليه الحساب و الميزان (و حكي) ان رجلا كان عليه خراج يعطيه يوم الاثنين و يوم الخميس فلما احتضر قالوا له يا فلان قل لا اله الاّ الله فقال الاثنين الخميس فلم يزل يقول ذلك حتى مات (و قيل) لرجل آخر بالبصرة يا فلان قل لا اله الاّ الله فجعل يقول:

يا ربّ قائلة يوما و قد سألت * أين الطريق الى حمام منجاب

و كان ذلك الرجل استدلت منه امرأة على الحمام فدلهما على مترله فهام بها عشقا فلذلك قال هذا البيت عند موته لغلبة عشقها عليه * و ذكر الامام أبو محمد عبد الحق في كتاب العافية ان لهذا الكلام قصة طويلة ملخصها ان رجلا كان واقفا بازاء داره و كان بابه مزخرفا يشبه باب الحمام فمرت به امرأة ذات حسن و جمال و هي تقول أين الطريق الى حمام منجاب فقال لها هذا حمام منجاب و أشار الى داره فدخلت الدار و و دخل خلفها فلما رأت نفسها معه في داره و انه نصب عليها أظهرت له الفرح و السرور في اجتماعها معه في تلك الخلوة و قالت له يصلح أن يكون معنا ما يطيب به عيشنا و تقر به أعيننا فقال لها الساعة آتيك بكل ما تريدين و اطمأنت نفسه لها فخرج و تركها في الدار و لم يغلق الباب فلما أتاها بما طلبت لم يجدها في الدار فخرج هائما في حبها و أكثر من ذكرها في الطرق

و الأزقة فبينما هو ينشد هذا البيت يوما و اذا بجارية قد أجابته من طاقة و لعلها تلك المرأة و هي تقول:

هلا جعلت لها لما خلوت بها * حرزا على الدار أو قفلا على الباب

فازداد هيمانه و اشتد هيجانه و لم يزل كذلك حتى حضرته الوفاة فقال ما قاله نعوذ بالله من الفتن و المحن (و حكى) القرطبي ان بعض السماسرة ممن غلب عليهم الاشتغال بالدنيا لما حضرته الوفاة جعل يعقد أصابعه و يحسب * و كذلك حكي أن بعضهم لما حضرته الوفاة قيل له قل لا اله الاّ الله فقال علفتم الحمارة * و كذلك قيل لبعضهم قل لا اله الاّ الله و كان سوقيا فجعل يقول ثلاثة و نصف أربعة الاربع و قيل لآخر قل لا اله الاّ الله فقال ناوليني قدحي (و قيل لآخر) و كان يزن كاملا و قد حضرته الوفاة قل لا اله الاّ الله فقال ادعوا الله تعالى لي أن يهوّن على النطق بها فان لسان الميزان على لساني يمنعني من قولها لعدم مسحي كفة الميزان من كل قليل و عدم تفقدي الوسخ الذي يجتمع فيها من هبوب الرياح (و قيل لآخر) قل لا اله الاّ الله لما احتضر فقال لا أستطيع فقيل له و ما يمنعك من ذلك فقال نظرت يوما الى محاسن امرأة وقفت على تشتري لها منديلا (و قيل لآخر) حين احتضر قل لا اله الاّ الله فقال لا أقدر على النطق بها لاني كنت أوذي جيراني بلساني (و قيل) لبعضهم قل لا اله الاّ الله فقال لا أقدر عليها فقيل له فما ذا كنت تصنع قال كنت اذا خلوت بامرأة يميل قلبي الى تقبيلها لو رضيت (و قيل لآخر) قل لا اله الاّ الله فقال لا أقدر فقيل له فماذا كنت تصنع فقال كنت أستحي من الخلق اذا عصيت أكثر ما كنت أستحي من الله تعالى (و قيل لآخر) قل لا اله الاّ الله فقال لا أستطيع فقيل له ما كنت تصنع

قال وقعت في الزنا مرة في عمري (و قيل لآخر) قل لا اله الاّ الله فقال لا أقدر فقيل له فما ذا كنت تفعل فقال مرضت زوجتي مرة فوقعت على عبدي انتهى و الحكايات في ذلك كثيرة نسأل الله العافية في الدنيا و الآخرة فاعلموا ذلك أيها الاخوان و حاسبوا أنفسكم قبل أن تعرضوا على الملك الديان فلا مفر عن ذلك و لا فوت الاّ لمن رغب في طاعة الله بالزاد و القوت و اياكم أن تتعاطوا شيئا من المعاصي فربما انعقد لسان أحدكم عن الشهادة عند الموت و الحمد لله ربّ العالمين.

باب منه و فيما جاء في سوء الخاتمة و ان الاعمال بالخواتيم

(روى مسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار و ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة**) (و في البخاري مرفوعا) (**ان العبد ليعمل بعمل أهل النار و انه من أهل الجنة و يعمل عمل أهل الجنة و انه من أهل النار و انما الاعمال بالخواتيم**) * قال العلماء رضي الله عنهم سوء الخاتمة لا يكون الاّ لمن كان مصرا على المعاصي في الباطن و له اقدام على الكبائر مخادعة لله عزّ و جلّ أما من كان على قدم الاستقامة في الظاهر و لم يصر على معصية في الباطن فما سمعنا و لا علمنا أن مثل هذا يختم له بسوء أبدا و لله الحمد على ذلك بخلاف من غلب عليه حب المعاصي و الوقوع فيها من غير توبة فربما نزل عليه الموت قبل التوبة فيصدمه الشيطان عند تلك الصدمة و يخطفه عند تلك الدهشة و العياذ بالله تعالى فيظهر شقاؤه للناس عند موته

و قد يكون العبد مستقيما طول عمره ثم يغير و يبدل اذا قرب أجله و يخرج عن طريق الاستقامة فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته و شؤم عاقبته كما وقع لابليس فقد ورد انه عبد الله مع الملائكة ثمانين ألف سنة و كذلك بلعام بن باعورا الذي أعطاه الله آياته فانسلخ منها بخلوده الى الارض و اتباعه هواه و كذلك برصيصا العابد الذي روي ان الله تعالى قال في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر و ملخص قصته انه كان اذا لمس مصابا بالجنون أو بالصرع برئ فحصل لابنة الملك خبل في عقلها فأرسلوها اليه لتبيت تحت صومعته في البرية فأتاه ابليس و قال له ازن بها فانها غائبة عن حسها فلما فعل ذلك قال له ابليس يخاف أن تكون شعرت بذلك فتهتك بين الناس فاذبحها و ادفنها في ذلك الكوم الرمل فاذا جاء جماعة الملك لطلبها فقل لهم انها برئت و ذهبت فانهم يصدقونك ففعل ما أشار به عليه ابليس ثم ان ابليس ذهب الى الملك في صورة عابد و قال له ان برصيصا قد فسق في ابنتك و خشي أن تكون شعرت بذلك فتعلمكم اذا أفاقت فقتلها و دفنها في كوم الرمل قريبا من صومعته و سيقول لكم انها برئت و ذهبت اليكم فلا تصدّقوه فأرسل الملك جماعته فرأى ما قاله صحيحا فأمر بصلب برصيصا فأتاه ابليس و هو مصلوب و قال له اسجد لي بجبهتك و أنا أخلصك كما أوقعتك فأومأ له بالسجود فكفر و ذهب ابليس و لم يخلصه و مات على كفره انتهى (و حكي) انه كان بمصر العتيق رجل صالح يؤذن و بجوار المسجد بنت نصراني فرآها يوما من السطح ففتن بها فواعدها في وقت ففتحت له الباب فقال قد شغلت قلبي عن أمور الدنيا و الآخرة فقالت له فما تريد فقال أريد أن أتزوّجك فقالت ان والدي لا يرضى الاّ أن دخلت في ديني فدخل في دينها ثم

رقى سطح بيتها لينظر المدينة فسقط من السطح فمات نصرانيا فلا هو نال مقصوده و لا هو مات مسلما نسأل الله العافية (و روى) البخاري ان عائشة رضي الله عنها قالت نراك يا رسول الله تحلف و تقول لا و مقلب القلوب فهل تخشى فقال يا عائشة (**و ما يؤمنني و قلوب العباد بين اصبعين من أصابع الجبار اذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه**) (و روى) النسائي عن عثمان رضي الله عنه انه كان يقول اجتنبوا الخمر فانها أم الكبائر و انه كان رجل ممن كان قبلكم يعبد الله فعلقت به امرأة غوية فأرسلت اليه جاريتها فقالت له سيدتي تدعوك للشهادة فانطلق مع الجارية فجعلت كلما دخلت بابا أغلقته حتى أفضت الى امرأة وضيئة عندها غلام و باطية خمر فقالت له و الله اني ما دعوتك للشهادة و لكن دعوتك لتقع عليّ أو تشرب من هذا الخمر كأسا أو تقتل هذا الغلام قال فاسقيني من هذا الخمر فانه أهون عليّ فسقته كأسا فقال زيديني فلم تزل تسقيه حتى تمكن منه الخمر فوقع عليها و قتل الغلام * فاجتنبوا الخمر فانه و الله لا يجتمع الايمان و ادمان الخمر الاّ و يوشك أن يخرج أحدهما صاحبه (و يروى) أن رجلا من المسلمين أسر فكان يخدم راهبين و كان يحفظ القرآن فكان اذا تلا القرآن رق قلبهما و بكيا ثم أسلما و تنصر الرجل المسلم فقالا له ارجع الى دينك الاول فهو خير فلم يرجع و مات نصرانيا نسأل الله تعالى حسن الخاتمة (و أنشدوا):

تحيرت الافهام من ذي الورى * بالختم من أمر العليم الحكيم

فمن سعيد و شقي و من * مثر من المال و عار عديم

و من عزيز رأسه في السما * و من ذليل وجهه في التخوم

كل على منهاجه سالك * ذلك تقدير العزيز العليم

و قال الربيع سئل الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه عن القدر فأنشأ يقول:

ما شئت كان و ان لم أشأ * و ما شئت ان لم تشأ لم يكن

خلقت العباد على ما علمـــ * ـــت ففي العلم يجري الفتى و المسن

على ذا مننت و هذا خذلـــ * ـــت و هذا أهنت و ذا لم تهن

فمنهم شقي و منهم سعيد * و منهم قبيح و منهم حسن

ورد في الحديث (**ان بعض الانبياء عليهم الصلاة و السلام قال لملك الموت أما لك رسول تقدمه بين يديك لتكون الناس على حذر منك فقال نعم و الله لي رسل كثيرة من العلل و الامراض و الشيب و الهرم و نقص السمع و البصر فاذا لم يتفكر من نزل به ذلك في الموت و لم يتب و لم يحصل الزاد ناديته عند قبض روحه ألم أقدم اليك رسولا بعد رسول و نذيرا بعد نذير فأنا الرسول الذي ليس بعدي رسول و أنا النذير الذي ليس بعدي نذير**) و في الحديث أيضا (**ما من يوم تطلع شمسه الاّ و ملك الموت ينادي يا أبناء الاربعين هذا وقت أخذ الزاد اذ أهانكم حاضرة و أعضاؤكم قوية شديدة يا أبناء الخمسين قد دنا الاخذ و الحصاد يا أبناء الستين قد نسيتم العقاب و سوء الحساب أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر و جاءكم النذير**) ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى و رحمنا به آمين و روى البخاري مرفوعا (**أعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة**) أي مد له حبل الحلم و الصبر على لهوه و لعبه و لا يصلح لمن بلغ ستين سنة أن يلهو أو يلعب و كان الطبري رضي الله عنه يقول النذير في هذه الآية هو

الشيب و روي (**أن الله تعالى ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمسين مرة فيقول يا ابن آدم كبر سنك و وهن عظمك و اقترب أجلك فاستح مني كما استحي منك فاني استحي ان أعذب ذا شيبة**) (و أنشدوا):

رأيت الشيب في نذر المنايا * يذكرني بعمر لي قصير

تقول النفس غير لون هذا * عساك تطيب في عمر يسير

فقلت لها المشيب نذير عمري * و لست مسوّدا وجه النذير

(و أنشدوا أيضا):

كم تعالى و قد علاك المشيب * و تعامي دهرا و أنت اللبيب

كيف تلهو و قد أتاك نذير * و منايا الحمام منك قريب

يا مقيما قد حال منه رحيل * بعد ذاك الرحيل يوم عصيب

ان للموت سكرة من ضناها * لا يداويك ان عقلت طبيب

ليس من ساعة الدهر الاّ * للمنايا عليك فيها وثوب

انتهى و اعلموا يا اخواني رحمكم الله أن من نذير الموت الحمى أي المرض قال صلى الله عليه و سلم الحمى نذير الموت أي تشعر بقدوم رسول الموت و سرعة مجيئه * و قال العلماء موت الاهل و الاقارب و غيرهم من الاحباب و الاصحاب أبلغ في النذير في كل وقت و زمان (و انشدوا):

أرى الليالي و الايام تجذبني * بحبل عمري الى قبري و تدنيني

و كم تريني من ميت و ذاك انا * و كم تحدث غيري و هي تعنيني

(و انشدوا أيضا):

الموت في كل حين ينشر الكفنا * و نحن في غفلة عما يراد بنا

لا تطمئن الى الدنيا و زينتها * و ان توشحت من أثوابها الحسنا
أين الاحبة و الجيران ما فعلوا * أين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كأسا غير صافية * فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا

(و روي) (**ان ملك الموت دخل على داود عليه الصلاة و السلام فقال له من أنت فقال من لا يهاب الملوك و لا تمنع منه الحصون و لا يقبل الرشا قال فاذن أنت ملك الموت و لم أستعد للقائك بعد فقال يا داود أين فلان جارك أين فلان قريبك أين فلان صاحبك قال ماتوا فقال أما كان في هؤلاء عبرة لمن يستعد**) * و كان مجاهد يقول من بلغ الاربعين فقد آن له أن يعرف مقدار نعم الله تعالى عليه و على والديه و أن يبالغ في الشكر لقوله تعالى (**حَتَّى اِذَا بَلَغَ اشَدَّهُ** * الاحقاف: ١٥) و بلغ أربعين سنة و كان الامام مالك رحمه الله يقول أدركت الناس و أهل العلم من بلدنا و هم يطلبون الدنيا و يخالطون الناس حتى يبلغ أحدهم أربعين سنة فاذا بلغ أربعين سنة اعتزل الناس و تفرغ للعبادة (و حكي) أن بعض العلماء الاكابر كان له مجلس في بستانه لا يدخل فيه الاّ أصحابه و اخوانه فقط فبينما هو جالس يوما اذ رأى رجلا يتخلل الشجرة حتى جاء و جلس الى جنبه فتكدر الجماعة منه و هموا بالبواب فقال له العالم هل لك من حاجة فقال نعم رجل ثبت عليه حق فزعم ان له مدافعا يدفع عنه ما عليه فقال يقوم له الحاكم [1] بقدر ما يرى فقال السائل قد ضرب له الحاكم أجلا فلم يأت بمنفعة و لا ترك اللدد و المدافعة فقال يقضى عليه فقال ان الحاكم رفق به و أمهله أكثر

---

(١) قوله يقوم له الحاكم لعلها محرفة عن يتلو له الخ اهـ مصححه

من خمسين سنة فأطرق العالم رأسه و تحدر جبينه عرقا و ذهب السائل و أفاق العالم من سكرته فسأل عن السائل فقال البوّاب ما دخل اليكم أحد و لا خرج من عندكم أحد فقال العالم لاصحابه انصرفوا عني و دعوني أتهيأ للموت فما كان يرى بعد ذلك الاّ في مجالس الذكر و الوعظ الى أن مات الى رحمة الله تعالى (و روي) أن بعض الملوك خرج من ملكه بغتة فقيل له في ذلك فقال رأيت شعرتين قد ابيضتا من لحيتي فنتفتهما فطلعتا ثانيا فنتفتهما فطلعتا ثالثا ثم تأملت فيهما فقلت هذان رسولان من ربي أن اترك الدنيا و تعالى اليّ فقلت سمعا و طاعة فلم يزل سائحا في الارض يعبد الله تعالى حتى مات رحمة الله تعالى عليه و علينا آمين (و أنشدوا):

و زائرة للشيب لاحت بمفرقي * فأدركتها بالنتف خوفا من الحتف

فقالت على ضعفي استطلت و انما * رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي

(و روي) انّ أول من شاب السيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة و السلام لما رجع من تقريب قربان ولده الى ربه فشابت من لحيته شعرة واحدة فأعجب بها و كرهت ذلك سارة و قالت له أزلها فأبى فنزل عليه ملك فقال السلام عليك يا ابراهيم و لم يكن اسمه قبل ذلك الاّ ابريم فزاد الملك في اسمه الالف و الهاء في لغة السريانية للتعظيم و التفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم اصبح و قد شابت لحيته و في الحديث مرفوعا (**من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة**) و في الحديث ايضا (**ان الله تعالى يستحي ان يعذب ذا شيبة**) (و أنشد بعض الاعراب لما رأى الشيب في لحيته):

يا ويح من فقد الشباب و غيرت * منه مفارق رأسه بخضاب

يرجو عمارة وجهه بخضابه * و مصير كل عمارة لخراب

اني وجدتهما أجل رزية * فقد الشباب و فرقة الاحباب

(و لما) طلع الشيب في رأس الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنشد:

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي * و أظلم ليلي اذ أضاء شهابها

أيا بومة قد عششت فوق هامتي * على الرغم مني حين طار غرابها

رأيت خراب العمر مني فزرتني * و مأواك من كل الديار خرابها

أأنعم عيشا بعد ما حل عارضي * طلائع شيب ليس يغنى خضابها

و عزة عمر المرء قبل مشيبه * و قد فنيت نفس تولى شبابها

اذا اصفرّ لون المرء و ابيض شعره * تنغص من أيامه مستطابها

فدع عنك سوآت الامور فانها * حرام على نفس التقّى ارتكابها

و أدّ زكاة الجاه و اعلم بأنها * كمثل زكاة المال تمّ نصابها

و أحسن الى الاحرار تملك رقابهم * فخير تجارات الكرام اكتسابها

و لا تمشين في منكب الارض فاخرا * فعما قليل يحتويك ترابها

و من يذق الدنيا فإني طعمتها * و سيق الينا عذبها و عذابها

فلم أرها الاّ غرورا و باطلا * كما لاح في ظهر الفلاة سرابها

و ما هي الاّ جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهنّ اجتذابها

فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * و ان تجتذبها نازعتك كلابها

فطوبى لنفس أوطنت قعر دارها * مغلقة الابواب مرخى حجابها   انتهى

فاعلموا ذلك أيها الاخوان فما بعد الشيب من عذر والحمد لله ربّ العالمين.

باب متى تنقطع معرفة العبد للناس و في التوبة و بيانها و من هو التائب

روى ابن ماجه عن أبي موسى الاشعري قال سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس فقال (**اذا عاين**) قال العلماء أي اذا عاين ملك الموت أو الملائكة و هو معنى حديث الترمذي مرفوعا (**ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**) أي عند بلوغ الروح الحلقوم و عند ذلك يعاين ما يصير اليه من رحمة أو عذاب فلا ينفعه حينئذ توبة و لا ايمان كما هو مقرر في كتب الشريعة * فعلم ان التوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الارواح و ذلك عند غرغرته بالروح و ذلك اذا قطع وتين الشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة و عندها حضور الموت فيجب على كل عبد التوبة من كل ذنب قبل الغرغرة و المعاينة (و أنشدوا):

قدم لنفسك توبة تحظى بها * قبل الممات و قبل حبس الالسن

و اسبق بها قوت النفوس فانها * ذخر و غنم للبيب المحسن

و في الحديث مرفوعا (**قال الشيطان و عزتك و جلالك لا أفارق ابن آدم ما دام الروح في جسده فقال الله تعالى فبعزتي لا أحجب التوبة عن ابن آدم ما لم تغرغر نفسه**) فتوبوا بنا أيها الاخوان ما دمنا في زمن المهلة و الامكان و توبتنا قد تحتاج الى استغفار لعدم الصدق فقد كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول استغفارنا يحتاج الى استغفار قال الامام القرطبي رحمه الله فاذا كان هذا في زمانه فكيف بزماننا الذي يرى الانسان فيه مكبا على المعاصي و ظلم العباد لا يهتدي للتوبة و مع ذلك في يده سبحة زاعما أنه يستغفر من ذنوبه بها و قلبه غافل عن الاعتبار و من هنا كان الامام علي

بن أبي طالب رضي الله عنه اذا رأى رجلا يسرع في السبحة بالاستغفار يقول هذه توبة الكذابين و توبتك تحتاج الى توبة و قال المحققون لا يقدر على التوبة النصوح الاّ الافراد من الناس لعزتها * فأكثروا من الاستغفار و من الاستغفار عن استغفاركم لعدم صدقكم و ارجو من فضل ربكم قبول توبتكم اذا حصل لكم نبذة ندم لحديث الندم توبة * و روى البخاري و مسلم مرفوعا (**ان العبد اذا اعترف بذنبه و تاب تاب الله عليه**) و روى أبو حاتم في مسنده الصحيح مرفوعا (**ما من عبد يؤدي الصلوات الخمس و يصوم رمضان و يجتنب الكبائر السبع الاّ فتحت له ثمانية أبواب الجنة يوم القيامة حتى انها لتصفق**) ثم تلا قوله تعالى (**اِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ** * النساء: ٣١) و سئل الامام مالك رحمه الله هل لقاتل النفس من توبة فقال هذا باب فتحه الله لا أغلقه و الحمد لله ربّ العالمين.

باب لا تخرج روح عبد مؤمن و لا كافر حتى يبشر

روي عن محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول اذا اجتمعت روح المؤمن في فيه تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك يا ولي الله ان الله تعالى يقرئك السلام ثم تلا هذه الآية (**اَلَّذينَ تَتَوَفّيهُمُ الْمَلَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** * النحل: ٣٢) و كان عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن قال له ربك يقرئك السلام و كان البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى (**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ** * الاحزاب: ٤٤) هو تسليم ملك الموت على الميت حين يقبض

روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه و كان مجاهد رضي الله تعالى عنه يقول ان المؤمن ليبشر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقرّ بذلك عينه و روى ابن ماجه بسند صحيح ثابت مرفوعا تحضر الملائكة يعني عند طلوع روح العبد فان كان صالحا قالوا اخرجي أيتها النفس المطئمنة التي كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة و أبشري بروح و ريحان و رب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء فتفتح لها أبواب السموات الى أن تقف بين يدي الله عزّ و جلّ و اذا كان الرجل السوء يقال لها اخرجي أيتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث أخرجي ذميمة و أبشري بحميم و غساق و آخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث ارجعي فلا تفتح لها أبواب السماء فترسل من السماء أي تسقط ثم تصير الى القبر و كان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول اذا خرجت روح العبد تلقاها ملكان يصعدان بها و تقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك و على جسد كنت فيه فينطلق بها الى ربها ثم يقال انطلقوا به الى آخر الاجل و ان الكافر اذا خرجت روحه تقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض و يقال انطلقوا بها الى آخر الاجل و رواه البخاري و قال فيه فرد رسول الله صلى الله عليه و سلم ريطة كانت عليه على أنفه أي يرى أصحابه كيف تتقي الملائكة ريح تلك الروح بوضع شئ على الأنف لئلا تتضرر بذلك (و في البخاري و مسلم) مرفوعا (**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و من كره لقاء الله كره الله لقاءه**) فقالت عائشة

أما الموت فكلنا نكرهه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ليس ذاك و لكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله و كرامته فليس شئ أحب اليه مما أمامه فأحب لقاء الله و أحب الله لقاءه و ان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله و عقوبته فليس شئ اكره اليه مما أمامه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه**) (و في رواية) (**اذا شخص البصر و خرج الصدر و اقشعرّ الجلد و تشنجت الاصابع فعند ذلك من احب لقاء الله احب الله لقاءه و من كره لقاء الله كره الله لقاءه**) (و في رواية) عن عائشة رضي الله تعالى عنها (**اذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته ملكا يسدده و يوفقه حتى يقول الناس مات فلان خيرا مما كان فاذا حضر و رأى ثوابه تهوّعت نفسه**) أي فرحت و استبشرت (**فذلك حين أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و اذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا فأضله و فتنه حتى يقول الناس مات فلان شرا مما كان فاذا حضر و رأى ما نزل به من العذاب انخلعت نفسه فذلك حين يكره لقاء الله و يكره الله لقاءه**) (و روى) الترمذي مرفوعا و قال هو حسن صحيح (**اذا أراد الله بعبده خيرا استعمله**) فقيل كيف استعمله يا رسول الله قال (**يوفقه لعمل صالح قبل الموت**) (و في رواية) (**اذا أراد الله بعبد خيرا عسله**) قالوا يا رسول الله و ما عسله قال (**يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله**) (و كان) قتادة رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى (**فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ** * الواقعة: ٨٩) الروح هو الرحمة و الريحان تتلقاه به الملائكة عند الموت (و روى ابن ماجه) عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال لعائشة في تفسير قوله تعالى (**حَتَّى اِذَا**

جَآءَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * المؤمنون: ٩٩) قال اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا له نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم و الاحزان فيقول قدماني الى الله عز و جل و أما الكافر فيقال له نرجعك الى الدنيا فيقول (**ارْجِعُونِ** * **لَعَلَّى اَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ** * المؤمنون: ٩٩-١٠٠) (و روى البزار) مرفوعا (**أن المؤمن اذا حضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك و ضبائر ريحان أي جملة منه فتستل روحه كما تسل الشعرة من العجين و يقال أيتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله و كرامته**) أي رحمته و احسانه (**فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك و الريحان ثم طويت عليه الحريرة و ذهب بها الى عليين و ان الكافر اذا حضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتترع روحه نزعا شديدا و يقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله و عذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة فيطوى عليه المسح ثم يذهب به الى سجين**) نسأل الله حسن الخاتمة و الموت على الاسلام لنا و للحاضرين و جميع المسلمين آمين.

باب ما جاء في تلاقي الارواح في السماء و السؤال عن أهل الارض و عرض الاعمال

(روى) عبد الله بن المبارك عن أبي أيوب الانصاري المدفون خارج المدينة القسطنطينية انه كان يقول اذا قبضت روح المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تتلقون البشير في دار الدنيا فيقبلون عليه فيقول بعضهم

لبعض انظروا أخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقولون له ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت أم لا فاذا سألوه عن الرجل قد مات فيقول لهم قد هلك فيقولون انّا لله و انّا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية فبئست الام و بئست المربية قال فتعرض عليهم أعماله فان رأوا حسنا فرحوا و استبشروا و قالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فأتمها و ان رأوا شرا قالوا اللهم ارجع بعبدك و كان أبو الدرداء يقول ان أعمالكم تعرض على موتاكم فيفرحون و يشكرون أو يحزنون * و كان أبو الدرداء يقول اللهم اني أعوذ بك أن أعمل عملا تخزن به أمواتي و كان سعيد ابن جبير رضي الله عنه يقول ان الاموات لتأتيهم أخبار الاحياء فما من أحد له حميم الاّ و يأتيه خبر أقاربه فان كان خيرا سرّ به و فرح و ان كان شرا عبس له و حزن حتى انهم يسألون عن الرجل قد مات فيقولون ما فعل فلان فيقول ألم يأتكم فيقولون لا و الله ما جاءنا و لا مر بنا سلك به الى أمه الهاوية فبئست الام و بئست المربية (و كان) وهب بن منبه رضي الله عنه يقول ان لله دارا في السماء السابعة يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح و يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم من سفره عليهم رواه أبو نعيم (و روى) الحكيم الترمذي مرفوعا (**ان أعمالكم تعرض على عشائركم و أقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا و ان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا**) (و روي) مرفوعا (**تعرض الاعمال يوم الاثنين و الخميس على الله تبارك و تعالى و تعرض على الابنآء و الآباء و الامهات يوم الجمعة**

فيفرحون بحسناهم و تزداد وجوههم بياضا و اشراقا فاتقوا الله و لا تؤذوا موتاكم) (و روي) **(ان الاموات يسألون القادم عليهم عن أهل البيت كلهم ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوّج فلان أو تزوّجت فلانة و نحو ذلك)** و قد قيل في حديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف انه هذا التلاقي و قيل تلاقى أرواح النيام و الموتى و قيل غير ذلك و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب في الارواح و الى أين تصير حين تخرج من الجسد

(روى) الحافظ أبو نعيم رضي الله عنه **(ان الملائكة ترفع الارواح حتى توقفها بين يدي الله عزّ و جلّ فان كانت من أهل السعادة قال سيروا بها و أروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل و كفن ردت و أدرجت بين كفنه و جسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام من تكلم بخير أو تكلم بشر فاذا وصل الى المصلى و صلى عليه و دفن ردت فيه الروح و قعد ذا روح و جد و دخل عليه الملكان الفتانان فيسألانه)** الى اخر ما ورد و سيأتي و كان عمرو بن دينار رضي الله عنه يقول **(ما من ميت الاّ و روحه في يد ملك ينظر في جسده كيف يكفن و كيف يغسل و كيف يمشي به و يجلس في قبره)** زاد في رواية **(انه يقال له و هو على سريره اسمع ثنآء الناس عليك)** يعني بخير أو شر (و ذكر) الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة ان الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسنا الوجه عليهما أثواب حسنة و لهما

رائحة طيبة و لفوها في حريرة من حرير الجنة و هي على قدر النحلة مثل شخص الانسان و لم يفقد من عقله و لا من علمه المكتسب في دار الدنيا شئ فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر بالامم السالفة و القرون الخالية كأمثال الجراد المنتشر حتى يأتي الى سمآء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقول له من أنت فيقول أنا صلصائيل و هذا فلان بأحسن أسمائه و أحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان محافظا و كانت عقيدته جازمة غير شاك في شئ منها ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقال له من أنت فيقول مثل مقالته الاولى فيقولون أهلا و سهلا كان محافظا على صلاته بجميع فرائضها ثم ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته الثانية و الاولى فيقولون نعم الرجل فلان كان يراعي حق الله تعالى في ماله و لم يتمسك منه بشئ ثم ينتهي الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قال في الثالثة و ما قبلها فيقال أهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم و يحفظه من أدران الرفث و حرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قال في السموات قبلها فيقولون أهلا و سهلا بفلان أدى حجه الواجب لله تعالى من غير سمعة و لا رياء ثم ينتهي الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قيل في السموات قبلها فيقال له مرحبا بالرجل الصالح و النفس الطيبة كان كثير البر بوالديه ثم يمر حتى ينتهي الى السماء السابعة فيقال له من أنت فيقول كما مر فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار في الاسحار و يتصدق في السر و يكفل الايتام ثم يمر حتى ينتهي الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال قبل ذلك فيقال أهلا و سهلا بالعبد الصالح و النفس الطيبة كان يأمر

بالمعروف و ينهي عن المنكر و يكرم المساكين ثم يمر بملإ كثير من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير و يصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال كما مر يعني من أنت فيقول مثل ما قال قبل ذلك فيقال أهلا و سهلا بالرجل كان عمله خالصا لوجه الله عزّ و جلّ فيمر في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من نار ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد طول كل بحر منها ألف عام ثم يخترق الحجب المضروبة حول عرش الرحمن و هي ثمانون ألف سرادق لكل سرادق ثمانون ألف شرفة على كل شرفة ثمانون ألف قمر يهلل الله تعالى و يسبحه لو برز منها قمر واحد الى سمآء الدنيا لادهش العقول فحينئذ ينادى من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات ما هذه النفس التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جلّ جلاله قربوه فنعم العبد فاذا ناجاه بين يديه الكريمتين ناقشه و عاتبه على جميع أعماله حتى اذا ظن انه قد هلك عفا عنه انتهى (و قد حكي عن يحيى بن أكثم) انه رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه و قال يا شيخ السوء فعلت كذا و كذا فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك فقال فبم حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه و سلم عن جبريل عنك سبحانك تباركت و تعاليت انك قلت اني لاستحي ان أعذب ذا شيبة شابت في الاسلام فقال صدقت و صدق معمر و صدق الزهري و صدق عروة و صدقت عائشة و صدق محمد و صدق جبريل قد غفرت لك (و رؤي) محمد بن نباتة في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه الكريمتين و قال لي أنت الذي تخلص كلامك حتى يقال ما أفصحه قلت

سبحانك إني كنت أصفك فقال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت أبادهم الذي خلقهم و أسكتهم الذي أنطقهم و سيوجدهم كما أعدمهم و سيجمعهم كما فرقهم قال صدقت اذهب فقد غفرت لك (و رؤي) منصور بن عمار في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه و قال بماذا جئتني يا منصور قلت بثلثمائة و ستين ختمة للقرآن فقال ما قبلت منها واحدة قلت بثمانية و ثلاثين حجة قال ما قبلت منها شيئا قال بماذا جئتني يا منصور قلت بك فقال الآن أجبتني اذهب فقد غفرت لك انتهى قال الامام القرطبي و من الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع النداء ردوه و منهم من يرد من الحجب و انما يصل لحضرة الله تعالى عارفوه (قال) الامام الغزالي و أما الكافر اذا حضره الموت أخذت نفسه عنفا و قال لها الملك اخرجي أيتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له صراخ كصراخ الحمير فاذا قبضها عزرائيل عليه السلام ناولها زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتني الرائحة بأيديهم مسوح من شعر فيتلقونها بعنف فيستحيل شخصا انسانيا على قدر الجرادة لان الكافر في الآخرة أعظم جرما من المؤمن فلذلك كانت روحه أكبر و سيأتي في الصحيح ان ضرس الكافر في النار كجبل أحد فيعرج به حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال من أنت فيقول أنا الملك الموكل بزبانية العذاب المسمى بدقيائيل فيقال من معك فيقول فلان بأقبح أسمائه و أبغضها اليه في دار الدنيا فيقال لا أهلا و لا سهلا و لا مرحبا و لا تفتح له أبواب السماء لقوله تعالى (**لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ** * الاعراف: ٤٠) فاذا سمع الامين هذه المقالة طرحه من يده فتهوى به الريح في مكان سحيق فاذا انتهى الى الارض أخذته الزبانية و سارت به الى سجين و

هي على صخرة عظيمة تأوي اليها أرواح الفجار (قال) الغزالي وأما النصارى الذين ماتوا على دين المسيح فيردون من الكرسي الى قبورهم و يشاهد أحدهم غسله و تكفينه و دفنه قال و أما أهل الشرك فلا يشاهدون شيئا من ذلك لانه قد هوى بهم و أما المنافق فمثل الكافر فيردّ مطرودا و ممقوتا الى حفرته قال و أما المقصرون من المؤمنين فتختلف أنواعهم فمنهم من كان يسرق في صلاته فينقص من أفعالها و أقوالها فتلف صلاته كما يلف الثوب الخلق و يضرب بها وجهه ثم تعرج و تقول له ضيعك الله كما ضيعتني و منهم من ترد زكاته لكونه يزكي ليقال عنه فلان يتصدق و هكذا القول في الصوم و الحج و غير ذلك من سائر القربات نسأل الله العافية (و روي) أن الروح اذا ردت الى الجسد و وجدت الميت قد أخذ في غسله أو وجدته قد غسل قعدت عند رأسه ثم اذا ادرج في اكفانه صارت الروح ملصقة بالصدر من خارجه و لها خوار و عجيج فاذا أدخل القبر و اهيل عليه التراب ناداه القبر بلسان فصيح و قال كم كنت تفرح على ظهري فاليوم تحزن في بطني وكم كنت تأكل الالوان على ظهري فاليوم تأكلك الديدان في بطني ويكثر عليه من هذه الالفاظ الموبخة له حتى يسوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان و هو أول من يلقي الميت في قبره اذا دخل قبره الى آخر ما ورد و هذه الامور و ان لم ترد في الصحيح فمثلها لا يقال من قبل الرأي نسأل الله أن يمن علينا بالموت على الاسلام آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب كيف التوفي للموتى و اختلاف أحوالهم في ذلك

اعلم يا أخي ان التوفي تارة يضاف الى ملك الموت لمباشرته ذلك و

تارة يضاف الى أعوانه من الملائكة و تارة يضاف الى الله تعالى في نحو قوله تعالى (**اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** * الزمر: ٤٢) و هو المتوفي على الحقيقة و كان الكلبي رضي الله عنه يقول يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا و الى ملائكة العذاب ان كان كافرا كما سيأتي ذلك في الاحاديث مبينا ان شاء الله تعالى و في الحديث (**ان ملك الموت ليهب بالارواح كما يهب أحدكم بفلوه و فصيله**) أي يصيح بها لتقف له و يدعوها اليه ليقبضها و يتوفاها و في الحديث أيضا (**ان ملك الموت جالس و بين يديه صحيفة تكتب له ليلة النصف من شعبان**) و كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان الله ليقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان و يسلمها الى أربابها ليلة القدر و في هذا جمع بين القولين فان من العلماء من قال ان المراد بالليلة التي فيها يفرق كل أمر حكيم هي ليلة النصف من شعبان و منهم من قال ليلة القدر فاذا انقضى عمر ذلك الشخص الذي حان قبض روحه سقطت و رقته من سدرة المنتهى التي فيها اسمه في الصحيفة فيعرف انه قد فرغ أجله و انقطع أكله و في الحديث أيضا (**ان ملك الموت تحت العرش تسقط عليه صحائف من يموت**) و هي أي الصحائف تحت ورق سدرة المنتهى فاذا نظر ملك الموت الى الانسان قد نفد أجله و انقطع رزقه ألقى عليه سكرات الموت فغشيته كرباته و أدركته غمراته و في حديث الاسراء ان النبي صلى الله عليه و سلم قال (**مررت على ملك جالس على كرسي و اذا جميع الدنيا و من فيها بين ركبتيه و بيده لوح مكتوب ينظر فيه لا يلتفت عنه يمينا و لا شمالا فقلت يا أخي يا**

جبريل من هذا فقال هذا ملك الموت فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض أرواح جميع من في الارض برها و بحرها فقال ألا ترى أن الدنيا كلها بين ركبتي و جميع الخلائق بين عيني و يداي يبلغان ما بين المشرق و المغرب فاذا نفد أجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفت أعواني من الملائكة أنه مقبوض و بطشوا به يعالجون نزع روحه فاذا بلغوا بالروح الحلقوم علمت ذلك و لم يخف عليّ شئ من أمره فمددت يدي اليه فأنزعها من جسده) و في الحديث أيضا انه **(ينزل على الميت أربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى و ملك يجذبها من قدمه اليسرى و ملك يجذبها من يمينه و ملك يجذبها من يساره)** ذكره الامام الغزالي و ربما ثقل لسان الميت و هم يجذبون روحه من أطراف البنان و رؤس الاصابع و النفس مع ذلك تسل انسلال القذاة من السقاء ان كانت سعيدة و أما ان كانت الروح روح فاجر او قال كافر فتسل روحه كالسفود المحمي من الصوف المبلول كما ورد في الحديث و قد تقدم هذا و الميت يظن أن بطنه ملئت شوكا و يحس أن نفسه تخرج من خرم ابرة و كأن السماء قد انطبقت على الارض و هو مضغوط بينهما فاذا وصلت الروح الى القلب مات اللسان عن النطق و جمعت النفس في صدره عند ذلك ثم تختلف أحوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار و تصير على صورة انسان ثم يناولها الزبانية و منهم من تجذب نفسه رويدا رويدا حتى ينحصر في الحنجرة فلا يبقى في الحنجرة الا شعبة متصلة بالقلب و حينئذ يطعنها الملك بتلك الحربة (و قد روى) الحافظ أبو نعيم عن خالد بن

معدان (**ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق و المغرب فاذا انقضى اجل عبد من الدنيا ضرب رأسه بتلك الحربة و قال له الآن ترى عسكر الاموات**) و سئل مالك بن أنس رضي الله عنه هل يقبض ملك الموت أرواح البراغيث فأطرق مالك طويلا ثم رفع رأسه فقال ألها نفس قالوا له نعم قال فان ملك الموت يقبض ارواحها قال الله تعالى (**اَللَّهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** * الزمر: ٤٢) رواه ابو بكر الخطيب رحمه الله و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن و الكافر

اعلم يا اخي ان مشاهدة ملك الموت عليه السلام و ما يدخل على قلب العبد منه من الروع و الفزع حال لا يعبر عنه لعظم هوله و فظاعة رؤيته و لا يعلم حقيقة ذلك الامر الاّ من كشف الله تعالى عن بصيرته و غاية ما وصل اليه امثالنا انها امثال تضرب و حكايات تروى و كان عكرمة رضي الله عنه يقول رأيت في بعض صحف شيث عليه السلام أن أباه آدم عليه السلام قال يا ربّ أرني ملك الموت حتى أنظر اليه فأوحى الله اليه ان له صفات لا تقدر عليها و سأنزله عليك في الصورة التي ينزل على الانبياء و الصالحين فيها فأنزل الله عليه جبريل و ميكائيل و أتاه ملك الموت في صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح منها جناح جاوز السموات و جناح جاوز الارض و جناح جاوز أقصى المشرق و جناح جاوز أقصى المغرب و اذا بين يديه الارض و ما اشتملت عليه من الجبال و السهول و الغياض و الجن و الانس و الدواب و ما أحاط بها من الاجزاء و

لو انها كلها وضعت في نقرة محجرة كانت كخردلة في أرض فلاة و له عيون لا يفتحها الاّ في مواضع فتحها و أجنحة لا ينشرها الاّ في مواضع نشرها و أجنحة للبشرى ينشرها للمطيعين و أجنحة للكافرين و فيها سفافيد و كلاليب و مقاريض فصعق آدم عليه السلام صعقة لبث فيها من تلك الساعة الى مثلها من اليوم السابع ثم أفاق فكان من عرقه الزعفران من التغير ذكر ذلك الواعظ ابن ظفر المكي رحمه الله (و كان ابن عباس) رضي الله عنهما يقول سأل ابراهيم الخليل ملك الموت عليهما السلام ان يريه كيف يقبض روح الكافر فقال له اصرف وجهك عني فصرف وجهه عنه ثم التفت فاذا هو في صورة انسان أسود رجلاه في الارض و رأسه في السماء كاقبح ما كنت راء من الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب نار فقال و الله لو لم يلق الكافر سوى نظره الى شخصك لكفاه ذلك رعبا و خشية و خوفا ثم قبض روحه بعد ان رجع الى صورته الحسنة * قال العلماء رضي الله عنهم و لا يتعجب من رؤية ملك الموت على صور مختلفة باختلاف الناس فان ذلك مثل ما يتغير الانسان من الصحة و المرض و الصغر و الكبر و الشباب و الهرم أو مثل صفاء اللون بملازمة دخول الحمام و شحوبة اللون و تغير الوجه بلفح الهواجر في السفر غير أن هذه الصفات تقع للملائكة في اليوم الواحد و الساعة الواحدة مرارا و قد بلغنا ان جبريل عليه السلام يتعاظم لقدرة الله تعالى في وقت حتى لو أذن له أن يقتلع الارض بما فيها لاقتلعها ثم انه يتصاغر في أوقات لعظمة الله تعالى حتى يصير كالعصفور خوفا من الله عزّ و جلّ اللهمّ الطف بنا و المسلمين آمين.

باب ما جاء أن ملك الموت هو القابض لأرواح الخلق و انه يقف على كل بيت في كل يوم خمس مرات و على كل ذي روح في كل ساعة و انه ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة

(روي) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان يقول اذا قبض ملك الموت روح المؤمن قام على عتبة الباب و لاهل البيت ضجة فمنهم الصاكة وجهها بيديها و منهم الناشرة شعرها و منهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت مم هذا الجزع فو الله ما نقصت لأحد منكم عمرا و لا أذهبت لأحد منكم رزقا و لا ظلمت أحدا منكم شيئا فان كانت شكايتكم و سخطكم عليّ بغير حق فأمري الى الله تعالى لاني عبد مأمور تحت القهر و ان كانت شكايتكم من ربكم فأنتم به كفرة و ان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحدا (و في الحديث) **(ما من بيت الاّ و ملك الموت يقف كل يوم على بابه خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله و انقطع أجله القى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته و غمراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها و الضاربة وجهها و الباكية بشجوها و الصارخة بويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع و مم الجزع ما أذهبت لأحد منكم رزقا و لا قربت له أجلا)** الحديث قال النبي صلى الله عليه و سلم **(و الذي نفسي بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه و ما هو عليه لذهلوا عن ميتهم و لبكوا على أنفسهم ثم اذا حمل الميت على النعش رفرفت روحه فوق النعش و هي تنادي يا أهلي يا أولادي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله و من غير حله فالمهنأة لكم و التبعة عليّ فاحذروا**

مثل ما حلّ بي) (و روي) عن جعفر بن محمد عن أبيه انه قال نظر رسول الله صلى الله عليه و سلم ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ارفق بصاحبي فانه مؤمن)** فقال ملك الموت يا محمد طب نفسا و قر عينا فاني بكل مؤمن رفيق ثم قال و ما من أهل بيت من مدر و لا شعر في بر و لا بحر الاّ و أنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى اني لأعرف بصغيرهم و كبيرهم منهم بانفسهم و الله يا محمد لو أني أردت قبض روح بعوضه ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها و ذكر الامام الماوردي انه يتصفحهم عند مواقيت الصلوات الخمس قال الامام القرطبي رضي الله تعالى و في هذا الحديث ما يدل على ان ملك الموت هذا هو الموكل بقبض كل ذي روح و ان تصرفه كله بأمر الله عزّ و جلّ في خلقه و اختراعه و لكن ذكر ابن عطية ان في الحديث (**ان الله تعالى يقبض أرواح البهائم دون ملك الموت)** قال و كذلك الامر في بني آدم الاّ أن لهم نوع شرف بشركة ملك الموت أو الملائكة معه في قبض أرواحهم فخلق الله تعالى ملك الموت و جعل على يديه قبض الارواح و انسلالها من الاجساد و اخراجها منها و خلق جندا يكونون معه يعملون عمله بأمره قال تعالى (**الله يتوفى الانفس حين موتها)** و قال تعالى (**وَ لَوْ تَرَى اِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَئِكَةُ** * الانفال: ٥٠) و قال تعالى (**تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ** * الانعام: ٦١) فهو تعالى خالق الموجود من سائر المخلوقات و فاعل لكل فاعل و قد ذكرنا فيما تقدم ان ملك الموت يقبض الارواح و الاعوان يعالجون و الله تعالى يزهق الارواح *

و في هذا جمع بين الآيات و الاخبار لكن لما كان ملك الموت يتولى ذلك بالواسطة و المباشرة أضيف ذلك التوفى اليه كما أضيف الخلق الى عيسى عليه الصلاة و السلام في قوله تعالى (**وَ اِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِاِذْنِي** * المائدة: ١١٠) و الى الملك في نحو حديث مسلم مرفوعا (**اذا مر بالنطفة ثلاث و أربعون ليلة بعث الله تعالى لها ملكا فصورها و خلق سمعها و بصرها و جلدها و لحمها و عظمها ثم يقول يا ربّ أذكر أم أنثى**) الحديث قال تعالى (**وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ** * التغابن: ٣) و قال تعالى (**اَللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** * الزمر: ٦٢) فقد علمت صحة اضافة الخلق و التصوير الى الخلق باذن الله و صحة اضافة التوفى الى ملك الموت و ان كان الله تعالى هو الخالق و المصور و القابض للارواح حقيقة و الله تعالى اعلم (و في الحديث) (**ان ملك الموت و ملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت انا أميت الاحياء و قال ملك الحياة أنا أحيي الموتى فأوحى الله تعالى اليهما كونا على عملكما و ما سخرتما له فأنا المميت المحيي و لا مميت و لا محيي سواي**) ذكره في كتاب الاحياء (و روى الحافظ أبو نعيم) عن ثابت البناني رضي الله تعالى عنه أنه قال (**الليل و النهار أربع و عشرون ساعة ليس منها ساعة تأتي على ذي روح الاّ و ملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها و الاّ ذهب**) و هذا عام في كل ذي روح (و في الحديث) (**ان ملك الموت ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين مرة فاذا ضحك العبد الذي بعث اليه قال يا عجبا لابن آدم بعثت اليه لاقبض روحه و هو مع ذلك يضحك**) و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت أرواح الخلائق

(روى) الزهري و غيره ان الله تعالى أرسل جبريل ليأتي له من تربة الارض بشئ فأتاها ليأخذ فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها فأرسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها فأرسل عزرائيل فاستعاذت منه فلم يعذها و أخذ منها فروى ان الربّ جلّ و علا قال لعزرائيل (**أما استعاذت منك الارض**) قال نعم قال تعالى (**هلا رحمتها كما رحمها صاحباك**) قال يا ربّ طاعتك أوجب عليّ من رحمتي لها فقال الله عزّ و جلّ (**اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم**) فبكى فقال (**ما يبكيك**) قال يا ربّ انك تخلق من هذا الخلق أنبياء و أصفياء و مرسلين و انك لم تخلق خلقا أكره اليهم من الموت فاذا عرفوني أبغضوني و شتموني قال الله تعالى (**اني سأجعل للموت عللا و أسبابا و أوجاعا فلا يكادون يذكرونك معها**) الحديث و روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال (**رفعت طينة آدم عليه الصلاة و السلام من ستة أرضين و أكثرها من الارض السادسة و ليس منها شئ من الارض السابعة لان فيها نار جهنم فلما أتى ملك الموت بتربة آدم عليه الصلاة و السلام قال أما استعاذت بي منك**) الحديث كما مر (و في الحديث) أيضا (**ان الارض قالت لما أخذ منها تربة آدم عليه السلام يا ربّ خلقت السموات فلم تنقص منها شيئا و خلقتني فنقصتني فقال لها الربّ جلّ وعلا وعزّتي وجلالي لاعيدنهم اليك برّهم و فاجرهم فقالت و عزتك لانتقمن ممن عصاك قال ثم دعا بمياه الارض مالحها و عذبها و حلوها و مرها فطفا منها تربة آدم فأقام أربعين سنة لم ينفخ فيه الروح و كانت**

الملائكة تمر به فيقفون ينظرون اليه و يقول بعضهم لبعض ان ربنا لم يخلق خلقا أحسن من هذا ثم مر به ابليس اللعين فضرب بيده عليه فسمع صلصلة و هو صلصال كالفخار فقال ابليس لئن فضل هذا عليّ لم أطعه و ان فضلت عليه أهلكته هذا من طين و أنا من نار و قيل ان الذي أتى بتربة الارض ابليس و ان الله تعالى بعثه بعد جبريل و ميكائيل فاستعاذت بالله تعالى منه فقال اني أعوذ بالله منك ثم أخذ منها و صعد الى حضرة ربه فقال الربّ جلّ و علا ألم تستعذ بي منك قال بلى يا ربّ قال فوعزّتي و جلالي لاخلقن مما جئت به خلقا يسوؤك) و الله أعلم.

باب ما جاء أن الروح اذا قبض تبعه البصر
و ما جاء في تزاور الاموات في قبورهم و استحسان الكفن

(روى) مسلم و ابن ماجه مرفوعا **(ان الروح اذا قبض تبعه البصر)** و في رواية لمسلم **(ان الانسان اذا مات شخص بصره)** (و في الصحيح) **(ان الميت أول ما يشق بصره لرؤية المعراج)** و هو سلم بين السماء و الارض و هو من زمردة خضراء ما رؤي أحسن منها قط فذلك حين يمد بصره اليه و روى مسلم مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(اذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه)** و روى أبو حاتم الحافظ مرفوعا **(أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يتباهون و يتزاورون في قبورهم)** أي يشكرون الله تعالى على حسن أكفانهم و كان عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه يقول أحب أن يكفن الشخص في أثوابه التي كان يصلي فيها و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب الاسراع بالجنازة و كلامها

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدموها اليه و ان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم**) (و في رواية للبخاري) (**اذا وضعت الجنازة و احتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدّموني قدّموني و ان كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بها فيسمع صوتها كل شئ الاّ الانسان و لو سمعه لصعق**) * قال العلماء رضي الله عنهم و المراد بالاسراع بالجنازة ما يعم غسلها و تكفينها و حملها و المشي معها مشيا دون الخبب فانه يكره الاسراع الذي يشق على ضعفة من يتبعها و كان ابراهيم النخعي رضي الله تعالى عنه يقول يمشون بها قليلا قليلا سجية العادة و لا يدبون بها دبيب اليهود و النصارى و كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يكرهون الابطاء و يحبون العجلة و الله تعالى أعلم.

باب بسط الثوب على القبر عند الدفن

(روي) ان رسول الله صلى الله عليه و سلم تبع جنازة فلما صلى عليها دعا بثوب بسط على القبر و قال (**لا تطلعوا في القبر فانها أمانة فربما أمر به الى النار فيسمع صوت السلاسل**) اهـــ و هذه العلة تعطي ان ذلك لا يختص بالمرأة كما قيل بل يستحب بسط الثوب على القبر للرجل و المرأة * و في رواية أخرى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لا تطلعوا في القبر فانها أمانة فعسى أن يحل بالعبد ما قدره الله عليه من العذاب و العقوبة فيرى حية سوداء مطوّقة في**

عنقه) أو قيل (**يؤمر به الى النار فيسمع صوت السلاسل و السوداء)** المذكورة هي أعماله السيئة كما قاله العلماء فيتصوّر لكل انسان عمله في صورة قبيحة يعذب بها الى يوم القيامة (و قد حكى) الامام القرطبي رحمه الله ان صاحبه عبد الرحمن القصري أخبره أنه تولى دفن بعض الولاة بالقسطنطينية فلما حفروا له و فرغوا من الحفر و أرادوا أن يدخلوه القبر و اذا بحية سوداء داخل القبر فهابوا أن يدخلوه فيه فحفروا له قبرا آخر فلما أرادوا أن يدخلوه فيه و اذا بتلك الحية فيه فلم يزالوا يحفرون له الى ثلاثين قبرا و الحية تتعرض لهم في القبر فاجمع رأي الناس على أن يدفنوه مع تلك الحية تسليما لله عزّ و جلّ نسأل الله العافية و الستر في الدنيا و الآخرة آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في قراءة القرآن عند القبر حال الدفن و بعده و انه يصل الى الميت ثواب ما يقرأ و يدعى له و يستغفر له و يتصدق عنه

(كان) الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا فاتحة الكتاب و المعوّذتين و قل هو الله أحد و اجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم و كان رضي الله تعالى عنه ينكر قبل ذلك وصول الثواب من الاحياء للموتى فلما حدثه بعض الثقات أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب و خاتمة سورة البقرة رجع عن ذلك * و كذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله انه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى و يقول

قال الله تعالى (**وَ أَنْ لَيْسَ لِلاِنْسَانِ الاَّ مَا سَعَى** * النجم: ٣٩) فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت أقوله من عدم وصول الثواب الى الموتى من القارئ حين رأيت وصوله و أنا في القبر و يؤيد ذلك ما رواه الحافظ السلفي مرفوعا من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطي من الاجر بعدد الاموات (و كان الحسن) البصري رضي الله تعالى عنه يقول من دخل المقابر فقال اللّهمّ ربّ هذه الاجساد البالية و العظام النخرة التي خرجت من الدنيا و هي بك مؤمنة اللّهمّ فأدخل عليها روحا منك و سلاما مني كتب له بعددهم حسنات (قال الامام القرطبي) رحمه الله و قد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات فكذلك القول في قراءة القرآن و الدعآء و الاستغفار اذ كل صدقة و يؤيده حديث (**و كل معروف صدقة**) فلم يخص الصدقة بالمال و كذلك يؤيده قوله صلى الله عليه و سلم (**الميت في قبره كالغريق المتعوب ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو من أخيه أو من صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا و ما فيها**) و ان هدايا الأحياء للاموات الدعاء و الاستغفار (و حكي) عن الحسن البصري رضي الله عنه ان امرأة كانت تعذب في قبرها و كل الناس يرون ذلك في المنام ثم رؤيت بعد ذلك و هي في النعيم فقيل لها ما سبب ذلك فقالت مر بنا رجل فقرأ الفاتحة و صلى على النبي صلى الله عليه و سلم و أهدى ذلك لنا و كان في المقبرة خمسمائة و ستون رجلا في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه و سلم (و حكي) عن الحرث بن منهال انه قال زرت جبانة مرة

فغلب عليّ النوم في محراب فنمت و كان فيه قبر فسمعت صوت مقمعة من حديد يضرب بها صاحب ذلك القبر و في عنقه سلسلة و هو أسود الوجه أزرق العينين و هو يقول يا ويلي ما ذا حل بي لو رآني أهل الدنيا لما ركب أحد منهم المعاصي طولبت و الله باللذات فأوبقتني و بالخطايا فأحرقتني فهل مخبر أهلي بأمري قال الحرث فاستيقظت من منامي فزعا مرعوبا و سألت عن أهله فوجدت له ثلاث بنات فأخبرتهن بحال أبيهن و أخبرت بذلك أصحابه فأتوا الى قبره و بكوا و سألوا الله تعالى أن يغفر له فلما كان بعد أيام نمت بجانب قبره فرأيته في هيئة حسنة و على رأسه تاج يخطف البصر و في رجله نعلان من ذهب و قال لي جزاك الله تعالى عني خيرا حيث أعلمت بي بناتي و أصحابي حتى استغفروا لي و دعوا لي و الحكايات في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الرقائق و الله أعلم.

باب ما جاء في أن الميت يدفن في الارض التي خلق منها

(روى) الترمذي و غيره ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة**) (و روى) الديلمي مرفوعا (**كل مولود ينثر على سرته من تراب حفرته فاذا مات ردّ الى تربته**) قال أبو حاتم رحمه الله ما نجد لابي بكر و عمر فضيلة مثل هذه الفضيلة فان طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه و سلم (و أنشدوا):

اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

(و روى) الحكيم الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج يطوف في نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال (**لمن هذا**

القبر) فقالوا لرجل من الحبشة فقال (**لا اله الاّ الله سيق من أرضه حتى دفن في الارض التي خلق منها)** (و أخرج) ابن ماجه مرفوعا (**اذا كان أجل العبد بأرض أوثقته الحاجة اليها حتى اذا بلغ أقصى أثره فتوفاه الله بها فبعثه الله فتقول الارض يوم القيامة يا رب هذا ما استودعتني)** (و من هنا) قال العلماء رضي الله تعالى عنهم يستحب للعبد اذا سافر أن يخرج عن المظالم و يقضي جميع ديونه و يوصي بما له و عليه فانه لا يدري هل يرجع من تلك السفرة أم لا و أنشد سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى:

اذا ما ضاق صدرك من بلاد * ترحل طالبا بلدا سواها

فانك واجد أرضا بأرض * و نفسك لم تجد نفسا سواها

مشيناها خطى كتبت علينا * و من كتبت عليه خطى مشاها

و من كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

(و روي) ان رجلا دخل على سليمان بن داود عليهما الصلاة و السلام فقال يا نبي الله ان لي حاجة بأرض الهند و اسألك أن تأمر الريح فتحملني اليها هذه الساعة فرأى سليمان ملك الموت عنده و هو متبسم فقال له مم تبسمك فقال تعجبا اني أمرت بقبض روح هذا الرجل في بقية هذه الساعة بالهند و أنا اراه عندك فروى ان الريح حملته الى الهند في تلك الساعة فقبض بها و الله أعلم * قال العلماء و في الحديث السابق من قوله صلى الله عليه و سلم (**ما من مولود الاّ و ينثر على سرته من تراب حفرته)** منقبة عظيمة لأبي بكر و عمر رضي الله تعالى عنهما لان طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه و سلم (و كان) محمد ابن سيرين رضي الله تعالى عنه

يقول لو أني حلفت لحلفت صادقا بارا غير شاك ان الله ما خلق محمدا نبيه صلى الله عليه و سلم و أبابكر و عمر رضي الله تعالى عنهما الاّ من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة انتهى (قال الامام القرطبي) رحمه الله و ممن خلق من تلك الطينة أيضا عيسى بن مريم عليهما الصلاة و السلام لما صح في الحديث انه يدفن عند قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا نزل آخر الزمان و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما يتبع الميت الى القبر و ما يرجع بعد دفنه و ما يبقى معه في القبر

(روى) مسلم مرفوعا (**يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان و يبقى واحد يتبعه أهله و ماله و عمله فيرجع أهله و ماله و يبقى عمله**) (و روى) الحافظ أبو نعيم و غيره مرفوعا (**سبع يجري الله تعالى أجرهم للعبد بعد موته و هو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته**) و في رواية (**ولدا صالحا**) أي مسلما (و روى) الامام محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه مرفوعا (**مما يلحق المؤمن من عمله و حسناته صدقة أخرجها من ماله في صحته**) (و روى) مرفوعا (**انك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجئ بها ملك من الملائكة في أطباق من نور فيجيئ على رأس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب أهلك قد أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فتدخل اليه في قبره و يفسح له و ينوّر له فيه فيقول الله يجزى عني أهلي خير الجزاء قال و يقول له جار ذلك القبر أنا لم أخلف ولدا و**

لا أحدا يذكرني بشئ فهو مهموم و الآخر فرح بالصدقة) * وبلغنا ان بعض الصالحين رأى رابعة العدوية بعد موتها وكان كثير الدعاء لها فقالت له ان هديتك تأتي لنا كل قليل في اطباق من نور عليها مناديل من الحرير و هكذا دعاء المؤمنين لاخوانهم الموتى فيقال لهم هذه هدية فلان (و قال) بعض الصالحين مررت على مقبرة كبيرة فقرأت الفاتحة و قل هو الله أحد و المعوذتين ثلاث مرات ثم اهديتها الى أموات المسلمين و قلت في نفسي هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذتني سنة من النوم فرأيت نورا نزل من السماء طبق الارض و تقطع منه على كل قبر شئ و قائل يقول لي هذا ثواب قراءتك التي أهديتها لهم و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في هول المطلع

قد تقدم حديث **(لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد)** * و لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له رجل اني لأرجو أن لا تمس جلدك النار يا أمير المؤمنين فنظر اليه عمر وقال ان من غررتموه لمغرور والله لو ان لي ما على الارض جميعا لاقتديت به من هول المطلع و كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول أضحكني ثلاث و أبكاني ثلاث و أبكاني ثلاث أضحكني مؤمل دنيا و الموت يطلبه و غافل ليس بمغفول عنه و ضاحك ملء فيه لا يدري هل الله راض عنه أم ساخط و أبكاني فراق الاحبة محمد صلى الله عليه و سلم و حزبه و هول المطلع عند غمرات الموت و الوقوف بين يدي الله تعالى يوم تبدو السريرة علانية ثم لا يدري العبد هل يؤمر به الى الجنة أو النار (و كان) أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه يقول الا أحدثكم

بيومين و ليلتين لم تسمع الخلائق بمثلهن أوّل يوم يجيئك البشير من الله تعالى اما برضاه أو بسخطه و يوم تقف فيه على ربك فيقال خذ كتابك اما بيمينك و اما بشمالك و ليلة يدخل فيها الميت القبر و ليلة صبحها يوم القيامة انتهى نسأل الله من فضله أن يلطف بنا في كل شدّة حتى نجاوز الصراط آمين.

باب ما جاء في أن القبر أول منازل الآخرة و في البكاء عنده و في الاستعداد له

(روى) ابن ماجه ان عثمان رضي الله عنه كان اذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة و النار فلا تبكي و تبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه و ان لم ينج منه فما بعده شر منه**) و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**ما رأيت منظرا قط الاّ و القبر أفظع منه**) رواه الترمذي و كان عثمان رضي الله تعالى عنه اذا رأى أحدا ينزلونه القبر أنشد:

فان تنج منها تنج من ذي عظيمة * و الاّ فاني لا اخالك ناجيا

(و روى) ابن ماجه عن أنس عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه و سلم في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى و أبكى حتى بل الثرى و قال يا اخواني لمثل هذا فأعدوا قال العلماء أول من سن الدفن في القبر الغراب حين قتل قابيل هابيل و قيل ان قابيل كان يعرف الدفن و لكنه ترك دفن أخيه استهانة بحقه * قالوا و تكره المباهاة في القبور

ببنائها بالجص و تزويقها فليس في ذلك نفع للميت بوجه من الوجوه و انما ينفع الميت عمله الصالح (و انشدوا):

يا صاحب القبر المنقش سطحه * و لعله من تحته مغلول

و كره العلماء المباهاة في القبور والتفاخر في بنائها بالحجارة المنحوتة لان ذلك من أفعال الجاهلية كانوا يفعلون ذلك تعظيما لامواهم (و أنشدوا):

أرى أهل القصور اذا أميتوا * بنوا فوق المقابر بالضحور

أبوا الاّ مباهاة و فخرا * على الفقراء حتى في القبور

لعمرك لو كشفت الترب عنهم * لما عرف الغني من الفقير

و لا الجلد المباشر ثوب صوف * و لا الجسد المنعم بالحرير

اذا أكل الثرى هذا و هذا * فما فضل الغني على الفقير

(و كان) يزيد الرقاشي يقول من مر على قبر و لم يعتبر به فهو من البهائم و كان رضي الله عنه اذا رأى قبرا صرخ كما يصرخ الثور و سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى ذكر كلام القبر للعبد اذا نزل فيه و ندم حيث لا ينفعه الندم على ما جمع من المال و فرط فيه من الاعمال و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في اختيار البقعة للدفن

(روى الدارقطني) رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(من زار قبري أو قال من زارني كنت له شهيدا و شفيعا و من مات في أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة من الآمنين)** (و في رواية) **(من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي)** أي لانه صلى الله عليه و سلم حي في قبره (و روى) البخاري و مسلم عن أبي هريرة قال **(أرسل ملك الموت الى موسى**

عليه الصلاة و السلام فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع الى ربه فقال يا رب أرسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله عليه عينه و قال ارجع فقل له يضع يده على متن جلد ثور فله بكل شعرة غطت يده سنة قال يا ربّ ثم مه قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله ان يدنيه من الارض المقدسة رمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو كنت ثم لأريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر) (و في رواية) **(جاء ملك الموت الى موسى عليه الصلاة و السلام فقال له أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها** (و روى) **الحكيم الترمذي مرفوعا ان ملك الموت كان يأتي الناس عيانا حتى جاء موسى فلطمه ففقأ عينه فصار يأتي الناس بعد ذلك خفية)** * قال بعض العلماء و انما فقأ موسى عين ملك الموت باذن من ربه عزّ و جلّ لانه معصوم و لذلك لم يعاتبه الله على ذلك و الله أعلم (و روى) الترمذي و غيره باسناد صحيح مرفوعا **(من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها)** فاني أشفع لمن مات بها و في الموطإ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول في دعائه اللّهمّ ارزقني شهادة في سبيلك و وفاة في دار نبيك * و عهد سعد بن أبي وقاص و سعيد بن زيد الى أصحابهما اذا هما ماتا أن يحملا من العقيق الى البقيع مقبرة المدينة فيدفنا بها قال الامام القرطبي و ذلك و الله أعلم لفضل عملوه هناك و لو لم يكن الاّ مجاورة رسول الله صلى الله عليه و سلم و الصلحاء و الشهداء و غيرهم لكفى (و روى) أن كعب الاحبار لما وفد عليه رجل من أهل مصر قال له الرجل هل لك من حاجة قال نعم تراب من تراب سفح المقطم يعني جبل مصر قال الرجل

يرحمك الله و ما تريد به قال أضعه في قبري فقال له تقول هذا و أنت بالمدينة و قد قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه مقدس ما بين القصير الى اليحموم قال العلماء هذا طولا و أما عرضا فمن الجبل الى نهر النيل فدخل في السفح كل ما قابله من مصر و الله أعلم * قال علماؤنا و انما طلب الانبياء و الصالحون الدفن في البقاع المباركة زيادة في التقديس الحاصل من أعمالهم الصالحة و الاّ فالعصاة لا تقدسهم الارض المقدسة و قد أرسل أبو الدرداء يقول لسلمان الفارسي في مكاتبته هلم يا أخي الى الارض المقدسة فلعلك ان تدفن بها فأرسل سلمان الفارسي يقول له اعلم يا أخي ان الارض المقدسة لا تقدس أحدا و انما يقدس كل انسان عمله اهـــ (و روى) مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال ما أحب أن أدفن بالبقيع و لأن أدفن بغيره أحب الى مخافة أن ينكسر لاجلي عظام رجل أو اجاور فاجرا (قال الامام القرطبي) و هذا يستوي فيه سائر البقاع التي يتزاحم الناس على الدفن بها و يدفن بها الميت على الميت و فيه دليل على ان طلب الدفن بالارض المقدسة ليس مجمعا عليه فقد يستحسن الانسان أن يدفن موضع فراشه و بين اخوانه و جيرانه لا لفضل و لا لدرجة و الله تعالى أعلم.

باب يختار للميت قوم صالحون يكون معهم

(روى) أبو سعيد الماليني و ابو بكر الخرائطي عن علي رضي الله عنه انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين (**فان الميت يتأذى بالجار السوء كما يتأذى به الاحياء**) (و خرج) أبو نعيم مرفوعا (**اذا مات لاحدكم ميت فحسنوا كفنه و عجلوا بانجاز**

وصيته و أعمقوا له في قبره و جنبوه جار السوء) قالوا يا رسول الله و هل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال (**هل ينفع في الدنيا**) قالوا نعم قال (**كذلك ينفع في الآخرة**) * و من هنا استحب العلماء أن يقصد الانسان بميته القبر من قبور الصالحين و أهل الخير تبركا بهم و توسلا الى الله تعالى بقربهم (و قد حكى) أن امرأة دفنت بجوار شخص فاسق و كانت من الصالحات فجاءت الى أهلها في المنام و قالت ما وجدتم موضعا تدفنوني فيه الاّ فرن الجير فنبش أهلها الموضع و سألوا عنه فقالوا لعل المراد بفرن الجير هو قبر فلان الفاسق فاخرجوها من جواره و لم ينكر عليهم أحد من العلماء (و دفن) شخص من الاعراب فرآه ولده بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال خيرا غير اني دفنت بازاء فلان و كان فاسقا فكل قليل يحصل عندي روع من شدة ما يعذب به من أنواع العقوبات نسأل الله تعالى العافية و الموت على التوحيد آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في كلام القبر للعبد اذا وضع فيه

(روى) الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم دخل مصلاه فرأى أناسا يكثرون الكلام فقال (**أما انكم لو أكثرتم من ذكر هاذم اللذات**) يعني الموت (**لشغلكم عما أرى منكم**) فانه لم يأت على القبر يوم الاّ تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت العذاب أنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا و أهلا أما انك كنت لاحب من يمشي على ظهري فاذا آويتك اليوم و صرت الى فسترى صنعي معك فيتسع له مد بصره و يفتح له باب الى الجنة و اذا دفن العبد الكافر أو الفاجر

قال له القبر لا مرحبا و لا أهلا أما انك كنت لابغض من يمشي على ظهري فاذا آويتك اليوم و صرت الى فسترى صنعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي و تختلف اضلاعه و قال صلى الله عليه و سلم بأصابعه فادخل بعضها في جوف بعض قال و يقيض له تسعة و تسعون تنينا لو أن تنينا واحدا منها نفخ في الارض ما أنبتت شيئا ما بقيت الدنيا فينهشه حتى يفضى به الى الحساب ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار**) (و كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول يجعل الله تعالى للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني أما علمت أني بيت الدود و بيت الوحدة و بيت الوحشة و في رواية عنه ان القبر ليبكي فيقول أنا بيت الوحشة انا بيت الوحدة انا بيت الدود و في رواية اخرى عنه ان القبر ليكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بي أما علمت اني بيت الظلمة ألم تعلم أني بيت الحق فان كان مفلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني اعود عليه خضراء و يعود جسده نورا و تصعد روحه الى ربّ العالمين رواه أبو أحمد الحاكم رحمه الله (و كان) سفيان الثوري يقول من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة و من غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار و كان احمد بن حرب رضي الله عنه يقول ان الارض لتتعجب ممن يمهد مضجعه للنوم و تقول يا ابن آدم ألا تتفكر في طول رقادك في جوفي و ما بيني و بينك فراش (و قيل) لبعض الزهاد ما ابلغ العظات فقال النظر الى الاموات و كان بعضهم اذا وجد في قلبه قساوة يذهب الى المقابر فيرى الموتى و قد هجعوا و انقطع عملهم فيرجع و قد رق قلبه (و قد حكى)

الحسن البصري رضي الله عنه انه صلى على جنازة و حضر دفنها فلما دنوا به الى حفرته نادت امرأة بأعلى صوتها يا اهل القبور لو عرفتم من نقل اليكم لأكرمتموه و اعززتموه فسمع صوتا من الحفرة يقول اما و الله لقد نقل الينا بأوزار كالجبال و قد اذن للارض ان تأكله حتى يصير ترابا كما كان و يقعده الملكان و يسألاه عما بطشته اليدان و مشت اليه القدمان و نطق به اللسان و عملته الجوارح و الاركان فخر الحسن مغشيا عليه و اضطرب الميت فوق النعش مما سمع (و انشدوا في ذلك):

أما و الله لو علم الانام * لما خلقوا لما غفلوا و ناموا

لقد خلقوا اليوم لو رأته * عيون قلوبهم ساحوا و هاموا

ممات ثم نشر ثم حشر * و توبيخ و أهوال عظام

ليوم الحشر قد عملت أناس * فصلوا من مخافته و صاموا

و نحن اذا أمرنا أو نهينا * كأهل الكهف ايقاظ نيام

فاستيقظوا رحمكم الله من هذه الرقدة و أعدوا لها الاعمال الصالحة مع اعتمادكم على عفو الله و لا تتمنوا منازل الابرار و أحدكم مقيم على الاوزار و أنشدوا:

تزود من حياتك للمعاد * و قم لله و اعمل خير زاد

و لا تطلب من الدنيا كثيرا * فان المال يجمع للنفاد

أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد و أنت بغير زاد

(و قال آخر):

تزود من الدنيا فانك راحل * و سارع الى الخيرات فيمن يسارع

فما المال و الاهلون الاّ وديعة * و لا بدّ يوما أن ترد الودائع

(و قال آخر): الموت بحر موجه طافح * يغرق فيه الرجل السابح
ما ينفع الانسان في قبره * الاّ التقى و العمل الصالح

باب ما جاء في ضغطة القبر و ان كان صاحبه صالحا

(روى) النسائي أن النبي صلى الله عليه و سلم قال في سعد بن معاذ (**لقد تحرك له العرش و فتحت له أبواب السماء و شهده سبعون ألفا من الملائكة و لقد ضمه ضمة ثم فرج عنه**) و في رواية عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ**) (و روى) الحافظ أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم شيع جنازة فاطمة بنت أسد و كان مرة يحمل و مرة يتأخر و مرة يتقدّم ثم نزل قبرها و نزع قميصه صلى الله عليه و سلم و تمعك في لحدها ثم خرج فسألوه عن قميصه و تمعكه في لحدها فقال (**أردت أن لا تمسها النار أبدا ان شاء الله و أن يوسع اليها قبرها**) و قال (**ما عفي احد من ضغطة القبر الاّ فاطمة بنت أسد**) فقيل يا رسول الله و لا ابنك القاسم قال (**و لا ابراهيم الذي هو أصغر منهما**) (و كان) يزيد بن عبد الله بن الشخير يروي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال (**من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يضق عليه قبره و أمن من ضغطة القبر و حملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه على الصراط الى الجنة**) (و في رواية) (**من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في مرضه**) الحديث (و روى) مرفوعا (**ان العبد اذا وضع في قبره فقال أهله وا سيداه وا أميراه وا شريفاه قال الملك**

اسمع ما يقولون أكنت أميرا أكنت شريفا فيقول الميت ليتهم سكتوا عني) قال فيضغط ضغطة فتختلف فيها أضلاعه (قال العلماء) و لا يعذب الميت ببكاء أهله عليه و ندبهم الاّ ان أوصاهم أو رضي به و قال بعضهم يعذب ببكاء أهله عليه و ان لم يوص به لحديث (**ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه اذا قالت النائحة وا عضداه وا ناصراه وا كاسياه جبذ الميت و قيل له أنت عضدها أنت ناصرها أنت كاسيها**) (و في رواية) أن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه**) فقال رجل يموت بخراسان و يناح عليه ههنا كيف يعذب فقال عمران صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم و كذبت نسأل الله من فضله أن يحفظنا من عذاب القبر آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما يقال عند وضع الميت في القبر و اللحد

(روى) ابن ماجه و الترمذي باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اللحد لنا و الشق لاعدائنا**) (و أنشدوا):

ضعوا خدي على لحدي ضعوه * و من عفر التراب فوسدوه

و شقوا عنه أكفانا رقاقا * و في الرمس البعيد فغيبوه

فلو أبصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث لتركتموه

و قد سالت نواظر مقلتيه * على وجناته و انفض فوه

و ناداه العلا هذا فلان * هلموا فانظروا هل تعرفوه

حبيبكم و جاركم المفدي * تقادم عهده فنسيتموه

(و قال آخر): و ألحدوا محبوبهم و انثنوا * و همهم تحصيل ما خلفا

و غادروه مسلما مفردا * في رمسه رهنا بما أسلفا
و لم ينله من جميع الذي * باع به أخراه الاّ اللحفا

أي كفنا يلتحف فيه (و كان) سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول اذا سئل الميت من ربك تزيا له الشيطان في صورته فيشير الى نفسه اني أنا ربك انتهى * قال العلماء و من هنا كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو اذا أخذوا في تسوية اللحد على الميت (**اللّهمّ أجرها من الشيطان و من عذاب القبر و ثبت عند المسئلة منطقها و افتح أبواب السماء لروحها**) فلو لم يكن الشيطان هناك لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للميت أن يجيره من الشيطان نسأل الله تعالى أن يجيرنا و اخواننا المؤمنين من تعرض الشيطان آمين.

باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن و الدعاء للميت بالتثبيت

(روى) مسلم و غيره ان عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لما حضرته الوفاة قال اذا دفنتموني فشنوا عليّ التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر الجزور أي من الابل و يقسم لحمها حتى أستأنس بكم و تنظروا ما اذا أراجع به رسل ربي عزّ و جلّ (و في رواية) شنوا عليّ التراب شنا فان جنبي الايمن ليس أحق بالتراب من جنبي الايسر انتهى قال الحافظ أبو نعيم رحمه الله و يكون الدعاء للميت بعد الدفن بالتثبيت و الانسان مستقبل وجه الميت و يقول الداعي اللّهمّ هذا عبدك و أنت أعلم به منا و لا نعلم به الاّ خيرا و قد أجلسته لتسأله فنسألك اللّهمّ أن تثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبّته في الدنيا اللّهمّ ارحمه و ألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه و سلم و لا

تضلنا بعده و لا تحرمنا أجره (قال) أبو عبد الله الحكيم الترمذي رحمه الله و انما استحبوا الوقوف للدعاء للميت بعد الدفن مع انهم دعوا له بالصلاة عليه بجماعة المسلمين لان الصلاة عليه كوقوف العسكر بباب الملك فيشفعون له و أما الوقوف على القبر لسؤال التثبيت فهو ثمرة دعاء العسكر في الصلاة عليه و هي ساعة يشتغل فيها الميت بهول المطلع و سؤال فتاني القبر فوقفوا على قبره حتى ينظروا هل قبلت شفاعتهم فيه و أجاب الملكين على الصواب أم لا انتهى (و ينبغي) لاهل الميت ان يكون همهم على ميتهم ما قدم عليه من الاهوال ان الله تعالى يعينه عليه و أما الصياح و البكاء و تمزيق الثياب و اظهار الحزن و الامتناع من الاكل و الشرب فهو معدود من خفة العقل أو النفاق و قد كان حاتم الاصم رحمه الله يقول اذا رأيت صاحب المصيبة قد خرق ثوبه و أظهر حزنه و عزيته بعد ذلك فقد شاركته في الاثم و انما الواجب عليك ان تنكر عليه لانه صاحب منكر (و كان) أبو سعيد البلخي رضي الله تعالى عنه يقول من أصيب بمصيبة فمزق ثوبا أو ضرب صدرا فكأنما أخذ رمحا يقاتل به ملائكة ربه عزّ و جلّ (و أنشدوا):

عجبت لجازع باك مصاب * بأهل أو حميم ذي اكتئاب

شقيق الجيب داعي الويل جهلا * كأن الموت كالشئ العجاب

و ساوى الله فيه الخلق حتى * رسول الله منه لم يجاب

له ملك ينادي كل يوم * لدوا للموت و ابنوا للخراب

باب ما جاء في تلقين الميت بعد موته شهادة الاخلاص في لحده

(روي) مرفوعا (**اذا مات أحدكم و سويتم عليه التراب فليقم**

أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان يا ابن فلانة فانه يسمع و لا يجيب ثم ليقل يا فلان يا ابن فلانة الثانية فانه يسمع و لا يجيب ثم ليقل يا فلان يا ابن فلانة الثالثة فانه يقول نعم أرشدنا رحمك الله و لكنكم لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا و هي شهادة أن لا اله الاّ الله و أن محمدا رسول الله و انك رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبيا و بالقرآن اماما و ان الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور فان منكرا و نكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه و يقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا و قد لقن حجته و يكون الله تعالى حجبهما دونه) فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف أمه قال **(ينسبه الى أمه حوّاء)** (و كان) شيبة بن أبي شيبة يقول أوصتني أمي عند موتها أن أقوم عند قبرها بعد دفنها و أقول يا أم شيبة قولي لا اله الاّ الله ثم أنصرف فلما كان الليل رأيتها في المنام و هي تقول لي يا بني كدت أهلك لولا تداركتني بلا اله الاّ الله * فإذا حضر أحدكم أيها الاخوان دفن أخيه المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه يا فلان ابن فلانة قل لا اله الاّ الله محمد رسول الله أو ليقل قل الله ربي و الاسلام ديني و محمد صلى الله عليه و سلم رسولي و لا يتعلل أحدكم بقوله لا أعرف ألقن الميت فان هذه ثلاث كلمات يسهل حفظها على كل بليد فضلا عن غيره و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في نسيان أهل الميت ميتهم

(روي) مرفوعا **(ان الله تعالى قد وكل بمن يتبع الجنازة من أهل**

الميت ملكا اذا رجعوا من دفنها و خف همهم و حزنهم بميّتهم ان يأخذ كفا من تراب ويرمي به في وجوههم ويقول لهم ارجعوا أنساكم الله موتاكم فينسون ميتهم و يأخذون في أكلهم و شربهم و ضحكهم و بيعهم و شرائهم كأنهم لم يكونوا منه و لم يكن منهم) الحديث بمعناه و روي (**أن الله تعالى لما مسح على ظهر آدم عليه الصلاة و السلام فاستخرج ذريته قالت الملائكة يا ربّ لا تسعهم الارض فقال تعالى إنّي جاعل موتا فقالت الملائكة يا رب لا يهنئهم العيش فقال إني جاعل أملا**) انتهى فكان طول الامل رحمة من الله تعالى للناس تنتظم به أسباب معايشهم و تستحكم لهم الامور و يتقوّى به الصانع على صنعته و العابد على عبادته فهذا أمل محمود و لولا ذلك لتفسخت عزائم الناس و لم يتم لهم عمل فعلم ان الامل المذموم هو الذي ينسي العبد أمور آخرته و يقسي قلبه و يثبطه عن الاعمال الصالحة (و كان) الحسن البصري رضي الله عنه يقول الغفلة و الامل نعمتان عظيمتان على ابن آدم و لولا هما ما مشى المسلمون في الطريق و تعطلت الاسباب على أهلها و أدى ذلك الى ضرر عظيم لعدم من يقوم بأمر معاشهم وكان مطرف بن عبد الله رضي الله عنه يقول لو علمت وقت أجلي لخشيت على ذهاب عقلي و لكن الله تعالى يمن على عباده بالغفلة عن الموت في بعض الاوقات ليهنؤا بالعيش و لولا ذلك ما تهنؤا به و لا قامت بينهم أسواقهم اهـــ فالله يجعلنا من الذين يذكرون الموت ولا يلهيهم ذلك عن أعمال آخرتهم والحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في رحمة الله تعالى بعبده المؤمن اذا دخل في قبره

روي عن عطاء الخراساني رضي الله عنه أنه كان يقول أرحم ما يكون الرب جلّ و علا بعبده اذا دخل في قبره و تفرق عنه أهله و جيرانه و معارفه (و كان) لابي أمامة الباهلي جار بالشام و له ابن أخ مسرف على نفسه فحضرته الوفاة فصار عمه يقول له يا ولدي أما نهيتك عن كذا و كذا فلم تسمع نصحي فقال له يا عم لو أن الله دفعني الى والدتي كيف كانت صانعة بي فقال تدخلك الجنة فقال الله تعالى أرحم بي من أمي فلما قبض و دفن نزل عمه في قبره ثم صاح و فزع فقيل له مالك صحت و فزعت فقال رأيت القبر قد اتسع و امتلأ نورا (و كان) من دعاء ابي سليمان الداراني رحمه الله تعالى اللّهمّ آنس في القبر وحدتي و غربتي (و أنشدوا):

أيها الواقف اعتبارا بقبري * استمع فيه قول عظمي الرميم

أودعوني بطن الصعيد و خافوا * من ذنوب باشرتها بأديمي

قلت لا تجزعوا عليّ فانى * حسن الظن بالرؤف الرحيم

و دعوني بما اكتسبت رهينا * غلق الرهن عند مولى كريم

اللّهمّ ارحمنا واعف عنا واخواننا المسلمين والحمد لله ربّ العالمين.

باب متى يرتفع ملك الموت عليه السلام

(روى) أبو نعيم عن جابر رضي الله عنه مرفوعا (**ان ابن آدم لفي غفلة عما خلقه الله له ان الله تعالى اذا أراد خلق عبد قال للملك اكتب رزقه و أثره و أجله و شقيا أو سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك فيبعث الله اليه ملكا آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله اليه ملكين كاتبين يكتبان**

حسناته و سيآته حتى اذا جاءه ملك الموت ليقبض روحه كان معه حتى يدخل حفرته و ترد الروح الى جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات و ملك السيآت و صار ما كتباه كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه و احد سائق و الآخر شهيد) فذلك قوله تعالى (**لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** * ق: ٢٢) و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال في قوله تعالى (**لَتَرْكَبُنَّ طَبْقًا عَنْ طَبَقٍ** * عبس: ١٩) أي حالا بعد حال ثم قال صلى الله عليه و سلم (**ان قدامكم أمرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم فيه**) (قال) الامام القرطبي رضي الله عنه وجدنا على قبر الأمير أبي عامر بن شهيد مكتوبا و قد دفن بجنب قبر صاحبه الوزير أبي مروان في البستان الذي كانا يجتمعان فيه للتتره:

يا صاحبي قم فقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود

فقال لي لن نقوم منها * ما دام من فوقنا الصعيد

تذكرني ليلة نعمنا * في ظلها و الزمان عيد

كل زمان لنا تقضى * و شؤمه حاضر عتيد

يا رب غفرا فأنت مولى * قصر في حقه العبيد

انتهى و الحمد لله ربّ العالمين.

باب في سؤال الملكين للعبد
و في التعوذ من عذاب القبر و من عذاب النار

(روى) البخارى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

(ان العبد اذا وضع في قبره و تولّى عنه أصحابه و انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه و سلم فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله و رسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا في الجنة فيراهما جميعا قال و أما المنافق أو الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول مثل ما يقول الناس فيقال له لا دريت و لا تليت و يضرب بمطراق من حديد فيصيح صيحة يسمعها من يليه الاّ الثقلين) (و ذكر) الغزالي رحمه الله ان عبد الله بن مسعود كان يقول سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أوّل ما يلقى الميت اذا دخل قبره فقال يا ابن مسعود ما سألني عن ذلك أحد قبلك أوّل ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة و لا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك و مدادك ريقك و قلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب و ان كان غير كاتب في دار الدنيا فيذكر حيئنذ حسناته و سيآته كيوم واحد ثم يطوى الملك القطعة و يعلقها في عنقه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم (**وَكُلَّ اِنْسَانٍ اَلزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ** * الاسراء: ١٣) أي عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر و هما ملكان أسودان يخرقان الارض بأنيابهما لهما شعور مسدولة يجراها على الارض صوتهما كالرعد القاصف و أعينهما كالبرق الخاطف و نفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع الثقلان ما رفعاه لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكا فاذا أبصرتهما النفس ارتعدت و

ولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيجئ [١] الميت من الصدر و يكون كهيئته عند الغرغرة و لا يقدر على حراك غير أنه يسمع و ينظر فيبتدئانه بعنف و ينتهرانه بجفاء و قد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسح و وجد فيه فرجة فيقولان له من ربك و ما دينك و من نبيك و ما قبلتك فمن وفقه الله تعالى و ثبته بالقول الثابت قال فمن دلكما عليّ و من أرسلكما الى و هذا لا يقول له الاّ العلماء الاخيار فيقول أحدهما للآخر صدق و كفى شرنا ثم يضربان على القبر كالقبة العظيمة و يفتحان له بابين الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها و يدخل عليه من نسيمها و روحها و ريحانها و يأتيه عمله في صورة أحب الاشخاص اليه فيؤنسه و يحدثه و يملأ قبره نورا و لا يزال في فرح و سرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة و يسأل متى تقوم الساعة فليس شئ أحب اليه من قيامها قال و ان كان الميت قليل العلم و العمل دخل عليه عمله الصالح القليل بعد رومان في أحسن صورة و أطيب ريح و أحسن ثياب على شاكلة عمله الصالح القليل فيقول له أما تعرفني فيقول من أنت الذي منّ الله عزّ و جلّ عليّ بك فيقول أنا عملك الصالح لا تحزن و لا توجل فعما قليل يدخل عليك منكر و نكير يسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه فينهرانه و يقعدانه مستندا فيقولان من ربك فيسبق الاول فيقول الله ربي و محمد صلى الله عليه و سلم نبيي و القرآن امامي و الكعبة قبلتي و ابراهيم الخليل أبي و ملته ملتي غير مستعجم فيقولان له صدقت و ان ارتاب و لم يقل ربي

---

(١) (قوله فيجئ الميت) كذا بالاصل و لعله محرف عن فيجيآن الميت كما هو ظاهر اهـ مصححه

الله و لا محمد صلى الله عليه و سلم نبيي و لا ملة ابراهيم ملتي قالا له كذبت و يفتحان له بابا الى النار فينظر الى جميع سلاسلها و حياها و عقاربها و أغلالها و جميع ما فيها من صديد و زقوم فيفزع لذلك أشد الفزع ثم يقولان له انظر الى مكانك من الجنة أبدلك الله مكانه موضعا من النار ثم يغلقون عليه باب النار (قال الامام) القرطبي رحمه الله و من الناس من يتلجلج في مسئلته اذا كانت عقيدته في الله مخالفة فلا يقدر على النطق بقوله الله ربي و يأخذ في غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة يشتعل عليه بها قبره نارا ثم تطفأ عنه أياما ثم تشتعل أياما هذا دأبه ما بقيت الدنيا و من الناس من يعسر عليه النطق بقوله و الاسلام ديني لشك كان عنده أو فتنة حصلت له عند الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالاوّل و من الناس من يعسر عليه النطق بقوله و القرآن امامي لانه كان يتلوه و لا يتعظ به و لا يأتمر بأوامره و لا ينتهي بنواهيه فيفعل به ما يفعل بالاولين و من الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به في قبره على قدر جرمه و من الناس من يستحيل عمله خنزيرا أي جرو خنزير كما ورد و من الناس من يعسر عليه ان يقول نبيي محمد لانه كان ناسيا للسنة و من الناس من يعسر عليه أن يقول الكعبة قبلتي لقلة تحريه في الاجتهاد فيها للصلاة أو فساد في وضوئه أو التفات في صلاته او نقص في ركوعه و سجوده و نحو ذلك و من الناس من يعسر عليه النطق بقوله ابراهيم الخليل أبي لانه سمع من بعض الكفار أن ابراهيم كان يهوديا أو نصرانيا فتوهم ذلك و نسي قول الله تعالى (**مَا كَانَ اِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَ لاَ نَصْرَانِيّاً وَ لَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَ مَاكَانَ مِنَ**

الْمُشْرِكِينَ * آل عمران: ٦٧) فيفعل به كما فعل بالاولين من ضربه ضربة يشتعل بها قبره عليه نارا و أما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا أدري فيقولان له لا دريت و لا عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع حتى يتجلجل في الارض ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات قال و يختلف الناس في السؤال فمنهم من يسئل عن بعض الامور و منهم من يسئل عن بعض آخر كما تختلف الاحوال على الناس في العذاب فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة و هم الخوارج و منهم من يستحيل عمله خنزيرا يعذب به و هم المرتابون * قال العلماء و أصل ذلك ان كل انسان يعذب في قبره بما كان يخافه في دار الدنيا فمن الناس من كان يخاف من الجرو و منهم من كان يخاف من الاسد و قس على ذلك نسأل الله تعالى العافية لنا و لجميع المسلمين.

باب منه

(روى) الامام أحمد و أبو داود باسناد صحيح عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه و سلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر و لما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه و سلم و جلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يرفع بصره و ينظر الى السماء و يخفض بصره و ينظر الى القبر ثم قال أعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة و انقطاع عن الدنيا جاءه ملك الموت فجلس عند رأسه فيقول اخرجي أيتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله و رضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء ثم ينزل ملائكة من السماء بيض الوجوه

كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة و حنوط من حنوطها فيجلسون منها مد البصر فاذا قبضها الملك لم يدعوها في يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى (**تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ** * الانعام: ٦١) قال فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت فتعرج به الملائكة فلا يأتون على جند فيما بين السماء و الارض الاّ قالوا ما هذه الروح فيقال فلان بأحسن اسمائه حتى ينتهوا به الى أبواب السماء الدنيا فيفتح له و يشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهي الى السماء السابعة فيقال اكتبوا له كتابه في عليين و ما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب كتابه في عليين ثم يقال ردوه الى الارض فاني وعدتهم أني منها خلقتهم و فيها نعيدهم و منها نخرجهم تارة أخرى قال فيرد الى الارض و تعاد روحه فيأتيها ملكان شديدا الانتهار فينهرانه و يجلسانه فيقولان من ربك و ما دينك فيقول ربي الله و ديني الاسلام فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به و صدقت قال و ذلك قوله تعالى (**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنيَا وَ فِي الْآخِرَةِ** * ابراهيم: ٢٧) قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي فألبسوه من الجنة و أروه منزله منها فيفسح له مد البصر ثم قال و يمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول له أبشر بما أعد الله لك أبشر برضوان الله و جنات فيها نعيم مقيم فيقول بشرك الله بخير من أنت فوجهك الذي جاء بالخير فيقول هذا يومك الذي كنت توعد أنا عملك الصالح فو الله ما علمتك الاّ كنت سريعا في طاعتك لله

بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول يا ربّ أقم الساعة كي أرجع الى أهلي و مالي قال فان كان فاجرا و كان في قبل من الدنيا و انقطاع عن الآخرة جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال اخرجي أيتها النفس الخبيثة اخرجي بسخط الله و غضبه فتترل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من النار فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها في يده طرفة عين قال فتفرق في جسده فيستخرجها و قد تقطع منها العروق و العصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبلول فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء و الارض الاّ قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان بأسوء أسمائه حتى ينتهوا به الى سمآء الدنيا فلا تفتح لها فيقولون ردوها الى الارض اني وعدهم اني منها خلقتهم و فيها نعيدهم و منها نخرجهم تارة أخرى قال فيرمى به من السماء و تلا هذه الآية (**وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَاَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ اَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** * الحج: ٣١) قال فيعاد الى الارض فتعاد فيه روحه و يأتيه ملكان شديدا الانتهار فينهرانه و يجلسانه فيقولان له من ربك و ما دينك فيقول لا أدري فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه فيقال محمد فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون ذلك فقلته قال فيقال له لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه و يمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول أبشر بعذاب الله و سخطه فيقول من أنت فوجهك الذي جاء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فو الله ما علمتك الاّ كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا الى معصية الله قال فيقيض له

أصم أبكم و معه مرزبة لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه ضربة يسمعها الخلائق الاّ الثقلين ثم تعاد روحه فيضرب ضربة أخرى زاد في رواية أبي داود الطيالسي ثم يقال افرشوا له لوحين من نار و افتحوا له بابا الى النار * فاعلموا أيها الاخوان أن عذاب القبر و نعيمه حق كما صرحت به الاحاديث الصحيحة و لكن الله تعالى يأخذ بأبصار الخلائق و أسماعهم من الجن و الانس عن رؤية عذاب القبر و نعيمه لحكمة الهية و من شك في ذلك فهو ملحد و ايضاح ذلك ان أحوال أهل المقابر على خلاف أحوال أهل الدنيا فلا يقاس أحوال البرزخ و ما بعده من أحوال الآخرة على أحوال أهل الدنيا و لولا خبر الصادق المصدوق عن ذلك ما عرفنا شيئا من أحوال أهل القبور و لا عرفنا المنعم و المعذب و قد أجمع أهل الكشف على ان الميت يحس بضغطة القبر و يحس باختلاف أضلاعه و لو كان في بطون السباع و الطيور أو كان قد حرق و ذرى في الريح فتحس كل ذرة بالالم و لو كانت متفرقة قال العلماء و الطفل في ضغطة القبر و عذابه كالبالغ كما تقتضيه ظواهر الاحاديث و لذلك كان الصحابة اذا صلوا على الطفل يدعون له بأن الله تعالى يعيده من عذاب القبر (فان قال قائل) فلم يسمى فتانا القبر بمنكر و نكير (فالجواب) انهما سميا بذلك لان خلقهما لا يشبه خلق الآدميين و لا خلق الملائكة و لا خلق البهائم و لا خلق الهوام بل هما خلق بديع لا يأنس بهما أحد من الناظرين و لكن الله تعالى يخلق عندهما اللطف و الرحمة و الستر للمؤمن فضلا منه تعالى فيتشكلان لكل انسان بشاكلة علمه و عمله و اعتقاده (فان قال قائل) كيف يخاطب الملكان جميع الموتى في جميع أقطار الارض في وقت واحد (فالجواب) ان الله تعالى جعل جسمهما كبيرا مثل

جسم ملك الموت فتكون الدنيا كلها بين يديهما كالاناء الذي يؤكل منه فاذا تكلما بكلام وصل الى كل واحد من الموتى في سائر أقطار الارض فيتخيل ان الخطاب له من منعم و معذب فيدخل في اذن كل واحد من ذلك الكلام ما يناسب حاله من لطف و شدة و نعيم و عذاب (فان قال قائل) فكيف تنقلب الاعمال أشخاصا و هي في نفسها أعراض (فالجواب) ان الله تعالى يخلق من ثواب الاعمال أشخاصا حسنة و قبيحة لان العرض نفسه لا ينقلب جوهرا و قد ورد في الصحيح انه يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف على الصراط فيذبح و محال أن ينقلب الموت كبشا لانه عرض و انما المعنى ان الله تعالى يخلق شخصا يسميه الموت فيذبح بين الجنة و النار * قال الامام القرطبي و هكذا كل ما ورد في هذا الباب من الامور التي لا تدركها العقول هو مؤوّل انتهى و يجوز أن يقال اذا كان للحق سبحانه و تعالى ايجاد الخلق من عدم فله تعالى ايجاد الجوهر من العرض بالأولى و الله أعلم (فان قيل) قد اختلفت الآثار في سعة القبر و ضيقه من سبعين ذراعا أو سبعين ذراعا في سبعين أو أربعين أو مد البصر فما الصحيح من ذلك (فالجواب) هذا مختلف باختلاف الناس من أهل الخير فكل من زاد في الاعمال الصالحة كان قبره أوسع و أما الكافر فقبره ضيق على حالة واحدة لا يتسع أبدا نسأل الله العافية.

باب ما ورد في عذاب القبر و في اختلاف عذاب الكافرين و العصاة من الموحدين فيه

(روي) عن أبي سعيد الخدري و عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما

أنهما كانا يقولان في قوله تعالى (**فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا** * طه: ١٢٤) هو عذاب القبر و عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان الناس في شك من عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة (**أَلْهَيكُمُ التَّكَاثُرُ** * **حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ** * **كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ** * **ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ** * التكاثر: ١-٤) فتعلمون الاول اشارة الى عذاب القبر و تعلمون الثاني اشارة الى عذاب الآخرة (و روي) ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أتدرون فيمن أنزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا و نحشره يوم القيامة أعمى**) قالوا الله و رسوله أعلم قال (**عذاب الكافر في القبر و الذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة و تسعين تنينا أتدرون ما التنين تسعة و تسعون حية لكل حية تسعة رؤس تنفخ في جسمه و تخدشه الى يوم القيامة و يحشر من قبره الى الموقف أعمى**) (و روى) الحافظ الوائلي رحمه الله عن ابن عمر قال بينا نحن نسير بجبانات بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لا أدري أعرف اسمي أو كما يقول الانسان لاخيه يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرته فقال أو قد رأيته ذاك عدوّ الله أبو جهل بن هشام و هو عذابه الى يوم القيامة * قال العلماء و تختلف أحوال العصاة في العذاب باختلاف معاصيهم كثرة و قلة و كبرا و صغرا و روى ابن أبي شيبة مرفوعا (**أكثر عذاب القبر من البول**) و روى الشيخان أن النبي صلى الله عليه و سلم مرّ على قبرين فقال انهما ليعذبان و ما يعذبان في كبير بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشي

بالنميمة و أما الآخر فكان لا يستبرئ من البول و في رواية لمسلم لا يستتره من البول * قال العلماء و في هذا الحديث دليل على أن الاستبراء من البول و التتره عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الاّ على ترك الواجب و كذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول و كان الامام مالك رضي الله عنه يقول من صلى و لم يستبرئ من البول فقد صلى بغير طهور * و روى البيهقي و غيره في حديث الاسراء أنه صلى الله عليه و سلم مر ليلة أسري به على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شئ من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء فقال الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر صلى الله عليه و سلم على قوم على أقبالهم رقاع و على أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام في الضريع و الزقوم و رضف جهنم يعني الحجارة المحماة فقال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم و ما ظلمهم الله و ما الله بظلام للعبيد ثم مر صلى الله عليه و سلم على قوم بين أيديهم اللحم في قدر نضيج و لحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث و يدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون و عندهم النساء الحلائل الطيبات فيأتي أحدهم المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم مر صلى الله عليه و سلم على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ. قال يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء الفتنة ثم أتى صلى الله عليه و سلم على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث يخرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا فقال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيرد أن يردها فلا يستطيع ثم مر صلى الله عليه و سلم على قوم بطونهم

كامثال البيوت كلما نهض أحدهم يقوم خر على وجهه و الناس يطؤنهم و هم يضجون الى الله عزّ و جلّ قال يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون الاّ كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم مر صلى الله عليه و سلم على قوم مشافرهم كمشافر الابل فتفتح أفواههم و يلقمون الجمر ثم يخرج من أسافلهم و هم يضجون الى الله عزّ و جل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا و سيصلون سعيرا ثم مر صلى الله عليه و سلم على نساء معلقات بثديهن و هن يصحن الى الله عزّ و جل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من أمتك ثم مر صلى الله عليه و سلّم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لاحدهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون و في رواية لابي داود ثم مر يعني صلى الله عليه و سلم على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم و صدورهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس و يقعون في أعراضهم انتهى ملففا من عدة أحاديث.

باب ما جاء في بشرى المؤمن في قبره و في التعوّذ من عذاب القبر

(روي) عن كعب الاحبار أنه كان يقول اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجئ ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فقد أنصب جسمه فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد كان يطول ظمؤه و عطشه في دار الدنيا لله عزّ و جلّ فيأتونه من قبل جسمه فيقول الحج و الجهاد اليكم عنه فقد أنصب جسمه و

أتعب بدنه و حج و جاهد لله عزّ و جلّ لا سبيل لكم عليه فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة قد خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عزّ و جلّ ابتغاء وجهه لا سبيل لكم عليه قال فيقول الملك له نم هنيئا طبت حيا و ميتا (قال الامام القرطبي) رحمه الله هذا لمن أخلص لله تعالى في أعماله و صدق الله في قوله و فعله و أحسن نيته له تعالى في علانيته و سره لان مثل هذا هو الذي تكون أعماله حجة له و أما أمثالنا من المذنبين الخطائين فقد يفعل جميع هذه الامور رياء و سمعة فلا تدفع عنه شيئا من العذاب نسأل الله العافية و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أوحي اليّ أنكم تفتنون في القبور فيؤتى أحدكم في قبره فيقال له ما علمك بهذا الرجل فأما المؤمن فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات و الهدى فأجبنا و أطعنا ثلاث مرات فيقال له قد علمنا أنك تؤمن به فنم صالحا و أما المنافق أو قال المرتاب فيقول لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته**) رواه مسلم و الاحاديث في ذلك كثيرة و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء ان البهائم تسمع عذاب القبر و ان الميت يسمع ما يقال

(روى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بينما هو في حائط لبني النجار على بغلته و نحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه و اذا قبور فقال صلى الله عليه و سلم (**من يعرف أصحاب هذه القبور**) فقال رجل أنا فقال (**فمتى مات هؤلاء**) فقالوا ماتوا في الاشراك فقال صلى الله عليه و سلم (**ان هذه الامة تبتلي في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن**

يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع) انتهى (و كان) بعض العارفين يقول لا يسمع عذاب الموتى الاّ من اتصف بكتمان الاسرار كالبهائم فانها ليست من عالم التعبير عما ترى أما من يخبر الناس بما رأى فلا يسمع شيئا من ذلك فما كتم الله تعالى ذلك عن الانس و الجن الاّ لحكمة الهية كما أشار اليه الحديث لغلبة الخوف عند سماع عذاب القبر و من يطيق سماع عذاب الله في القبر من أمثالنا في هذه الدار مع ضعفنا و قد بلغنا أنه مات خلق كثير من سماع الرعد القاصف و الزلازل الهائلة و هي دون صيحة الملك على الميت بيقين و في الحديث لو سمع أحدكم ضربة الملك للميت بمقامع من حديد لمات نسأل الله تعالى العافية (و أما سماع الميت ما يقال) فقد روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم وقف على قتلى بدر من المشركين فقال **(يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله و رسوله حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا)** يعني من معرفة مصارعهم فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال **(ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير انهم لا يستطيعون أن يردوا عليكم شيئا)** ثم أمر صلى الله عليه و سلم بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر و في حديث صححه عبد الحق مرفوعا **(ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في دار الدنيا فيسلم عليه الاّ عرفه و رد عليه السلام)** (قال) الامام القرطبي رحمه الله تعالى و أما قوله تعالى (**فَاِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى** * الروم: ٥٢) و قوله (**وَمَآ اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ** * فاطر: ٢٢) فمحمول على أن ذلك في بعض الاوقات دون بعض و قال بعضهم في بعض الاشخاص دون بعض جمعا بين

الآيات و الاخبار * فعلم أن عذاب القبر عام في حق الكافر و المنافق والمؤمن العاصي نسأل الله العفو والعافية آمين والحمد لله ربّ العالمين.

باب في ذكر أمور تنجي من عذاب القبر

(فمنها) الرباط في سبيل الله عزّ و جلّ روى مسلم مرفوعا (**رباط يوم و ليلة خير من صيام شهر و قيامه و ان مات أجرى عليه عمله و أمن من الفتانات**) (و منها) قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك كل ليلة صح ذلك في عدة أحاديث و كذلك قراءة قل هو الله أحد في مرض الموت و قد تقدم ذلك بدليله (و منها) من مات ببطنه لحديث أبي داود مرفوعا من قتله بطنه لم يعذب في قبره (و منها) الموت يوم الجمعة أو ليلتها لحديث الترمذي مرفوعا (**ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر**) و الاحاديث في ذلك كثيرة و الله أعلم (و منها) الموت في معركة الكفار لحديث ابن أبي شيبة و غيره مرفوعا (**كل مؤمن يفتن في قبره الاّ الشهيد**) يعني المقتول في سبيل الله و روى النسائي و ابن ماجه مرفوعا للشهيد عند الله ست خصال فذكر منها و يجار من عذاب القبر و ألحق بالشهيد في الاجر و الثواب المطعون و المبطون و الغريق و صاحب الهدم و ذات الجنب و الطلق و الحريق و من قتل دون ماله أو دون دمه أو دون حريمه و غير ذلك مما وردت به الاخبار و الآثار و الله أعلم.

باب ما جاء ان الانسان يبلي و يأكله التراب الاّ عجب الذنب و أجساد الانبياء عليهم الصلاة و السلام و الشهداء

(روى) مسلم و ابن ماجه مرفوعا (**ليس من الانسان شئ الاّ يبلى الا عظم واحد و هو عجب الذنب و منه يركب الخلق يوم القيامة**) و في رواية منه خلق و منه يركب الخلق يوم القيامة أي أول ما خلق من الانسان هذا العظم ثم ان الله تعالى يبقيه الى أن يركب الخلق منه تارة أخرى و قد قيل يا رسول الله ما هو فقال مثل حبة خردل و منه ينبتون الحديث * قال العلماء و انما لم تأكل الارض أجساد الشهداء لكونهم أحياء عند ربهم يرزقون كما صرح به القرآن و ثبت في الصحيح ان عمرو بن الجموح و عبد الله بن عمرو الانصاريين دفنا في قبر واحد يوم أحد فحسر السيل عن قبرهما فحفروا عليهما لينقلا الى مكان آخر فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالامس و كان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن و هو كذلك فكانوا يرفعون يده عن الجرح فترجع الى ما كانت و ذلك بعد ست و أربعين سنة من وقعة أحد (قال الامام القرطبي) و لا فرق في عدم البلي للشهيد بين شهدائنا و شهداء الامم السالفة الذين جاهدوا مع أنبيائهم و ماتوا في القتال بدليل ما صح في الترمذي في قصة أصحاب الاخدود أن الغلام الذي قتله الملك و دفن و اصبعه على صدغه أخرج من قبره في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا اصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل و كان أصحاب الاخدود بنجران في أيام الفترة بين عيسى و محمد صلى الله عليه و سلم كما في صحيح مسلم * و روي نقلة الاخبار أن معاوية لما أجرى العين التي استنبطها بالمدينة في وسط

المقبرة و أمر الناس بتحويل موتاهم و ذلك في أيام خلافته و بعد أحد بنحو من خمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى ان الناس رأوا المسحاة أصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسال الدم منها و ان جابر بن عبد الله أخرج أباه عبد الله كأنه دفن بالامس و حياة الشهداء أشهر من أن تذكر (و روى) كافة أهل المدينة أن جدار قبر النبي صلى الله عليه و سلم لما انهدم أيام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان و ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم فخافوا أن تكون قدم النبي صلى الله عليه و سلم فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب ان جثة الانبياء لا تقيم في الارض أكثر من أربعين يوما ثم ترفع و جاء سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه و عرف الناس أنها قدم جده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه و روي مرفوعا المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه و ان مات لم يدد في قبره أي لم يدود كما في رواية أخرى و ظاهر هذا أن المؤذن المحتسب لا تأكله الارض أيضا و في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أكثروا عليّ من الصلاة في يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة عليّ**) فقالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك و قد أرمت أي بليت فقال (**ان الله عزّ و جلّ حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء**) ففي هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم حيّ في قبره يرزق (قلت) و قوله في الحديث السابق (**ان الانبياء لا يقيمون في قبورهم أكثر من أربعين يوما هو**) في حق غير سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم أو يحمل على رجوعهم بعد الرفع و رأيت في كلام بعض الائمة ان الله تعالى وعد محمدا صلى الله عليه و سلم انه

لا يترل على امته بلاء يستأصلهم ما دام في الارض قال و الى ذلك الاشارة بقوله تعالى (**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيهِمْ** * الانفال: ٣٣) انتهى و هو كلام عليه حشمة و وقار فينبغي اعتماده ليصح الاستدلال و القول باستحباب زيارة قبره صلى الله عليه و سلم و قبور الانبياء عليهم الصلاة و السلام و الله أعلم.

باب في انقراض هذا الخلق و ذكر النفخ و الصعق و كم بين النفختين و ذكر الحشر و النشر و النار

(روى) مسلم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الاّ قبضته حتى ان أحدكم لو دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه و يبقى شرار الناس في خفة الطير و أحلام السباع لا يعرفون معروفا و لا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان و هم في ذلك دارّ رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحدا لا أصغى ليتا و رفع ليتا فأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق و يصعق الناس ثم يترل الله تعالى أو قال يرسل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلموا الى ربكم

وقفوهم انهم مسؤلون ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة و تسعة و تسعين فذلك يجعل الولدان شيبا و ذلك يوم يكشف عن ساق و في رواية فذكر الحديث الى أن قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال و ليس شئ من الانسان الاّ و يبلى الاّ عظما واحدا لا تأكله الارض أبدا و روي مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعين يوما قال أبيت قالوا أربعين شهرا قال أبيت قالوا أربعين عاما قال أبيت و قد جاء ان بين النفختين أربعين عاما و الله أعلم.

باب في قوله تعالى و نفخ في الصور
فصعق من في السموات و من في الارض الاّ من شاء الله

قد اختلف الناس في المستثنى من هو فقيل الانبياء عليهم الصلاة و السلام و قيل الشهداء قال الشيخ أبو العباس القرطبي و الصحيح انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح و الكل محتمل.

باب يفني العباد و يبقى الملك لله وحده

(روى) الشيخان مرفوعا (**يقبض الله تعالى الارض يوم القيامة و يطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض**) و في رواية لمسلم (**يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيمينه ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون**) و في رواية أخرى (**يأخذ الله سمواته و أرضه بيديه فيقول أنا الله أنا الملك لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول جوابا لنفسه**

لله الواحد القهار) و كان ابن مسعود يقول ان العباد هم الذين يجيبونه سبحانه و تعالى حين يقول لمن الملك اليوم بقولهم لله الواحد القهار زاد بعد قوله تعالى أنا الملك أين ملوك الارض و ذلك بعد أن أمر الله تعالى اسرافيل أن ينفخ نفخة الصعق و صعق من في السموات و من في الارض الاّ من شاء الله فاذا اجتمعوا موتى جاء ملك الموت الى الجبار فيقول يا ربّ قد مات أهل السماء و أهل الارض الاّ من شئت فيقول سبحانه و تعالى فمن بقى و هو أعلم فيقول بقيت أنت الحي الذي لا تموت و بقيت حملة العرش و بقى جبريل و بقى ميكائيل و اسرافيل و بقيت أنا فيقول الله عز و جل ليمت جبريل و ميكائيل و ينطق الله تعالى العرش فيقول أي رب يموت جبريل و ميكائيل فيقول الله عزّ و جلّ اسكت اني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي فيموتان ثم يأتي ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب قد مات جبريل و ميكائيل و بقيت أنت الحي الذي لا تموت و بقيت حملة عرشك و بقيت أنا فيقول ليمت حملة عرشي فيموتون فيأمر الله عزّ و جلّ العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل فيموت ثم يأتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشك و مات اسرافيل و بقيت أنا فيقول الله تعالى أنت خلق من خلقي خلقتك لما أردت فمت فيموت ملك الموت فاذا لم يبق سوى الله الواحد القهار طوى السماء كطي السجل للكتاب ثم قال أنا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد ثم يقول لله الواحد القهار ذكره الطبري و الثعلبي و غيرهما و في حديث أبي داود الطيالسي عن لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه و سلم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر الهك ما ندع من شئ على ظهرها الاّ مات و الملائكة الذين

هم مع ربك فأصبح ربك يطوف في البلاد و قد خلت عليه البلاد انتهى (قال الامام القرطبي) و قوله فأصبح ربك يطوف الى آخره تفهيم و تقريب الى ان جميع من في الارض يموت و ان الارض تبقى خالية ليس فيها الاّ الله كما أشار تعالى الى ذلك بقوله (**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** * **وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَ الاِكْرَامِ** * الرحمن: ٢٦-٢٧) * قال العلماء و عند قوله لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا و هو المشار اليه بقوله تعالى (**وَمِنْ وَرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ** * المؤمنون: ١٠٠) لانه الحاجز بين الموت و البعث و بعد يكون البعث و النشر و الحشر على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى.

باب ذكر النفخ الثاني في الصور و هو نفخة البعث و كيفية البعث و غير ذلك و بيان أول من تنشق عنه الارض و أول من يحيا من الخلق و بيان السن الذي يخرجون عليه من قبورهم و غير ذلك

و سيأتي ان الصور قرن من نور حاو لارواح الخلائق كلها و فيه ثقب على عدد أرواحهم فينفخ فيه النفخة الاولى فيموتون و النفخة الثانية فيبعثون و يحيون و يقومون كلهم أحياء حتى السقط الذي نفخ فيه الروح و تم خلقه و في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أول ما يخلق الله الانسان من قبل رأسه أي من جهتها و في الحديث أيضا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال كيف أنعم و صاحب الصور قد التقم القرن و استمع الاذن متى يؤمر بالنفخ فكان ذلك ثقل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال قولوا حسبنا الله و نعم الوكيل و في الحديث مرفوعا (**ما أطرف صاحب الصور مذ وكل به مستعدا بحذاء العرش مخافة**

أن يؤمر بالصيحة قبل أن يرتد طرفه) و في الحديث أيضا مرفوعا **(يقوم ملك الصور بين السماء و الأرض فينفخ فيه فلا يبقى لله خلق في السموات و الارض الاّ مات الاّ من شاء الله و ليس من بني آدم خلق الاّ و في الارض منه شئ)** يعني عجب الذنب ثم يرسل الله تعالى ماء من تحت العرش مني كمني الرجال فتنبت أجسامهم و لحومهم كما تنبت الارض من التراب ثم يقوم ملك الصور بين السماء و الأرض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون فيجيبون اجابة واحدة و في الحديث أيضا مرفوعا في قوله تعالى **(يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلاَرْضُ غَيْرَ ٱلاَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** * ابراهيم: ٤٨) ان الله تعالى يبسط الارض بسطا ثم يمدها مد الاديم العكاظى يعني الجلد لا ترى فيها عوجا و لا أمتا ثم يزجر الله تعالى الخلق زجرة واحدة فاذا هم بهذه الارض المبدلة و هي الساهرة ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء عليكم أربعين سنة حتى يكون الماء فوقكم اثنى عشر ذراعا ثم يأمر الله تعالى الاجساد فتنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت أجسادكم و كانت كما كانت يعني في الدنيا يقول الله عزّ و جلّ ليحي حملة العرش فيحيون ثم يقول ليحي جبريل و ميكائيل و اسرافيل فيأمر الله عزّ و جلّ اسرافيل فيأخذ الصور ثم يدعو الله تعالى الارواح فيؤتى بها تتوهج أرواح المسلمين نورا و الاخرى مظلمة فيأخذها الله فيلقيها في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الارواح كأمثال النحل قد ملأت ما بين السماء و الارض فيقول الله عزّ و جلّ و عزتي و جلالي لترجعن كل روح الى جسدها فتدخل

الارواح في الارض الى الاجسام ثم تدخل في الخياشيم فتمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق عنكم الارض قال صلى الله عليه و سلم و أنا أوّل من تنشق عنه الارض فتخرجون منها شبابا كانكم أبناء ثلاث و ثلاثين و اللسان يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم ينسلون (**مُهْطِعِينَ اِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ** * القمر: ٨) (**يَوْمُ الْخُرُوجِ** * ق: ٤٢) (**وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ اَحَدًا** * الكهف: ٤٧) فتقفون في موقف حفاة عراة غرلا أي غير مختونين مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم و لا يقضي بينكم فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما و يعرقون حتى يبلغ منهم الاذقان و يلجمهم فيضجون و يقولون من يشفع لنا الى ربنا كما سيأتي بطوله في حديث الشفاعة ان شاء الله تعالى و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أنا أول من تنشق عنه الارض فأجلس جالسا في قبري فيفتح لي باب من تحتي حتى أنظر الى الارض السابعة و الى الثرى ثم يفتح لي باب عن يميني حتى أنظر الى الجنة و منازل أصحابي**) قال و تتحرك الارض من تحتي فأقول لها ما لك أيتها الارض قالت ان ربي أمرني أن ألقى ما في جوفي و أتخلى كما كنت اذ لا شئ فيّ فذلك قوله تعالى (**وَاَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ** * الانفطار: ٤) و في الحديث (**ان الله تعالى يجمع كل ما تفرق من أجساد الناس من بطون السّباع و هبوب الرياح و حيتان الماء و بطن الارض و ما أصاب النيران بالحرق و المياه بالغرق و ما أبلته الشمس فاذا جمعها الله تعالى و أكمل كل بدن منها و لم يبق منها الاّ الارواح جمع الله الارواح في الصور و أمر اسرافيل عليه السلام فأرسلها بنفخة من**

ثقب الصور فترجع كل روح الى جسدها باذن الله) و في الحديث في قوله تعالى (**يَآ اَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي اِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً *** الفجر: ٢٧-٢٨) ان ذلك خطاب للارواح بأن ترجع الى أجسادها الى ربك أي الى صاحبك كما تقول ربّ الغلام و رب الدار فادخلي في عبادي أي في أجسادهم من مناخرهم كما ورد في الخبر * نسأل الله اللطف بنا في ذلك اليوم آمين.

باب يبعث كل عبد على ما مات عليه

(روى) مسلم مرفوعا (**يبعث كل عبد على ما مات عليه**) و روى البخاري و غيره مرفوعا (**اذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم**) و روى أبو داود أن عبد الله بن عمرو قال يا رسول الله أخبرني عن الجهاد و الغزو فقال (**يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا متحسبا و ان قتلت مرائيا مكاثرا بعثت مكاثرا مرائيا على أي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحالة**) و في الحديث (**من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران و يعاين منكرا و نكيرا سكران و يبعث يوم القيامة سكران الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين تجري ماء و دما لا يكون له طعام و لا شراب الاّ منها**) و في صحيح مسلم ان رجلا وقصته ناقته و هو محرم فمات فقال صلى الله عليه و سلم اغسلوه بماء و سدر و كفنوه في ثوبيه و لا تمسوه طيبا و لا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا و صح عن جابر رضي الله عنه أنه كان يقول (**ان المؤذنين و الملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن**

المؤذن و يلبي الملبي) و في الحديث مرفوعا (**أخبرني جبريل أن لا اله الاّ الله أنس المؤمن عند موته و في قبره و حين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لا اله الاّ الله و هذا يقول الحمد لله فيبيض وجهه و هذا ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم)** و في الحديث أيضا مرفوعا (**ليس على أهل لا اله الاّ الله وحشة عند الموت و لا في قبورهم و لا في منشرهم كأني باهل لا اله الاّ الله ينفضون التراب عن رؤسهم و هم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن)** (و روى) مسلم و ابن ماجه مرفوعا (**تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله و درع من نار و يدها على رأسها تقول يا ويلاه)** و في رواية و ان النائحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار و درعا من لهب النار و في رواية أخرى النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين و صفا عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة كما يؤمر بهن الى النار و كان ابن عباس و مجاهد و غيرهما يقولون في قوله تعالى (**اَلَّذِينَ يَاْكُلُونَ الرِّبَوا لاَ يَقُومُونَ اِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** * البقرة: ٢٧٥) المعنى لا يقومون من قبورهم الاّ و أحدهم يجعل معه شيطان يخنقه * و قال بعض العلماء ان الربا يربو في بطونهم فيثقلهم اذا خرجوا من قبورهم فيقومون و يسقطون لعظم بطونهم و ثقلها عليهم فجعل الله تعالى هذه العلامة لأكلة الربا يعرفون بها في المحشر * نسأل الله العافية و السلامة من كل اثم آمين اللّهمّ آمين.

باب في بعث النبي صلى الله عليه و سلم من قبره

(روى) ابن المبارك عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ذكروا رسول الله صلى الله عليه و سلم و كعب الاحبار حاضر فقال كعب الاحبار ما من فجر يطلع الاّ و سبعون ألف ملك من الملائكة يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم و يصلون على النبي صلى الله عليه و سلم حتى يمسوا فاذا عرجوا هبطوا سبعون ألف ملك يحفون كذلك بالقبر يضربون بأجنحتهم و يصلون على النبي صلى الله عليه و سلم فلا يزالون كذلك سبعون ألفا بالنهار و سبعون ألفا بالليل فاذا انشقت الارض عنه صلى الله عليه و سلم خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه و سلم و في الحديث عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما و يده اليمنى على أبي بكر و اليسار على عمر فقال (**هكذا نبعث يوم القيامة**) * فنسأل الله تعالى من فضله ان يحشرنا في زمرته يوم القيامة وجميع اخواننا والحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في بعث الايام و الليالي و يوم الجمعة

(روي) باسناد صحيح مرفوعا (**ان الله عزّ و جلّ يبعث الايام و الليالي على هيئتها و يبعث يوم الجمعة زهراء منيرة و أهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضئ لهم يمشون في ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا و ريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان ما يطرفون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم الاّ المؤذنون المحتسبون**)

(و روى) الحافظ أبو نعيم عن أبي عمران الجوني انه كان يقول ما من ليلة الاّ

و هي تنادى اعملوا فيّ ما استطعتم من خير فلن أرجع اليكم الى يوم القيامة * نسأل الله أن يلهمنا و اخواننا الخير الى الممات آمين.

باب ما جاء ان العبد المؤمن اذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا و عمله

تقدم في حديث أبي نعيم مرفوعا (**فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات و ملك السيآت فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق و الآخر شهيد**) و كان ثابت البناني رضي الله عنه يقول بلغنا ان العبد المؤمن اذا بعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كان معه في الدنيا فيقولان له لا تخف و لا تحزن و ابشر بالجنة التي كنت توعد ثم يقرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتترل عليهم الملائكة الاّ تخافوا و لا تحزنوا و ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون (و روي) عن عمرو بن قيس قال (**بلغنا ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله الصالح في أحسن صورة و أطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا الاّ ان الله تعالى قد طيب ريحك و حسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني اليوم ثم يتلو يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا و ان الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة و أنتنها ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الاّ ان الله قد قبح صورتك و أنتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عملك السيئ طالما ركبتني في الدنيا و أنا اليوم أركبك ثم يتلو و هم يحملون أوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون**) * نسأل الله العافية و

اللطف بنا و بجميع اخواننا و الحاضرين في ذلك اليوم العظيم و الحمد لله ربّ العالمين.

باب أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض و السموات

(روى) مسلم أن حبرا من أحبار اليهود أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا محمد أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض و السموات فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم في الظلمة دون الجسر يعني الصراط و الله أعلم و في رواية للترمذي سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض و السموات فقال على الصراط نسأل الله اللطف بنا في ذلك اليوم آمين.

باب في الحشر

و معناه الجمع المراد به هنا حشر الناس الى أرض الشام كما أشار اليه قوله تعالى (**هُوَ الَّذِي اَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لاَوَّلِ الْحَشْرِ** * الحشر: ٢) قاله ابن عباس قال و ذلك ان النبي صلى الله عليه و سلّم قال لهم (**اخرجوا**) قالوا الى أين قال (**الى أرض المحشر**) و في حديث مسلم مرفوعا (**يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين و اثنان على بعير و ثلاثة على بعير و أربعة على بعير و عشرة على بعير و تحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا و تقيل معهم حيث قالوا و تصبح معهم حيث أصبحوا و تمسى معهم حيث أمسوا**) انتهى و هذا الحشر يكون في الدنيا قبل قيام الساعة و هو آخر أشراطها كما قاله القاضي عياض قال الامام

القرطبي و هو الاظهر و قال ابن عباس هو في الآخرة و تكون الابعرة من نجائب الجنة و الله أعلم و يؤيده حديث مسلم مرفوعا (**يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة و صنف ركبانا و صنف على وجوههم**) الحديث و في الحديث أيضا (**يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط و أظمأ ما كانوا قط و أعرى ما كانوا قط و أنصب ما كانوا قط فمن أطعم لله أطعمه الله و من سقى لله سقاه الله و من كسا لله كساه الله و من عمل لله كفاه**) و في الحديث عن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن قوله تعالى (**يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا** * النبأ: ١٨) فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم عينيه بالبكاء ثم قال (**يا معاذ لقد سألت عن أمر عظيم تحشر عشرة أصناف من أمتي اشتاتا قد ميزهم الله من جماعة المسلمين و بدل صورهم فمنهم من هو على صورة القردة و منهم من هو على صورة الخنازير و منهم منكسون أرجلهم أعلاهم يسحبون على وجوههم و منهم من يحشر أعمى يقاد و منهم من يحشر أصم أبكم لا يعقل و منهم من يحشر يمضغ لسانه و هو مدلي على صدره يسيل القيح من فيه يقذره أهل الجمع و منهم من يحشر مقطع اليدين و الرجلين و منهم من يحشر مصلوبا على جذوع نخل من النار و منهم من يحشر اشد نتنا من الجيف و منهم من يحشر و هو لابس جلابيب من قطران فأما الذين على صورة القردة فهم النمامون و أما الذين على صورة الخنازير فأكلة السحت و الحرام و أما المنكسون رؤسهم و وجوههم فأكلة الربا و أما العمى فهم الذين يجورون في الحكم و أما الصم**

البكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم و أما الذين يمضغون السنتهم و هي مدلاة على صدورهم فالقصاص الذين تخالف أقوالهم أفعالهم و أما المقطعة أيديهم و أرجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم و أما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان الجائر و أما الذين هم أشد نتنا من الجيف فهم الذين يتمتعون بالشهوات و اللذات و يمنعون حق الله من أموالهم و أما الذين يلبسون الجلابيب من القطران فهم أهل الكبر والفخر والخيلاء) انتهى حديث معاذ رضي الله عنه (وذكر) الامام الغزالي رحمه الله في كتابه كشف علوم الآخرة ان الزناة و اللوطية تعظم فروجهم يوم القيامة و تسيل صديدا حتى يتأذى بهم جيرانهم و ذكر في هذا الكتاب أيضا ان ضارب العود يحشر و العود معلق في عنقه و الزامر زامر او شارب الخمر يحشر و الكوز معلق في عنقه و القدح بيده و هو أنتن من كل جيفة كما أنهم اذا خرجوا من قبورهم و استوى كل واحد جالسا يكونون على صورة ما ماتوا عليه فمنهم العريان و منهم المكشوف و منهم الاسود و منهم الابيض و منهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف و منهم من يكون كالشمس فلا يزال كل واحد منهم مطرقا رأسه ألف عام و أطال في ذلك نسأل الله تعالى أن يلطف بنا و بجميع المسلمين في ذلك اليوم العظيم آمين.

باب في قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه

(روى) مسلم و غيره عن عائشة رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا**) قلت يا رسول الله الرجال و النساء ينظر بعضهم الى بعض قال (**يا عائشة**

الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) و تقدم في الحديث الصحيح (**ان من كسا لله كساه الله يوم القيامة و من سقى لله سقاه الله يوم القيامة)** فيحمل قوله هنا في الحديث عراة على من لم يكس احدا في دار الدنيا بل رأيت في كتاب كشف علوم الآخرة للامام الغزالي انه روي عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال (**بالغوا في أكفان موتاكم فان أمتي تحشر باكفانها و سائر الامم عراة حفاة)** انتهى و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في ان العبد اذا عمل المعاصي يقوم مع جميع أهلها نسأل الله ان يسترنا في ذلك اليوم

(روى) الحافظ أبو نعيم عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج رضي الله عنه انه كان يقول بلغنا ان من عمل المعاصي يقوم مع أهلها حين يقال يا أهل معصية كذا قوموا فلا يستطيع العبد أن يتخلف فيا فضيحة أمثالنا في ذلك اليوم و الناس ينظرون الينا و نحن نقوم مع أصحاب كل معصية * و قال أبو حازم دخلت يوما على الاعرج و هو يخاطب نفسه و يقول لها كيف حالك يوم التناد يوم ينادي المناد يا أهل خطيئة كذا و كذا قوموا فتقومي معهم ثم ينادي يا أهل خطيئة كذا و كذا قوموا فتقومي معهم فأراك تريدين أن تقومي مع كل طائفة من أهل الخطايا * نسأل الله من فضله أن يستر فضائحنا يوم تبلى السرائر و تظهر المخبآت آمين.

باب ذكر ما يلقى الناس في الموقف من الاهوال و الشدائد

(روي) في الآثار ان الله تعالى يحشر الامم من الجن و الانس عراة اذلاء قد نزع الملك من ملوك أهل الارض و لزمهم الذل و الصغار بعد عزهم و تجبرهم على عباد الله في أرضه و لم يعملوا بوصيته سبحانه و تعالى ثم أقبلت الوحوش من أماكنها منكسة رؤسها بعد توحشها من الخلائق و انفرادها في البراري و القفار ذليلة خاضعة من هول ذلك اليوم مع انها ليس عليها خطيئة و لا وقعت في ريبة ثم وقفت من وراء الخلق كلهم ذليلة منكسرة لخالقها ثم أقبلت الشياطين بعد عتوها خاضعة ذليلة للعرض على الديان فاذا تكاملت عدة أهل الارض من أنسها و جنها و شياطينها و وحوشها و سباعها و أنعامها و هوامها تناثرت نجوم السماء من فوقها و طمست الشمس و القمر فأظلمت عليهم الدنيا و صارت سماء الدنيا من فوقهم فدارت بعظمها فوق رؤسهم و الخلق كلهم ينظرون الى تلك الاهوال فبينما هم كذلك اذا انشقت السماء بغلظها فوق رؤسهم و هي مسيرة خمسمائة عام حتى يقطع سمكها فيا شدة هول صوت انشقاقها في أسماع الخلائق ثم تمزقت و انفطرت من هول ذلك اليوم ثم ذابت حتى صارت كالفضة المذابة كما أشار اليه قوله تعالى (**فَاِذَا انْشَقَّت السَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ** * الرحمن: ٣٧) و قوله تعالى (**يَوْمَ تَكُونُ السَّمَآءُ كَالْمُهْلِ * وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ** * المعارج: ٨-٩) أي كالصوف المنفوش و هو أضعف الصوف ثم هبطت الملائكة من حافاتها الى الارض بالتقديس لربها فتفزع جميع الخلائق من شدة عظم أجسامهم و هول أصواتهم و مخافة من أن

يكونوا أمروا بأخذ الخلائق الى النار ثم يأخذون مصافهم محدقين بالخلائق منكسين رؤسهم لعظم هول ذلك اليوم ذليلين خاضعين لربهم و كذلك ملائكة السماء الثانية و ما بعدها الى السماء السابعة قد أضعف أهل كل سماء على أهل السمآء التي بعدها في العدد و كبر الاجسام و الاصوات فاذا حضروا كلهم الموقف و اجتمع أهل السموات السبع و أهل الارضين السبع زاد حر الشمس مقدار حرها عشر سنين ثم أدنيت من الخلائق قاب قوس أو قوسين و لا ظل في ذلك اليوم الاّ ظل عرش الرحمن فمن الناس من يكون في ظل العرش و منهم من يكون في ضح الشمس أي حرها قد صهرته و اشتد منها كربه و أقلقته مع شدة ازدحام الامم و تضايقها و دفع بعضها بعضا و انقطاع الاعناق من شدة العطش قد اجتمع عليهم في ذلك الموقف حر الشمس و وهج أنفاسهم و تزاحم أجسامهم و فاض العرق منهم على وجه الارض ثم على أقدامهم على قدر مراتبهم و منازلهم عند ربهم من السعادة و الشقاء فمنهم من يبلغ العرق الى منكبيه و منهم من يبلغ الى حقويه و منهم من يبلغ شحمة أذنيه و منهم من قد ألجمه العرق و كاد أن يغيب فيه (و روي) عن الضحاك رضي الله عنه انه قال اذا كان يوم القيامة أمر الله سماء الدنيا فتشققت بأهلها فتكون الملائكة على حافاها حتى يأمرها الرب بالترول فيترلون الى الارض فيحيطون بالارض و من فيها ثم يأمر الله أهل السماء التي تليها فيترلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم يترل الملك الاعلى في بهائه و جماله و ملكه و بجنبته اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها و شهيقها فلا يأتون قطرا من أقطارها الاّ وجدوا صفوفا قياما من الملائكة فذلك قوله تعالى (**يَا مَعْشَرَ**

الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ اِن اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوا مِنْ اَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضِ فَانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُونَ اِلاَّ بِسُلْطَانٍ * الرحمن: ٣٣) فالسلطان هو العدل فبينما هم كذلك اذ سمعوا المنادي للوقوف للحساب فاقبلوا الى الحساب * نسأل الله تعالى اللطف (و ذكر) الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة ان الخلائق اذا اجتمعوا في صعيد واحد من الاوّلين و الآخرين أمر الله تعالى بملائكة سماء الدنيا فأحدقت من وراء الخلائق حلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشر مرات ثم أمر بملائكة السماء الثانية أن يحدقوا بهم فاذا هم مثلهم عشرين مرة ثم أمر بملائكة السماء الثالثة أن يحدقوا بهم فاذا هم مثل ملائكة السماء الثانية ثلاثين مرة ثم أمر بملائكة السماء الرابعة أن يحدقوا بهم كذلك حلقة واحدة فاذا هم مثلهم أربعين مرةً ثم امر بملائكة السماءِ الخامسة فاذا هم مثل ملائكة الرابعة خمسين مرةً ثم بملائكة السماءِ السادسة فاذا هم مثل ملائكة السماءِ الخامسة ستين مرةً ثم بملائكة السماءِ السابعة فاذا هم مثل السادسة سبعين مرة حلقة واحدة على جميع من تقدم من خلق السموات و الارض و تزاحمت الخلائق فتدافعوا على بعضهم بعضا حتى يكون فوق القدم ألف قدم حتى يخوض الناس في العرق و في الحديث لو أرسلت السفن في عرق الخلائق في ذلك اليوم لجرت كما جاءت به الاخبار قال و ربما يكون العرق على بعض المتقين يسيرا كالقاعد في الحمام و ربما يكون عليه بلة كالعطشان اذا شرب الماء و كان بعض التابعين رضي الله تعالى عنه يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلائق حتى لو مد أحد يده لنالها و يضاعف حرها على قوم مقدار سبعين مرة من حرها الآن أيام الصيف و كان بعض السلف الصالح يقول لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لأحرقت الارض و

ذابت الجبال و نشفت الانهار و صار الملوك في الصغار و الذل كالذر من دوسهم بأقدام الناس فليس المراد أن خلقهم يكون كهيئة الذر كما قد يتوهم انما هم كالذر في مذلتهم و انخفاض نفوسهم فعلى قدر ما تكبروا ذلوا و صغروا (قال الامام الغزالي) رحمه الله و في ذلك اليوم من كان من السعداء و مات له أولاد أطفال يخرجون له بكيزان من كيزان الجنة فيسقونه ماء باردا عذبا صافيا * و قد رأى بعض الصالحين في منامه ان القيامة قد قامت و كأنه في الموقف عطشان و الصبيان الصغار يسقون الناس قال فقلت لهم ناولوني شربة فقال لي واحد منهم ألك فينا ولد فقلت لا قال ليس لك عندنا نصيب في هذا الماء (قال الغزالي) رحمه الله و أما أهل الصدقات فيكونون في ذلك اليوم تحت ظل صدقاتهم لا يحسون بحر ذلك اليوم فلا يزالون كذلك ألف عام حتى اذا سمعوا نقر الناقور و جلت قلوب الخلائق و خشعت أبصارهم لعظيم نقرته و ظنوا نزول العذاب بهم فبينما هم كذلك اذ برز لهم العرش العظيم تحمله ثمانية أملاك كما ذكر الله تعالى في كتابه قدر كل ملك مسيرة عشرين ألف سنة و لهم زجل عظيم بالتسبيح لا تطيق العقول سماعه حتى يستقر العرش في الارض البيضاء التي خلقها الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض و السموات لاستقرار العرش فيها اذا جاء و في ذلك الوقت تطرق الناس رؤسهم و تشفق البرايا كلهم من الاهوال و ترعب أجساد الانبياء و يكثر خوف العلماء العاملين و تفزع الاولياء و الصديقون و الشهداء و الصالحون من عذاب الله فبينما هم كذلك اذ غشيهم نور حتى يغلب على نور الشمس التي كانوا في حرها فلا يزالون يموجون بعضهم في بعض ألف عام هذا و الجليل جلّ جلاله لا ينظر اليهم و لا يكلمهم كلمة واحدة

فحينئذ يذهبون الى آدم عليه الصلاة و السلام ثم الى نبي بعد نبي يشفع لهم و يعتذر كل واحد عن عدم تقدمه للشفاعة فلا يزالون كذلك ألف عام حتى ينتهي الامر الى سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم فيقول أنا لها أنا لها كما سيأتي في أبواب الشفاعة ان شاء الله تعالى و في ذلك اليوم تكوّر الشمس و تنكدر النجوم و تمور السماء فوق الخلائق مورا و تنفطر انفطارا من عظيم هول ذلك اليوم و تتشقق بالغمام المترل عليهم من فوقهم و تكشط السموات و تتترل الملائكة تتريلا و تقوم الخلائق على أقدامهم من مقدار أربعين عاما الى ثلثمائة عام في الظلمة التي دون الصراط المسمى في الحديث بالجسر * و كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول تزدحم الخلائق يوم القيامة كازدحام النشاب في الجعبة و السعيد في ذلك اليوم هو من يجد لقدمه موضعا يضعه عليه فاذا دعي الخلائق الى الميزان كادت عقولهم تطير من الخوف فمن ثقلت موازينه نادى مناد ألا ان فلان بن فلان ثقلت موازينه و سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا و من خفت موازينه نادى مناد ألا ان فلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا أي كسعادة من ثقلت موازينه فان المسلمين و المؤمنين من سائر الامم في الجنان متفاوتون في المراتب و المنازل و أما الكفار فلا تقام لهم موازين مطلقا و في حديث مسلم مرفوعا (**ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين باعا و انه يبلغ الى أفواه الناس**) أي حتى يلجمهم كما في رواية أخرى و عن ابن عباس في قوله تعالى (**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** * المطففين: ٦) قال يقومون في العرق في ذلك اليوم ألف عام (و روى) الوائلي ان رسول الله صلى الله عليه سلم قال لاصحابه

يوما (**كيف بكم اذا جمعكم الله تعالى كالنشاب في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم**) و ذكر أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله أن جبريل عليه السلام خوّف رسول الله صلى الله عليه و سلم من يوم القيامة حتى أبكاه فقال (**يا جبريل ألم يغفر الله لي ما تقدم من ذنبي و ما تأخر**) فقال يا محمد لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة انتهى * قال العلماء و اذا عرق الخلائق في ذلك اليوم من شدة حر الشمس كان كل واحد غارقا في عرقه لا يتعداه الى من هو بجانبه كما لا يمشي أحد في نور أحد يوم القيامة انما نور كل انسان على قدر نفسه و هذا من القدرة التي تكون في زمن الآيات يوم القيامة و نظير ذلك ما يقع في الدنيا يكون المؤمن يمشي في نور ايمانه و الكافر بجانبه في ظلمة كفره لا يناله من نور الايمان شئ و كذلك البصير يمشي مع الاعمى ملاصقا له لا يناله من نور بصره شئ فافهم (فان قال قائل) فمن أين يحصل ذلك العرق على كل من عرق في ذلك اليوم (فالجواب) انه يحصل عليه من عدم اخراجه في دار الدنيا في مرضاة الله عزّ و جلّ من جهاد و حج و صيام و قيام و تردد في قضاء حوائج المسلمين و حفر الابار و القبور لمصالح العباد و نحو ذلك فاذا كان يوم القيامة استخرجه الله منه في مواقف القيامة بواسطة ما يقع له من الحياء و الخجل أو من الخوف و الوجل و سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما تعظم الاهوال على العبد يوم القيامة لاجل تفريطه في عمل الخيرات هنا انتهى و كان الامام الغزالي يقول من سلم من الجهل و الغرور علم ان تعب العرق و تحمل مصائب الدنيا أهون أمرا و أقصر زمانا من عرق الكرب و

الانتظار يوم القيامة انتهى و كان الامام أبو حازم رضي الله تعالى عنه يقول لو نادى مناد من السماء ألا ان فلان بن فلان أمن من أهوال يوم القيامة لكان الواجب عليه الخوف من دخول النار * فنسأل الله تعالى من فضله أن يلطف بنا في ذلك اليوم و يحنن علينا من يأخذ بيدنا في تلك الشدائد آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما ينجى العبد من أهوال يوم القيامة و يخفف عنه كربه

ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة و الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه**) و خرج الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم و نحن في مسجد المدينة فقال (**اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي جاءه ملك ليقبض روحه فجاءه بدواء يداويه فرده عنه و رأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك و رأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم**) و في رواية من أيديهم (**و رأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه و أرواه و رأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فخلصته من أيديهم و رأيت رجلاً من امتي و النبيون حلقا حلقا كلما دنا من حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فأجلسه الى جنبي و رأيت**

رجلا من أمتي بين يديه ظلمة و من تحته ظلمة و عن يمينه ظلمة و عن شماله ظلمة فبينما هو متحير فيها اذ جاءته حجته و عمرته فاستخرجاه من الظلمة و أدخلاه في النور و رأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه و رأيت رجلا من أمتي يتقي و هج النار و شررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه و ظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم و أدخلاه مع ملائكة الرحمة و رأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين ربه حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده و أدخله على ربه و رأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلت ميزانه و رأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه خوفه من الله فاستنقذه من ذلك و مضى و رأيت رجلا من أمتي قد هوى للنار فجاءته دموعه التي كان يبكيها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يزحف أحيانا و يحبو أحيانا و يتعلق أحيانا فجاءته شهادة أن لا اله الاّ الله ففتحت له الابواب و أدخلته الجنة) انتهى و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(بينما رجل من أمتي على الصراط يمشي تارة و يعثر تارة و يزحف تارة و يحبو تارة اذ جاءته صلاته عليّ فاخذت بيده حتى جاوزته على الصراط)** و في رواية أخرى **(بينما رجل من أمتي عند الميزان قد خفت ميزانه اذ جاءته بطاقة من الله عزّ و جلّ ففتحها فاذا فيها صلاته عليّ فثقلت بها ميزانه**

ودخل الجنة) اهـــ (و روى) مسلم مرفوعا **(من سرّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه)** و في رواية لمسلم مرفوعا أيضا **(من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله)** و كان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول من أنظر مديونا فله بكل يوم عند الله وزن أحد ما لم يطالبه و في الحديث مرفوعا **(من كسا عاريا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة)** و خرج الطبراني مرفوعا **(من لقم اخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الموقف في القيامة)** (و روى) الحافظ أبو نعيم مرفوعا **(ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صلاة و لا صيام و لا حج و لا عمرة)** قالوا و ما يكفرها يا رسول الله قال **(الهموم في طلب المعيشة)** * فاعلموا ذلك أيها الاخوان وحصلوا الزاد قبل يوم المعاد وافعلوا هذه الخصال لتخفف عنكم الأهوال والله يتولى هداكم وهو يتولى الصالحين والحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في تطاير الصحف يوم القيامة عند العرض على الحساب و اعطاء الكتب باليمين أو بالشمال و في أول من يأخذ كتابه بيمينه من هذه الامة و ما يقبل منهم من الأعمال و غير ذلك من دعائهم باسمائهم و أسماء آبائهم و بيان قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم و ما جاء في تعظيم أجساد أهل الجنة و أهل النار و ما جاء في قوله صلى الله عليه و سلم من نوقش الحساب عذب

(روى) الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا و تهيئوا للعرض الاكبر و انما يخفف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا و كان عطاء الخراساني رضي الله عنه يقول

بلغنا أن العبد الموحد يحاسب يوم القيامة بحضرة معارفه ليكون أشد عليه ذكره الحافظ أبو نعيم و روى الشيخان و غيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**من حوسب يوم القيامة عذب**) فقلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى (**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا** * الانشقاق: ٨) فقال (**ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب**) (و روى الترمذي مرفوعا (**يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدّة الحساب ما يتمنى معه انه لم يقض بين اثنين في عمره مرة قط**) و روى الترمذي أيضا مرفوعا (**تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال و معاذير فعند ذلك تتطاير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه و آخذ بشماله و هي العرضة الثانية**) كما في رواية * قال العلماء و الجدال خاص بأهل الاهواء فيجادل أحدهم حتى لا يعرض على ربه و يظنون انهم اذا جادلوا نجوا و قامت حجتهم و أما المعاذير فهي لله تعالى و من الله يعتذر الخلق الى الله فيتقبل ممن شاء و يرد على من شاء و يعتذر الحق جلّ و علا الى آدم عليه السلام و الى نبينا و غيرهما من الانبياء عليهم الصلاة و السلام و يقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار فهو سبحانه و تعالى يحب أن يكون عذره عند أنبيائه و أوليائه ظاهرا حتى لا تأخذهم الحيرة و لذلك ورد لا أحد أحب اليه المدح من الله و لا أحد أحب اليه العذر من الله و قال بعض العلماء ان العرضة الثالثة خاصة بالمؤمنين فيخلو بهم ربهم و يعاتبهم في تلك الخلوات حتى يذوب أحدهم من الحياء و يرفض عرقا بين يده ثم يغفر لهم و

يرضى عنهم انتهى * و بلغنا ان شخصا تاجرا وقفت عليه امرأة تشتري لها ازارا فكلمته فتحركت بشرته عليها فرأى في منامه أن القيامة قد قامت و سأله الله عن ذلك فسقط لحم وجهه من الحياء (فان قيل) أين مقر هذه الكتب التي تتطاير قبل أن تتطاير (فالجواب) روى أبو جعفر العقيلي مرفوعا أن محلها تحت العرش فاذا كان يوم الموقف بعث الله تعالى ريحا فتطيرها بالأيمان و الشمائل و قد خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (و روى) أبو داود أن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله هل تذكرون أهاليكم يوم القيامة فقال (**أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل و عند تطاير الصحف حتى يعلم أيقع كتابه بيمينه أم في شماله أم من وراء ظهره و عند الصراط اذا وضع بين يدي جهنم حتى يجوز**) (و روى) ابن ثابت الخطيب (**ان أوّل من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه و له شعاع كشعاع الشمس**) قيل له فأين أبو بكر يا رسول الله قال هيهات زفته الملائكة الى الجنان (و روى) الحافظ عبد الرحمن بن منده مرفوعا (**ان الله تبارك و تعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي أنا الله لا اله الاّ أنا أرحم الراحمين و أحكم الحاكمين و أسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم و لا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم و يسروا جوابا فانكم اليوم مسؤلون محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب**) (و روى) ابن عطية أنه (**يؤتى بالرجل يوم القيامة و في صحيفته أمثال الجبال من الحسنات فيقول له رب العزة**

جل و علا صليت يوم كذا و كذا ليقال فلان صلى أنا الله لا اله الاّ أنا لي الدين الخالص صمت يوم كذا و كذا ليقال فلان صائم أنا الله لا اله الاّ أنا لي الدين الخالص تصدقت يوم كذا و كذا ليقال فلان تصدق أنا الله لا اله الاّ أنا لي الدين الخالص فلا يزال الحق جلّ و علا يجئ بشئ بعد شئ حتى لا يبقى في صحيفته شئ من الحسنات فيقول له ملكاه أ لغير الله كنت تعمل) (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى و مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع و قد رفع معناه الدارقطني في سننه فروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب بين يدي الرب جلّ و علا فيقول الله عز و جل ألقوا هذا و اقبلوا هذا فتقول الملائكة و عزتك ما رأينا الاّ خيرا فيقول الله عزّ و جلّ و هو أعلم ان هذا كان لغيري و لا أقبل اليوم من العمل الاّ ما ابتغى به وجهي)** و أخرجه مسلم أيضا و روى الترمذي مرفوعا في قول الله عز و جل (**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** * الاسراء: ٧١) قال يدعى أحدكم فيعطى كتابه بيمينه و يمد له في جسمه ستون ذراعا و يبيض وجهه و يجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق الى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللّهمّ ائتنا بهذا و بارك لنا في هذا حتى يأتيهم و يقول لهم ابشروا لكل واحد منكم مثل هذا قال و أما الكافر فيسود وجهه و يمد في جسمه ستون ذراعا على صورة آدم و يلبس تاجا من نار فيراه أصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اليوم اللّهمّ لا تأتنا بهذا فيأتيهم فيقولون اللّهمّ أخزه فيقول أبعدكم الله ان لكل واحد منكم مثل هذا (و

روي) ان عيسى عليه الصلاة و السلام مر بقبر فوكزه برجله و قال يا صاحب القبر قم باذن الله فقام رجل من القبر و قال يا روح الله ما الذي أردت بي فاني لقائم في الحساب منذ سبعين سنة حتى سمعت الصيحة أن أجب روح الله فقال عيسى يا هذا لقد كنت كثير الذنوب و الخطايا فما كان عملك فقال يا روح الله كنت حطابا أحمل الحطب على رأسي و آكل حلالا و أتصدق فقال عيسى سبحان الله حطاب يحمل الحطب على رأسه و يأكل حلالا و يتصدق و هو قائم في الحساب منذ سبعين عاما ثم سأله عيسى عما قال له ربه في الحساب فقال يا روح الله كان من توبيخ ربي لي أن قال أتذكر يوم اكراك عبدي فلان لتحمله له حزمة حطب فأخذت منه عودا و تخللت به و ألقيته في غير مكانه من الحزمة استهانة منك بي و أنت تعلم اني أنا الله المطلع على فعلك و نيتك انتهى.

باب منه في قوله تعالى و كل انسان ألزمناه طائره في عنقه

و انما خص العنق اشارة لملازمة طائر كل انسان له كلزوم القلادة للعنق و كان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول كل آدمي في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة أعماله فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت و قيل له (**اِقْرَاْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** * الاسراء: ١٤) و كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول طائر كل انسان عمله نخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا و كان الحسن البصري رحمه الله يقول يقرأ الانسان كتابه سواء كان قارئا أو أميا و كان العدوي رحمه الله يقول اذا وقف الناس على أعمالهم من الصحيفة التي يؤتون بها بعد البعث حوسبوا بها ثم تلا فأما من أوتي كتابه

بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فدل على أن المحاسبة تكون بعد ايتاء الكتاب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذاكرين شيئا من أعمالهم قال تعالى (**يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا اَحْصَيهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ** * المجادلة: ٦) فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف و قاموا فيه ما شاء الله جاء وقت الحساب و تطاير الصحف بالايمان و الشمائل و وراء الظهور فأما الاشقياء فيعطون كتابهم بشمالهم و من وراء ظهورهم و اليمين لاهل السعادة فقط (و أنشدوا):

مثل وقوفك يوم العرض عريانا * مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا

و اقرأ كتابك يا عبدي على مهل * فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا

لما قرأت و لم تنكر قراءته * اقرار من عرف الاشياء عرفانا

نادى الجليل خذوه يا ملائكتي * و امضوا بعبد عصى للنار عطشانا

المشركون غدوا في النار و التهبوا * و المؤمنون بدار الخلد سكانا

فتأملوا يا اخواني في نفوسكم اذا تطايرت كتبكم عن أيمانكم و عن شمائلكم و نصبت موازين أعمالكم و نودي أحدكم باسمه على رؤس الخلائق و قيل أين فلان بن فلان يذهب للعرض على الديان هذا و الرب عزّ و جلّ في ذلك اليوم غضبان على كل من خالف أمره من أهل العصيان فاذا جاء أحدكم للعرض أخذته الملائكة بشدة و انتهار و قالوا له أنت الذي كنت تخالف أمر الملك الجبار و يسدل على معصيتك الاستار فهناك ترتعد الفرائص و تضطرب الجوارح و تتغير الالوان و تطير القلوب من هيبة الله عزّ و جلّ و يصير الملك العظيم من الملائكة يرعد كالقصبة في الريح مع انه لا ذنب عليه و لو انه أراد أن يبلع السموات و الارض لفعل * و تأمل نفسك يا أخي و

أنت مسحوب و أهل الموقف محدقون اليك بأبصارهم لا سيما من كان يعتقد فيك الصلاح في دار الدنيا ينظرون الى ما يقع لك حين تعد عليك سيآتك حين تكون أنت القارئ لصحيفة اعمالك فانها تخبر الناس بجميع ما عملته و أخفيته عن الناس لا تغادر صغيرة و لا كبيرة كتمتها و أخفيتها و أسررتها الا و هي فيها تقرؤها بلسان كليل و قلب منكسر حتى تقول الملائكة لك أف لك من عبد أبكل هذه القبائح كنت تجاهر ربك فكم من بلية كنت نسيتها ذكرتك الصحيفة بها و كم من سيئة قد كنت أخفيتها أظهرتها لك و كشفتها و كم من عمل صالح عندك ظننت فيه الاخلاص و القبول فبينت الصحيفة انه رياء و نفاق فأحبط فيا طول حزن أحدنا و بكائه في ذلك اليوم على ما فرطنا في جنب الله (قال) الامام الغزالي رحمه الله و من الناس من مات على المعاصي و الشرور و الأذى للناس من الجيران و المعارف فيخرج له كتاب أسود بخط أسود عكس في كتاب أهل الخير و المعروف فان صحيفة أحدهم بيضاء مكتوبة بخط أبيض قال فيقرأ هذا العاصي كتابه فيجد في ظاهره الحسنات و باطنه السيآت فيبدأ بقراءة الحسنات و يظن أنه سينجو فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه ان حسناته ردت عليه لعدم الاخلاص فيها فيسود وجهه و يعلوه الحزن و الخوف و القنوط من الخير ثم يرجع فيقرأ حسناته المردودة ثانيا فلا يزداد الاّ هما و غما و لا يزداد وجهه الاّ سوادا و بعضهم يجد سيآته في آخر كتابه مضاعفة العذاب عليه و هم الذين كانوا على خير أول أعمارهم ثم غيروا و بدلوا و ارتكبوا الفواحش و استهانوا بنظر الله اليهم و قيل لاحدهم يا فلان تب الى الله فقال ادخل الجنة و أقفل بابها و راءك و مثل هذا ممن أشقاه الله يسود وجهه و تزرق عيناه و يكسى

سرابيل القطران (و روي) عن ابن عباس انه قال ان الذي يعطى كتابه بشماله في ذلك اليوم ييأس من حصول السعادة و أما الذي يعطى كتابه من وراء ظهره فانه تخلع كتفه اليسرى و تجعل يده خلفه و قال مجاهد انه يحول وجهه موضع قفاه فيقرأ كتابه كذلك فو الله لقد خلقنا لامر عظيم و ما يعرف أحدنا بماذا يختم له نسأل الله تعالى ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم أن يلطف بنا في جميع ما قدر علينا و ان يميتنا على الاسلام آمين (و روي) مرفوعا في قوله تعالى (**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ** * آل عمران: ١٠٦) أنها نزلت في حق أهل السنة و أهل البدعة فتبيض وجوه أهل السنة و تسود وجوه أهل البدعة و قال الامام مالك أهل البدعة هم أهل الاهواء المخالفة لما عليه الائمة انتهى * فعليكم أيها الاخوان بملازمة السنة و جالسوا العلماء و الصالحين ليعرفوكم بميزان أعمالكم و تطهروا من ذنوبكم بالتوبة قبل الموت و توسلوا الى الله تعالى بانبيائه و أصفيائه أن يبيض وجوهكم باتباع السنة في الدنيا لتكون بيضاء في الآخرة و الحمد لله ربّ العالمين.

باب منه في قوله تعالى و وضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه

(روي) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار حدثنا بشئ من حديث الآخرة فقال نعم يا أمير المؤمنين اذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق أحد من الخلائق الاّ و هو ينظر الى أعماله مستورة فيه ثم يؤتى بالصحف التي فيها أعمال العبادة فتنشر حول العرش فذلك قوله تعالى (**وَ وُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَ يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لاَ كَبِيرَةً اِلاَّ اَحْصَيهَا** * الكهف:

٤٩) قال كعب الاحبار ثم يدعى المؤمن فيعطى كتابه بيمينه و يحاسب حسابا يسيرا و ينقلب الى أهله مسرورا (و كان) الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا قرأ هذه الآية بكى و قال يا ويلتنا ضجوا من الصغائر قبل الكبائر و كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الصغيرة هي التبسم والكبيرة هي الضحك انتهى و في الحديث الصحيح مرفوعا (**و اياكم و محقرات الذنوب فانه متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه**) و قال جماعة من العلماء ان الذنوب كلها كبائر اذا نظرنا الى عظمة من عصينا أمره و انما جاء في الكتاب و السنة ذكر الصغائر بالنسبة الى قلوب العبيد من عظمتها تارة و تحقيرها أخرى و قالوا لا تنظر الى صغر الذنب و لكن انظر الى عظمة من عصيت أمره سبحانه و تعالى فاعلموا ذلك أيها الاخوان و أمسوا تائبين و أصبحوا تائبين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب بيان ما يسئل عنه العبد يوم القيامة و كيفية السؤال

قال الله عزّ و جلّ (**اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً** * الاسراء: ٣٦) و قال تعالى (**ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** * التكاثر: ٨) (و روى) الترمذي مرفوعا (**أوّل ما يسئل عنه العبد يوم القيامة أن يقال له ألم نصح لك جسمك و نروك من الماء البارد**) و في رواية ان النعيم هو الاسودان التمر و الماء (و روى) أبو نعيم مرفوعا (**ما من عبد خطا خطوة الاّ يسئل عنها ما أراد بها**) (و روى) مسلم مرفوعا (**لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم أفناه و عن جسده فيم أبلاه و عن علمه فيم عمل به و عن ماله من أين اكتسبه**) زاد في رواية و

فيم أنفقه (و روى) عن عمر رضي الله عنه مرفوعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**اذا كان يوم القيامة يأتي الله تعالى بعبد من عبيده فيوقف بين يديه و يسأله عن جاهه كما يسأله عن علمه و عمله**) (و روي) مسلم مرفوعا (**يدني الله تعالى المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه أي ستره و كرمه و ملاطفته فيقرره بذنوبه فيقول أتعرف ذنب كذا في يوم كذا فيقول أعرف فيقول الله عزّ و جلّ أنا سترتها عليك في الدنيا و أنا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته و أما الكافر و المنافق فينادى عليهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين**) (و كان) علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة يختلي الله عزّ و جلّ بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا و يستر عليه من ذنوبه ما يكره أن يوقف عليه ثم يقول لسيآته كوني حسنات و يقول علي رضي الله عنه سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه و سلم (و روى) مسلم ذلك بمعناه * و كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول يدني الله تعالى العبد منه يوم القيامة و يضع عليه كنفه و يستره عن الخلائق كلها و يدفع اليه كتابه في ذلك الستر يقول له يا ابن آدم اقرأ كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض بها وجهه و يمر بالسيئة فيسود بها وجهه فيقول الله عزّ و جلّ أنا أعرف بها منك قد غفرتها لك فلا يزال يسجد بين يدي الله تعالى اذا قبلت له حسنة أو غفرت له سيئة و لا يرى الخلائق منه الاّ ذلك السجود حتى ان الخلائق ينادي بعضهم بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص ربه قط و لا يدرون ما ذا

لقي فيما بينه و بين الله عزّ و جلّ حين أوقفه بين يديه انتهى و مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع ان شاء الله تعالى (و روى) الحافظ أبو نعيم عن الامام عبد الرحمن الاوزاعي رحمه الله تعالى انه كان يقول قد يغفر الله تعالى الذنوب و لكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة و ان تاب منها وقال غيره انما ذلك في ذنوب تاب منها قبل موته و الله أعلم (و روى) مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا انه قال (**ما ستر الله على عبد ذنوبا في الدنيا الاّ سترها عليه في الآخرة**) ورواه غيره أيضا وفي صحيح مسلم مرفوعا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (**من ستر على مسلم عورته في الدنيا ستر الله عورته يوم القيامة**) نسأل الله أن يلطف بنا و يلهمنا فعل الخيرات و ترك المنكرات حتى نلقاه آمنين.

باب ما جاء ان الله تعالى يكلم العبد ليس بينه و بينه ترجمان

و ذلك لانه كان يناجي ربه في الدنيا بحكم الايمان فأكرمه الله تعالى بمناجاته في الآخرة على الكشف و الشهود فيا سرور أهل الخير بذلك و يا حزن أهل الشر حين يقع لهم التوبيخ و التقريع (و روى) البخاري و الترمذي مرفوعا (**ما منكم من أحد الاّ سيكلمه ربه ليس بينه و بينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى الاّ ما قدم و ينظر عن شماله فلا يرى الاّ ما قدم و ينظر بين يديه فلا يرى الاّ النار تلقاء وجهه فاتقوا النار و لو بشق تمرة**) و في رواية و لو بكلمة طيبة * قال العلماء و قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد خطاب للمؤمنين فان الكافرين لا يكلمهم الله تعالى و لا ينظر

اليهم كما وردت به السنة فهو مخصوص للمؤمنين و الله أعلم فتفكروا أيها الاخوان في عظيم جناياتكم اذ ذكرتم ذنوبكم شفاها جوابا لسؤال ربكم اذا قال لاحدكم يا عبدي أما استحيت مني حين بارزتني بالقبائح فليتك جعلتني كآحاد العباد الذين كنت تستحي منهم حال عصيانك ألم اكن رقيبا على عينيك حين تنظر بهما الى ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على أذنيك حين سمعت بهما ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على لسانك حين تكلمت به مالا يحل لك ألم أكن رقيبا على فرجك حين زنيت به و هكذا في جميع جوارحكم الظاهرة و الباطنة لابد من سؤال العبد اذا حصلت المناقشة فان اعترف ذهب لحم وجهه من الخجل و الحياء من الله و ان أنكر و شهدت عليه الجوارح بما فعلت اشتد عليه الحال أكثر و أكثر فنعوذ بالله من الفضيحة على رؤس الاشهاد و العاقل من أكثر في هذه الدار من الاستغفار فانه يطفئ غضب الجبار بل لو استغفر العبد بقية عمره من ذنب واحد كان قليلا فكيف بمن لا يحصر ذنوبه ديوان مباشر * فاعلموا ذلك أيها الاخوان و تداركوا أنفسكم بالاستغفار فقد قال الله تعالى و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في القصاص يوم القيامة لمن استطال في حقوق الناس و في حبسه لهم حتى ينتصفوا منه

(روى) مسلم مرفوعا (**لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**) و روى البخاري مرفوعا (**من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرض أو مال فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون**

دينار و لا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته و ان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فتحمل عليه) (و روى مسلم) مرفوعا (**أتدرون من المفلس**) قالوا المفلس فينا من لا درهم له و لا متاع قال (**ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة و زكاة و صيام و يأتي قد شتم هذا و قذف هذا و أكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا فيعطي هذا من حسناته و هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**) (و روي) مرفوعا (**من مات و عليه دينار أو درهم قضي من حسناته يوم القيامة ليس ثم دينار و لا درهم**) (و روي) مرفوعا (**يحشر الله العباد و أومأ بيده الى الشام فيناديهم بصوت يسمعه من بعد و من قرب أنا الملك الديان فلا ينبغي لأحد من أهل الجنة ان يدخل الجنة و لاحد من أهل النار عليه مظلمة حتى اللطمة و لا ينبغي لأحد من أهل النار ان يدخل النار و لاحد من أهل الجنة عليه مظلمة حتى اللطمة**) فقالوا يا رسول الله انما نأتي الله حفاة عراة فقال (**بالحسنات و السيآت**) و كان الربيع بن خيثم رضي الله عنه يقول ان أهل الدين يوم القيامة أشد تقاضيا له منكم في الدنيا يحبس أحدكم لهم حتى يأخذوا منه حقوقهم فيقول المديون يا رب ألست تراني عريانا حافيا فيقول تعالى خذوا من حسناته بقدر الذي لكم فان لم تكن له حسنات قال زيدوا عليه من سيآتكم و في الحديث مرفوعا (**صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين**) و في الحديث (**يقول الله عزّ و جلّ للملائكة خذوا من أعمال المديون الصالحة و أعطوا لكل انسان بقدر مظلمته فان**

كان المديون وليا لله عزّ و جلّ و فضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الحق تعالى له حتى يدخله بها الجنة) ثم قرأ صلى الله عليه و سلم (**اِنَّ اللّٰهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَاِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ اَجْرًا عَظِيمًا** * النساء: ٤٠) و ان كان المديون عبدا شقيا قالت الملائكة يا ربّ قد فنيت حسناته و بقى عليه مطالبون فيقول الله عزّ و جلّ للملائكة خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها الى سيآته و صكوا له صكا الى النار و في الحديث أيضا مرفوعا (**انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدكما فيودان و يتمنيان لو كان أكثر من ذلك**) و كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول بلغنا ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة و هو لا يعرفه فيقول ما لك و ما بيني و بينك معرفة و لا معاملة فيقول انك كنت تراني على المنكر و الخطايا فلا تنهاني (فان قال) أحد من ضعفاء العقول كيف توضع سيآت العبد على ظهر من لم يعملها و قد قال تعالى (**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرَى** * الانعام: ١٦٤) (فالجواب) ان الله تعالى هو صاحب الاحكام الشرعية فله ان يضعها حيث شاء و قد قال تعالى في آية أخرى (**وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَاَثْقَالاً مَعَ اَثْقَالِهِمْ** * العنكبوت: ١٣) فاياكم و الاعتراض على شئ من أحكام ربكم التي حكم بها و الحمد لله ربّ العالمين و تقدم قول السيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيها الناس حاسبوا أنفسكم على أعمالكم قبل ان تحاسبوا و زنوها قبل ان توزن عليكم (قال) العلماء رضي الله عنهم حساب العبد نفسه أن يتوب من كل معصية فعلها قبل موته و يرد جميع المظالم الى أهلها و يستحل كل من وقع في عرضه حتى

تطيب نفسه فاذا حاسب نفسه كذلك دخل الجنة بغير حساب ان شاء الله تعالى اذ الحساب لا يكون يوم القيامة الاّ على ما فرط العبد فيه بترك المحاسبة و كان الامام الغزالي رحمه الله يقول كم من متعلق باخيه يوم القيامة يقول يا ربّ قد ذكرني في غيبتي بما يسوءني و كم ممن يقول يا ربّ قد جاورني فأساء جواري و آذاني بلسانه و آذى أولادي بشم رائحة طعامه و لم يطعمهم منه شيئا و كم ممن يتعلق باخيه يقول قد عاملتني فغششتني و أخفيت عني عيب متاعك حين بعتني و كم ممن يتعلق باخيه و يقول انك رأيتني في اليوم الفلاني محتاجا و أنت غني فلم تعطني حاجتي و كم ممن يتعلق باخيه يقول يا رب قد استحقرني و رأى نفسه خيرا مني و كم ممن يقول لاخيه قد رأيتني مظلوما و كنت قادرا على رفع الظلم عني فلم تفعل فلا يزال المظلومون يتعلقون بمن ظلمهم من اخوانهم و الظالم بين أيديهم ذليل خاضع من هول ذلك اليوم مبهوت متحير من كثرة أرباب الحقوق عليه محبوس عن دخول الجنة حتى ينتصفوا كلهم منه و هناك ينادي المنادي اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب * و سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول العاقل من أكثر من الأعمال الصالحة في هذه الدار و أخلص فيها ليصل الى الدار الآخرة و يعطيها لاصحاب الحقوق التي عليه حتى يرضوا و الاّ فلا بد من طرح سيآت المظلومين على ظهر الظالم كما ثبت في الاحاديث و كان يقول ربما أكثر العبد من الاعمال الصالحة حتى صارت في عينه كالجبال و ظن النجاة بها فنوقش فيها فطلعت كلها مخلوطة بالرياء فأحبطت فكان حكمه حكم من فتح مطلبا و أخذ منه جرابا يعتقده ذهبا ثم أتى به الى داره ففتحه فاذا هو كله خنفس أو عذرة نسأل الله

العافية * و ذكر الامام القشيري رحمه الله في شرحه للاسم المقسط الجامع انه لو كان على العبد دانق و له عمل سبعين نبيا ما دخل الجنة حتى يؤدي ذلك الدانق و ذكر انه يعطي لصاحب الدانق في دانقه يوم القيامة سبعمائة صلاة مقبولة فلا يرضيه ذلك (و كان) الامام الغزالي رحمه الله تعالى يقول لو تأمل العبد الصائم القائم في عبادته طول الليل و النهار و رآها بعين الانصاف دون عين الاغترار لوجد ثوابها كلها قد لا يرضى به واحد يوم القيامة في مرور غيبته على خاطره اذا حكمه الله تعالى فيه لا سيما الاعداء و الحاسدون و كان رحمه الله يقول ربما يأتي العبد الصائم القائم في عبادته طول الليل و النهار العالم العامل يوم القيامة فلا يجد في صحيفته حسنة واحدة فيقول يا ربّ أين ثواب أعمالي فيقال له نقلت الى صحائف خصمائك كل يوم بيومه و ربما يأتي العبد يوم القيامة فيعطى صحيفته فيجدها كلها سيآت فيقول يا ربّ اني لا أعلم أني وقعت في هذه السيآت فيقال له هذه السيآت خصومك الذين وقعت في أعراضهم و احتقرتهم و رأيت نفسك أفضل منهم و ظلمتهم في المعاملة و المبايعة و المجاورة و المخاطبة و المناظرة و المذاكرة و المدارسة و سائر أصناف المعاملات * و كان الامام القشيري رحمه الله يقول بلغنا ان الملائكة تقول للبهائم و الوحوش اذا حشروا ان الله تعالى لم يحشركم لثواب و لا لعقاب و انما حشركم لتشهدوا فضائح بني آدم التي كانوا يخفونها عن الناس انتهى * نسأل الله تعالى أن يستر فضائحنا في ذلك اليوم آمين اللّهمّ آمين (و كان) الامام أبو بكر بن العربي رحمه الله يقول تؤخذ المظالم من جميع الاعمال الاّ الصوم لقوله تعالى الصوم لي و أنا أجزي به لكن بشرط أن يكون غير معلوم لاحد من الخلق و لا مكتوبا في الصحف فان هذا هو الذي

يستره الله عن العباد و يخبؤه للعبد حتى يكون عليه جنة من العذاب فاذا طرح المظلومون سيآتهم على هذا الظالم الصائم الذي لم يعلم أحد بصيامه و جدوا الصوم جنة عليه و لا تضره تلك السيآت (قال الامام القرطبي) و هو تأويل حسن و جمع بين الآيات و الاخبار و الحمد لله ربّ العالمين.

باب منه

قد ورد في الصحيح (**ان الله تعالى يصلح بين عباده في الآخرة و يرضي عنهم خصماءهم**) كما ورد (**أن الله تعالى يقول لمن شدّد في استقضاء حقه و لم يبق للظالم حسنة ارفع بصرك و انظر فينظر فاذا قصر من ذهب و بساتين فيقول يا ربّ لمن هذا فيقول الحق جلّ و علا لمن أعطي ثمنه فيقول و من يقدر على ذلك فيقول له الحق تعالى أنت قال بماذا فيقول بعفوك عن أخيك قال يا ربّ فاني قد عفوت عنه فيقول خذ بيد أخيك و أدخله الجنة**) انتهى * قال العلماء و يجب حمل هذا على من لم يرد الله أن يعذبه و أراد أن يعفو عنه و يرضى عنه خصماءه جمعا بين الاحاديث و الله أعلم.

باب بيان أول من يحاسب و بيان أول ما يحاسب العبد عليه من عمله و أول ما يقضى بين الناس و أول من يدعى للخصومة

(روى) ابن ماجه مرفوعا (**أوّل الامم حشرا و حسابا أمتي**) فيقال أين الامة الامية و نبيها فنحن الآخرون الاولون و في رواية لابي داود الطيالسي فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من آثار الوضوء

فتقول الامم كادت هذه الامة أن تكون أنبياء (و روى) الشيخان و غيرهما مرفوعا (**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**) و في رواية (**أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة و أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**) و روى البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال أنا أوّل من يجثو يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد مبارزته لصاحبيه من كفار قريش قال أبو ذر و فيه نزلت هذه الآية (**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ** * الحج: ١٩) و في الحديث مرفوعا (**يأتي كل قتيل قتل في سبيل الله حاملا رأسه تشخب اوداجه دما فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى له و هو أعلم فيم قتلته فيقول يا ربّ قتلته لتكون العزة لك فيقول الله تعالى له صدقت و يجعل الله وجهه مثل نور الشمس و تشيعه الملائكة الى الجنان ثم يأتي من قتل على غير ذلك و هو حامل رأسه تشخب أوداجه دما فيقول يا ربّ سل هذا فيم قتلني فيقول الله له و هو أعلم فيم قتلته فيقول يا ربّ قتلته لتكون العزة لي فيقول الله تعالى تعست ثم لا تبقى قتلة الاّ قتل بها و لا مظلمة ظلمها الاّ أخذ بها و كان في مشيئة الله عزّ و جلّ ان شاء عذبه و ان شاء رحمه**) و في الحديث (**أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان قبلت منه نظر فيما بقى من عمله و ان لم تقبل منه لم ينظر في شئ من عمله**) (و روى) أبو داود و الترمذي مرفوعا (**أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول الله عزّ و جلّ لملائكته انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة و ان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فأتموا له فريضته من تطوعه ثم**

تؤخذ الاعمال على ذلك) و كان بعض العارفين يقول اذا كملت الفرائض من النوافل كمل كل نوع من نوعه فيكمل الركن من الركن و السنة من السنة فتكمل قراءة الفاتحة في الفريضة بقراءة الفاتحة في النافلة و السورة بعد الفاتحة بالسورة بعد الفاتحة و قس على ذلك و الله أعلم.

باب في شهادة أعضاء العبد عليه

(قال) الله تعالى (**اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى اَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ اَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** * يس: ٦٥) و قال تعالى (**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَ اَيْدِيهِمْ وَ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** * النور: ٢٤) و قال تعالى (**وَ قَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا اَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي اَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ** * فصلت: ٢١) و في الحديث مرفوعا (**اذا ختم على الافواه يوم القيامة ظن الناس ان على أفواههم العذاب)** (و روى) مسلم عن أنس رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه و سلم فضحك فقال (**أتدرون مم أضحك)** فقلنا الله و رسوله أعلم فقال (**من مخاصمة العبد ربه فيقول يا ربّ ألم تجرني من الظلم)** قال (**فيقول بلى)** قال (**فيقول فاني لا أجيز على نفسي الاّ شاهدا مني)** قال (**فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا و بالكرام الكاتبين شهودا)** قال (**فيختم على فيه فيقال للاركان انطقي فتنطق بأعماله)** قال (**ثم يخلى بينه و بين الكلام فيقول يعني لاعضائه بعدا و سحقا لكن فعنكن كنت أجادل)** انتهى و هذا و ان ورد في الكفار فيخاف أن يقع مثله للمسلم نسأل الله العافية * و من هنا نهى رسول الله صلى الله عليه و

سلم عن الجدال في العلم شفقة على أمته أن يستصحبهم ذلك الجدال الى الموت فيستمر معهم الى يوم القيامة * فسلموا أيها الاخوان و انقادوا لعلمائكم تفلحوا و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في شهادة الارض و الليالي و الايام بما عمل عليها و فيها و في شهادة المال على صاحبه و قوله تعالى و جاءت كل نفس معها سائق و شهيد

(روى) الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الآية (**يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ اَخْبَارَهَا** * الزلزال: ٤) (**أتدرون ما أخبارها**) قالوا الله و رسوله أعلم قال (**أخبارها أن تشهد على كل عبد و أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا و كذا في يوم كذا و كذا قال فهذه أخبارها**) و روى الحافظ أبو نعيم مرفوعا (**ما من يوم يأتي على ابن آدم الاّ ينادى فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد و أنا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل خيرا أشهد لك به غدا فاني لو مضيت لن تراني أبدا و يقول الليل مثل ذلك**) و كان عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول من سجد في موضع عند حجر أو مدر شهد له يوم القيامة عند الله تعالى و كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى (**وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ** * ق: ٢١) قال سائق يسوقها الى أمر الله و شاهد يشهد عليها بما عملت و روى مسلم مرفوعا في حديث أبي سعيد الخدري (**ان من يأخذ المال بغير حقه كالذي يأكل و لا يشبع و يكون ماله**

شاهدا عليه يوم القيامة) و في رواية للامام مالك و غيره (**ان هذا المال خضر حلو و نعم هو لمن أعطي منه اليتيم و المسكين و ابن السبيل و انه ليسشهد يوم القيامة على من منع منه حقه)** * فاعلموا ذلك أيها الاخوان و راقبوا ربكم فانه تعالى هو الشاهد الاعظم و لو انكم عقلتم لاستحيتم منه و تركتم كل قبيح و لم تحتاجوا الى شاهد يشهد عليكم غيره سبحانه و تعالى و لكنه سبحانه و تعالى يحب لعباده المعاذير و لذلك أرسل الرسل و الملائكة اليكم من الحفظة على أعمالكم رحمة بكم و اعتناء بشأنكم ليعرفكم ما أنعم به عليكم ثم يغفر لكم ان شاء الله تعالى ان متم على التوحيد و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في سؤال الله عزّ و جلّ الانبياء عليهم الصلاة و السلام و في شهادة هذه الامة للانبياء عليهم السلام بأنهم بلغوا رسالات ربهم الى أممهم

قال الله تعالى (**فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ اُرْسِلَ اِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ** * الاعراف: ٦-٧) و قال تعالى (**فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** * الحجر: ٩٢-٩٣) و قال تعالى (**يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا اُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا اِنَّكَ اَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ** * المائدة: ١٠٩) قال بعض العلماء و انما وقع ذلك من الانبياء عليهم الصلاة و السلام لشدة الهول و عظم الخطب و صعوبة الأمر و لذلك قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فأخذت الهيبة بجميع قلوبهم فذهلوا عن الجواب فاذا حصل لهم الادمان على تلك الشدائد نبأهم الله تعالى و

أحدث لهم ذكر ما كانوا نسوه فشهدوا بعد ذلك بما أجابتهم به أممهم (و روى) ابن ماجه مرفوعا (**يجئ النبي يوم القيامة و معه الرجل الواحد و يجئ النبي و معه الرجلان و يجئ النبي و معه الثلاثة و أكثر من ذلك فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه و سلم و أمته فتدعى أمة محمد صلى الله عليه و سلم فيقال هل بلغ هذا فيقولون نعم فيقال و ما علمكم بذلك فيقولون أخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه و سلم بذلك أن الرسل بلغوا رسالات ربهم فصدقناه فذلك قوله تعالى (وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** * البقرة: ١٤٣)) و في الحديث ان النبي صلى الله عليه و سلم قال (**اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيقول له ربه عزّ و جلّ ما فعلت في عهدي فيقول يا ربّ قد بلغت جبريل فيدعى جبريل فيقال له هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول جبريل نعم يا ربّ قد بلغني فيخلى عن اسرافيل و يقال لجبريل قد بلغت عهدي فيقول جبريل نعم يا ربّ قد بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون نعم قد بلغنا أممنا فتدعى الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المصدق و منهم المكذب فيقول الرسل عليهم الصلاة و السلام لنا عليهم شهداء يشهدون لنا أنا قد بلغنا مع شهادتك يا ربّ فيقول و هو أعلم من يشهد لكم فيقولون أحمد صلى الله عليه و سلم و**

أمته فتدعى أمة أحمد فيقول لهم الربّ جلّ و علا تشهدون أن رسلي هؤلاء بلغوا عهدي الى من أرسلوا اليه فيقولون نعم شهدنا أن قد بلغوا فتقول تلك الامم كيف تشهدون علينا و أنتم لم تدركونا فيقولون يا ربّنا انك قد بعثت الينا رسولا و أنزلت الينا عهدا و كتاباً قص علينا أنهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الربّ جلّ و علا صدقوا فذلك قوله تعالى (**وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** * البقرة: ١٤٢)) و كان بعض العلماء يقول بلغنا أن جميع أمة محمد صلى الله عليه و سلم تشهد يومئذ الاّ من كانت بينه و بين أخيه شحناء أو حبة من غل و ذكر الامام الغزالي رحمه الله تعالى ان هذه الأمور تكون بعد ما يحكم الله تعالى بين البهائم و يقتص للجماء من القرناء و يفصل بين الوحوش و الطيور ثم يقال لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض فحينئذ (**يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْاَرْضُ** * النساء: ٤٢) (**وَ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا** * النبأ: ٤٠) ثم يخرج النداء من قبل الله تعالى أين اللوح المحفوظ فيؤتى به له هرج عظيم فيقول الله تعالى أين ما سطرت فيك من توراة و انجيل و زبور و فرقان فيقول يا ربّ نلقه مني الروح الامين فيؤتى بجبريل يرعد و تصطك ركبتاه فيقول الله تعالى له يا جبريل هذا اللوح يزعم انك نقلت منه كلامي و وحيي أصدق ذلك فيقول نعم يا ربّ قال فما فعلت فيه قال أنهيت التوراة لموسى و أنهيت الزبور الى داود و أنهيت الانجيل الى عيسى و أنهيت الفرقان الى محمد صلى الله عليه و سلم و أنهيت الى كل رسول رسالته و الى أهل الصحف

صحائفهم و اذا بالنداء يا نوح فيؤتى به يرعد و تصطك ركبتاه و فرائصه فيقول يا نوح يزعم جبريل انك من المرسلين قال صدق يا رب فيقول له ما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا و نهارا فلم يزدهم دعائي الاّ فرارا فاذا بالنداء يا قوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقال هذا أخوكم نوح يزعم أنه قد بلغكم الرسالة فيقولون يا ربّنا كذب ما بلغنا من شئ و ينكرون الرسالة فيقول الله تعالى يا نوح ألك بيّنة فيقول نعم يا رب بيّنتي عليهم محمد صلى الله عليه و سلم و أمته فيقولون كيف و نحن أول الامم و هم آخر الامم فيؤتى بالنبي صلى الله عليه و سلم فيقول يا محمد هذا نوح يستشهدك أتشهد له بتبليغ الرسالة فيقرأ صلى الله عليه و سلم (**اِنَّآ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلَى قَوْمِهِ اَنْ اَنْذِرْ قَوْمَكَ** * نوح: ١) الى آخر السورة فيقول الله عزّ و جلّ قد وجب عليكم الحق و حقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار ثم ينادي المنادي كل نبي و أمته كذلك و لا تزال تخرج أمة بعد أمة و محمد صلى الله عليه و سلم و أمته يشهدون لهم و عليهم و ذكر الحديث الى أن قال ثم يخرج النداء من قبل سرادقات الجلال و امتازوا اليوم أيها المجرمون فيحصل للناس روع عظيم و تمتزج الملائكة بالجن و الانس أي تختلط ثم يخرج النداء ثانيا يا آدم ابعث بعث النار فيقول يا ربّ كم فيقال له من كل ألف تسعمائة و تسعة و تسعين الى النار و واحدا الى الجنة فلا يزال يستخرج بعثا بعد بعث من الملحدين و الفاسقين و الغافلين حتى لا يبقى الاّ مقدار حفنتي الربّ كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه نحن كحفنتي الرب سبحانه و تعالى على ما يأتي بيانه ان اشاء الله تعالى انتهى فنسأل الله تعالى من فضله أن يلطف بنا في ذلك اليوم انه لطيف خبير آمين.

باب ما جاء في الشهداء عند الحساب

(قال) علماؤنا رضي الله عنهم ان الله تعالى يحاسب النبيين و الشهداء أخذا من قوله تعالى (**وَ جِيئَ بِالنَّبِيِّنَ وَ الشُّهَدَآءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لاَ يُظْلَمُونَ** * الزمر: ٦٩) و قال تعالى (**فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلآءِ شَهِيدًا** * النساء: ٤١) و معلوم ان شهيد كل أمة نبيها و قال بعضهم المراد بالشهيد كتبة الاعمال و الله أعلم بالحال * قال العلماء و اذا حضرت الامم و رسلها يقال لهم ماذا أجبتم المرسلين و يقال للرسل ماذا أجبتم فتقول الرسل لا علم لنا انك أنت علام الغيوب كما مر في الباب قبله ثم ينادى كل واحد على الانفراد فيحاسب كل واحد بحيث لا يعلم به الآخر في هذا الموقف بخلاف المواقف السابقة فان أهل الموقف يعلمون بحسابه و في هذا الموقف يشهد اللسان و اليدان و الرجلان و هو قوله تعالى (**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَ اَيْدِيهِمْ وَ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** * النور: ٤٢) و قال الامام الغزالي رحمه الله و بلغنا ان من الناس من يوقف بين يدي الله عزّ و جلّ فيقول الله تعالى له يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول قد كذبوا عليّ يعني الملكان فتشهد جوارحه عليه بما فعل ثم يؤمر به الى النار نسأل الله العافية بمنه و كرمه آمين.

باب ما جاء في شهادة النبي صلى الله عليه و سلم على أمته

كان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول ليس من يوم الاّ تعرض على النبي صلى الله عليه و سلم أعمال أمته غدوة و عشية فيعرفهم بسيماهم و أعمالهم و لذلك يشهد عليهم كما قال تعالى (**فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ**

أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلآءِ شَهِيدًا * النساء: ٤١) و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه و سلم و بيان أوّل الناس ورودا عليه و بيان من يرطد عنه و بيان ان لكل نبي حوضا

قال الامام القرطبي رحمه الله و لرسول الله صلى الله عليه و سلم حوضان و كلاهما يسمى كوثرا أي خيرا كثيرا زاد بعضهم فاما أحدهما فيكون اذا خرج الناس من قبورهم و أما الثاني فيكون بعد الصراط حين يشتد حرّ جهنم على الماشين على الصراط (و روى) البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**بينما أنا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلموا فقلت الى أين قال الى النار فقلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقري ثم اذا زمرة أخرى حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلموا فقلت الى أين فقال الى النار و الله فقلت ما شأنهم فقال انهم ارتدوا على أدبارهم فلا أرى يخلص منهم الا مثل همل النعم و الهمل الطويل من الابل و المعنى ان الناجي منهم قليل**) (و روي) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الموقف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء فقال (**اي و الذي نفسي بيده ان فيه لماء و ان أولياء الله عزّ و جلّ ليردون حياض الانبياء و يبعث الله سبحانه سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض**

الانبياء) (قال الامام القرطبي) و في هذا الحديث و الذي قبله ان الحوض قبل الصراط و الميزان و كذلك حياض الانبياء كلهم خلاف ما قاله بعضهم انتهى و على ما قلناه عن بعضهم من ان لنبينا صلى الله عليه و سلم حوضين يصح حمل كلام من من قال ان الحوض بعد الميزان و الصراط أيضا فلا خلاف و كذلك القول في حيضان الانبياء منها ما هو قبل الصراط و الميزان و منها ما هو بعدهما و ذهب بعض أهل الكشف الى ان الحوض في وسط الصراط هكذا كما على الهامش و هو حوض عظيم متسع جدا كما نبه عن ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لقوم ان حوضي ما بين الكعبة و بيت المقدس و قال لقوم ما بين عدن الى ايليا و قال لقوم من صفا الى عدن و قال لقوم هو مسيرة شهر فكان خطابه صلى الله عليه و سلم لكل قوم بما يعرفون من المسافات فليس في ذلك اختلاف في المعنى * قال العلماء و ربما خطر في بال أحدهم ان ماء الحوض يكون على وجه الارض بحسب ما فهمه من ظاهر الاحاديث و هو وهم انما هو اخدود في بطن الارض على عادة الانهار في الدنيا و قال بعضهم ان الحوض الاول يكون على الارض التي بدلت و الثاني يكون بعد الصراط انتهى و لعل ذلك بحسب ما كشف لكل واحد و ان الحيضان ربما تعددت و تفرعت من الحوض الاعظم كما في دار الدنيا فيكون في كل قطر بعد عن الآخر حوض يشرب منه الناس كلما عطشوا و لم يصلوا الى الحوض الاعظم من شدة الزحمة مثلا انتهى (قلت) و مثل هذا لا يقال الاّ عن توقيف فالله أعلم بحقيقة الحال (و روى) صاحب الغيلانيات عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان حوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر و الركن الثاني في**

يد عمر و الركن الثالث في يد عثمان و الركن الرابع في يد علي فمن أحب أبابكر و أبغض عمر لم يسقه أبوبكر و من أحب عمر و أبغض أبابكر لم يسقه عمر و من أحب عثمان و أبغض عليا لم يسقه عثمان و من أحب عليا و أبغض عثمان لم يسقه عليّ) الحديث (و روى) أبو داود الطيالسي عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**ما أنتم بجزء من مائة ألف و سبعين ألف جزء ممن يرد على الحوض)** قال زيد بن أرقم و كانوا يومئذ ثمانمائة أو تسعمائة (و روى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين الدنس ثيابا الشعث رؤسا الذين لا ينكحون المنعمات و لا تفتح لهم السدد)** يعني الابواب و في رواية (**أول من يرد على الحوض الذابلون الناحلون السائحون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن)** (و روى) البخاري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يرد على الحوض رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض أي يطردون عنه فأقول يا رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم)** * قال العلماء فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث ما فيه ما لا يرضاه الله تعالى و لم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين قالوا و أشدهم طردا من خالف أهل السنة و الجماعة و فارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها و الروافض على تباين ضلالها و المعتزلة على أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون (قال) الامام القرطبي رحمه الله تعالى و كذلك الظلمة المسرفون في الجور و الظلم و طمس الحق ثم ان كان التبديل في الاعمال فقد يقربون من الحوض و يغفر

الله لهم و ان كان في أصل الدين فهم مطرودون الى النار مخلدون فيها و أطال في ذلك (و روى) الترمذي و غيره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان لكل نبي حوضا و انهم يتباهون أيهم أكثروا ردا**) و قال ابن الواسطي رحمه الله تعالى ان لكل نبي حوضا الاّ صالحا فان حوضه ضرع ناقته و الله تعالى أعلم * فنسأل الله تعالى من فضله أن يميتنا على الاسلام و ان يسقينا من حوض نبينا شربة لا نظمأ بعدها أبدا آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

أبواب الميزان

باب ما جاء في الميزان و انه حق

قال الله تعالى (**وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا** * الانبياء: ٤٧) و قال تعالى (**فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ**) * قال العلماء رضي الله عنهم و انما توزن الاعمال اذا انقضى الحساب لان الوزن للجزاء فلذلك كان بعد المحاسبة لان المحاسبة لتقدير الاعمال و الوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال تعالى (**وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا**) و نحوها من الآيات كقوله تعالى (**وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا اَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ** * المؤمنون: ١٠٣) ففي هذه الآية اخبار بوزن الاعمال أي للكفار لانهم هم الذين تخف موازينهم لتكذيبهم بالآيات في نحو قوله فكنتم بها تكذبون في سورة المؤمنون و في قوله تعالى في الاعراف (**بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ** * الاعراف: ٩) في قوله تعالى (**فَأُمُّهُ**

هَاوِيَةٌ * القارعة: ٩) و مثل هذا الوعيد لا يكون اطلاقه الاّ على الكفار فاذا جمع بينه و بين قوله تعالى (**وَ اِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** * الانبياء: ٤٧) ثبت ان الكفار يسئلون عما خالفوا فيه الحق من أصل الدين و فروعه قال تعالى (**وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لاَيُؤْتُونَ الزَّكَوَةَ** * فصلت: ٦-٧) فتوعدهم على منعهم الزكاة و اخبر تعالى عن المجرمين انه يقال لهم (**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ** * المدثر: ٤٢-٤٣) فبين تعالى بهذا ان المشركين مخاطبون بالايمان بالبعث و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و انهم مسؤلون عن ذلك محاسبون عليه (و روى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**انه ليؤتى بالرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة و اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا**) و في الحديث (**ان الكافر نفسه يوزن**) * و قال بعض العلماء ان معنى الحديث انه لا ثواب لهم و أعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة و من لا حسنة له فهو من أهل النار و كان أبو سعيد رضي الله تعالى عنه يقول يؤتى بأعمال كالجبال فلا تزن شيئا (قال) الامام القرطبي رحمه الله و في الحديث السابق في الرجل السمين دليل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه و السمن و يؤيده قوله صلى الله عليه و سلم (**ان أبغض الرجال الى الله الحبر السمين**) انتهى أي لان الحبر الذي هو العالم العظيم لو سلك طريق الورع و الايثار ما وجد شيئا يسمن به بل كان جسمه كالسوط أو الشن البالي و الله تعالى أعلم.

باب منه في بيان كيفية الميزان و وزن الاعمال فيه

(روى) الترمذي و ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة و تسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا ربّ فيقول أفلك عذر فيقول لا يا ربّ فيقول بلى لك عندنا حسنة و انه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الاّ الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا ربّ ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة و البطاقة في كفة فطاشت السجلات و ثقلت البطاقة فلا يثقل مع الله تعالى شئ أي مع اسمه عزّ و جلّ**) (و ذكر) الامام القشيري رحمه الله تعالى في تفسيره أنه اذا خفت حسنات المؤمن يوم القيامة يخرج له رسول الله صلى الله عليه و سلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه و سلم بأبي أنت و أمي ما أحسن وجهك و ما أحسن خلقك فمن أنت فيقول أنا نبيك محمد و هذه صلاتك التي كنت تصليها عليّ قد وفيتك اياها أحوج ما تكون اليها و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**من قضى لاخيه المؤمن حاجة كنت عند ميزانه فان رجح و الاّ شفعت فيه**) و كان الامام الغزالي رحمه الله تعالى يقول ان السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد في الصحيح (**لا يرفع لهم ميزان و لا يأخذون صحفا و انما هي براءة**

مكتوبة لا اله الاّ الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد عزّ و سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فما مرّ عليّ مقام أسر عندي من ذلك المقام) (قال الامام القرطبي) و كذلك ورد (**أن الموازين تنصب يوم القيامة لاهل الصلاة و لاهل الصيام و لاهل الزكاة و لاهل الحج فتوزن أعمالهم و يوفون أجورهم بالموازين و أما أهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان و لا ينشر لهم ديوان و يصب عليهم الاجر و الثواب بغير حساب**) زاد في رواية (**حتى ان أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسامهم قرضت بالمقاريض لما يرون من حسن ثواب الله عزّ و جلّ**) خرجه أبو نعيم و كان الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول قال لي جدي صلى الله عليه و سلم يا بني عليك بالقناعة تكن من أغنى الناس و أد الفرائض تكن من أعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلايا فلا ينصب لهم ميزان و لا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا و قرأ صلى الله عليه و سلم (**اِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** * الزمر: ١٠) ذكره أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله و كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا أراد الله وزن أعمال العباد قلبها أجساما فيزنها يوم القيامة و قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما توزن صحائف الاعمال التي هي أجسام فيرجح الله تعالى بها احدى كفتي الميزان انتهى و انما أنكرت المعتزلة وزن الاعمال لكونها اعراضا و الاعراض يستحيل وزنها عندهم اذ لا تقوم بانفسها و لو تأملوا في الآيات و الاخبار لجزموا بأن الميزان حق و وزن الاعمال حق فقد انعقد اجماع أهل السنة و الجماعة على ان وزن الاعمال حق و أوجبوا الايمان

بذلك و في الحديث (**ان كفة الحسنات تكون من نور و كفة السيآت تكون من ظلام**) (و روى) الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الجنة توضع عن يمين العرش و النار عن يسار العرش و كفة الحسنات عن يمين العرش و كفة السيآت عن يسار العرش فتكون الجنة مقابلة الحسنات و النار مقابلة السيآت**) و كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول توزن الحسنات و السيآت في ميزان له كفتان و لسان و كان أحمد بن حرب التابعي الجليل رضي الله عنه يقول تبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالاعمال الصالحة و فرقة فقراء بالاعمال الصالحة و فرقة أغنياء ثم يصيرون مفلسين من جهة تبعات الخلائق و كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لأن يلقي العبد ربه بسبعين ذنبا فيما بينه و بين الله عزّ و جلّ أهون عليه من أن يلقى الله تعالى بذنب واحد فيما بينه و بين الناس يعني التبعات (قال الامام القرطبي) و هو صحيح لان الله غني كريم غفور رحيم و ابن آدم فقير مسكين يحتاج في ذلك الى حسنة واحدة ترجح بها ميزانه و في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من كان آخر كلامه لا اله الاّ الله دخل الجنة**) (و روى) الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ما شئ يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن**) و تقدم في الكتاب حديث ان الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم مما يثقل به الميزان (و حكي) أن بعضهم قال رأيت بعض أصحابي في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتي و سيآتي فرجحت السيآت على الحسنات فجاءت صرة

من السماء و سقطت في كفة الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب كنت حثيته في قبر مسلم * و كان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول مدار وزن الاعمال التي ترجح بها الميزان و يسعد به صاحبه على العمل الذي يختم للعبد به فاذا أراد الله تعالى بعبد خيرا ختم له بخير و اذا أراد به سوءا ختم له بسوء انتهى و يؤيد ذلك ما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**و انما الاعمال بالخواتيم**) * فنسأل الله تعالى من فضله أن يمن علينا و على جميع اخواننا بالموت على التوحيد و العمل الصالح آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب في ذكر أصحاب الاعراف

(روى) خيثمة بن سليمان في مسنده عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات و السيآت فمن رجحت حسناته على سيآته مثقال نواة دخل الجنة و من رجحت سيآته على حسناته مثقال نواة دخل النار**) فقيل يا رسول الله فمن استوت حسناته و سيآته قال (**أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها و هم يطمعون**) (و كان) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول (**يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيآته بواحدة دخل الجنة و من كانت سيآته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار**) ثم يقرأ (**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ** * المؤمنون: ١٠٢-١٠٣) ثم يقول ان الميزان تخفف بمثقال حبة أو ترجح قال (**و من استوت حسناته و سيآته**

كان من أصحاب الاعراف) * و كان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ان الرجلين اذا كانا صديقين في الدنيا يمر أحدهما بصاحبه و هو يجرّ الى النار فيقول له أخوه و الله ما بقي لي الاّ حسنة واحدة أنجو بها خذها أنت يا أخي لتنجو بها و يبقى هو و أخوه من أصحاب الاعراف قال فيأمر الله عزّ و جلّ بهما جميعا فيدخلان الجنة و ذكر الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة انه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه فيقول الله تعالى له رحمة منه (**اذهب في الناس فالتمس أحدا يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة)** قال فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد أحدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له خفت ان تخف ميزاني فأنا أحوج منك اليها فييأس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم معهم من الحسنات آلاف فبخلوا عليّ فيقول الرجل اني قد لقيت الله تعالى و ما في صحيفتي الاّ حسنة واحدة و ما أظنها تغني عني شيئا خذها هبة مني اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله تعالى له (**ما بالك)** و هو أعلم فيحكي له ما جرى فينادي سبحانه و تعالى ذلك الرجل الذي وهبه الحسنة فيقول الله تعالى له (**كرمي أوسع من كرمك خذ بيد أخيك و انطلقا الى الجنة)** (قال) الامام الغزالي رحمه الله تعالى و كذلك بلغنا أنه يؤتى برجل يوم القيامة قد تساوت حسناته و سيآته فيقول الله تعالى له (**لست من أهل الجنة و لا من أهل النار)** فيأتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب أف فترجح بها ميزان سيآته لانها كلمة عقوق ترجح على جبال الدنيا فيؤمر به الى النار فيقول يا ربّ قد كنت أرجو عفوك عن مثل هذه الكلمة فيأمر الله

به الى الجنة و يقول له (**خذ بيد أبيك و انطلقا الى الجنة**) و كان حذيفة رضي الله عنه يقول صاحب الميزان الموكل بها يوم القيامة هو جبريل عليه السلام فمن رجح ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق كلها ألا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا و ان خفت نادى ألا ان فلانا شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا قال هناد بن السري رضي الله تعالى عنه و أهل الاعراف يسمون بمساكين أهل الجنة يوم القيامة (و كان) عبد الله بن الحرث يقول أصحاب الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له نهر الحياة فيغتسلون منه اغتسالة فيبدو في نحورهم شامة ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا ازدادت بياضا فيقال لهم تمنوا فيتمنون ما شاء الله تعالى فيقال لهم لكم ما تمنيتم و سبعون ضعفا فيعرفون بمساكين أهل الجنة فاذا دخلوا الجنة و في نحورهم تلك الشامة البيضاء عرفوا بها من بين الناس (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى و اختلف العلماء في تعيين أهل الاعراف على اثني عشر قولا * الاول أنهم من تساوت حسناتهم و سيآتهم قاله ابن مسعود و كعب الاحبار و ابن عباس * الثاني هم قوم صالحون فقهاء علماء قاله مجاهد * الثالث هم الشهداء ذكره المهدوي * الرابع هم فضلاء المؤمنين و الشهداء فرغوا من شغل أنفسهم و تفرغوا لمصالح أحوال الناس ذكره أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري * الخامس المستشهدون في سبيل الله الذين خرجوا عصاة لوالديهم قاله شرحبيل بن سعد و يدل له انه صلى الله عليه و سلم قال (**يعادل عقوقهم استشهادهم**) رواه الطبراني السادس هم العباس و حمزة و علي بن أبي طالب و جعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم بياض الوجوه و مبغضيهم

بسواد الوجوه ذكره الثعلبي عن ابن عباس * السابع هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم ذكره الزهراوي و اختاره النحاس * الثامن هم قوم أنبياء قاله الزجاج * التاسع هم قوم كانت لهم صغائر حكاه ابن عطية في تفسيره * العاشر هم أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة ذكره ابن وهب عن ابن عباس قال و هم آخر الناس دخولا الجنة و كان بعض الصحابة يقول أودّ أني كنت من أهل الاعراف أليس يدخلون الجنة * الحادي عشر أنهم أولاد الزنا روي ذلك عن ابن عباس * الثاني عشر أنهم الملائكة الموكلون بهذا السور يميزون المؤمنين من الكافرين قبل ادخالهم الجنة و النار انتهى و سئل ابن حميد عن قوله تعالى (**وَعَلَى ٱلْاَعْرَافِ رِجَالٌ** * الاعراف: ٤٦) و لا يقال للملائكة رجال فقال رحمه الله انهم ليسوا ذكورا و ليسوا باناث فلا يبعد ايقاع لفظ الرجال عليهم كما وقع على الجن في قوله تعالى (**وَ اَنهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ ٱلْاِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ** * الجن: ٦) و الاعراف سور بين الجنة و النار و الله تعالى أعلم * فنسأل الله تعالى من فضله أن يتفضل علينا و على جميع اخواننا برجحان ميزان حسناتنا و يلطف بنا في تلك الاهوال انه سميع مجيب آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب اذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد فاذا بقي من هذه الامة منافقوها امتحنوا بضرب الصراط

(روى) الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يجمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم ربّ العالمين فيقول ألا ليتبع كل انسان ما كان يعبد فيتمثل لصاحب الصليب صليبه و لصاحب**

التصاوير تصاويره و لصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون و يبقى المسلمون) و ذكر الحديث بطوله و في رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(يقول الله عزّ و جلّ اذا جمع الناس يوم القيامة من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس و من كان يعبد القمر القمر و يتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت و من يعبد المسيح شيطان المسيح و تبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه و يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أنا و أمتي أول من يجوز و لا يتكلم يومئذ الاّ الرسل و كلام الرسل يومئذ اللّهمّ سلم و في جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان)** قالوا نعم يا رسول الله قال **(فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الاّ الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله و منهم المجازي حتى ينجو)** و سيأتي الحديث (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى و قوله و تبقى هذه الامة فيها منافقوها الاّ شبه أن يكون المراد بالمنافقين هنا المرائين بأعمالهم بقرينة الرواية الاخرى و هي قوله **(فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الاّ أذن له بالسجود و لا يبقى الاّ من كان يسجد رياء و اتقاء فيجعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه)** الحديث * نسأل الله السلامة من الزيغ عن الاسلام و جميع اخواننا و الحمد لله ربّ العالمين.

باب كيف الجواز على الصراط و صفته و من يحبس عليه و يزل و في شفقة النبي صلى الله عليه و سلم على أمته و غير ذلك و في ذكر القناطر قبله و السؤال عليها و بيان قوله تعالى و ان منكم الاّ واردها

قال الامام الغزالي و غيره رحمهم الله لن يجوز أحد الصراط حتى يسئل في سبع قناطر فأما القنطرة الاولى فيسئل عن الايمان بالله و هي شهادة أن لا اله الاّ الله فان جاء بها مخلصا جاز و الاخلاص قول و عمل ثم يسئل في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل في القنطرة الثالثة عن صوم رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسئل عن الزكاة في القنطرة الرابعة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل في الخامسة عن الحج و العمرة فان جاء بهما تأمين جاز ثم يسئل في القنطرة السادسة عن الغسل من الجنابة و الوضوء فان جاء بهما تأمين جاز ثم يسئل في القنطرة السابعة و هي أصعب القناطر عن ظلامات الناس * و ذكر الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة انه اذا لم يبق في الموقف الاّ المؤمنون و المسلمون و المحسنون و العارفون و الصديقون و الشهداء و الصالحون و المرسلون ليس فيهم مرتاب و لا منافق و لا زنديق فيقول الله تعالى يا أهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول تعرفونه فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبعة في نقرة ابهامه لما ظهرت فيقول لهم بأمر الله أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملك آخر عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشر في نقرة ابهامه لما ظهرت فيقول لهم أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلي لهم الرب سبحانه و تعالى في الصورة التي كان يعرفونه فيها و هي

صورة اعتقادهم في الحق في دار الدنيا يتصور لهم كما قاله بعض المحققين لا حقيقة الذات المقدس عن الجهات و الاقطار فيسجدون له تعالى جميعهم فيقول تعالى أهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط أفواجا أفواجا المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون العارفون و تبقى المسلمون فمنهم المكبوب على وجهه و منهم المحبوس في الاعراف و منهم قوم قصروا عن تمام الايمان فمنهم من يجوز على الصراط في مقدار مائة عام و منهم من يجوزه في مقدار ألف عام و مع ذلك كله لم تحرق النار من رأى ربه عيانا لا يضام في رؤيته أي لا يشك فيها انتهى فمثل نفسك يا أخي و أنت على الصراط و جهنم من تحتك سوداء مظلمة و شرر سعيرها يتطاير على المارين على الصراط أو على من يمشي تارة و يزحف أخرى و الناس يتهافتون و ترتعد فرائصهم و يقعون أمثال الذر و لا تكاد ترى ماشيا و لا زاحفا الاّ قليلا نسأل الله تعالى اللطف بنا و بجميع اخواننا آمين و في حديث مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أول الناس مرورا على الصراط من يمر كالبرق أي يمر و يرجع في طرفة عين**) كما في رواية (**ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم أشد الرجال أي جريئهم تجري بهم أعمالهم و نبيكم قائم على الصراط يقول ربّ سلّم سلّم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجئ الرجل فلا يستطيع السير الاّ زحفا**) الحديث و في رواية أخرى لمسلم فذكر الحديث الى أن قال (**ثم يضرب الجسر على جهنم و تحل الشفاعة**) فقيل يا رسول الله و ما الجسر قال (**دحض مزلة فيه خطاطيف و كلاليب و حسك**) الحديث و كان أبو

سعيد الخدري رضي الله عنه يقول بلغني أن الجسر أرق من الشعر و أحد من السيف و فيه كلاليب و خطاطيف و انه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة و مضر و كان سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه يقول بلغنا ان الصراط يوم القيامة يكون على المتقين مثل الوادي الواسع بحسب كثرة أعمالهم الصالحة و كذلك سرعة المرور على الصراط تكون بحسب قوة الهمة و النشاط للعبادة فاذا قال يا ربّ لم جعلتني بطيئا على الصراط فيقول له بحسب بطئك على عبادتي في أول وقتها و كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول تجوزون الصراط بعفو الله و تدخلون الجنة برحمة الله و تقتسمون المنازل باعمالكم (و في الحديث) (**الزالون على الصراط كثير و أكثر من يزل منه النساء**) ذكره أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله و في الحديث أيضا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط و ليقف كل من عصاه منكم و كل ظالم فيا لها من ساعة**) (و في الحديث الصحيح) أنه (**يحبس على الصراط كل من تكلم في عرض أخيه بما لا يعلم و يقال له أثبت هنا ما قلته في حق أخيك فان لم يثبته تزل قدمه في النار**) و في الحديث أيضا (**اذا عصف الصراط بأمتي نادوا وا محمداه وا محمداه فأبادر من شدة اشفاقي عليهم و جبريل آخذ بحجرتي فأنادي رافعا صوتي رب أمتي أمتي لا أسألك اليوم نفسي و لا فاطمة ابنتي و الملائكة قيام عن يمين الصراط و يساره ينادون ربّ سلم سلم**) انتهى هذا و قد عظمت الاهوال و اشتدت الاحوال و العصاة يتساقطون عن اليمين و

الشمال و الزبانية يتلقوهم بالسلاسل و الاغلال و تناديهم الملائكة أما نهيتم عن كسب الاوزار أما خوّفكم نبيكم من عذاب النار أما أنذركم كل الانذار أما جاءكم النبي المختار و ذكره أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى ففكر يا أخي فيما يحل بك من الفزع اذا رأيت الصراط و دقته و هو منصوب على جهنم و هي سوداء مظلمة و شررها يتطاير على العباد و لها زفير و شهيق و غيظ على كل من عصى الله عزّ و جلّ و لو مرة في عمره و مات و لم يقبل الله له توبة هذا و أوزارك على ظهرك قد أثقلتك و عجزت أن تمشي بها على الارض فكيف تقدر أن تمشي بها على الصراط مع تزلزله و ارتعاده باهله حتى تكاد مفاصلهم تنحل من بعضها فمن له ركب يحمله هناك و كيف بك يا أخي اذا وضعت احدى قدميك على الصراط فارتعد بك و أنت واقف على رجل واحدة لا تقدر أن تضع الاخرى من شدة دقته و انتفاضه بأهله و الخلائق يتساقطون في النار كالذر و منهم من يزل فتمسكه الخطاطيف و تأكل جوانبه النار فلا يزال كذلك مقدار سنين عديدة حتى تدركه الشفاعة و يتذكره رسول الله صلى الله عليه و سلم فالعاقل من أكثر من الصلاة و التسليم عليه في دار الدنيا و جعل له وردا في كل يوم و ليلة في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم أقلها عشرة آلاف صلاة في اليوم و الليلة فلعله صلى الله عليه و سلم يتذكره بعد مدة شهر مثلا فان الذي هو ممسوك بالكلاليب و الخطاطيف حكمه حكم المشكل في دار الدنيا و من يقدر يتحمل ألم الشكلة شهرا و هو معلق و والله لو أن الشخص جعل على نفسه في اليوم و الليلة مائة ألف صلاة لتخفيف هول ذلك اليوم كان ذلك قليلا في مقابلة سرعة شفاعته صلى الله عليه و سلم فيمن أخذته

كلاليب الصراط فالله يجعلنا و اخواننا ممن يكثر الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم الى الممات آمين (و كان) أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى يقول في مجلس وعظه كيف بكم أيها الاخوان اذا أخذتكم خطاطيف الصراط و كلاليبه و جعلتكم معلقين منكسين الرؤس أرجلكم للصراط و وجوهكم للنار فيا له من حال ما أشده و من طريق ما أصعبه و من منظر ما أفظعه و أهوله فأكثروا من الاستغفار بقية أعماركم فلعل الله تعالى يقبل استغفاركم فيخفف عنكم تلك الشدائد و الاهوال انتهى و سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أصبحوا تائبين مستغفرين و أمسوا كذلك فقد بلغنا أن النار تقول للمؤمن على الصراط جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي انتهى و معلوم أنه لا يكون له هذا المقام الاّ ان أطفأ غضب الجبار بكثرة الاستغفار في دار الدنيا انتهى * و رأى الحسن البصري رجلا يضحك بصوت جهوري فقال له يا أخي هل بلغك انك ترد النار قال نعم قال فهل بلغك أنك تخرج منها قال لا قال له ففيم هذا الضحك فما رؤي بعد ذلك الرجل ضاحكا حتى مات و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في شعار المؤمنين على الصراط
و من لا يوقف على الصراط طرفة عين

(روى) الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**شعار المؤمنين على الصراط سلم سلم**) و تقدم حديث مسلم و قوله فيه و نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول يا ربّ سلم سلم و روى الوائلي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لابي هريرة رضي الله عنه

(علم الناس سنتي و ان كرهوا ذلك و ان أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حدثا برأيك) و هو حديث حسن كما رواه القرطبي رحمه الله تعالى (و روى) الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(من أحسن الصدقة في الدنيا جاز على الصراط)** (و روى) الختلي رحمه الله تعالى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال لابنه يا بني لا يكن بيتك الاّ المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(من يكن المسجد بيته ضمن الله له الروح و الرحمة و الجواز على الصراط)** انتهى و ذلك لانه لا يجعل المسجد بيته الاّ من ترك الدنيا و أقبل على الآخرة و عمل لها (و كان) الشيخ أبو جعفر رحمه الله تعالى يقول رأيت في المنام كأني واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت أفكر في نفسي كيف العبور على هذه الاهوال فاذا قائل يقول من خلفي يا عبد الله ضع حملك و اعبر فقلت له و ما حملي فقال ضع الدنيا و اعبر انتهى (قلت) و مما وقع لي انني رأيت القيامة قامت و الصراط قد نصب و الناس يتساقطون منه كالذر فأردت الصعود عليه فلم أقدر و زلقت قدماي فقال لي ملك هناك اما تصعد فقلت له لا أقدر فقال لعل معك شيئا من الدنيا فقلت له ما معي منها شئ فقال لي افتح كفك الشمال ففتحته فأخرج لي مقدار السفاية من بين اصبعيه الخنصر و البنصر و قال هذه الدنيا فاستيقظت من غير صعود على الصراط انتهى (و رأيت) مرة أخرى الصراط قد نصب و الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم في الجامع

الازهر واقف مشمر على الصراط شادّ وسطه و عليه مضربة من البعلبكي الابيض و هو يأخذ بيد أصحابه المصلين على رسول الله صلى الله عليه و سلم فلا زال يأخذ واحدا بعد واحد يحاذيه حتى يجاوز به الصراط ثم يرجع فيأخذ آخر و هكذا حتى جاوز الصراط بأصحابه كلهم انتهى * فأكثروا أيها الاخوان من الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقد كان سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه يحث أصحابه على ذلك و يقول بلغني أنها تجيز صاحبها على الصراط بسرعة و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ثلاث مواطن لا يخطئها النبي صلى الله عليه و سلم لعظم الامر فيها و شدته

(روى) الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يشفع لي يوم القيامة قال (**أنا فاعل ان شاء الله تعالى**) قلت فأين اطلبك قال (**أوّل ما تطلبني على الصراط**) قلت فاذا لم ألقك هناك قال (**فاطلبني عند الميزان**) قلت فان لم ألقك قال (**فاطلبني عند الحوض فاني لا أخطئ هذه الثلاث مواطن**) انتهى (و في) حديث عائشة رضي الله عنها أما ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان و عند تطاير الصحف و عند الصراط * نسأل الله العافية بمنه و كرمه لنا و لجميع اخواننا المسلمين آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في تلقي الملائكة الانبياء عليهم السلام و أممهم بعد الصراط و هلاك اعدائهم

كان عبد الله بن سلام رضي الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة جمع

الله الانبياء نبيا نبيا و أمة أمة حتى يكون آخرهم مركزا محمد صلى الله عليه و سلم و عليهم أجمعين و أمته و يضرب الجسر على جهنم و ينادي مناد أين أحمد و أمته فيقوم نبي الله صلى الله عليه و سلم تتبعه أمته برها و فاجرها فاذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا يمينا و شمالا و يمضي النبي صلى الله عليه و سلم و الصالحون معه فتتلقاهم ملائكة ربنا فيدلوهم على طريق الجنة على يمينك و على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي عن يمين الرحمن ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله و يتبعه بر أمته وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا في النار يمينا و شمالا فيمضي عيسى و الصالحون معه فتتلقاهم ملائكة يدلوهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي من الجانب الآخر ثم يدعى نبي بعد نبي و أمة بعد أمة حتى يكون آخرهم نوح صلى الله عليه و سلم رحم الله نوحا انتهى فنسأل الله من فضله أن يميتنا على ملة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم حتى نجاوز الصراط معه آمين.

باب ذكر الصراط الثاني و هو القنطرة التي بين الجنة و النار

(اعلم) رحمك الله أن في الآخرة صراطين أحدها مجاز لاهل المحشر كلهم ثقيلهم و خفيفهم الاّ من دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق النار الذي يخرج منها فاذا خلص من هذا الصراط الاكبر الذي ذكرناه و لا يخلص منه الاّ المؤمنون الذين علم الله تعالى منهم ان القصاص لا يستنفد حسناهم حبسوا على صراط آخر خاص بهم و لا يرجع الى النار أحد من هؤلاء ان شاء الله تعالى لاهم قد عبروا الصراط الاول المضروب على ظهر جهنم الذي يسقط فيه من أوبقه ذنبه و أربى على الحسنات بالقصاص جرمه (و روى)

البخاري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة و النار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا و نقوا أذن لهم في دخول الجنة فو الذي نفس محمد بيده لاحدهم أهدى في الجنة بمنزله كان في دار الدنيا**) (قال) الامام القرطبي رحمه الله تعالى و معنى يخلص المؤمنون من النار أنهم يخلصون من الصراط المضروب على النار فاذا أرادوا دخول الجنة تلقاهم رضوان و أصحابه قالوا لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين * نسأل الله تعالى اللطف بنا و بجميع اخواننا في ذلك اليوم آمين.

باب من يدخل النار من الموحدين يموت و يحترق ثم يخرج بالشفاعة

روي مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها و لا يحيون و لكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم**) أو قال (**بخطاياهم فأماتهم الله حتى اذا كانوا فحما أذن لهم في الشفاعة فجئ بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة فقيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم من الماء فينبتون نبات الحبة في حميل السيل**) فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد كان يرعي بالبادية (قال العلماء) رحمهم الله و هذه الموتة موتة حقيقية للعصاة من الموحدين حتى لا يحسوا بألم العذاب بعد الاحتراق اكراما لنبيهم صلى الله عليه و سلم بخلاف الكفار فانهم لا يموتون في النار و لا يحيون بل (**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ** * النساء: ٥٦) * نسأل الله العافية.

باب ترتيب الشفعاء و فيمن يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة و الشافع في هؤلاء هم الصالحون و أهل المعروف

(روي) أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**تصفد أهل النار فيقرنون فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان أما تذكر رجلا سقاك شربة ماء يوم كذا و كذا فيقول انك أنت هو فيقول نعم قال فيشفع فيه فيشفع و يقول الرجل منهم يا فلان لرجل من أهل الجنة أما تذكر رجلا وهب لك وضوء يوم كذا و كذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه**) انتهى و خرجه ابن ماجه في سننه بمعناه (و روى) ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء**) (و كان) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول يشفع نبيكم محمد صلى الله عليه و سلم رابع أربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم محمد صلى الله عليه و سلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء و يبقى قوم في جهنم فيقال لهم (**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ** الى قوله **فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ** * المدثر: ٤٢-٤٨) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فهؤلاء هم الذين يبقون في جهنم (و روى الترمذي) أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم**) قالوا يا رسول الله سواك قال (**سواي**) و في رواية البيهقي (**يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين ربيعة و مضر**) قال رجل يا رسول الله ما ربيعة من مضر قال (**انما**

أقول ما أقول) (و روى) الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان من أمتي من يشفع للقوم و منهم من يشفع للقبيلة و منهم من يشفع للعصبة و منهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة**) (و في رواية) للبزار أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الرجل ليشفع للرجلين و الثلاثة**) و ذكر القاضي عياض عن كعب رضي الله عنه أنه قال لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة (و روي) عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يكون من أمتي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل بشفاعته كذا و كذا**) انتهى (قلت) و لعل صلة هذا هو أحد الاربعة الذين كان الخليفة عينهم للقضاء و قيل له ان فاتك هؤلاء الاربعة فما بقي أحد يصلح للقضاء و كان من أكابر صالحي العلماء و هم أبو حنيفة و سفيان و صلة بن أشيم و شريك فلما بلغ ذلك الامام أبا حنيفة رضي الله عنه قال أنا أخمن لكم تخمينا أما أنا فأحبس و لا أبالي و أما سفيان فيهرب و أما شريك فيقع و أما صلة فيتحامق و يتخلص و كان من تحامقه رضي الله عنه انه لما أدخل على الخليفة لم يسلم عليه و قال له ايش طبخت اليوم و كم لك من حمار فقال له الخليفة أخرجوه هذا لا يصلح للقضاء انتهى و الله أعلم فنسأل الله من فضله و احسانه أن يلهم أحدا من الشافعين في ذلك اليوم أن يشفع فينا انه غفور رحيم آمين.

باب في الشافعين و ذكر الجهنميين

(روى) ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الصيام و القرآن يشفعان للعبد يقول الصيام ربّ منعته الطعام و الشراب**

بالنهار فشفعني فيه و يقول القرآن يا ربّ أسهرته ليلا فشفعني فيه فيشفعان) (و روى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان المؤمنين الذين لم يدخلوا النار يشفعون في اخوانهم الذين دخلوا النار فيقولون ربنا اخواننا كانوا معنا في دار الدنيا يصومون معنا و يصلون معنا و يحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا منهم من أخذته النار الى ساقه و منهم من أخذته الى ركبتيه فيقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا باخراجه فيقول لهم ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا)** و في رواية **(مثقال حبة من خردل فأخرجوه)** الحديث **(فيقول الله عزّ و جلّ شفعت الملائكة و شفع النبيون و شفع المؤمنون و لم يبق الاّ أرحم الراحمين فيقبض قبضة من نار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر على باب الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل)** و في رواية **(فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم تعرفهم أهل الجنة و يقولون هؤلاء الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه و لا خير قدموه ثم يقول لهم ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا**

فيقولون ربنا و أي شئ أفضل من هذا فيقول رضائي فلا أسخط عليكم بعده أبدا) (و في الحديث) **(ان الله تعالى قال و عزتي و جلالي لاخرجن)** يعني **(من النار من قال لا اله الاّ الله مرة في عمره و مات على ذلك)** (و روى) الترمذي و صححه غيره ان رسول الله صلى الله عليه و سلّم قال **(شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي)** زاد في رواية لابي داود الطيالسي **(فمن لم يكن من أهل الكبائر فما له و للشفاعة)** (و في رواية) **(انما تكون شفاعتي للمذنبين الخطائين الملوثين)** و في رواية **(نعم أنا لشرار أمتي)** قالوا فكيف أنت لخيارهم يا رسول الله **(فقال خيارهم يدخلون الجنة باعمالهم و أما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي)** انتهى * فنسأل الله تعالى من فضله أن يميتنا على التوحيد بمنه و كرمه آمين.

باب يعرف المشفوع فيهم بأثر السجود و بياض الوجوه

(روى مسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم و فيه بعد قوله و منهم المجازي يعني بعمله حتى ينجو حتى اذا فرغ الله تعالى من القضاء بين العباد و أراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا فمن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول لا اله الاّ الله فيعرفونهم في النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم الاّ أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل الحديث (و في رواية) ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارة وجوههم حتى**

يدخلوا الجنة) * و في هذا الحديث دليل على أن أهل الكبائر من الموحدين لا يسود لهم وجه و لا تزرق لهم عين و لا يغلون بخلاف الكفار و يؤيده حديث الحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم و لا تزرق أعينهم و لا يغلون بالاغلال و لا يقرنون بالشياطين و لا يضربون بالمقامع و لا يرطحون في الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج و منهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج و منهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج و منهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج و أطولهم مكثا فيها من يمكث مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت و ذلك سبعة آلاف سنة)** الحديث (و ذكر) الامام الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه كشف علوم الآخرة أنه يؤتى بأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه و سلم شيوخا و عجائز و كهولا و نساء و شبابا فاذا نظر اليهم مالك خازن النار قال من أنتم معاشر الاشقياء فاني أرى أيديكم لم تغل و لم توضع عليكم الاغلال و السلاسل و لم تسود وجوهكم و ما ورد عليّ أحسن منكم فيقولون يا مالك نحن أشقياء أمة محمد صلى الله عليه و سلم دعنا نبكي على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من شيخ وضع يده على لحيته و يقول وا شيبتاه وا طول حسرتاه وا طول مقاماه وا ضعف قوتاه و كم من كهل ينادي وا مصيبتاه وا طول مقاماه و كم من شاب ينادي وا أسفاه وا شباباه على تغير حسناه و كم من امرأة قد قبضت على ناصيتها و شعرها و هي تنادي وا سوأتاه وا هتك ستراه فيبكون

ألف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك أدخلهم النار الباب الاوّل منها فاذا همت النار أن تأخذهم يقولون بأجمعهم لا اله الاّ الله فتفر النار عنهم خمسمائة عام ثم يأخذون في البكاء فتشتد أصواهم و اذا النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم الباب الاوّل من النار فعند ذلك يسمع لها صلصلة كالرعد القاصف فاذا همت النار أن تحرق القلوب زجرها مالك و جعل يقول لا تحرقي قلبا فيه القرآن و كان وعاء للايمان فاذا بالزبانية قد جاؤا بالحميم ليصبوه في بطوهم فيزجرهم مالك فيقول لا تدخلوا الحميم بطونا أخمصها رمضان و لا تحرق النار جباها سجدت لله تبارك و تعالى فيعودون فيها حمما كالغاسق المحلولك أي الاسود و الايمان يتلألأ في قلوهم * فنسأل الله تعالى من فضله أن لا يسلبنا التوحيد و الايمان انه كريم منان آمين.

باب ما يرجى من رحمة الله تعالى و عفوه يوم القيامة

كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول يقول الله عزّ و جلّ لعباده المخلصين جوزوا الصراط بعفوي و ادخلوا الجنة برحمتي و اقتسموها باعمالكم (و في الحديث) (**ينادي مناد من تحت العرش يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم و بقيت التبعات فتواهبوها فيما بينكم و ادخلوا الجنة برحمتي**) و يروى ان ابن عباس رضي الله عنهما قرأ قوله تعالى (**وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا** * آل عمران: ١٠٣) فقال له أعرابي و الله ما كان الله لينقذهم منها و هو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه و روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**من شهد أن لا اله الاّ الله و أن محمدا رسول الله حرم الله عليه**

النار) (و روى) مسلم أيضا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الله تعالى خلق يوم خلق السموات و الارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء و الارض فجعل منها في الارض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها و الوحش و الطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة)** (و كان) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول لا تزال رحمة الله تعالى بالناس يوم القيامة حتى ان ابليس لعنه الله ليهتز صدره و يترجي أن تناله رحمة الله و في رواية حتى ان ابليس ليتطاول اليها رجاء أن ينال منها شيئا (و روى) البخاري و الترمذي و غيرهما ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**و الذي نفسي بيده الله أرحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها)** (و روى) مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم سبي فاذا امرأة من السبي تأخذ صبيا فتلصقه ببطنها و ترضعه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم (**أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار)** قلنا لا و الله يا رسول الله و هي تقدر أن لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**الله أرحم بعباده من هذه بولدها)** و رواه البخاري أيضا (و روي) عن أبي امامة رضي الله عنه انه قال دخلت على جار لي مريض فرأيته يجود بنفسه و عنده عم له و هو يقول له يا عدو الله ألم آمرك بكذا ألم أنهك عن كذا فقال الشاب يا عم لو رفعني الله تعالى لوالدتي ما كانت صانعة بي هل تدخلني الجنة أو النار فقال تدخلك الجنة فقال الشاب و الله ان الله تعالى أرحم بي من والدتي ثم قبض قال عمه فدخلت معه القبر فوجدته قد اتسع مد البصر و امتلأ القبر نورا

انتهى (و روى) الترمذي و غيره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما في النار فأمر الله تعالى باخراجهما و قال لهما لاي شئ اشتد صياحكما فقالا فعلنا ذلك لترحمنا يا ربّ فقال ان رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما في النار حيث كنتما فينطلقان فيلقي أحدهما نفسه فيجدها بردا و سلاما و يقوم الآخر فلا يلقي نفسه فيقول الله تعالى له لم لم تلق نفسك كما فعل صاحبك فيقول يا ربّ اني ظننت بك أن لا تردني اليها بعد اذ أخرجتني منها فيقول الله تبارك و تعالى لك رجاؤك فيدخلان الجنة برحمة الله عزّ و جلّ)** (و في الحديث) **(يقول الله عزّ و جلّ أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام)** (و روي) عن مسلم بن يسار رضي الله عنه انه قال **(يأمر الله تعالى بعبد الى النار لم يعمل حسنة و له سيآت كثيرة فاذ أخذته الزبانية يصير يلتفت الى ورائه فيقول الله عزّ و جلّ قفوا به فيوقف فيقول الله تعالى له ما لك تلتفت فيقول و الله يا ربّ ما كان هذا ظني فيك فيقول الله تعالى له صدقت فيؤمر به الى الجنة)** (و في رواية) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(اذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يوم القيامة يبقى رجلان فيؤمر بهما الى النار فيلتفت أحدهما فيقول له الرب جل و علا ما لك تلتفت فيقول يا ربّ كنت أرجو أن تدخلني الجنة فيؤمر به الى الجنة)** قال عبادة رضي الله عنه و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا ذكر هذا الحديث يرى السرور في وجهه انتهى (و في الحديث) **(ان الله تعالى يقول للمؤمنين يوم القيامة هل أحببتم لقائي**

فيقولون نعم فيقول و ما حملكم على ذلك فيقولون رجونا عفوك و مغفرتك فيقول قد أوجبت لكم رحمتي و رضائي) (و روى) الحافظ أبو نعيم ان رجلا في الامم الماضية كان يشدد على نفسه في العبادة و يبالغ في الاجتهاد فيها و يقنط الناس من رحمة الله تعالى عزّ و جلّ فمات فقال يا ربّ ما لي عندك فقال النار قال يا ربّ فأين عبادتي و اجتهادي فقال له الرّبّ جلّ و علا انك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا و أنا أقنطك اليوم من رحمتي انتهى و كان الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول الفقيه هو من لم يؤيس الناس من رحمة الله تعالى و لم يرخص لهم في معصية الله و الحمد لله ربّ العالمين.

باب حفت الجنة بالمكاره و حفت النار بالشهوات

روى الشيخان و غيرهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**حفت الجنة بالمكاره و حفت النار بالشهوات**) (و في رواية للترمذي) أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لما خلق الله الجنة أرسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها و الى ما أعددت لاهلها فيها قال فجاء جبريل عليه السلام و نظر اليها و الى ما أعد الله تعالى لاهلها فيها قال فرجع اليه و قال فوعزتك لا يسمع بها أحد الاّ دخلها فأمر بها فحفت بالمكاره و قال ارجع اليها فانظر ما أعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالمكاره فرجع اليه تعالى و قال فوعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد ثم قال له اذهب الى النار فانظر اليها و الى ما أعددت لاهلها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال و عزتك لقد خفت أن لا يسمع**

بها أحد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال و عزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد الاّ دخلها) انتهى قال العلماء و المكاره كل ما يشق على النفس فعله و يصعب عليها عمله كالطهارة في شدة البرد و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصبر على ما يقاسيه من أهل المنكر و الصبر على المصائب و جميع المكروهات و أما الشهوات فهو كل ما يوافق هوى النفس و يلائمها و تدعو اليه و يوافقها كترك الطهارة عند النوم في البرد و ترك قيام الليل و ترك التورع في المأكل و المنطق و نحو ذلك و أصل الحفاف هو الدائر بالشئ المحيط به الذي لا يتوصل اليه الاّ بعد أن يتخطى و قد مثل النبي صلى الله عليه و سلم المكاره و الشهوات المحيطة بالجنة و النار بما هذه صورته

الجنة
فقد الحب
فقد الولد
الصبر
الالم
الفقر
الجوع
العرى
العمي
العدو
المرض

النار
الكبر
العجب
الزنا
الربا
العقوق
ترك الصلاة
حب الدنيا
الرياء
اللواط

قلت أجمع القوم على أنه لا بدّ لمن يريد ترك الشهوات و ارتكاب الشدائد من السلوك على يد شيخ صادق يلطف كثافته و يرقق حجابه حتى يشهد الجنة و النار كأنهما رأي عين و الاّ فصاحب الحجاب لا يقدر على ترك الشهوات و لا ارتكاب المكروهات و الله تعالى أعلم.

باب احتجاج الجنة و النار و صفة أهلهما

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**احتجت النار و الجنة فقالت النار يدخلني الجبارون و المتكبرون و قالت الجنة يدخلني الضعفاء و المساكين فقال الله عزّ و جلّ للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء و قال للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء و لكل واحدة منكما عليّ ملؤها**) قال العلماء و المراد بالضعفاء هو كل من تبرأ من حول نفسه و قوتها في كل يوم عشرين مرة أو خمسين مرة كما جاء في رواية و أما المساكين فالمراد بهم المتواضعون و هم المشار اليهم في قوله عليه الصلاة و السلام (**اللّهمّ احيني مسكينا و أمتني مسكينا و احشرني في زمرة المساكين**) (و روى) مسلم عن عياض بن حماد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلّم قال ذات يوم في خطبة (**أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق و رجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى و مسلم عفيف متعفف ذو عيال**) (و في الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لابرّه ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ جعظري مستكبر**) و في رواية (**كل زنيم مستكبر**) و الزنيم هو الشخص المعروف بالشر و قيل هو اللئيم و أما الزنيم المذكور في القرآن العظيم فهو رجل معين كان له زنمة كزنمة التيس و العتل هو الجافي الشديد الخصومة و الجواظ هو الجموع المنوع و قيل هو الاكول الشروب الظلوم و قيل الجواظ هو الكثير اللحم المختال و قيل الجافي الغليظ القلب و الفظ الغليظ الذي لا

ينقاد لخير و كذلك الجعظري و قيل هو الذي لا يحصل له صداع في رأسه و في الحديث (**أنتم شهداء الله تعالى في الارض فمن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار**) (و في الحديث) أيضا (**و أهل النار كل بخيل كذاب**) و في الحديث أيضا (**أهل النار كل فحاش خائن**) و في رواية (**أهل النار كل شنظير**) أي سئ الخلق و في رواية (**أهل النار كل ضعيف العقل خداع لا يعبأ بأمر دينه**) (و كان) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول من علامات أهل الجنة كثرة محبة الناس لهم حتى كان اذا مرت عليه جنازة يرسل شخصا ينظر من يصلي عليها هل هم كثير أو قليل فان كانوا كثيرا قال من أهل الجنة و رب الكعبة فقيل له في ذلك فقال ان الله تعالى يقول ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم للرحمن ودا أي في قلوب المؤمنين في حياقم و بعد مماقم انتهى و في الحديث (**اذا أحب الله تعالى عبدا قال لجبريل عليه الصلاة و السلام اني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه قال فتحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض**) و ذكر في البغضاء مثل ذلك رواه الشيخان (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى و الحس يصدق ذلك فلم يزل العلماء و الصالحون في كل عصر يعكف الناس على اعتقادهم و المحبة لهم و لا تكاد ترى أحدا يكرههم الاّ و في قلبه نفاق و على وجهه ظلمة و قترة و قد يكون المحبون للعلماء و الصالحين من طوائف الجن أكثر من طوائف الانس فيتبع جنازة أحدهم آلاف من الجن كما وقع في جنازة عمر بن قيس الفارسي فروي انه اجتمع في جنازته خلائق لا يحصون فلما دفن نظر الناس فلم يروا أحد من أولئك

الناس الذين صلوا فقالوا انهم كانوا من الجن و كان عمر بن قيس هذا من الصالحين الذين كان سفيان الثوري و أضرابه يتبركون به و بالنظر الى وجهه * و لما مات الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه صلى عليه أهل بغداد فحزروهم نحوا من سبعمائة ألف و سمعوا مراثي الجن فيه و أسلم من اليهود و النصارى في ذلك اليوم نحو من ثلاثين ألفا لما رأوا من كثرة اكباب الناس على جنازته و بلغنا ان الخليفة المتوكل أمر ان تمسح الارض التي وقف المصلون على الجنازة فيها فوجدوها موقف ألفي ألف و ثلثمائة ألف أو نحوها و لما إنتشر خبر موته رضي الله عنه أقبل الناس من البلاد و القرى يصلون على قبره فصلى عليه خلائق لا يعلم عددهم الاّ الله عزّ و جلّ (و لما) مات سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه صلى عليه خلائق لا يحصى عددهم الاّ الله و رأى يهودي كان قد طعن في السن الملائكة يترلون من السماء أفواجا أفواجا يتمسحون بالجنازة فأسلم و حسن اسلامه يقال ان الكعبة لن تخلو من طائف يطوف بها الاّ يوم مات المغيرة بن حكيم رضي الله عنه فازدحم الناس على جنازته يتبركون بها و تركوا كلهم الطواف حتى شيعوه و واروه في قبره (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى و قد شوهد جنائز كثير من الصالحين يشيعها الطير و تسير معها حيث سارت حتى تدفن منهم أبو الفيض ذو النون المصري و الامام ابراهيم المزني صاحب الامام الشافعي و تحدث بذلك الثقات * فعليكم أيها الاخوان بالاقتداء بالعلماء و الصالحين في زهدهم و ورعهم و خوفهم من الله تعالى ليحبكم الله تعالى كما أحبهم و ينادي جبريل في السماء بمحبتكم و يوضع لكم القبول في الارض فلا يكرهكم الاّ منافق و اجتنبوا الصفات التي أخبر نبيكم صلى الله عليه و

سلم انها من صفات أهل النار كما في حديث مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس و نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة و لا يجدن ريحها ان ريحها ليوجد من كذا و كذا**) و كان بعض السلف الصالح يقولون من علامة أهل الجنة صفاء القلوب من سوء الظن بالمسلمين و كثرة الخوف من الله تعالى كما أشار اليه قوله صلى الله عليه و سلم (**ليدخلن الجنة أقوام أفئدتهم كأفئدة الطير**) أي لان الطير أكثر الحيوانات خوفا و حذرا لا سيما الغراب فانهم قالوا في الرجل الفطن في أمر دينه انه أحذر من غراب فمن وجد منكم أيها الاخوان في قلبه خوفا و هيبة من الله يحجزه عن معاصيه فليبشر فانه من أهل الجنة و من وجد نفسه بالضد من ذلك فليتجهز للنار و من علامات أهل الجنة أن يكون العبد سليما من الذنوب و أكل الشهوات أبله عن معاصي الله عز و جل كما أشار اليه حديث البيهقي و غيره ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اكثر اهل الجنة البله**) قال العلماء و أراد به هنا من كان مطبوعا على الخير و هو غافل عن الشر جملة و قال بعضهم الابله هو الذي يكون صدره سالما من كل شئ يغضب الله تعالى و حسن الظن بالناس و كذلك من علامة أهل النار كثرة محبة الدنيا كما عليه الاغنياء و النساء و قد ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء و المساكين و اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**) قالوا لم ذاك يا رسول الله قال (**بكفرهن**)

قيل أيكفرن بالله يا رسول الله قال (**يكفرن العشير يعني الزوج و يكفرن الاحسان لو أحسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك ما تكره قالت ما رأيت منك خيرا قط**) و في رواية (**اما الاغنياء فانهم يحاسبون و يمحصون و أما النساء فألهاهن الذهب و الحرير**) (و روى) ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (**يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء شوهاء فتشرف على الخلائق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تحاسدتم عليها و تباغضتم و قطعتم بها الارحام ثم يقذف بها في نار جهنم فتنادى و تقول أين أتباعي و أشياعي فيقول الله عزّ و جلّ ألحقوا بها اتباعها و أشياعها**) * فنسأل الله تعالى العافية من محبة الدنيا و لجميع اخواننا آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء ان العرفاء في النار

(روى) أبو داود و غيره ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله ان أبي شيخ كبير و هو عريف الماء و انه يسألك أن تجعل العرافة الى بعده فقال (**ان العرافة حق و لا بد للناس من عرفاء و لكن العرفاء في النار**) * قال العلماء و العريف هو القيم بأمر القبيلة و المحلة يلي أمورهم و يتعرف أخبارهم الامراء و غيرهم و أما قوله ان العرافة حق أي لما فيها من العمل على مصالح الناس و الرفق بهم و أما قوله في النار أي لما فيها من الرياسة و التأمر على الناس فهو تحذير من دخول النار اذا لم يتق الله فيها و الله أعلم و في حديث أبي داود الطيالسي رحمه الله تعالى ان رسول الله

صلى الله عليه و سلم قال (**ويل للامراء و ويل للامناء و ويل للعرفاء**) الحديث فاياكم أيها الاخوان أن تكونوا عرفاء في سوق أو في مظلمة نزلت على الناس و الحمد لله ربّ العالمين.

باب لا يدخل الجنة صاحب مكس و لا قاطع رحم

(روى) الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لا يدخل الجنة قاطع**) قال سفيان الثوري أي قاطع رحم (و روى) أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه و سلّم قال (**لا يدخل الجنة صاحب مكس**) و صاحب المكس هو الذي يعشر أموال الناس و يأخذ من التجار و غيرهم ما لا يجب عليهم اذا مروا به على وجه المكس أي العشر كما هو معروف في هذا الزمان و غيره فاياكم أيها الاخوان من مثل ذلك ثم اياكم و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في أوّل ثلاثة يدخلون الجنة و أوّل ثلاثة يدخلون النار و في أوّل من تسعر بهم جهنم

(روي) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**أوّل ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد و رجل عفيف متعفف ذو عيال و عبد أحسن عبادة ربه و أدى حق مواليه و أوّل ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط و ذو ثروة من مال لا يؤدي حقه و فقير فخور**) (و روى) مسلم و غيره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان أوّل الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها**

قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت و لكنك قاتلت لان يقال جرئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار و رجل تعلم العلم و قرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم و علمته و قرأت فيك القرآن قال كذبت و لكنك تعلمت العلم ليقال عالم و قرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار و رجل وسع الله عليه و أعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال له فما عملت فيها فقال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الاّ أنفقت فيها لك قال كذبت و لكنك فعلت ذلك ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار) ثم قال رسول الله عليه و سلم **(فهؤلاء الثلاثة أوّل من تسعر بهم النار يوم القيامة انتهى)** * فنسأل الله من فضله أن يلطف بنا و بجميع العلماء و قراء القرآن آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب

(روى) مسلم و غيره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب)** قالوا من **(هم يا رسول الله فقال هم الذين لا يسترقون و لا يتطيرون و لا يكتوون و على ربهم يتوكلون)** (و روى) الترمذي و ابن ماجه عن أبي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم و لا عذاب مع كل سبعون ألفا و**

ثلاث حثيات من حثيات ربي عزّ و جلّ) (و روى) أبو عبد الله الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الله تعالى أعطاني سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب)** فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله فهلا استزدته قال (**قد استزدته فأعطاني مع كل واحد من السبعين سبعين ألفا)** فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته ثانيا فقال (**قد استزدته فأعطاني هكذا)** و فتح الراوي يديه انتهى قال هشيم رحمه الله تعالى و هذا من الله لا يدري عدده * قال العلماء و معنى الحديث السابق أول الباب أن غير من لم يسترق و لم يتطير و لم يكتو من المؤمنين لا يكون من السبعين المذكورة و ان كان من أهل الجنة بعمل آخر فيحاسب كغيره ثم يدخل الجنة (قال) الامام القرطبي في الاصل ما معناه ان بعض الصحابة قد اكتوى و لا يدع في أن يرجى كونه من السبعين ألفا و الله أعلم (و روى) ابن مردويه و الحافظ السلفي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد له خلقا يلبسه و رجل لم ينصب على مستوقده قدرين قط و رجل دعا بشراب فلم يقل له أيهما تريد)** و كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول من حفر بئرا بفلاة من الارض ايمانا و احتسابا دخل الجنة بغير حساب (و كان) علي بن الحسين رضي الله عنهما يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد أيكم أهل الفضل قوموا قال فيقوم ناس قليلون فيقال انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى أين فيقولون الى الجنة فيقولون قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا نحن الذين كنا اذا جهل علينا حلمنا و اذا ظلمنا صبرنا و اذا أسئ

علينا عفونا قالوا لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس قليلون فيقال لهم ادخلوا الجنة فتتلقاهم الملائكة فتقول لهم مثل ذلك و يقولون لهم فيقال من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر على طاعة الله و عن معصية الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم الذين كانوا يتزاورون في الله و يتجالسون في الله و يتباذلون في الله فيقال لهم و يقولون فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين (و روى) الحافظ أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال (**اذا جمع الله الاولين و الآخرين في صعيد واحد نادى مناد من بطنان العرش أين أهل المعرفة بالله عزّ و جلّ فيقوم جماعة من الناس حتى يقفوا بين يدي الله عزّ و جلّ فيقول تعالى و هو أعلم من أنتم فيقولون نحن أهل المعرفة بك الذين عرفتنا اياك و جعلتنا أهلا لذلك فيقول تعالى صدقتم ادخلوا الجنة برحمتي**) و الاحاديث في ذلك كثيرة فنسأل الله من فضله أن يجعلنا ممن يعمل الصالحات الى الممات دون السيآت آمين.

باب أمة محمد صلى الله عليه و سلم شطر أهل الجنة و أكثر

(روى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يقول الله تبارك و تعالى يا آدم فيقول لبيك و سعديك و الخير في يديك فيقول أخرج بعث النار قال يا ربّ و ما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة و تسعة و تسعين قال فذلك حين يشيب الوليد و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس سكارى و ماهم بسكارى و لكن عذاب الله شديد**) قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فاشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله أينا ذلك

الرجل فقال (**أبشروا فان من يأجوج و مأجوج ألفا و منكم رجلا**) ثم قال (**و الذي نفسي بيده أني لاطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة**) فحمدنا الله و كبرنا ثم قال (**و الذي نفسي بيده اني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة فحمدنا الله و كبرنا ثم قال و الذي نفسي بيده اني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود أو كالرقمة في ذراع الحمار**) (و في الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**تكون الخلائق يوم القيامة مائة و عشرين صفا طول كل صف مسيرة أربعين ألف سنة و عرض كل صف مسيرة عشرين ألف سنة**) قيل يا رسول الله كم المؤمنون قال (**ثلاث صفوف**) فقيل له و المشركون قال (**مائة و سبعة عشر صفا**) قيل فما صف المؤمنين من الكافرين قال (**المؤمنون كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود**) ذكره القتيبي (و في الحديث) (**ان أمتي يوم القيامة ثلثا أهل الجنة ان الناس يوم القيامة عشرون ومائة صف و أنتم منهم ثمانون صفا والاربعون من سائر الامم**) قال الترمذي حديث حسن و الحمد لله ربّ العالمين.

أبواب جهنم و ما جاء في أهوالها و أسمائها

(فمن) أسمائها لظى و سقر و هاوية و هي النار الحامية و الجحيم و جهنم (و في الحديث) (**ان النار تأكل أهلها حتى اذا اطلعت على افئدهم انتهت ثم تعود كما كانت ثم تستقبل العبد أيضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك أبدا**) * قال العلماء و أصل النار للكافرين و لكن الله تعالى خوف

بها الطغاة و المتمردين و العصاة من الموحدين ليترجروا عما نهاهم الله عنه (و في الحديث) (**ان الله تعالى لما خلق النار فزعت الملائكة و طارت أفئدتها فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم و ذهب ما كانوا يجدون**) و كان ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول لما خلق الله تعالى جهنم أمرها أن تزفر فزفرت فلم يبق في السموات السبع ملك الاّ خرّ على وجهه فقال لهم الجبار جلّ و علا ارفعوا رؤسكم أما علمتم اني خلقتكم لطاعتي و عبادتي و خلقت جهنم لاهل معصيتي من خلقي فقالوا ربنا لا نأمنها حتى نرى أهلها فذلك قوله تعالى (**وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ** * الانبياء: ٢٨) (و روي) عن زيد بن أسلم أنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه و سلم و معه اسرافيل فسلما على رسول الله صلى الله عليه و سلم و اذا اسرافيل منكسر الطرف فقال النبي صلى الله عليه و سلم يا جبريل ما لي أرى اسرافيل منكسر الطرف متغير اللون فقال انه لاحت له آنفا حين هبط لفحة من جهنم فذلك الذي كسر طرفه (و بلغنا) ان فتى من الانصار غلب عليه الخوف حتى حبسه ذلك عن الخروج من بيته فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم فدخل صلى الله عليه و سلم و سلم عليه فاعتنقه الفتى و خرّ ميتا فقال النبي صلى الله عليه و سلم (**جهزوا صاحبكم فان الخوف من النار فلذ كبده**) أي فلقها (و يروى) عن عيسى عليه السلام أنه مرّ بأربعة آلاف امرأة متغيرات الالوان عليهن مدارع الشعر و الصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي غير ألوانكن معاشر النسوة فقلن ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم و ان من دخل النار لا يذوق فيها بردا و لا شرابا (و روي) ان سلمان الفارسي رضي الله

عنه لما سمع قوله تعالى (**وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ اَجْمَعِينَ** * الحجر: ٤٣) خرج هائما على وجهه هاربا من شدة الخوف لا يعقل شيئا فجئ به الى النبي صلى الله عليه و سلم فسأله فقال يا رسول الله قد قطعت هذه الآية قلبي فأنزل الله تعالى (**اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ** * الحجر: ٤٥) نسأل الله من فضله أن ينجينا في هذه الدار من أعمال أهل النار آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء فيمن سأل الله الجنة و استجار به من النار

(و روى) الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللّهمّ أدخله الجنة و من استجار من النار قالت النار اللّهمّ أجره من النار (و روى) البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اذا كان يوم حار ألقى الله تعالى سمعه و بصره الى أهل السماء و أهل الارض فاذا قال العبد لا اله الاّ الله ما أشد حر هذا اليوم اللّهمّ أجرني من حر نار جهنم قال الله عزّ و جلّ لجهنم ان عبدا من عبادي استجار بي منك و اني أشهدك اني قد أجرته و اذا كان يوم شديد البرد ألقى الله تعالى سمعه و بصره الى أهل السماء و الارض فاذا قال العبد لا اله الاّ الله ما أشد برد هذا اليوم اللّهمّ أجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي استجار بي من زمهريرك و اني اشهدك ان قد أجرته**) فقالوا و ما زمهرير جهنم يا رسول الله قال (**جب يلقى فيه الكافر فيتمزق من شدة بردها بعضه من بعض**) (و روى) النسائي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن**

النار سبعين خريفا) و رواه الشيخان باختصار و في الصحيحين أيضا ان النبي صلى الله عليه و سلم قال (**من استطاع منكم أن يستتر من النار و لو بشق تمرة فليفعل)** (و روى) أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا أي عاما)** (و روى) الطبراني و غيره ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**من أطعم أخاه حتى أشبعه و سقاه من الماء حتى يرويه بعّده الله من النار سبع خنادق كل خندق مسيرة مائة عام)** (قال العلماء) ففي هذه الاحاديث أن الاعمال الصالحة و الاخلاص فيها موصل الى دخول الجنة و مبعد من النار فعليكم أيها الاخوان بالاكثار من جميع الطاعات فان كل طاعة منها توصل صاحبها الى الجنة و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في أبواب جهنم و أنها ادراك و انها تسعر كل يوم الاّ يوم الجمعة

قال الله تعالى (**اِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْاَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** * النساء: ١٤٥) و هي سبع دركات أي طبقات و منازل (قال العلماء) و انما كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار و هي الهاوية لغلظ كفرهم و كثرة غوائلهم و تمكنهم من أذى المؤمنين و كان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ان في جهنم لبئرا ما فتحت أبوابها بعد و هي مغلقة تستعيذ منها جهنم كل يوم مخافة ان يكون في تلك البئر من العذاب ما لا طاقة لجهنم به و لا صبر لها عليه و هي الدرك الاسفل من النار انتهى و قال ابن مسعود ان في الدرك الاسفل من النار توابيت من نار قسمت عليهم في أسفل النار و كان

الامام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول كيف أبواب جهنم فقلنا هي مثل أبوابنا هذه يا أمير المؤنين فقال لا هي هكذا بعضها فوق بعض (قال العلماء) و أعلى الدركات من جهنم هو الذي تدخله عصاة الموحدين ثم يخلو منهم حين يخرجون بالشفاعة و تصير الرياح تصفق أبوابها و بعد ذلك لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية و كان الضحاك رضي الله عنه يقول الدرك الاعلى فيه المحمديون و الثاني فيه النصارى و الثالث فيه اليهود و الرابع فيه الصابئون و الخامس فيه المجوس و السادس فيه مشركوا العرب و السابع فيه المنافقون انتهى (قال الامام القرطبي) و لم نر ذلك في حديث صحيح و لا أثر صحيح و كان معاذ بن جبل يقول اذا وصف العلماء السوء منهم من اذا وعظ عنف و اذا وعظ أنف فذلك في أول درك من النار و منهم من يأخذ علمه وسيلة الى القرب من السلطان فذلك في الدرك الثاني من النار و منهم من يخزن علمه و يكتمه عن مستحقه فذلك في الدرك الثالث من النار و منهم من يستخبئ الكلام و العلم لوجوه الناس و لا يرى سفلة الناس له موضعا فذلك في الدرك الرابع من النار و منهم من يتعلم كلام اليهود و النصارى و أحاديثهم ليكثر حديثه فذلك في الدرك الخامس من النار و منهم من ينصب نفسه للفتيا و يقول للناس سلوني فذلك الذي يكتب عند الله متكلفا و الله لا يحب المتكلفين فذلك في الدرك السادس من النار و منهم من يتخذ علمه مروءة و عقلا فذلك في الدرك السابع من النار (و روى) الحافظ أبو نعيم و غيره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان جهنم تسعر في كل يوم و تفتح أبوابها الاّ يوم الجمعة فانها لا تسعر يوم الجمعة و لا تفتح أبوابها**) اهـــ (قال) القرطبي رحمه الله تعالى و لهذا

المعنى و الله أعلم كانت النافلة جائزة يوم الجمعة عند قيام الظهيرة دون غيرها من الايام و روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتي**) و في رواية (**على أمة محمد صلى الله عليه و سلم**) و في رواية (**ان لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية**) و كان وهب بن منبه رضي الله عنه يقول ان بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب أشدّ حرا من الذي فوقه بسبعين ضعفا و في الحديث أيضا (**ان جهم سوداء مظلمة لا ضوء لها و لا لهب لها سبعة أبواب على كل باب منها سبعون ألف جبل في كل جبل سبعون ألف شعبة من نار في كل شعبة سبعون ألف شق من نار في كل شق سبعون ألف واد من نار في كل واد سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت من نار في كل بيت سبعون ألف حية و سبعون ألف عقرب لكل عقرب سبعون ألف ذنب لكل ذنب سبعون ألف فقار في كل فقار سبعون ألف قلة من سم فاذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيطير منها سرادق عن يمين الثقلين و سرادق آخر عن يسارهم و سرادق أمامهم و سرادق من فوقهم و آخر من ورائهم فاذا نظر الثقلان الى ذلك جثوا على ركبهم و صاروا يتنادون كلهم ربّ سلم.**)

باب ما جاء في عظم جهنم و أزمتها
و كثرة ملائكتها و في عظم خلقهم

(روى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يؤتى بجهنم**

يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) و في رواية أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أتاه جبريل فناجاه فتغير وجه النبي صلى الله عليه و سلم فسأله على عن ذلك فقال **(يا أبا الحسن ان جبريل قرأ عليّ (كَلاَّ اِذَا دُكَّتِ الْاَرْضُ دَكًّا دَكًّا** * الفجر: ٢١) **الآية و اخبرني أنها اذا جاءت تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام معه سبعون ألف ملك فبينما هم كذلك اذ شردت عليهم شردة تفلتت من أيديهم فلولا أنهم أدركوها لاحرقت من في الجمع فاحذرها يا محمد)** انتهى *و ذكر الامام الغزالي رحمه الله تعالى انهم يأتون بها تمشي على أربع قوائم على خلق الجاموس و تقاد بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف ملك و سبعون ألف حلقة لو اجتمع حديد الدنيا كلها ما عدل بحلقة واحدة على كل حلقة ملك معه مرزبة لو أمر أن يضرب بها الجبال لدكت أو أن يهد الارض لهدت و انها اذا تفلتت من أيديهم لا يقدر أحد على امساكها لعظم شأنها فيبحثوا كل من في الموقف على الركب حتى المرسلين و يتعلق ابراهيم و موسى و عيسى بالعرش هذا قد نسي الذبيح و هذا قد نسي هرون و هذا قد نسي مريم عليهم الصلاة و السلام و كل واحد يقول نفسي نفسي لا أسألك اليوم غيرها و محمد صلى الله عليه و سلم يقول أمتي أمتي سلمها و نجها يا ربّ و ليس في الموقف من تحمله ركبتاه و هو قوله تعالى **(وَتَرَى كُلَّ اُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ اُمَّةٍ تَدْعَى اِلَى كِتَابِهَا** * الجاثية: ٢٨) هذا و جهنم كما وصفها الله تعالى تكاد تميز من الغيظ أي تتشقق نصفين من شدة غيظها على أهلها فيقوم رسول الله صلى الله عليه و سلم بأمر ربه عزّ و جلّ فيأخذ بخطامها و يقول

لها ارجعي مدحورة الى خلفك حتى يأتيك أهلك فتقول خل سبيلي يا محمد فانك حرام عليّ فتنادى من سرادق العرش اسمعي منه و أطيعي له ثم انها تجذب و تجعل عن شمال العرش و يتحدث أهل الموقف بجذبها لكن يحق عليهم الخوف و الوجل قال و هذا من جملة الرحمة الواقعة على يد رسول الله صلى الله عليه و سلم المشار اليها بقوله تعالى (**وَمَآ اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** * الانبياء: ١٠٧) و هناك ينصب الميزان كما مر بيانه في بابها (قال العلماء) و جهنم اسم في الحقيقة لجميع طباق النار و معنى يؤتى بها أي يجاء بها من المحل الذي خلقها الله فيه و هي دائرة بأرض المحشر حتى لا يبقى لأهل الجنة طريق الاّ الصراط و انما كان لها أزمة لتمنعها من خروجها على أهل المحشر فتحرقهم فلا يخرج منها الاّ الاعناق التي تخرج منها تلتقط الناس الذين أمر بهم الى النار (و في الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال في عظم خزنة جهنم المشار اليهم بقوله تعالى (**غِلاَظٌ شِدَادٌ** * التحريم: ٦) كل ملك ما بين منكبيه مسيرة سنة و لكل واحد منهم قوّة لو أنه ضرب بالمقمع الذي في يده جبلا لصار دكا فيدفع في النار بكل ضربة سبعين ألفا في قعر جهنم و أما قوله تعالى (**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** * المدثر: ٣٠) فالمراد بهؤلاء رؤساء الزبانية و الاّ فملائكة النار لا يعلم عددهم الاّ الله قال تعالى (**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ اِلاَّ هُوَ** * المدثر: ٣١) انتهى * فنسأل الله من فضله أن ينجينا و جميع اخواننا في هذه الدار من كل عمل يقربنا الى النار آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب في كلام جهنم و غير ذلك

(روي) ان جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم بقوله تعالى (**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْاَرْضُ غَيْرَ الْاَرْضِ وَ السَّمَوَاتُ وَ بَرَزُوا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** * ابراهيم: ٤٨) فقال النبي صلى الله عليه و سلم يا جبريل فأين تكون الناس يوم القيامة قال يا محمد يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب و تكون الجبال كالعهن المنفوش يعني الصوف و تذوب الجبال من مخافة جهنم في ذلك اليوم يا محمد انه ليجاء بجهنم يوم القيامة تزفّ زفا عليها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حتى توقف بين يدي الله عزّ و جلّ فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول لا اله الاّ الله و عزتك و عظمتك لأنتقمن اليوم ممن أكل رزقك و عبد غيرك و لا يجوزني الاّ من عنده جواز فقال النبي صلى الله عليه و سلم يا جبريل و ما الجواز يوم القيامة قال أبشر أبشر الا من شهد أن لا اله الاّ الله فمن شهد أن لا اله الاّ الله جاز جسر جهنم فقال النبي صلى الله عليه و سلم الحمد لله الذي ألهم أمتي قول لا اله الاّ الله (و روى) الحافظ عبد الغني رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اذا جمع الله تعالى الناس في صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا و معها خزنتها و هي تقول و عزة ربي ليخلين بيني و بين أزواجي أو لأغشين الناس عنقا واحدا فيقولون و من أزواجك فتقول كل متكبر جبار**.)

باب ما جاء في أن التسعة عشر من جملة خزنة جهنم و بيان عظمهم

سئل أبو العوام عن قوله تعالى (**وَ مَآ اَدْرٰيكَ مَا سَقَرُ * لاَ تُبْقِي وَ لاَ**

تَذَرُ * **لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ** * **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** * المدثر: ٢٧-٣٠) هل هم تسعة عشر ملكا أو تسعة عشر ألفا فقال تسعة عشر ملكا فقال السائل و ما علمك بذلك فقال أخذته من قوله تعالى (**وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا** * المدثر: ٣١) فقال له السائل صدقت هم تسعة عشر ملكا بيد كل ملك منهم مرزبة لها شعبتان يضرب الضربة فيهوى بها العبد سبعين خريفا أي عاما و ورد ذلك في حديث الترمذي حين سأله اليهود عن عدة خزنة جهنم فقال هكذا و هكذا في مرة عشرة و في مرة تسعة انتهى قال العلماء و هؤلاء التسعة عشر انما هم رؤس الزبانية و الاّ فعدد زبانية جهنم لا يعلمه الاّ الله عزّ و جلّ و الحمد لله ربّ العالمين (و سئل) ابن عباس رضي الله عنهما عن سعة جهنم و قوله تعالى (**اِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا اَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** * الكهف: ٢٩) فقال و الله ما أدري سعتها و لكن بلغنا أن بين شحمة أذن كل واحد من الزبانية و بين عاتقه مسيرة سبعين خريفا يعني سبعين سنة و انها تجري فيها أودية القيح و الدم * قال العلماء رضي الله عنهم و اذا كان الصراط الذي هو جسر على ظهر جهنم يسع الخلق كلهم حين تبدل الارض غير الارض و السموات فكيف بنفس جهنم و أرضها و دركاتها و في حديث الترمذي أن كثاقة كل سرادق من سرادقات النار أي كثافة جداره مسيرة أربعين سنة و الله أعلم.

باب ما جاء أن جهنم في الارض و ان البحر طبقها

(روى) عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال (**لا تركبوا البحر الاّ ان كان أحدكم غازيا أو حاجا أو معتمرا فان تحت**

البحر نارا) و كان عبد الله بن عمرو يقول لا تتوضؤا بماء البحر لانه طبق جهنم و كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى (**وَاِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ** * الشمس: ٦) أي أوقدت فصارت نارا و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء في شدة حر جهنم و بعد قعرها
أعاذنا الله تعالى و جميع اخواننا منها

(روى) الترمذي و غيره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة)** زاد في رواية (**فهي كسواد الليل)** و في رواية (**فهي أشد سوادا من القار)** يعني الزفت (و كان) سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول نار الآخرة سوداء مظلمة لا يضئ لهبها و لا جمرها (و روى) مسلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان ناركم التي توقدون في الدنيا حرها جزء من سبعين جزءً من حر جهنم)** قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال (**انها فضلت بتسعة و ستين جزءً)** و زاد في رواية كلها مثل حرها (و روى) ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لولا ان ناركم هذه أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها و انها لتسأل الله تعالى أن لا يعيدها في نار الآخرة يعني جهنم و في رواية لولا أنها ضربت بماء البحر و في رواية بالماء سبع مرات ما انتفعتم بها)** (و في رواية) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (**انّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءً من نار جهنم و لولا انه ضرب بها البحر**

عشر مرات ما انتفعتم منها بشئ) و سئل ابن عباس عن نار الدنيا مم خلقت فقال من نار جهنم غير انها طفئت بالماء سبعين مرة و لولا ذلك ما قدرتم على القرب منها (و في الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(لو أن جهنميا من أهل جهنم أخرج كفه الى أهل الدنيا لاحترقت الدنيا من حرها و لو أن خازنا من خزنة جهنم أخرج الى أهل الدنيا حتى يبصروه لمات أهل الدنيا حين يبصرونه من غضب الله تعالى الذي عليه)** (و روى) البزار في مسنده ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقهم)** (قال الامام القرطبي) رحمه الله و معنى قوله في الحديث ان ناركم هذه التي توقدون في الدنيا جزء من سبعين جزءً الى آخر الاحاديث أنه لو جمع كل ما في الوجود من النار التي يوقدها بنو آدم لكانت جزءً من أجزاء جهنم المذكورة و بيانه انه لو جمع حطب الدنيا كله و أوقد حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من أجزاء جهنم الذي هو من سبعين جزءً أشد من حر نار الدنيا كلها (و كان) كعب الاحبار رضي الله عنه يقول و الذي نفس كعب بيده لو كان أحدكم بالمشرق و كانت النار بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغ أحدكم من منخريه من شدة حرها ثم يقول قوم هل لكم على ذلك قدرة أو صبر و الله يا قوم ان طاعة الله أهون عليكم من هذه فأطيعوه يحفظكم من دخول النار * و روى الائمة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(اشتكت النار الى ربها فقالت ربّ أكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفس في الشتاء و نفس في الصيف فشدة ما تجدون من البرد من**

زمهريرها و شدة ما تجدون من الحر من سمومها) و روى مسلم و غيره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان جالسا مع أصحابه اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه و سلم (**أتدرون ما هذا)** قلنا الله و رسوله أعلم قال (**هذا حجر رمي به في نار جهنم منذ سبعين خريفا)** فهو يهوي في النار الآن حين انتهى الى قعرها و الوجبة هي الهدة و هي صوت وقع الشئ الثقيل (و كان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول أكثروا ذكر النار فان حرها شديد و ان قعرها بعيد و ان مقامعها حديد و كان عتبة بن غزوان اذا خطب الناس يقول في خطبته أيها الناس عليكم بتقوى الله فانه ذكر لنا ان الحجر العظيم يلقى في نار جهنم فيهوى من شفيرها الى قعرها سبعين عاما لا يصل الى قعرها و الله لتملأن من العصاة و كان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق و رجل بالمغرب لغلي دماغه حتى يسيل من حرها و ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب و لا نبي مرسل الاّ خرّ جاثيا على ركبتيه يقول نفسي نفسي و كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان النار تلتقط أهلها كما يلتقط الطائر الحب و سئل ابن عباس عن قوله تعالى (**اِذَا رَاَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَ زَفِيرًا** * الفرقان: ١٢) فهل للنار عينان فقال نعم أما سمعتم قوله صلى الله عليه و سلم من كذب عليّ متعمدا فليتبوّأ بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله و لها عينان قال (**اما سمعتم قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد)** الحديث و يؤيده حديث (**يخرج عنق من النار له عينان يبصران و لسان ينطق به فيقول اني وكلت اليوم بمن جعل مع الله الها آخر فلهو أبصر بهم من الطير بحب**

السمسم فيلتقطه) (و في رواية) للترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران و أذنان يسمعان و لسان ينطق)** ففي هذه الاحاديث ان كلام النار حقيقة لا مجاز و الله أعلم.

باب ما جاء في مقامع أهل النار و سلاسلهم و أغلالهم و انكالهم

قال الله تعالى (**وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيد** * الحج: ٢١) و قال تعالى (**اِذِ الاَغْلاَلُ فِي اَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ** * **فِي الْحَمِيمِ** * المؤمن: ٧١ -٧٢) و قال تعالى (**فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا** * الحاقة: ٣٢) و قال تعالى (**اِنَّ لَدَيْنَآ اَنْكَالاً وَجَحِيمًا** * المزمل: ١٢) و سيأتي قول الحسن و ابن مسعود انه ما في جهنم واد و لا مقمع و لا غل و لا سلسلة و لا قيد الاّ و اسم صاحبه مكتوب عليه (و روى) الترمذي و قال اسناده صحيح ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لو أن رضاضة مثل هذه و أشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض و هي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل و لو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل و النهار قبل أن تبلغ قعرها)** أو قال (**أصلها)** * و في الحديث (**ان الله تعالى ينشئ لاهل النار سحابة فاذا رأوها ذكروا سحاب الدنيا فتناديهم يا أهل النار ما تشتهون فيقولون نشتهي الماء البارد فتمطرهم أغلالا تزاد في أغلالهم و سلاسل تزاد في سلاسلهم)** (و كان) محمد بن المنكدر رضي الله عنه يقول لو جمع حديد الدنيا كله ما عدل حلقة

واحدة من حلق السلسلة التي ذكرها الله تعالى بقوله (**فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ** * الحاقة: ٣٢) (و كان) نوف البكالي رحمه الله تعالى يقول لا تظنوا أن الذراع الذي ذكره الله في ذرع السلسلة مثل ذراعكم هذا و انما كل ذراع منه سبعون باعا كل باع بعد ما بين مكة و الكوفة و قوله تعالى (**فَاسْلُكُوهُ** * الحاقة: ٣٢) قال سفيان الثوري رضي الله عنه قد بلغنا أنها تدخل من دبر العبد فتخرج من فمه و كان طاوس اليماني رضي الله عنه يقول ان الله تعالى خلق ملكا و خلق له أصابع بعدد أهل النار فما يعذب أحد منهم الاّ باصبع من أصابع ذلك الملك فو الله لو وضع هذا الملك اصبعا من أصابعه على السمآء لذابت من حره انتهى * فنسأل الله تعالى من فضله ان يلطف بنا في هذه الدار و في تلك الدار و يتوفانا على الاسلام آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في كيفية دخول أهل النار النار و كيفية لهبها

كان عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه يقول تتلقى جهنم أهلها يوم القيامة بشرر كالنجوم فيولون هاربين فيقول الجبار جلّ جلاله ردوهم عليها فيردونهم فذلك قوله تعالى (**يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَالَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ** * المؤمن: ٣٣) أي مانع يمنعكم من وهجها قال و بلغنا ان احداقهم تندر من وجوههم اذا قربوا من جهنم فيدخلونها عميًا مغلولين أيديهم و أرجلهم و رقابهم في كل يد أو رجل غل و في الحديث (**ان ما بين منكبي كل خازن من خزنة النار كما بين المشرق و المغرب**) قال ابن زيد و بيد كل خازن مقمع من حديد يقمعون بها أهل النار فاذا قيل خذوه بادر اليه كذا كذا ألفا

من الملائكة فلا يضعون أيديهم على شئ من عظامه و لحمه الاّ صار تحت أيديهم رفاتا و يجمع أيديهم و أرجلهم و رقابهم في الحديد ثم يلقون في النار مصفدين و ليس يبقى لهم شئ يتقون به الاّ الوجوه و قد خرجت أحداقهم و عموا قال تعالى (**اَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ** * الزمر: ٢٤) فاذا ألقوا في النار و كادوا يبلغون قعرها تلقاهم لهبها فردهم الى أعلاها حتى اذا كادوا يخرجون منها تلقتهم الملائكة بمقامع من حديد فضربوهم بها و جاءهم أمر أشد من اللهب فلا يزالون هاربين صاعدين أبد الآبدين كما قال تعالى (**كُلَّمَآ اَرَادُوا اَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَآ اُعِيدُوا فِيهَا** * السجدة: ٢٠) و قال مجاهد في قوله تعالى (**اِنَّ لَدَيْنَآ اَنْكَالاً** * المزمل: ١٢) أي قيودا لان النكل هو القيد سمي بذلك لانه ينكل به أهل النار أي يشدد عليهم به فيمنعهم من الانتقال من النار الى غيرها * و في الحديث (**ان لهب النار يرفع أهلها حتى يشرفوا على أهل الجنة فيطيرون من اللهب كما يطير الطير و بينهم و بين أهل الجنة حجاب**) كما قال الله تعالى (**وَنَادَى اَصْحَابُ الْجَنَّةِ اَصْحَابَ النَّارِ اَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَاوَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَاَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ اَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** * الاعراف: ٤٤) و ينادي أصحاب النار أصحاب الجنة حين يرون أنهار الجنة تطرد بينهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار و يقولون لهم (**ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ** * السجدة: ٢٠) * قال العلماء و انما كان أهل الجنة و أهل النار يسمعون كلام بعضهم بعضا مع بعد المسافة التي بين

الدارين لان الله تعالى أمد أسماعهم بالقوة فسمعوا و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في أن لجهنم جبالا و خنادق و أودية و بحارا و صهاريج و حياضا و آبارا و جبابا و تنانير و سجونا و بيوتا و جسورا و نواعير و عقارب و حيات و غير ذلك أجارنا الله تعالى منها بمنه و كرمه

(روى) الترمذي و غيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال في قوله تعالى (**سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا** * المدثر: ١٧) هو جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا و يهوى فيه كذلك أبدا انتهى (و في الحديث) (**من مات سكران فانه يبعث يوم القيامة سكران الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران**) و في الحديث (**ان ويلا واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره**) فذلك قوله تعالى (**فَوَيْلٌ يَوْمَئِذ لِلْمُكَذِّبِينَ** * الطور: ١١) و عن عطاء بن يسار في قوله تعالى (**وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لاَيُؤْتُونَ الزَّكَوَةَ** * فصلت: ٦-٧) قال هو واد في جهنم لو ألقيت فيه الجبال لذابت و ماعت من شدة حره و هو مسيل الصديد في أسفل جهنم و قال أبو عياض رضي الله عنه هو صهريج في جهنم من صديد أهل النار و قال أبو سعيد الخدري هو واد بين جبلين يهوى فيه الكافر أربعين عاما لا يبلغ قعره و قال ابن زيد رضي الله عنه في قوله تعالى (**وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ** * الواقعة: ٤٣) قال هو جبل في جهنم يستغيث أهل النار ان يدخلوه لظنهم انه ظل بارد فقال الله تعالى (**لاَ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ** * الواقعة: ٤٤) أى بل هو حار لانه من دخان شفير جهنم و كان

مجاهد يقول في قوله تعالى (**مَوْبِقًا** * الكهف: ٥٢) هو واد في جهنم يقال له موبق و قال عكرمة هو نهر في جهنم يسيل نارا على حافتيه حيّات مثل البغال الدهم فاذا ثارت اليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقتحام في النار و قال أنس بن مالك هو واد في جهنم من قيح و دم و سئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن قوله تعالى (**فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً** * مريم: ٥٩) هو نهر في جهنم و كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى (**قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** * الفلق: ١) الفلق سجن في جهنم اذا فتح بابه صاح جميع أهل جهنم من حره و كان حميد بن هلال رضي الله عنه يقول بلغنا ان في جهنم تنانير ضيقة كضيق زج أحدكم في الرمح تضيق على قوم بأعمالهم (و روى) مسلم عن بقي بن ماتع الاصبحي في قوله تعالى (**وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى** * طه: ٨١) انه قصر في جهنم يقال له هوى يرمى فيه الكافر من أعلاه فيهوى أربعين سنة قبل أن يصل الى قعره و ان في جهنم واديا يدعى أثاما فيه حيّات و عقارب في كل فقار من ذنب ذلك العقرب من السم مقدار سبعين قلة كل عقرب منهن قدر البغلة الموكفة تلدغ الرجل فينسى حر جهنم من حرارة لدغها و كان يقول ان في جهنم سبعين داء لاهلها كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان في جهنم بحرا أسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من أكل رزقه و عبد غيره و رأى الخلق بأعماله**) و في الحديث أيضا (**ان في جهنم بئرا يقال لها هبهب حق على الله أن يسكنها كل جبار**) و في الحديث أيضا (**ان في جهنم واديا يقال له لملم يستعيذ بالله من حره جميع أودية جهنم**) و في

الحديث أيضا (**ان في جهنم بئرا أعدها الله تعالى للمكذب بالقدر و للمبتدع في دين الله و لمن كان مدمن الخمر في الدنيا**) ذكره الخطيب الحافظ عن مالك ابن أنس رحمه الله تعالى و في الحديث أيضا (**ان المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر تطؤهم الاقدام يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس يسقون فيه من عصارة أهل النار و هي طينة الخبال التي يسقي منها شارب الخمر**) كما في صحيح البخاري و كما في رواية للترمذي (و روى) الترمذي أيضا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**تعوذوا بالله من جب الحزن**) فقيل يا رسول الله و ما جب الحزن قال (**واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله تعالى للقراء المرائين بأعمالهم**) و في رواية (**ان في جهنم واديا تتعوذ منه النار كل يوم أربعمائة مرة**) قيل يا رسول الله من يدخله فقال (**القراء المراؤن بأعمالهم**) و ان من أبغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء يعني الجورة قاله المحاربي رحمه الله تعالى و في رواية أخرى (**ان في جهنم واديا تستعيذ منه النار كل يوم سبع مرات أعده الله للاشقياء من حملة القرآن**) و كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول ان في جهنم لرحى تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيركم الى هذا و انما كنا نتعلم منكم قالوا انا كنا نأمركم بالأمر و نخالفكم الى غيره و كان أبو المثنى رحمه الله يقول بلغنا أن في النار اقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير ما لهم فيها راحة و لا فترة و كان محمد بن كعب القرظي يقول ان لمالك مجلسا في وسط جهنم و جسورا تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى

أقصاها كما يرى أدناها انتهى و سيأتي الحديث بتمامه ان شاء الله تعالى.

باب منه و في ساحل جهنم و وعيد من يؤذي المؤمنين بغير حق

(كان) يزيد بن شجرة رضي الله عنه يقول بلغنا ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام و حيّات كالبخت و عقارب كالبغال الدهم فاذا استغاث أهل النار و طلبوا الساحل فاذا خرجوا الى الساحل سلط عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم و شفاههم و ما شاء الله منهم تكشطها كشطا فيستغيثون منها و يطلبون الرجعة الى النار فاذا ألقوا في النار سلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جلده حتى يظهر عظمه و ان جلد أحدهم لاربعون ذراعا قال فيقال لاحدهم يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول و أيّ أذى أشد من هذا قال فيقال هذا بما كنت تؤذي المؤمنين و كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول ان في جهنم لجبلا من نار يصعده الكافر فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت لا يسلم من صعود هذا الجبل الاّ من فك رقبة أو أطعم في يوم ذي مسغبة و ذلك قوله تعالى (**فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَ مَآ اَدْرَيكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * اَوْ اِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * اَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ** * البلد: ١١-١٦) و كان ابن عباس يقول العقبة هنا جبل في جهنم و له سعبون درجة شديدة الصعوبة لا يجوزها الاّ من عمل بطاعة الله عز و جلّ و هي دون جسر جهنم و متصلة بالصراط و كان ابن زيد و جماعة يقولون في قوله تعالى (**فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ** * البلد: ١١) ان معنى الكلام الاستفهام تقديره أفلا اقتحم العقبة بانفاق ماله في فك الرقاب و اطعام السغبان يعني الجوعان فيجاوز به العقبة المذكورة و يكون

ذلك خيرا له من انفاقه في غير طاعة الله عزّ و جلّ و كان الحسن رضي الله عنه يقول هي و الله عقبة شديدة لا يجاوزها الاّ من جاهد نفسه و هواه في هذه الدار و لم يطع الشيطان في شئ من المعاصي * و أنشدوا في معنى ذلك:

اني بليت بأربع ما سلطوا * الاّ لعظم بليتي و شقائي

ابليس و الدنيا و نفسي و الهوى * كيف الخلاص و كلهم أعدائي

و كان الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقدم اطعام الجوعان على فك الرقبة و يقول لان أجمع أناسا من أصحابي على صاع من طعام أحب اليّ من أن أشتري نسمة و أعتقها انتهى فنسأل الله من فضله أن يعتقنا و اخواننا من النار انه هو الكريم الغفار آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في قوله تعالى وقودها الناس و الحجارة

أي حطبها الناس و حجارة الكبريت و ذلك لتلصق النار باجسامهم فلا يقدر أهلها على التخلص من نارها و لا من التألم بها و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يأتي أقوام من أمتي يقرؤن القرآن و يقولون من أقرأ منا من أعلم منا أولئك هم وقود النار**) و كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما يقول انما كان وقود النار حجارة الكبريت لانها تزيد على جميع الاحجار بخمسة أنواع من العذاب سرعة الاتقاد و نتن الرائحة و كثرة الدخان و شدة الالتصاق بالابدان و قوّة حرها اذا حميت فالناس معذبون بشيئين بالنار و بالحجارة فكان الناس من شدة احتراقهم حطب يتقد نسأل الله العفو و العافية لنا و لجميع المسلمين آمين.

باب تعظيم جسم الكافر في النار و كبر أعضائه بحسب أنواع كفره و توزيع العذاب على العصاة من الموحدين بحسب أعمال الاعضاء

(روى) مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل جبل أحد و غلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع**) و في رواية للترمذي (**ان غلظ جلد الكافر اثنان و أربعون ذراعا و ان ضرسه مثل أحد و ان مجلسه في جهنم كما بين مكة و المدينة**) و في رواية (**و ان فخذه مثل البيضاء**) انتهى و البيضاء جبل عظيم معروف قال أبو هريرة و انما يعظم جسد الكافر في النار يوم القيامة لتمتلئ النار منهم و ليذوقوا العذاب و كان عمرو بن ميمون رضي الله عنه يقول غلظ جلد الكافر سبعون ذراعا و انه ليسمع بين جلده و لحمه و جسده دوي كدوي الوحوش و روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الكافر ليسحب من لسانه الفرسخ و الفرسخين تطؤه الناس**) و في حديث مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**منهم من تأخذه النار الى كعبيه و منهم من تأخذه الى ركبيته و منهم من تأخذه الى حجزته و منه من تأخذه الى ترقوته**) * قال العلماء و قد صحت الاحاديث بتفاوت أهل النار في العذاب سواء كانوا كفارا أو عصاة الموحدين بدليل حديث كعب الاحبار (**انه ينادى يوم القيامة يا مالك مر النار لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن يا مالك قل للنار تأخذه الى قدر أعمالهم فالنار أعرف بهم و بمقدار استحقاقهم**) من الوالدة بولدها و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اذا قضى الله تعالى**

بين خلقه و زادت حسنات العبد دخل الجنة و ان استوت حسناته و سيآته حبس على الصراط أربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة و ان زادت سيآته على حسناته دخل النار) (و روى) ابن ماجه حديث ان من أمتي من يعظم يعني جسمه في النار حتى يكون احد زواياها (قال الامام القرطبي) رضي الله تعالى عنه فقد علمت تفاوت الناس في العذاب في جهنم و ان عذاب من كفر فقط ليس كعذاب من كفر و طغا و تمرد و عصى و انه ليس عذاب من قتل الانبياء و المسلمين و أفسد في الارض كعذاب من كفر فقط و أحسن للانبياء و المسلمين ألا ترى أبا طالب كيف أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه في ضحضاح من نار لنصرته له و ذبه عنه و احسانه اليه و الله أعلم.

باب ما جاء في شدة عذاب أهل المعاصي و اذ يتهم أهل النار بذلك

(روى) مسلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أشد الناس عذابا يوم القيامة المصوّرون**) و في الحديث أيضا (**أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبي أو مصوّر يصوّر التماثيل**) و روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه**) و كان عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه يقول بلغنا ان أهل النار يتأذون من شدة نتن رائحة فروج الزناة و كان رباح رضي الله عنه يقول بلغنا ان ثلاثة يؤذون أهل النار على ما بهم من الاذى رجال مغلقة عليهم توابيت من نار و هم في أصل الجحيم فيضجون من شدة العذاب حتى تعلو أصواتهم أهل النار فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين

أهل النار فعل بكم هذا فيقولون كنا نتكبر على الناس و رجال قد شقت بطونهم فيسحبون امعاءهم في النار فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا فيقولون كنا نقتطع حقوق الناس بايماننا و أماناتنا و رجال يسعون بين الجحيم و الحميم لا يقرون لحظة فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا فيقولون كنا نسعى بين الناس بالنميمة و في حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الاذى يسعون بين الجحيم و الحميم يدعون بالويل و الثبور فيقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الاذى قال فرجل مغلق عليه تابوت من جمر و رجل يجر أمعاءه و رجل يسيل فوه دما و قيحا و رجل يأكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما كان عملك فيقول اني مت و في عنقي أموال الناس لم أجد لها قضاء و يقال للذي يجر أمعاءه ما كان عملك فيقول كنت لا أبالي أين أصاب البول مني و لا أغسله و يقال للذي يسيل فوه قيحا و دما ما كان عملك فيقول كنت أنظر الى الكلمة الخبيثة فأستلذ بحكايتها كما أستلذ بالرفث و يقال للذي يأكل لحمه ما كان عملك فيقول كنت آكل لحوم الناس و أمشي بينهم بالنميمة**) رواه الحافظ أبو نعيم قال العلماء و لا يكون العذاب على المديون الذي مات و في عنقه أموال الناس الاّ اذا كان أخذها بنية عدم وفائها أو أنفقها في المعاصي و الله تعالى أعلم و في الحديث أيضا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أشد الناس عذابا يوم القيامة أشدهم عذابا للناس في الدنيا**) أخرجه البخاري في تاريخه و الحمد لله ربّ العالمين.

باب في شدة عذاب من أمر بمعروف و لم يأته و نهى عن المنكر و أتاه من خطيب و واعظ و غيرهما

روى البخاري و مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يجاء برجل**) يعني يوم القيامة (**فيطرح في النار فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون أي فلان ألست كنت تأمر بالمعروف و تنهي عن المنكر فيقول كنت آمر بالمعروف و لا آتيه**) و أنهي عن المنكر و آتيه و هذه رواية البخاري و لفظ رواية مسلم (**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فتجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان ما لك ألم تكن تأمر بالمعروف و تنهي عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف و لا آتيه و أنهي عن المنكر و آتيه**) و روى الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أتيت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة من أمتك الذين يقولون و لا يفعلون و يقرؤن كتاب الله و لا يعملون**) و روى الحافظ أبو نعيم أيضا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الله تعالى يعافي الاميين يوم القيامة ما لا يعافي العلماء**) و في الحديث (**يطلع قوم من أهل الجنة الى قوم من أصحاب النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار و انما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم و تعليمكم قالوا انا كنا نأمركم بالخير و لا نفعله**) و ذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل جمع مالا و منع حق الله منه فلما مات أخذه وارثه فعمل به خيرا فيؤمر

بصاحب المال الى النار و بالوارث الى الجنة و كان بعض السلف يقول أشد الناس حسرة يوم القيامة من أكثر من الاعمال الصالحة في دار الدنيا و لم يفتشها من الدسائس المحبطة لها فاذا كان يوم القيامة وجدها كلها حابطة فكان حكمه كحكم من فتح مطلبا في بلاد بعيدة سفر سنة و أكثر فلما رجع فتح الجراب الذي ملأه ذهبا من المطلب فوجده بعرا أو خنفسا و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه**) و في الحديث أيضا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الذين يأمرون الناس بالبر و ينسون أنفسهم يجرون أمعاءهم في نار جهنم فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير و ننسي أنفسنا**) انتهى فاعلموا ذلك أيها الاخوان و تنبهوا لانفسكم فان الموت يأتي على غير ميعاد و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في طعام أهل النار و شرابهم و لباسهم

(قال) الله تعالى (**فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ** * الحج: ١٩) و قال تعالى (**سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ** * ابراهيم: ٥٠) و قال تعالى (**انَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْاَثِيمِ** * الدخان: ٤٣-٤٤) و قال تعالى (**لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَ لاَ شَرَابًا * اِلاَّ حَمِيمًا وَ غَسَّاقًا * جَزَآءً وِفَاقًا** * النبأ: ٢٤-٢٦) و قال تعالى (**وَ اِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَ سَآءَتْ مُرْتَفَقًا** * الكهف: ٢٩) و الآيات في ذلك كثيرة و الغساق هو ما يسيل من صديد أهل النار و قيل هو القيح الغليظ المنتن قاله رزين و غيره و كان عبد الله بن عمر يقول لو أن قطرة من الغساق تهرق في

المغرب لأنتنت أهل المشرق و قال كعب الاحبار رضي الله عنه الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات سم فيستنقع و يؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة فيسقط جلده و لحمه عن عظامه فيجر لحمه في كعبيه كما يجر الرجل ثوبه جزاء وفاقا أي وافق ذلك أعمالهم الخبيثة و قال المفسرون في قوله تعالى (**اِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ** * **طَعَامُ الْاَثِيمِ** * الدخان: ٤٣-٤٤) هي شجرة في جهنم أصلها في الباب السادس و انها تحيي بلهب النار كما تحيي الاشجار في الدنيا ببرد الماء فلا بد لاهل النار من أن ينحدر اليها من كان فوقها فيأكل منها و كان أبو عمران الجوني رضي الله عنه يقول بلغنا ان ابن آدم لا ينهش من شجرة الزقوم نهشة الاّ نهشت منه مثلها و أما المهل الذي يغلي في البطون كغلي الحميم فهو الفضة المذابة و قيل هو عكر الزيت المغلي كغلي الحميم يعني الماء الشديد الحرارة فالله تعالى يلطف بنا و بجميع اخواننا فيما قدر علينا في الدنيا و الآخرة آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في أن أهل النار يجوعون و يعطشون و ما جاء في دعائهم و اجابتهم

(قال) الله تعالى (**وَ نَادَى اَصْحَابُ النَّارِ اَصْحَابَ الْجَنَّةِ اَنْ اَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَآءِ اَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا اِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ** * الأعراف: ٥٠) (و روى) البيهقي عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه أنه قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله تعالى في أربعة منها فاذا كان في الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا يقولون (**رَبَّنَآ اَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ اَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ اِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ** * غافر: ١١) فيجيبهم الله تعالى

ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم و ان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا أبصرنا و سمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم الله تعالى (**فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَذَا اِنَّا نَسِينَاكُمْ وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** * السجدة: ١٤) ثم يقولون (**رَبَّنَآ اَخِّرْنَآ اِلَى اَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ** * إبراهيم: ٤٤) فيجيبهم الله تعالى (**اَوَلَمْ تَكُونُوا اَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْــلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ** * ابراهيم: ٤٤) ثم يقولون (**رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ** * فاطر: ٣٧) فيجيبهم الله تعالى (**اَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَايَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جَآءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ** * فاطر: ٣٧) ثم يقولون (**رَبنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ * رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا مِنْهَا فَاِنْ عُدْنَا فَاِنَّا ظَالِمُونَ** * المؤمنون: ١٠٦-١٠٧) فيجيبهم الله تعالى (**اخْسَؤُا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ** * المؤمنون: ١٠٨) فلا يتكلمون بعدها أبدا (و في رواية) أخرى لابن المبارك عن محمد بن كعب القرظي قال بلغني أو ذكر لي ان أهل النار اذا استغاثوا بالخزنة و قالوا (**ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ** * المؤمن: ٤٩) فسألوا يوما واحدا يخفف عنهم فيه العذاب فترد عليهم الخزنة (**اَوَلَمْ تَكُ تَاْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى** * المؤمن: ٥٠) فترد عليهم الخزنة فادعوا (**وَمَا دُعَؤُا الْكَافِرِينَ اِلاَّ فِي ضَلاَلٍ** * المؤمن: ٥٠) فاذا أيسوا مما عند الخزنة نادوا مالكا و هو عليهم و له مجلس في وسطها و جسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها فقالوا يا مالك ليقض علينا ربك قال سألوا الموت قال فيسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة

قال و السنة ثلثمائة و ستون يوما و الشهر ثلاثون يوما و اليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين فقال انكم ماكثون فلما سمعوا منه ما سمعوا و أيسوا مما قبله قال بعضهم لبعض يا هؤلاء انه قد نزل بكم من البلاء و العذاب ما قد ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر اذا صبروا فأجمعوا رأيهم على الصبر فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص أي من منج قال فقام ابليس عند ذلك فقال (**اِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَاَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ اِلاَّ اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا اَنْفُسَكُمْ مَآ اَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ اَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ** * ابراهيم: ٢٢) يقول ما أنا بمغن عنكم شيئا و ما أنتم بمصرخيه اني كفرت بما أشركتمون من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم الى قوله فهل الى خروج من سبيل قال فيرد عليهم ذلكم بأنه اذا دعي الله وحده كفرتم و ان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العليّ الكبير قال فهذه واحدة فنادوا الثانية (**رَبَّنَآ اَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا اِنَّا مُوقِنُونَ** * السجدة: ١٢) قال فيرد عليهم (**وَلَوْ شِئْنَا لاَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَيهَا** * السجدة: ١٣) يقول لو شئت لهديت الناس جميعا فلم يختلف منهم أحد (**وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ * فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَذَا اِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** * السجدة: ١٣-١٤) قال فهذه ثنتان فنادوا الثالثة (**رَبَّنَآ اَخِّرْنَآ اِلَى اَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ** *

ابراهيم: ٤٤) فردّ عليهم (**اَوَلَمْ تَكُونُوا اَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ * وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْاَمْثَالَ** * ابراهيم: ٤٤-٤٥) الى قوله (**الْجِبَالُ** * ابراهيم: ٤٦) قال فهذه الثالثة ثم نادوا الرابعة (**رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا نَعْمَلْ** * فاطر: ٣٧) قال (**اَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَايَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ** * فاطر: ٣٧) ثم سكت عنهم ما شاء الله ثم ناداهم (**اَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ** * المؤمنون: ١٠٥) قال فلما سمعوا صوته قالوا الآن يرحمنا فقالوا عند ذلك (**رَبـــَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا** * المؤمنون: ١٠٦) أي الكتاب الذي كتب علينا شقوتنا **وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ * رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا مِنْهَا فَاِنْ عُدْنَا فَاِنَّا ظَالِمُونَ** * المؤمنون: ١٠٦-١٠٧) فقال عند ذلك (**اخْسَؤُا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ** * المؤمنون: ١٠٨) فانقطع عند ذلك الرجاء و الدعاء و أقبل بعضهم على بعض ينفخ بعضهم في وجه بعض و أطبقت عليهم أي طبقا و غلقا لا فتح بعده و دارت النار بأهلها تغلي بهم كما يغلي الماء بقطع اللحم تعلو بهم تارة و تنخفض بهم أخرى فذلك قوله تعالى (**هَذَا يَوْمُ لاَ يَنْطِقُونَ * وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ** * المرسلات: ٣٥-٣٦) (و روي) عن عمرو بن العاص أنه قال ان أهل النار يدعون مالكا أن يخفف عنهم العذاب فلا يجيبهم أربعين عاما فيرد عليهم انكم ماكثون فهانت على مالك و الله دعوتهم حين علم مالك أن ربهم غضبان عليهم ثم ينادون ربهم (**ربنا غلبت علينا شقوتنا و كنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها و لا تكلمون**) و ذلك بعد ان يسكت

عن جوابهم قدر الدنيا مرتين فو الله لا يتكلم القوم بعدها بكلمة و ما هو الاّ الزفير و الشهيق في نار جهنم تشبه أصواتهم في النار صوت الحمير أوّلها زفير و آخرها شهيق (و روى) الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يلقى الله تعالى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع (لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ** * الغاشية : ٧) **فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنا من وجوههم شوي وجوههم فاذا دخل بطونهم قطع ما في بطونهم**) الحديث بطوله كما تقدم و كان الاعمش رضي الله عنه يقول نبئت ان بين اجابة مالك لهم حين يدعونه و بين دعائهم ألف عام ثم يقول بعضهم لبعض ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيدعونه فيجيبهم اخسؤا فيها و لا تكلمون فعند ذلك يئسوا من كل خير و عند ذلك يأخذون في الزفير و الحسرة و الويل (قال القرطبي) و مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو كالمرفوع بل رفعه قطبة بن عبد العزيز و الله أعلم (و روى) ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال في قوله تعالى (**وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ** * المؤمنون: ١٠٤) أي من تشويه النار لصورهم فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه و تسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته و لو أن دلوا من غساق جهنم صب في الدنيا لانتن أهل الدنيا و لو أن دلوا من المهل الذي ذكره الله في كتابه قرب الى وجه أهل النار لسقطت فروة رأسه من شدة حرارته و في الحديث (**ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى**

يخلص الى أجوافهم فيسلت ما في أجوافهم حتى يمرق من أقدامهم و هو قوله تعالى (يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ * الحج: ٢٠) **ثم يعود الحال الى ما كان)** و في الحديث أيضا في قوله تعالى (**وَ يُسْقَى مِنْ مَآءٍ صَدِيدٍ** * **يَتَجَرَّعُهُ وَ لاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ** * إبراهيم: ١٦-١٧) قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوي وجهه و وقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره و في الحديث (**لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون ذلك طعامه رواه)** ابن ماجه (و قال القرطبي) هو حديث حسن صحيح و في حديث ابن ماجه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن السفن أجريت فيها لجرت)** (و روى مسلم) أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه)** الحديث * نسأل الله تعالى من فضله أن يميتنا و جميع اخواننا على الايمان آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار

(روى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اذا جمع الله تعالى الخلائق يوم القيامة أذن لامة محمد** صلى الله عليه و سلم **في السجود فيسجدون طويلا ثم يقال ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدتكم**

فداءكم من النار) و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان أمتي امة مرحومة عذابها بأيديها)** أي بما يقع على أيديهم من الشر في دار الدنيا فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال له هذا فداؤك من النار و لفظ رواية مسلم عن أبي موسى الاشعري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقال له هذا فكاكك من النار و في رواية أخرى له لا يموت رجل مسلم الاّ أدخل الله مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا)** * و لما كان أيام خلافة عمر بن عبد العزيز استحلف برزة بن أبي موسى عن هذا الحديث هل سمعه من والده فحلف له ثلاثة أيمان أنه سمعه من والده (قال) العلماء رضي الله تعالى عنهم و هذا في حق قوم مذنبين تفضل الله عليهم برحمته و مغفرته فأعطي كل واحد منهم فكاكه من النار من الكفار و استدلوا بهذا الحديث فليس هو في حق من أتى القيامة بلا ذنب و قال بعضهم انه يدفع لكل مسلم يهودي أو نصراني سواء كان المسلم مذنبا أو غير مذنب و الحمد لله ربّ العالمين.

باب في قوله تعالى و تقول هل من مزيد

(روى) مسلم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(لا تزال جهنم يلقى فيها** يعني الناس **و تقول هل من مزيد حتى يضع ربّ العزة فيها قدمه فيتزوي بعضها الى بعض و تقول قط قط و عزتك و كرمك** يعني قد امتلأت فلا أحتمل زيادة **و كذلك لا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله تعالى لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة)** و في رواية أخرى **(فأما النار فلا تمتلئ**

حتى يضع الجبار فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ و يتروي بعضها الى بعض فلا يظلم الله تعالى من خلقه أحدا) و معنى يضع الجبار فيها قدمه أو رجله أي ان جماعات يتأخر دخولهم النار لكونهم يدخلونها أفواجا أفواجا كما قال تعالى (**كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ** * الملك: ٨) و الرجل في لغة العرب الجماعة و كذلك القدم تقول العرب جاءنا رجل من الناس أو رجل من الجراد أي جماعة منهم و الجمع أرجل و تعالى الله عن صفات الاجسام و يؤيد هذا قول الشاعر:

ترى الناس أفواجا الى باب داره * كأنهم رجلا دبا و جراد

فيوم لالحاق الفقير بذي الغنى * و يوم رقاب بوكرت بحصاد

و الدبا هو الجراد قبل أن يطير و كذلك يؤيد هذا التأويل قوله في الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها أي ان الخزنة تنتظر أولئك المتأخرين فوجا بعد فوج لتلقيهم في النار اذ قد علموهم باسمائهم و أوصافهم كما روي عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول ما في النار بيت و لا سلسلة و لا مقمع و لا تابوت الاّ و عليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر أصحابه فاذا استوفى كل واحد القاء أصحابه في النار و لم يبق أحد قالت النار قط قط أي حسبي حسبي قد اكتفيت وحيئنذ تتروي جهنم على من فيها وتنطبق عليهم.

باب ذكر آخر من يخرج من النار و آخر من يدخل الجنة و في تعيينه و تعيين قبيلته و اسمه

(روى) مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها و آخر**

أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله عزّ و جلّ له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه ثانيا الها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدهًا ملأى فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا و عشرة أمثالها فيقول أتسخر بي أو أتضحك بي أو أتستهزئ بي و أنت الملك) قال ابن مسعود لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم ضحك حتى بدت نواجذه فهذا أدنى أهل الجنة مترلة و انما قال أتستهزئ بي و أنت الملك من شدة الفرح الذي حصل له بدخول الجنة نظير ما ورد في صحيح مسلم في الذي وجد راحلته في البرية بعد ان كان فقدها و ظن الموت من قوله اللّهمّ أنت عبدي و أنا ربك أخطأ من شدة الفرح و الله أعلم و في رواية آخر **(من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط مرة و يكبو مرة و تسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه لاحد من الاولين و الآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب أدنني من هذه الشجرة لأستظل بظلها و أشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن آدم فلعلك ان أعطيتكها تسأل غيرها فيقول لا يا ربّ و يعاهده أن لا يسأل غيرها و ربه سبحانه و تعالى يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها و يشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الاولى فيقول أي ربّ أدنني من هذه لأستظل بظلها و أشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم فلعلي ان أعطيتك ذلك و أدنيتك منها تسألني غيرها فيقول لا يا ربّ و يعاهده على ذلك و ربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه و يدنيه منها فاذا أدناه منها ترفع له**

شجرة أخرى عند باب الجنة هي أحسن من الاوليين فيقول مثله قال فيدنيه منها فاذا أدنى منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول أي ربّ أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما أغدرك أيرضيك أن أعطيتك الدنيا و مثلها معها فيقول أي ربّ أتستهزئ بي و أنت ربّ العالمين) و ضحك ابن مسعود ثم قال ألا تسألوني مم أضحك فقالوا مم ضحكك فقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم ضحك فسألوه مم ضحكك يا رسول الله فقال من ضحك ربّ العالمين فيقول الله عزّ و جلّ اني لا أستهزئ بك و لكني على ما أشاء قدير و في الحديث عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين)** رواه الخطيب زاد في رواية فيقول (**أهل الجنة سلوه هل بقي من الخلائق أحد و قد قيل ان اسم هذا الرجل هناد)** و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء في خروج جميع من مات على التوحيد من النار و ذكر الرجل الذي ينادي يا حنان يا منان و غير ذلك

(روى) الامام أحمد و غيره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان أناسا من أمتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون لهم ما نرى ما كنتم فيه من تصديقكم و ايمانكم لانبيائكم نفعكم فلا يبقى موحد الاّ أخرجه الله تعالى** ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم (**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا**

مُسْلِمِينَ * الحجر: ٢)) و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان عبدا في جهنم ينادي ألف سنة يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لجبريل عليه السلام أئت عبدي** قال **فينطلق جبريل فيرى أهل النار منكبين على وجوههم فيرجع فيقول يا ربّ لم أر هذا العبد فيقول الله تعالى انه في مكان كذا و كذا** قال **فيأتيه فيجئ به فيقول له يا عبدي كيف وجدت مكانك و مقيلك** قال **فيقول شرّ مكان و شرّ مقيل** قال **فيقول ردوا عبدي قال فيقول يا ربّ ما كنت أرجو أن تردني الى النار بعد أن أخرجتني منها فيقول الله تعالى دعوا عبدي)** يعني فيدخل الجنة برحمة الله تعالى و في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**انما شفاعتي يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي)** و في الحديث ان أطولهم يعني أهل النار مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت و هو سبعة آلاف سنة انتهى و ذلك بعدد النجوم السيارة عند المنجمين العالمين بمقادير سير الكواكب و ان لكل واحد ألف سنة و قال بعضهم عمر الدنيا اثنا عشر ألف سنة عدد البروج و قال بعضهم عمر الدنيا ثلثمائة و ست و ستون ألف سنة بعدد درجات الفلك لكل درجة ألف سنة و قال بعض أهل الكشف عمر الدنيا هو ما يحصل من ضرب ثلثمائة و ستين ألفا في مثلها من السنين لا تزيد يوما واحدا و لا تنقص و الله سبحانه و تعالى أعلم * ثم ان الله تعالى اذا أراد أن يخرج الموحدين من النار يقذف في قلوب أهل الاديان ان يقولوا للموحدين قد كنا نحن و اياكم جميعا في الدنيا فآمنتم و كفرنا و صدقتم و كذبنا و أقررتم و جحدنا فما أغنى عنكم ذلك اليوم شيئا فانكم معذبون في

النار كما نحن معذبون فيها و مخلدون كما نخلد فيغضب الله تعالى عند ذلك للموحدين غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله و لا بعده مثله فيخرج أهل التوحيد منها الى عين بين الجنة و الصراط يقال لها نهر الحياة فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل فما يلي الظل منها أخضر و ما يلي الشمس منها أصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب في جباههم عتقاء الله من النار الاّ رجلا واحدا يمكث فيها ألف سنة ثم ينادى بعد ذلك يا حنان يا منان فيبعث الله تعالى له ملكا فيخوض في النار في طلبه سبعين عاما لا يجده ثم يرجع فيقول يا ربّ انك أمرتني أن أخرج عبدك فلانا من النار و اني طلبته من النار سبعين سنة فلم أجده فيقول الله تعالى له انطلق فهو في وادي كذا و كذا تحت صخرة فاخرجه فيذهب فيخرجه من تحت تلك الصخرة فيدخله الجنة ثم ان الجهنميين يطلبون من الله عزّ و جلّ أن يمحو عنهم ذلك الاسم فيبعث الله تعالى ملكا فيمحوه من جباههم ثم انه يقال لاهل الجنة و كل من دخلها من الجهنميين اطلعوا الى أهل النار فيطلعون اليهم فيرى الرجل منهم أباه أو جاره أو صديقه أو مولاه فيحزن حزنا شديدا علي أبيه أو جاره أو صديقه أو سيده ثم يبعث الله تعالى اليهم ملائكة بأطباق من نار و مسامير من نار و عمد من نار فتطبق عليهم بتلك الاطباق و تشد بتلك المسامير و تمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل منه روح و لا يخرج منه نفس و يتركهم الرحمن عزّ و جلّ و هو على عرشه زمانا و هم يستغيثون فلا يغاثون و أهل الجنة مشغولون بالنعيم المقيم في أكل و شرب و فواكه و حور و ولدان و غير ذلك مما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و تقدم في الحديث ان أهل النار ينقطع كلامهم بعد قوله تعالى لهم (**اخْسَؤُا**

فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ) فما هو الاّ الزفير و الشهيق أبد الآبدين فذلك قوله تعالى (**اِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ** * الهمزة: ٨-٩) نسأل الله العفو و العافية و في الحديث (**ان جهنم تزفر يوم القيامة حين يجاء بها زفرة فلا يبقى ملك مقرب و لا نبي مرسل الاّ جثا لركبتيه)** و في رواية (**أنه اذا جئ بجهنم و كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ثم تزفر ثانية فتبلغ القلوب الحناجر و تذهل العقول)** الحديث حتى ان ابراهيم الخليل عليه السلام يقول بخلتي لا أسألك الاّ نفسي و يقول موسى بمناجاتي لا اسألك الاّ نفسي و يقول عيسى بما اكرمتني لا أسألك الاّ نفسي لا أسألك مريم التي ولدتني و أما محمد صلى الله عليه و سلم فيقول (**يا ربّ أسألك أمتي لا أسألك اليوم نفسي)** فيجيبه الجليل جلّ و علا ان أوليائي من أمتك لا خوف عليهم و لا هم يحزنون فوعزتي و جلالي لاقرنّ عينيك في أمتك هذا و الملائكة واقفون بين يدي الله عزّ و جلّ ينتظرون ما يأمرهم به فيقول الله تعالى معاشر الزبانية انطلقوا بمن مات مصرا على الكبائر من أمة محمد الى النار فقد اشتد غضبي عليهم بتهاونهم بأمري في دار الدنيا و استخفافهم بحقي و انتهاكهم لحرماتي كانوا يستخفون من الناس اذا عصوا و يبارزوني بالمعاصي و يجعلوني في أعينهم أهون الناظرين مع كرامتي لهم و تفضيلي لهم على الامم فلم يعرفوا فضلي عليهم و لا نعمتي فعند ذلك تأخذ الزبانية بلحى الرجال و ذوائب النساء و ينطلقون بهم الى النار و ما من عبد يساق الى النار من غير هذه الامة الاّ اسود وجهه و وضعت الأنكال في قدمه و الاغلال في عنقه الاّ هذه الامة فانهم يساقون بالوانهم فاذا وردوا على مالك

قال لهم معاشر الاشقياء من أي أمة أنتم فما ورد عليّ أحسن وجوها منكم فيقولون نحن من أمة القرآن فيقول لهم مالك معاشر الاشقياء أو ليس القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه و سلم قال فيرفعون أصواتهم بالنحيب و البكاء فيذكرهم ذلك القول بنبيهم محمد صلى الله عليه و سلم فيقول وا محمداه وا محمداه اشفع لمن أمر به الى النار من أمتك قال فينادي مالك بتهديد و انتهار يا مالك من أمرك بمعاتبة أهل الشقاء و محادثتهم و مشاقفتهم بالكلام و التوقف عن ادخالهم العذاب فيقول اني رأيتهم أحسن الاشقياء وجوها ثم يقال يا مالك لا تسوّد وجوههم فقد كانوا يسجدون لي عليها في دار الدنيا يا مالك لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا مالك لا تعذبهم بالانكال فقد طافوا ببيتي الحرام يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يا مالك مر النار لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم فالنار أعرف بهم و بمقادير ما يستحقون من الوالدة بولدها فمنهم من تأخذه النار الى كعبيه و منهم من تأخذه النار الى ركبتيه و منهم من تأخذه النار الى صدره فاذا انتقم الله تعالى منهم على قدر كبائرهم و صغائرهم و عتوّهم و اصرارهم فتح بينهم و بين المشركين باب فرأوهم في الطبق الاعلى من (**لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا** * ألنبإ: ٢٤) و هم يبكون و يقولون يا محمدا ارحم الاشقياء من أمتك و اشفع لهم الى ربك فقد أكلت النار لحومهم و دماءهم و عظامهم فاذا أبطأ عليهم محمد صلى الله عليه و سلم مدة عدم بلوغه خبرهم نادوا ربهم عزّ و جلّ و قالوا يا ربنا ارحمنا فاننا لم نشرك بك أحدا في دار الدنيا و انما أسأنا و اخطأنا و تعدينا حدودك فعندها تقول المشركون لهم ما

نرى ايمانكم بربكم و بمحمد أغنى عنكم شيئا فيغضب الله عزّ و جلّ من هذا القول و يقول يا جبريل انطلق فأخرج من في النار من أمة محمد صلى الله عليه و سلم فيخرجهم ضبائر ضبائر يعني جماعات بعد جماعات و قد امتحشوا من النار فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحياة فيمكثون فيه حتى يعودوا أنضر ما كانوا يعني أحسن صورة و جمالا ثم يأمر الله بادخالهم الجنة مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من أمة محمد صلى الله عليه و سلم فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك فيتضرعون الى ربهم أن يمحو عنهم تلك الكتابة فيمحوها الله تعالى عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك بين أهل الجنة الحديث (و روى) الحافظ أبو نعيم رضي الله تعالى عنه عن أبي عمران الجوني رضي الله تعالى عنه قال بلغنا أنه اذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار و كل شيطان و كل من يخاف الناس شره في الدنيا فيوثقون بالحديد ثم يؤمر بهم الى النار ثم يطبقها عليهم فلا و الله لا يستقر لأقدامهم قرار أبدا و لا و الله ما ينظرون الى أديم السماء أبدا بل هم مكبوبون على وجوههم في النار و لا و الله لا تكتحل جفونهم بغمض نوم أبدا و لا و الله لا يذوقون فيها بردا و لا شرابا أبدا ثم بعد زمان يقال لاهل الجنة افتحوا اليوم الابواب و لا تخافوا شيطانا و لا جبارا و كلوا اليوم و اشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية قال أبو عمران الجوني رضي الله عنه الايام الخالية هي و الله أيامكم هذه فعليكم بالجوع و العطش و ترك الشهوات لتجازوا في الآخرة بارفع الدرجات انتهى و سيأتي ان أهل النار خالدون مخلدون في النار لا يدخلون الجنة أبدا و انما يخرج منها بالشفاعة عصاة الموحدين فقط و انعقد اجماع أهل السنة و الجماعة على ذلك و مرادنا

بأهل النار المجرمون لا غير و هم أربع طوآئف المشركون و المتكبرون و المنافقون و المعطلون كابليس و فرعون و هامان و قارون و كل من كفر و تكبر و طغى من سائر الخلق من الجن و الانس قال تعالى (**فان له**) أي للكافر جهنم لا يموت فيها و لا يحيا و قال تعالى (**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ** * النساء: ٥٦) و أجمع أهل السنة أيضا انه لا يخلد في النار موحد (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى و قد خالف في ذلك بعض من ينتمي الى العلم و خرق الاجماع فقال انه يخرج من النار كل كافر و مبطل و جاحد و يدخل الجنة من باب الامتنان لا من باب الاعمال كما أشار اليه حديث الشيخين و غيرهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**و الله الله أرحم بعبده من الوالدة لولدها أفترونها تلقي ولدها في النار لا ترحمه أبدا**) الحديث قال و هذا مخالف لظاهر النصوص القطعية انتهى قال و مما استدل به هذا البعض ان ذلك جائز في العقل و ان صفة الغضب تنقطع و يعقبها الرحمة كما قال تعالى (**ان رحمتي غلبت غضبي**) و لو أن الغضب كان دائما لا ينقطع لكانت الغلبة له على الرحمة و هو خلاف النصوص (قال الامام القرطبي) فيقال لهذا البعض و كذلك القول في اخراج أهل الجنة منها الى النار فانه جائز في العقل فيلزم عليه أن يدخل الانبياء و الاولياء النار يعذبون فيها أبد الآبدين و هو فاسد مردود بوعده الحق و قوله الصدق في حق أهل الجنان أنهم خالدون مخلدون فيها عطاء غير مجذوذ أي مقطوع و قال تعالى (**وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ** * الحجر: ٤٨) و قال لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء في الاستهزاء بأهل النار

(روى) ابن المبارك و غيره في قوله تعالى (**اَللَّهُ يَسْتَهْزِؤُ بِهِمْ** * البقرة: ٥١) قال يقال لاهل النار و هم في النار خرجوا فتفتح لهم أبواب النار فاذا رأوها قد فتحت أقبلوا اليها يريدون الخروج و المؤمنون ينظرون اليهم على الارائك كما قال تعالى (**فَالْيَوْمَ الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ*هَلْ ثُوِبَّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** * المطففين: ٣٢-٣٤) فاذا انتهى أهل النار الى أبواب النار غلقت دونهم فذلك قوله تعالى (**اَللَّهُ يَسْتَهْزِؤُ بِهِمْ** * البقرة: ١٥) و يضحك منهم المؤمنون حين غلقت الابواب دونهم و كان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ان بين الجنة و النار كوى فاذا أراد المؤمن أن ينظر الى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض الكوى كما قال الله تعالى في آية أخرى (**فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَآءِ الْجَحِيمِ** * الصافات: ٥٥) قال و لقد بلغنا ان المؤمن اذا اطلع في النار يرى جماجم القوم تغلي فيشكر الله تعالى على ما زوي عنه من العذاب قال و لولا ان الله تعالى عرّف العبد أباه في النار ما عرفه لما هو عليه من تغير المحاسن التي كان عليها في دار الدنيا و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان المستهزئين بعباد الله في الدنيا تفتح لهم أبواب الجنة يوم القيامة فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا غلق الباب ثم يفتح لهم ثانيا و يقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا أغلق الباب ثم يفتح لهم ثالثا فيدعون فلا يجابون فيقول لهم الرب جلّ و علا أنتم المستهزؤن بعبادي أنتم آخر الناس حسابا فيقومون في الحر حتى يغرقوا في العرق فينادون يا ربنا اصرفنا من هذا الموقف و لو**

الى النار و هم يعلمون ما في النار و لكنهم رأوا دخول النار في ذلك الموقف أهون عليهم مما هم فيه) و في الحديث أيضا **(يؤمر يوم القيامة بأناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها و استنشقوا رائحتها و نظروا الى قصورها و الى ما أعد الله لاهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون و الآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك و ما أعددت فيها لاوليائك لكان أهون علينا فيقول تعالى لهم ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم و اذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين خاشعين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم و هبتم الناس و لم تهابوني و أجللتم الناس و لم تجلوني فاليوم أذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب)** ذكره الغزالي رحمه الله في كتاب الاحياء (قلت) و ظاهر هذا التوبيخ انما هو في حق العصاة من الموحدين لقوله فيه كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم اذ الكافر لا يتوقف في معصيته على الخلوة بربه بل هو متظاهر بكفره * فنسأل الله تعالى أن يعفو عنا و يصفح اكراما لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم من حيث كوننا من أمته و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار

(جاء) في الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال **(ان الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا في الجنة و مسكنا في النار فأما المؤمنون فيأخذون منازلهم و يرثون منازل الكفار و يجعل الكفار في منازلهم**

في النار) أخرجه ابن ماجه باسناد صحيح و في رواية أخرى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ما منكم من أحد الاّ له منزلان منزل في الجنة و منزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون)** انتهى و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في خلود أهل الدارين
و ذبح الموت على الصراط و من يذبحه

(روى) البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(اذا صار أهل الجنة الى الجنة و أهل النار الى النار جئ بالموت حتى يجعل بين الجنة و النار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت و يا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم و يزداد أهل النار حزنا الى حزنهم)** (روى) مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(اذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة و النار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون و ينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون و ينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت فيها و يا أهل النار خلود فلا موت فيها)** ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم (**وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ اِذْ قُضِيَ اْلاَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ** * مريم: ٣٩) و أشار بيده صلى الله عليه و سلم الى الدنيا و روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف على**

الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم به ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين رجاء ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت) زاد في رواية **(فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة و لو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار)** و ذكر الامام أبو القاسم بن قيس في كتاب خلع النعلين و الشيخ محي الدين في الفتوحات أن الذي يتولى ذبح الموت هو السيد يحيى عليه الصلاة و السلام و قال غيرهما يتولى ذبحه جبريل عليه السلام و عبارة ابن قيس رحمه الله تعالى اعلم ان الذي يتولى ذبح الكبش المذكور هو يحيى بن زكريا يذبحه بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم بأمره الاكرم (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى فهذه الاحاديث مع صحتها نص في خلود أهل الدارين فيهما لا الى غاية و لا أمد مقيمين على الدوام من غير موت لكن أهل النار لا يقضى عليهم فيموتوا أو لا يخفف عنهم من عذابها كما قال الله تعالى و قال أيضا (**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ**) و قال تعالى (**فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ * وَ لَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَآ اَرَادُوا اَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ اُعِيدُوا فِيهَا** * الحج: ١٩-٢٢) فمن قال ان أهل النار يخرجون منها و انها تبقي خالية بجملتها خاوية على عروشها و انها تفني و تزول فهو خارج عن مقتضى المنقول و مخالف لما جاء به الرسول و لما أجمع عليه أهل

السنة و الائمة العدول و من يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا و انما تخلي الطبقة العليا من جهنم التي فيها عصاة الموحدين لا غير حين يخرجون منها بالشفاعة و هي التي ينبت على شفيرها الجرجير فيما يقال فقد بلغنا ان شخصا قدم على أنس بن مالك من الشام فسأله عن أكل الجرجير و قال انه يتحدث عنه انه ينبت على شفير جهنم فقال له أنس لا بأس بأكله انتهى رواه الحافظ أبو بكر الخطيب و روى البزار عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال يأتي على النار زمان تخفف الرياح أبوابها ليس فيها أحد يعني من الموحدين (قال الامام القرطبي) هكذا رويناه موقوفا و ليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه و سلم انتهى و عبارة الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية اعلموا ان أهل النار اذا دخلوا فيها اغلقت عليهم أبوابها غلقا لا فتح بعده أبد الآبدين و دهر الداهرين و كل ما جاء مما يفهم منه خروج أهل النار منها فالمراد به الطبقة العليا من جهنم التي كان فيها عصاة الموحدين و خرجوا بالشفاعة فاياكم و الغلط انتهى فاعلموا ذلك أيها الاخوان و استعيذوا بالله من سوء الخاتمة و الحمد لله ربّ العالمين.

أبواب الجنة و ما جاء فيها و في صفتها و صفة نعيمها

(اعلم) أن الله تعالى قد وصف الجنة في القرآن و أكثر ذلك في سورة الواقعة و الرحمن و في سورة هل أتاك حديث الغاشية و سورة الانسان و بين ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم في أحاديث ستة بأوضح بيان و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما أنزلت عليه سورة هل أتى على الانسان حين من الدهر كان عنده رجل أسود فكان يسأل النبي صلى

الله عليه و سلم عن مسائل فقال له عمر بن الخطاب حسبك لا تثقل على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال دعه يا ابن الخطاب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم صفة الجنان زفر ذلك الرجل الاسود زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**أخرج نفس صاحبكم أو قال أخيكم السوق الى الجنة**) انتهى * فتأملوا أيها الاخوان فيما وصف الله تعالى لكم في كتابه من نعيم الجنان و أكثروا من الاعمال الصالحة فان لكل مأمور شرعي درجة في نعيم الجنة لا ينال ذلك النعيم الاّ بفعل ذلك الامر و الله يتولى هداكم و هو يتولى الصالحين.

باب علامة أهل الجنة في دار الدنيا

كان عبد الله بن زيد رضي الله عنه يقول وصف الله تعالى أهل الجنة في الدنيا بالخوف و الحزن و البكاء و الشفقة فأعقبهم ذلك دخول الجنة و ما فيها من النعيم و الفرح و السرور ثم يقرأ قوله تعالى (**اِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي اَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَينَا عَذَابَ السَّمُومِ** * الطور: ٢٦-٢٧) و وصف أهل النار بالسرور في الدنيا و الضحك فيها و التفكه بقوله تعالى (**اِنَّهُ كَانَ فِي اَهْلِهِ مَسْرُورًا** * الانشقاق: ١٣) و ذكر تعالى ان بعض الجنان يفضل على بعض بقوله تعالى (**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ** * الرحمن: ٤٦) ثم قال (**وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ** * الرحمن: ٦٢) فالله يرزقنا الموت على الايمان لندخل بفضله شيئا من هذه الجنان و الله على كل شئ قدير.

باب صفة الجنة و بيان ما أعد الله لاهلها من النعيم

(روى) مسلم و غيره ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال

(**يقول الله عزّ و جلّ أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه أي غير ما اطلعتم عليه ثم يقرأ صلى الله عليه و سلم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين**) و روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ذات يوم لاصحابه (**ألا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي و ربّ الكعبة نور يتلألأ و ريحانة تهتز و قصر مشيد و نهر يطرد و فاكهة كثيرة نضيجة و زوجة حسناء جميلة و حلل كثيرة في مقام أبدا في حبرة و نضرة في دار عالية سليمة بهية**) قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال (**قولوا ان شاء الله**) الحديث و روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال (**من الماء**) قلت فما بناء الجنة فقال (**لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ملاطها المسك الأذفر و حصباؤها اللؤلؤ و الياقوت و تربتها الزعفران من دخلها ينعم لا ييأس و يخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم و لا يفنى شبابهم**) الحديث و رواه أبو داود الطيالسي أيضا و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء في أنهار الجنة و جبالها و ما في الدنيا منها

قال الله تعالى (**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَآ اَنْهَارٌ مِنْ مَآءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَاَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَاَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَاَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** * محمد: ١٥) و روي أنها تجري في غير أخدود منضبطة بيد القدرة و في الحديث أن رسول الله

صلى الله عليه و سلم (**قال أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال المسك**) و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أربعة جبال من جبال الجنة و أربعة أنهار من أنهار الجنة و أربعة ملاحم من ملاحم الجنة**) قيل يا رسول الله فما الجبال قال (**جبل أحد يحبنا و نحبه و الطور جبل من جبال الجنة و لبنان جبل من جبال الجنة**) و الجبل الرابع ساقط من هذه الرواية في جميع النسخ التي وجدتها (**و أما الانهار فالنيل و الفرات و سيحان و جيحان و أما الملاحم فبدر و أحد و الخندق و خيبر**) (قلت) و لعل الجبل الرابع هو المسمى بخصيب يدل على ذلك ما روي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم غزا غزوة بالابواء فلما كان بالروحاء نزل بعرق الظبية فصلى بهم ثم قال (**هل تدرون ما اسم هذا الجبل**) قالوا الله و رسوله أعلم قال (**هذا خصيب جبل من جبال الجنة اللّهمّ بارك فيه و بارك لاهله**) و قال (**في الروحاء هذه سبخاء مسبخ واد من أودية الجنة لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيا و لقد مر موسى عليه الصلاة و السلام بالروحاء هذه و عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة و رداء في سبعين ألفا من بني اسرائيل حتى جاء البيت العتيق**) الحديث و روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان في الجنة بحر الماء و بحر العسل و بحر اللبن و بحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد**) و في الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**سيحان و جيحان و النيل و الفرات كل من أنهار الجنة**) (و كان) كعب الاحبار رضي الله عنه يقول نهر دجلة نهر ماء الجنة و نهر الفرات نهر لبنها و نهر مصر نهر خمرها و نهر سيحان نهر عسلها و هذه الانهار

الاربعة تخرج من نهر الكوثر و في حديث الاسراء أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مر بنهرين يطردان فقال ما هذا يا جبريل فقال النيل و الفرات الحديث و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء في رفع هذه الانهار و رفع القرآن و العلم عند خروج يأجوج و مأجوج

(روي) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله عزّ و جلّ أنزل الى الارض خمسة أنهار سيحون و هو نهر الهند و جيحون و هو نهر بلخ و دجلة و الفرات و هما نهر العراق و النيل هو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة في أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال و أجراها في الارض و جعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم و ذلك قوله تعالى (**وَ اَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَاَسْكَنَّاهُ فِي الْاَرْضِ** * المؤمنون: ١٨) فاذا كان عند خروج يأجوج و مأجوج أرسل الله جبريل ليرفع من الارض القرآن و العلم و جميع الانهار الخمسة يرفع ذلك الى السماء و ذلك قوله تعالى (**وَاِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ** * المؤمنون: ١٨) فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد أهلها خيري الدين و الدنيا انتهى (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى و في رفع القرآن عند خروج يأجوج و مأجوج نظر كما سيأتي بيانه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (و روى) المسعودي ان الفرات مد يعني زاد على عهد عبد الله بن مسعود فكره الناس مده فقال ابن مسعود لا تكرهوا مده فانه سيأتي زمان يلتمس الناس منه طشتا مملوءا من ماء فلا يجدونه و

ذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره فيكون بقية الماء و العيون بالشام و الله تعالى أعلم.

باب من أين تفجر أنهار الجنة و ان الخمر شراب أهل الجنة وبيان ان من شربه في الدنيا لم يشربه في الآخرة و في بيان لباس أهل الجنة و آنيتهم

(روى) البخاري و غيره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(من آمن بالله و رسوله و أقام الصلاة و صام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها)** قالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس قال **(ان في الجنة مائة درجة أعدها الله تعالى للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء و الارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه أوسط الجنة و أعلى الجنة و فوقه عرش الرحمن و منه تفجر أنهار الجنة)** * قال العلماء و معنى أوسط الجنة أي ان الفردوس في وسط الجنان في العرض و معنى أعلى الجنة أي في الارتفاع و قال قتادة الفردوس ربوة الجنة و أوسطها و أعلاها و أرفعها و أفضلها و قال غيره ان الفردوس اسم لجميع الجنان كما ان جهنم اسم لجميع دركات النار و روى النسائي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة و من شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة و من أكل في آنية الذهب في الدنيا لم يأكل منها في الآخرة)** ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(لباس أهل الجنة و شراب أهل الجنة و آنية أهل الجنة)** * قال العلماء و انما يحرم من لبس الحرير و شرب الخمر و أكل في

آنية الذهب و الفضة التنعم بذلك في الجنة اذا لم يتب منها قبل موته لقوله صلى الله عليه و سلم من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة رواه مالك و كذلك القول في لابس الحرير و الآكل في آنية الذهب و الفضة أو الشارب فيهما على انه ورد باسناد صحيح (**من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة و ان دخل الجنة لبسه أهل الجنة و لم يلبسه هو**) (قال الامام القرطبي) و هذا نص صريح في غاية البيان ان لم يكن ذلك من قول الراوي بل و لو كان من قول الراوي لانه أعلم بمراد الشارع و مثله لا يقال من قبل الرأي و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب ما جاء في أشجار الجنة و ثمارها و ما يشبه ثمر الجنة في الدنيا

(روى) الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول الله عزّ و جلّ أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال و في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها و اقرؤا ان شئتم و ظل ممدود و موضع سوط في الجنة خير من الدنيا و ما فيها و اقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار و أدخل الجنة فقد فاز و ما الحياة الدنيا الاّ متاع الغرور و في رواية أخرى (**ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين سنة**) أو قال (**مائة و هي شجرة الخلد**) و كان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول و الذي أنزل التوراة على موسى و الفرقان على محمد صلى الله عليه و سلم (**ان في الجنة شجرة لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار في أصلها ما يبلغها حتى**

يسقط هرما ان الله تعالى غرسها بيده و نفخ فيها من روحه و ان أفنافها لمن وراء سور الجنة و ما في الجنة نهر الاّ و يخرج من أصل تلك الشجرة) و في رواية الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال و ذكر له شجرة المنتهى ان الراكب يسير في ظلها ألفين منها مائة فيها فراش الذهب كأنما ثمرها القلال و في رواية ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لما رفعت الى شجرة المنتهى في السماء السابعة رأيت نبقها مثل قلال هجر و ورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران و نهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذا فقال أما الباطنان ففي الجنة و أما الظاهران فالنيل و الفرات)** و في الحديث (**ان سدرة المنتهى صبر الجنة يعني أعلاها و صبر كل شئ أعلاه و في الحديث ان نبق سدرة المنتهى ينفتق كل نبقة منها عن اثنين و سبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر)** و في رواية أخرى أن اعرابيا قال يا رسول الله هل في الجنة فاكهة قال (**نعم شجرة تدعى طوبى)** فقال يا رسول الله أي شجر أرضنا يشبه قال (**لا يشبه شيئا من شجر أرضك و لكن هل أتيت الشام فان هناك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق و تفترش أعلاها أي)** تشبهها قال يا رسول الله فما عظم أصلها قال (**لو ارتحلت جذعة من ابل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما)** قال فهل فيها عنب قال (**نعم)** قال فما عظم العنقود منها قال (**مسيرة الغراب الابقع شهرا و لا يفتر)** قال فما قدر الحبة منها فقال (**كالدلو العظيم)** فقال يا رسول الله ان هذه الحبة لتشبعني و أهل بيتي قال (**نعم و عامة عشيرتك)** و كان أبو عبيدة رضي الله عنه يقول نخل الجنة نضيد من

أصلها الى فرعها و ثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى و ان ماءها يجري في غير أخدود و كل عنقود من عنبها اثنا عشر ذراعا و كان أبو امامة الباهلي رضي الله عنه يقول طوبى شجرة في الجنة ليس فيها دار الاّ و فيها غصن منها و لا طير حسن الاّ و هو فيها و لا ثمرة الاّ و هي فيها و كان الامام مالك بن أنس رضي الله عنه يقول ليس في الدنيا شئ يشبه ثمار الجنة الاّ الموز لان الله تعالى يقول أكلها دائم و انت تجد الموز في الصيف و الشتاء و عن أبي ذر انه أهدى للنبي صلى الله عليه و سلم طبق من تين فأكل منه و قال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة لا عجم لها فكلوها فانها تقطع البواسير و تنفع من النقرس و روي عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**تفكهوا بالبطيخ و عظموه فان ماءه من الجنة و حلاوته من حلاوة الجنة و ما من عبد أكل منها لقمة الاّ أدخل الله جوفه سبعين دوآء و أخرج عنه سبعين داء و كتب الله له بكل لقمة عشر حسنات و محا عنه عشر سيآت و رفع له عشر درجات**) ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم (**وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ** * الصافات: ١٤٦) ثم قال (**ان الدباء و البطيخ من الجنة**) رواه الامام القرطبي بسنده المتصل الى النبي صلى الله عليه و سلم.

باب ما جاء ان شجر الجنة و أنهارها تنفتق عن ثياب أهل الجنة و خيلها و نجبها

(روي) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان في الجنة شجرة يقال لها

طوبى يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي عما شاء فتنفتق له عن فرس بسرجه و لجامه و هيئته كما شاء و تنفتق عن الراحلة برحلها و زمامها و هيئتها كما شاء و عن النجائب و الثياب و روى النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله أخبرنا عن ثياب الجنة أخلقا تخلق أو نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال مم تضحكون ان جاهلا يسأل عالما فجلس يسيرا أو قال قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أين السائل عن ثياب الجنة قال ها هو ذا يا رسول الله قال لا تنسج و انما تشقق عنها ثمار الجنة قالها ثلاثا و الله أعلم.

باب ما جاء في نخيل الجنة و ثمرها و زرعها و انه ليس في الجنة شجرة الاّ و ساقها من ذهب

(روي) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر و فروعها ذهب أحمر و سعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم و حللهم و ثمرها أمثال القلال و الدلاء أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل و ألين من الزبد ليس فيه عجم و في الحديث قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من نخل فاني أحب النخل قال (**اي و الذي نفسي بيده لها جذوع من ذهب و كرانيف من ذهب و جريد من ذهب و سعف كأحسن حلل يراها أحد من العالمين و عراجين من ذهب و شماريخ من ذهب و أقماع من ذهب و ثمار كالقلال أشد لينا من الزبد و أحلى من العسل**) و في الحديث عن جرير بن عبد الله البجلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أخذ عودا بيده و قال (**يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده**)

قال فقلت فأين النخل و الشجر فقال (**أصولها اللؤلؤ و الذهب و أعلاها الثمر**) و روى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ما في الجنة شجرة الاّ و ساقها من ذهب**) و روى البخاري ان رسول الله صل الله عليه و سلم كان يوما يحدث و عنده رجل من أهل البادية ان رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له ربه ألست فيما شئت يعني من النعيم قال بلى و لكني أحب أن أزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته و استواؤه و استحصاده فكان أمثل الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شئ فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الاّ قرشيا أو انصاريا فانهم أصحاب زرع فاما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب ما جاء في أبواب الجنة و كم هي
و لمن هي و في تسميتها و سعتها

قال الله تبارك و تعالى (**حَتَّى اِذَا جَاؤُهَا وَفُتِحَتْ اَبْوَابُهَا** * الزمر: ٧٣) أبوابها قال جماعة من أهل العلم هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية أبواب و استدلوا بقوله صلى الله عليه و سلم (**ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا اله الاّ الله و أنّ محمدا عبده و رسوله الاّ فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**) رواه الامام مسلم و جاء في حديث الموطإ و البخاري و مسلم تعيين هذه الابواب لبعض العمال و هو قوله صلى الله عليه و سلم (**من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة**

و من كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد و من كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة و من كان من أهل الصيام دعي من باب الريان) فقال أبو بكر يا رسول الله ما على أحد يدعي من هذه الابواب كلها من ضرورة فهل يدعي أحد من هذه الابواب قال (**نعم و أرجو أن تكون منهم)** و زاد مسلم في رواية (**على هذه الابواب باب التوبة و باب الكاظمين الغيظ و باب الراضين و الباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه)** و زاد أبو عبد الله الحكيم الترمذي أيضا باب محمد صلى الله عليه و سلم و هو باب الرحمة و قال بعضهم انه باب التوبة فان الله تعالى جعله مفتوحا منذ خلقه لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت من مغربها أغلق فلم يفتح الى يوم القيامة و سائر الابواب مقسومة على أبواب البر من صلاة و صوم و زكاة و صدقة و حج و جهاد و صلة رحم و عمرة و على هذا تعد أبواب الجنة أحد عشر بابا كما ترى (و روى) الحافظ أبو بكر الآجري رحمه الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا الجنة منه)** و في رواية للترمذي ان للجنة بابا لا يختص بأحد بل هو لسائر أمة محمد صلى الله عليه و سلم ممن لم يغلب عليهم عمل يعرفون به و لهذا ورد أن الناس يزدحمون فيه حتى تكاد مناكبهم تزول من الزحام (و أما سعة أبواب الجنة) فقد ورد عن عتبة بن غزوان الصحابي رضي الله عنه انه كان يقول في خطبته لقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة و

ليأتين عليه يوم و هو كظيظ من الزحام و في رواية ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة و هجر أو كما بين مكة و بصرى أي و أوسع و في رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر**) (قال الامام القرطبي) و يحتمل أن تكون أبواب الجنة مختلفة الاتساع فبعضها أربعون سنة و بعضها بين مكة و هجر و غير ذلك فلا تناقض قال و قوله في الحديث (**من أنفق زوجين في سبيل الله**) المراد كل من جمع بين درهمين أو نعلين أو خفين أو ثوبين و يحتمل ان يراد بذلك العمل من صلاة يومين أو صيام يومين و الاول أظهر لوروده في حديث أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في قوله (**من أنفق زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة**) ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**بعيرين درهمين ثوبين نعلين**) و الله أعلم و في حديث الشيخين ان (**باب الريان يدخل منه الصائمون فاذا دخل آخرهم منه أغلق فلم يدخل منه أحد**) (قال الامام القرطبي) و كذلك ينبغي القول في سائر أبواب الجنة الخاصة بأصحاب الاعمال (وروى) أبو داود و غيره عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**انطلق برجل الى باب الجنة فرفع رأسه فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها و القرض الواحد بثمانية عشر**) أي لان صاحب القرض لا يأتيك الاّ و هو محتاج و أما الصدقة فربما وقعت في يد غني و الله أعلم.

باب ما جاء في درج الجنة و ما يحصلها للمؤمن

(روى) البخاري و غيره ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء و الارض و الفردوس أعلاها درجة و منها تفجر أنهار الجنة الاربعة و من فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس**) زاد في رواية أخرى (**ان أول درجة من الجنة دورها و بيوتها و أبوابها و سررها و مغاليقها من فضة و الدرجة الثانية دورها و بيوتها و أبوابها و سررها و مغاليقها من ذهب و الدرجة الثالثة دورها و بيوتها و أبوابها و سررها و مغاليقها من ياقوت و لؤلؤ و زبرجد و سبع و تسعون درجة لا يعلم ما هي الاّ الله**) (و في رواية) للترمذي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان في الجنة مائة درجة لو أن جميع العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم**) و في رواية لابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ و اصعد فيقرأ و يصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شئ معه**) و في رواية لابي داود انه (**يقال لقارئ القرآن اقرأ و ارق و رتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها**) و في رواية (**ان درج الجنة على قدر عدد آي القرآن**) لكل آية درجة فتلك ستة آلاف و مائتا آية و ست عشرة آية عدد ايات القرآن بين كل درجتين مقدار ما بين السماء و الارض فينتهي به الى أعلى عليين لها سبعون ألف ركن و هي ياقوتة تضئ مسيرة أيام و ليال و كانت عائشة رضي الله عنها تقول عدد آي القرآن على عدد درج الجنة فليس أحد يدخل الجنة أفضل من قراء القرآن انتهى (قال

الامام القرطبي) قال علماؤنا ان المراد بقراء القرآن و حملته هم العالمون بأحكامه و حلاله و حرامه و العاملون بما فيه لا مطلق القراء و الحملة فقد قال الامام مالك رحمه الله تعالى قد يقرأ القرآن من لا خير فيه و قد تقدم في أبواب النار عقوبة العالم اذا لم يعمل بعلمه فلا نعيد ذلك و الله أعلم و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**من تعلم القرآن و علمه و لم يأخذ بما فيه و حرفه كان له شفيعا و دليلا الى جهنم و من تعلم القرآن و أخذ بما فيه كان له شفيعا و دليلا الى الجنة**) و في البخاري (**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن و يعمل به كالاترجة طعمها طيب و ريحها طيب و مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن و لا يعمل به كالتمرة طعمها طيب و لا ريح لها و مثل المنافق الذي يقرأ القرآن و لا يعمل به كالحنظلة طعمها مر و لا ريح لها**) الحديث بطرقه و تقدم ان قارئ القرآن اذا عمل به جاز جميع درجات الجنة و الله أعلم.

باب ما جاء في غرف الجنة و لمن هي

قال الله تعالى (**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ** * آل عمران: ١٩٨) و قال تعالى (**الاَّ مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَاُولَئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** * سبأ: ٣٧) و قال تعالى (**اُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا** * الفرقان: ٧٥) و في حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**انّ أهل الجنة ليتراؤون أهل الغرف من فوقهم كما تتراؤون الكوكب الدرّيّ الغابر في**

الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهما) قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال **(بلى و الذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله و صدقوا المرسلين و الغابر الغارب)** كما في رواية فهما بمعنى واحد و قوله و صدقوا المرسلين أي و عملوا بما أمروا به اذ التصديق من غير عمل لا يعطى مثل ذلك كما قاله العلماء (و روى) الترمذي و غيره عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في معنى قوله تعالى **(أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا** * الفرقان: ٧٥) و في قوله **(وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** * سبأ: ٣٤) ان الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها فصم و لا وصل و ان أهل الجنة ليتراؤون الغرفة منها كما تراؤون الكواكب الشرقي أو الغربي في أفق السماء و ان أبا بكر و عمر منهم و أنعما (و روي) عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة يضئ حسنهم على أهل الجنة كما تضئ الشمس على أهل الدنيا يقول أهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله تعالى فاذا أشرفوا عليهم اضاء حسنهم على أهل الجنة كما تضئ الشمس على أهل الدنيا عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله)** و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان أهل عليين لينظرون الى أهل الجنة فاذا أشرف رجل من أهل عليين أشرقت الجنة بضياء وجهه فيقولون ما هذا النور فيقال أشرف رجل من أهل عليين الابرار أهل الطاعة و الصدق)** (و روى) الترمذي عن علي

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها**) فقام اليه رجل فقال لمن هي يا رسول الله فقال (**لمن ألان الكلام و أطعم الطعام و أدام الصيام و صلّى بالليل و الناس نيام**) و في رواية (**هي لمن أفشى السلام**) الحديث زاد في رواية لابي نعيم رحمه الله فقال رجل و من يطيق ذلك يا رسول الله فقال (**أمتي تطيق ذلك و سأخبركم بمن يطيق ذلك من لقي أخاه المسلم فسلم عليه فقد أفشى السلام و من أطعم أهله و عياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام و من صام رمضان و من كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام و من صلى العشاء الآخرة في جماعة فقد صلّى و الناس نيام**) اليهود و النصارى و المجوس و في الحديث (**ان في الجنة لغرفا ليس لها مغاليق من فوقها و لا عماد من تحتها**) قيل يا رسول الله و كيف يدخلها أهلها فقال (**يدخلونها اشباه الطير**) قيل يا رسول الله لمن هي قال (**لاهل الاسقام و الاوجاع و البلوى**) أخرجه الحافظ أبو القاسم الشحام و في الحديث أيضا (**ليؤتين برجال يوم القيامة ليسوا بانبياء و لا شهداء يغبطهم الانبياء و الشهداء لمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور**) قال و من هم يا رسول الله فقال (**هم الذين يحببون الله الى الناس و يحببون الناس الى الله و يمشون لله في الارض نصحاء**) فقال رجل يا رسول الله هؤلاء يحببون الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال (**يأمرونهم بالمعروف و ينهونهم عن المنكر فاذا أطاعوهم أحبهم الله تعالى**) انتهى و هذا من باب تعليق الاسباب على مسبباتها نظير فاذكروني أذكركم و الله أعلم.

باب ما جاء في قصور الجنة و دورها و بيوهًا و بم ينال ذلك المؤمن

(روى) الحافظ أبو بكر الآجري رحمه الله تعالى عن عمران بن حصين و أبي هريرة في تفسير قوله تعالى (**وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ** * النحل: ١٢) فقالا على الخبير سقطت سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال (**قصر من لؤلؤة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا و وصيفة فيعطي الله تعالى المؤمن من القوّة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله**) و في الحديث (**انه ليكون في القصر الواحد من قصور أهل الجنة سبعون غرفة في كل غرفة زوجة من الحور العين في كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الآخر**) قال (**و هذا قوله تعالى** (**فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ** * السجدة: ١٧)) و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بني له قصر في الجنة و من قرأها عشرين مرة بني له قصران في الجنة و من قرأها ثلاثين مرة بني له ثلاثة قصور في الجنة**) فقال عمر يا رسول الله اذن لتكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**الله أوسع من ذلك**) و في الحديث الصحيح (**اذا قبض الله عزّ و جلّ ابن العبد قال للملائكة ما ذا قال عبدي قالوا حمدك و استرجع قال**

ابنوا له بيتا في الجنة و سموه بيت الحمد) فالله تعالى يجعلنا و أصحابنا من أهل هذه الدرجات آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في قوله تعالى و فرش مرفوعة

(روى) الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال في معنى هذه الآية (**ان ارتفاعها لكما بين السماء و الارض مسيرة خمسمائة عام)** قال العلماء الفرش كناية عن الدرجات و بين الدرجات كما بين المساء و الارض و قيل الفرش كناية عن النساء اللاتي في الجنة و المعنى و نساء مرتفعات الاقدار في الحسن و الكمال و العرب تسمي المرأة فراشا و لباسا و ازارا على الاشارة لان الفرش محل النساء و في الحديث (**الولد للفراش و للعاهر الحجر)** و في القرآن العظيم (**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَاَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ** * البقرة: ١٨٧) و الله أعلم.

باب ما جاء في خيام الجنة و أسواقها و غير ذلك

(روى) مسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل للمؤمن ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن)** و في رواية (**طولها في السماء ستون ميلا)** و في رواية لمسلم (**ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم و ثيابهم فيزدادون حسنا و جمالا فيرجعون الى أهليهم و قد ازدادوا حسنا و جمالا فيقول لهم أهلوهم و الله لقد ازددتم بعدنا حسنا و جمالا فيقولون و**

أنتم و الله لقد ازددتم بعدنا حسنا و جمالا) و روى الترمذي عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة يوما فقال له أبو هريرة أسأل الله أن يجمع بيني و بينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم و ذكر الحديث و في رواية (**ان في الجنة لسوقا تحف به الملائكة لم تنظر العيون الى مثله و لم تسمع به الآذان و لم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها و لا يشترى و في ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه و ما فيهم دنئ فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتخيل اليه ماهو أحسن منه و ذلك انه لا ينبغي لاحد أن يحزن فيها)** و في رواية للترمذي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال (**ان في الجنة لسوقا ما فيها بيع و لا شراء الاّ الصور من الرجال و النساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها)** و في الحديث (**ان في الجنة أسواقا لا بيع فيها و لا شرآء و لكن اذا أفضى أهل الجنة اليها جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب و تراب من مسك فيتعارفون في تلك الجنان كما كانوا في الدنيا و يتذاكرون كيف كانت الدنيا و كيف كانت عبادتهم لربهم و كيف كانوا يحيون الليل و يصومون النهار و كيف كان فقر الدنيا و غناها و كيف كان الموت و كيف صرنا بعد طول البلى من أهل الجنة.)**

باب لا يدخل أحد الجنة الاّ بجواز

(روى) أبو بكر الخطيب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال

(لا يدخل أحد الجنة الاّ بجواز بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية) (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى و لعل هذا في غير من يدخل الجنة بغير حساب كما سيأتي قريبا و الله تعال أعلم.

باب أول الناس يسبق الى الجنة الفقراء

(روي) أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله أخبرني عن جلساء الله يوم القيامة فقال **(هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا)** فقال يا رسول الله أهم أول الناس يدخلون الجنة فقال **(لا أول الناس دخولا الجنة الفقراء المهاجرون يسبقون الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب و الله ما كان لنا في الدنيا من مال نقبض فيه و نبسط و لم نكن أمراء فنعزل و نجور و لكنا قوم جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين)** و في الحديث **(ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ان الله تعالى ليقول يوم القيامة أين صفوتي من خلقي فتقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون الراضون بقضائي و قدري أدخلوهم الجنة قال فيدخلون الجنة فيأكلون و يشربون و الاغنياء في الحساب يترددون)** (و روى) الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام)** زاد في رواية و هو **(نصف يوم)** زاد في رواية أخرى فقيل يا رسول الله فكم العام من شهر قال **(خمسمائة شهر)** قيل فكم الشهر من يوم فقال **(خمسمائة يوم)** قيل فكم اليوم

قال (**خمسمائة مما تعدون**) ذكره القتيبِي (و في صحيح مسلم) ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا**) * قلت و لعل اختلاف المدة يختلف باختلاف طبقات الفقراء شدة و سهولة و سعة و ضيقا فكلما كان أحدهم أضيق معيشة كانت مدته التي يسبق بها أكثر و الله تعالى أعلم و في حديث ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ما من غني و لا فقير الاّ ودّ يوم القيامة انه أوتي من الدنيا كفافا**) و في رواية (**قوتا**) و في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ليس الغنى عن كثرة العرض و انما الغنى غنى النفس**) انتهى * و من هنا قال بعض العلماء ان المراد بالفقراء هنا القانعون بيسير الدنيا و بالاغنياء هم أصحاب الاموال الكثيرة الغافلون بها عن الله عزّ و جلّ و قد يكون العبد فقير اليد غني القلب و عكسه و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في مراتب أهل الجنة و سنهم و طولهم و شبابهم و غرفهم و ثيابهم و أمشاطهم و مجامرهم و أزواجهم ونسائهم و ليس في الجنة أعزب

(روى) مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان أول زمرة يدخلون الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة**) زاد في رواية (**ثم هم بعد منازل لا يبولون و لا يتغوّطون و لا يتفلون و لا**

يمتخطون أمشاطهم الذهب و الفضة و رشحهم المسك و مجامرهم الالوة و أزواجهم الحور العين) و في رواية (**لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم و لا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد)** و في رواية (**أخلاقهم على خلق رجل واحد)** و في رواية (**على طول أبيهم آدم و في رواية على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء)** و كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول النساء في الجنة أكثر من الرجال لقوله صلى الله عليه و سلم (**لكل رجل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم و ما في الجنة أعزب)** و روى الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال (**ان المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى انه ليرى مخها و ذلك أن الله عزّ و جلّ يقول كأنهن الياقوت و المرجان فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته)** و في البخاري عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال (**لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاءت ما بينهما و لملأته ريحا و لنصيفها على رأسها خير من الدنيا و ما فيها)** و روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أهل الجنة جرد مرد مكحلون أبناء ثلاثين أو ثلاث و ثلاثين سنة)** و في رواية (**أهل الجنة جرد مرد الاّ موسى ابن عمران فان له لحية الى سرته)** و روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدت أساوره لطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم)** و في رواية أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**كل من مات من أهل**

الجنة من صغير و كبير يردون بني ثلاث و ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها و كذلك أهل النار) رواه الترمذي (قلت) و في كون أهل النار كذلك كلام طويل لاهل الكشف و الله أعلم (فان قال قائل) أي حاجة في الجنة للامشاط و شعورهم لا تتلبد و لا تتسخ و أي حاجة للبخور و عرقهم و ريحهم أطيب من المسك (أجيب) بان نعيم أهل الجنة و كسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم و كذلك أكلهم و شربهم ليس عن جوع و لا عن عطش و كذلك تطيبهم ليس عن نتن و انما هي لذات متوالية و نعم متتابعة ألا ترى الى قوله تعالى لآدم (**اِنَّ لَكَ اَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى * وَاَنَّكَ لاَ تَظْمَؤُا فِيهَا وَلاَ تَضْحَى** * طه: ١١٨-١١٩) و الحكمة في ذلك ان الله تعالى نعم أهل الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا و زادهم على ذلك ما لا يعلم قدره الاّ الله و كذلك الحكمة في أهل النار في نحو قوله تعالى (**اِذِ الاَغْلاَلُ فِي اَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ** * المؤمن: ٧١-٧٢) و في قوله تعالى (**اِنَّ لَدَيْنَآ اَنْكَالاً وَجَحِيمًا** * المزمل: ١٢) فعذبهم في النار بنوع ما كانوا يعذبون به في الدنيا و كان الشعبي رضي الله عنه يقول أترون ان الله تعالى جعل الانكال في أرجل أهل النار خشية أن يهربوا لا و الله و لكنهم اذا أرادوا أن يرتفعوا اشتعلت بهم أي ثم نزلت بهم فهي لا تفارقهم و كان ابن شهاب يقول بلغنا أن لسان أهل الجنة عربي و لسانهم اذا خرجوا من القبور سرياني و كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية و الله تعالى أعلم.

باب في الحور العين و كلامهن و جواب نساء الآدميات و حسنهن

ذكر العلماء أن النساء الآدميات في الجنة على سن واحد و أما الحور فأصناف مصنفة صغار و كبار و على ما تشتهيه النفس في الجنة و روى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد و نحن الناعمات فلا نبأس و نحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا و كنا له**) و كانت عائشة رضي الله عنها تقول اذا قالت الحور العين هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات و ما صليتن و نحن الصائمات و ما صمتن و نحن المتوضئات و ما توضأتن و نحن المتصدقات و ما تصدقتن قالت عائشة فغلبنهن و الله و كان محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه يقول و الله الذي لا اله الاّ هو لو أن امرأة من الحور العين اطلعت بسوارها من العرش لأضاء نورها على نور الشمس و القمر فكيف بالمتنورة و كذلك القول فيما عليها من الثياب و الحلي كله يغلب نوره على نور الشمس و كان أبوهريرة رضي الله عنه يقول ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء فاذا مشت مشي حولها سبعون ألف وصيف عن يمينها و عن شمالها كذلك و هي تقول أين الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنكر و كان عبد الله بن عباس رضي عنهما يقول ان في الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بصقت في البحر المالح لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي عزّ و جلّ و في حديث الاسراء ان رسول الله صلى الله عليه و سلم وصف حوراء ليلة

الاسراء و قال (**لقد رأيت جبينها كالهلال طولها ألف و ثلاثون ذراعا في رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة و الضفيرة سبعون ألف ذؤابة و الذوائب أبيض من البدر و خلخالها مكلل بالدر و صنوف الجوهر على جبينها سطران مكتوبان بالدر و الجوهر في السطر الاول بســـم الله الرّحمن الرّحيم و في السطر الثاني من أراد مثلي فليعمل بطاعة ربي ثم قال لي جبريل يا محمد هذه و أمثالها لامتك فابشر و بشر أمتك**) و أمرهم بالاجتهاد في طاعة ربهم عزّ و جلّ و كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول ان المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم و العظم و من تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء و كان حيان بن أبي جبلة رضي الله عنه يقول ان من دخل الجنة من نساء الدنيا يفضلن على الحور العين و ذلك بما عملن من الطاعات في دار الدنيا و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الآدميات من نساء أهل الجنة أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف**) و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب ما جاء ان الاعمال الصالحة مهور الحور العين

قال تعالى (**وَبَشِّرِ الَّذِينَ اَمَـــنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اَنَّ لَهُمْ جَنّـَـاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اْلاَنْهَارُ**) الى قوله (**وَلَهُمْ فِيهَا اَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ** * البقرة: ٢٥) و روى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن أبي مسعود الغفاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**ما من عبد يصوم يوما من رمضان الاّ زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما**

نعت الله عزّ و جلّ بقوله حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى و يعطى سبعين لونا من الطيب ليس منها لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها و خدمتها و سبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام يجد أحدهم للآخر منها لذة لم يجدها لما قبلها و يعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشحان بياقوت أحمر هذا بكل يوم صامه العبد من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات) و تقدم قوله صلى الله عليه و سلم في حديث الترمذي (**ان الشهيد يزوج اثنتين و سبعين زوجة من الحور العين)** يعني غير الزوجتين من نساء الآدميات و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**كنس المساجد مهور الحور العين)** و في الحديث أيضا (**اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين)** و القمامة هي الكناسة و كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير و يدع الحور العين باللقمة و التمرة و الكسرة (و كان) الامام سحنون رحمه الله تعالى يقول كان بمصر رجل يقال له سعيد و كانت له أم من المتعبدات و كان ولدها يصلى بها في الليل اماما فاذا غلبه النوم و نعس قالت له امه يا سعيد انه لا ينام من كان يخاف النار أو يخطب الحور الحسان فيستيقظ مرعوبا (و رأى) ثابت البناني امرأة في منامه من الحور العين فقال لها لمن أنت فقالت للمجتهد بالليل و

الناس نيام * و رأى بعضهم حوراء أحسن الناس جمالا فقال لها لمن أنت فقالت لمن يقرأ أربعة آلاف ختمة فبلغنا أنه مات يوم فرغ من قراءتها و هو نحيف البدن كالشن البالي (و كان) الشيخ نصر القارئ رحمه الله يقول غلبني النوم ليلة فنمت عن التهجد فرأيت في منامي جارية لم أر أحسن وجها منها و معها ورقة فيها كتاب فقالت لي أتقرأ أيها الشيخ فقلت لها نعم فناولتني الورقة فاذا فيها مكتوب

قد الهتك اللذائذ و الاماني * عن الفردوس و القطف الدواني

و لذة نومة عن خير عيش * مع الخيرات في غرف الجنان

تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

و كان مالك بن دينار رضي الله عنه يقول كان لي ورد في الليل أقرؤه كل ليلة فنمت عنه ذات ليلة فاذا بجارية جاءتني في المنام كأحسن ما يكون من الجمال و بيدها رقعة فقالت لي أتحسن القراءة فقلت نعم فدفعت الى الرقعة فاذا فيها مكتوب

لهاك النوم عن طلب الاماني * و عن تلك الكوانس في الجنان

تعيش مخلدا لا موت فيها * و تلهو في الخيام مع الحسان

تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

انتهى و الله تعالى أعلم.

باب في الحور العين من أي شئ خلقن

(روي) أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سئل عن الحور العين من أي شئ خلقن فقال (**من ثلاثة أشياء أسفلهن من المسك و أوسطهن من**

العنبر و أعلاهن من الكافور و شعورهن و حواجبهن سواد خط في نور) و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**قلت يا جبريل اخبرني كيف يخلق الله الحور العين فقال يا محمد ان الله تعالى خلقهن من قضبان العنبر و الزعفران مضروبات عليهن الخيام أول ما يخلق منهن نهد من مسك أذفر أبيض عليه يلتئم البدن)** و كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول خلق الله الحور العين من أصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران و من ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر و من ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب و من عنقها الى رأسها من الكافور الابيض عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان اذا أقبلت يتلألأ و جهها نورا ساطعا كما تتلألأ الشمس لاهل الدنيا و يرى كبدها من رقة ثيابها و جلدها في رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الاذفر لكل ذؤابة منها وصيفة تترفع ذيلها و هي تنادي هذا ثواب الاولياء جزاء بما كانوا يعملون انتهى فاعملوا أيها الاخوان صالحا و لا تسأموا من الاعمال فمن سئم بعد سماع هذا الجزاء العظيم فالبهائم أحسن حالا منه و الحمد لله ربّ العالمين.

باب اذا تزوج الرجل بكرا في الدنيا كانت زوجته في الآخرة

(روى) مالك رحمه الله تعالى ان الزبير بن العوام رضي الله عنه كان كثير الضرب لزوجته أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فضربها يوما حين خرجت بغير اذنه بعد ان عقد شعرها بشعر ضرتها ضربا شديدا و كانت الضرة أحسن أنفا منها فكان الضرب بأسمآء أكثر فشكت الى أبيها أبي بكر فقال لها أي بنية اصبري فان الزبير رجل صالح و لعله أن يكون

زوجك في الجنة قال و لقد بلغني أن الرجل اذا ابتكر بالمرأة تزوجها في الجنة انتهى (قال) الامام أبو بكر بن العربي فان كانت المرأة ذات أزواج فقد ورد عن النبي صلى الله عليه و سلم انها تخير في الازواج فأي زوج اختارته كانت له و في رواية أخرى ان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال لزوجته ان سرك أن تكوني زوجتي في الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تتزوجي أحدا من بعدي فان المرأة لآخر أزواجها انتهى و خطب معاوية بن أبي سفيان أم الدرداء فأبت و قالت سمعت أبا الدرداء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال (**ان المرأة تكون لآخر أزواجها في الآخرة فلا**) تتزوجي بعدي و في الحديث ان أم حبيبة قالت يا رسول الله المرأة يكون لها زوجان في الدنيا ثم يموتان فيجتمعان في الجنة لأيهما (**تكون للاول أو للآخر فقال تكون لأحسنهما خلقا كان معها في دار الدنيا**) ثم قال (**يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا و الآخرة**) انتهى * فاعلموا ذلك أيها الاخوان و حسنوا اخلاقكم مع من تحبونها من زوجاتكم في دار الدنيا لتكونوا معها في دار الآخرة و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء ان في الجنة أكلا و شربا و نكاحا حقيقة و انه لا قذر فيها و لا نقص و لا شؤم و لا نوم

(روى) مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يقول ان أهل الجنة يأكلون فيها و يشربون و لا يتفلون و لا يبولون و لا يتغوّطون و لا يمتخطون**) قالوا فما بال الطعام قال (**جشاء و رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح و التحميد كما يلهمون النفس**) و

روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا و كذا من الجماع**) قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال (**ان الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الاكل و الشرب و الجماع و الشهوة**) فقال رجل من اليهود ان الذي يأكل و يشرب تكون منه الحاجة قال (**ان جلده يفيض عرقا فيصير بطنه مضمرا**) و روى البزار أن رجلا قال يا رسول الله أ نفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا قال (**اي و الذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء**) و روى البزار أيضا عن أبي سعيد الخدري أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم يعدن أبكارا**) و كان أبو قلابة رضي الله عنه يقول يؤتون يعني أهل الجنة بالطعام و الشراب فاذا كان في آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم و تفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ قوله تعالى (**وَسَقَيهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** * الانسان: ٢١) و تقدم حديث أبي أمامة رضي الله عنه (**ما من أحد يدخله الله الجنة الاّ زوجه الله مائة زوجة ثلاثين من الحور العين و سبعين من ميراثه من أهل النار ما منهن واحدة الاّ و لها قبل شهي و له ذكر لا ينثنى**) * قال العلماء و قوله من ميراثه من أهل النار يعني رجالا دخلوا النار فورث أهل الجنة نساءهم كما ورثت امرأة فرعون (و روى) الدارقطني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله أ ينام أهل الجنة فقال (**لا و النوم أخو الموت و الجنة لا موت فيها**) و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب ما جاء ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله و وضعه و سنه في ساعة واحدة كما يشتهي

(روى) الترمذي عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله و وضعه و سنه في ساعة واحدة**) و أخرجه ابن ماجه أيضا (قال) الامام القرطبي و قد اختلف العلماء في هذا فقال بعضهم ان في الجنة جماعا و لا يكون منه ولد و به قال مجاهد و طاوس و ابراهيم النخعي و قال اسحاق بن ابراهيم و غيره كما في الحديث (**ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان في ساعة واحدة كما يشتهي و لكن لا يشتهي**) قال و قد روي عن أبي رزين العقيلي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد**) و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب ما جاء ان كل ما في الجنة دائم لا يبلى و لا يفنى و لا يبيد

(روى) مسلم عن أبي سعيد الخدري و أبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ينادي مناد يعني في الجنة ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا و ان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا و ان لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبدا و ان لكم ان تنعموا فلا تيأسوا أبدا و ذلك قوله عزّ و جلّ** (**وَنُودُوا اَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ اُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** * الاعراف: ٤٣)) و تقدم قوله صلى الله عليه و سلم (**من يدخل الجنة ينعم و لا ييأس و لا تبلى ثيابه و لا يفنى شبابه**) و قول الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد انتهى.

باب ما جاء ان المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا في الدنيا

و كان عبد الله بن زيد رضي الله عنه يقول بلغنا ان المرأة من نساء أهل الجنة يقال لها أتحبين ان نريك زوجك في أهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب و تفتح الابواب بينها و بينه حتى تراه و تعرفه و تعاهده بالنظر حتى انها تستبطئ قدومه و تشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها الغائب و لعله يكون بينه و بين زوجته في الدنيا ما يكون من النساء و أزواجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها و تقول لها ويحك دعيه من شرك انما هو معك ليالي قلائل و أخرجه الترمذي بمعناه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا الاّ قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا**) و في هذا الحديث دليل على أن الحوراء تسمي زوجة كالمرأة الآدمية و الله أعلم.

باب ما جاء في طير الجنة و خيلها و ابلها

(روى) الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ماء الكوثر قال (**نهر أعطانيه الله**) يعني في الجنة (**أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل فيه طير أعناقها كاعناق الجزر**) فقال عمر يا رسول الله ان هذه لناعمة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**آكلها أنعم**) منها و في رواية للثعلبي (**ان في الجنة طيرا مثل أعناق البخت تطيف على يد ولي الله عزّ و جلّ فيقول أحدهم يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش و شربت من عيون التسنيم فَكُلْ مني فلا يزال ذلك الطير بين يديه حتى يخطر على باله أكله فيخر بين يديه على ألوان مختلفة**

فيأكل منه ما أراد فاذا شبع تجمعت عظام الطائر ثم طار يرعى في الجنةحيث شاء) و روى الترمذي أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه و سلم هل في الجنة من خيل فقال (**ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت الاّ فعلت)** قال بريدة رضي الله عنه و سأله رجل آخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال (**ان يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك و لذت عينك)** (و في) صحيح مسلم عن ابن مسعود قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**لك يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة)** و كان الحسن البصري يذكر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان أدنى أهل الجنة منزلة من يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما و ملكا كبيرا)** و في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا و النجب و انهم يؤتون في يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث و لا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله)** و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء ان الشاة و المعزى من دواب الجنة

(روى) البزار عن رسول الله صلى الله عليه و سلم (**أحسنوا الى المعزى و أميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة)** و روى ابن ماجه عن

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**الشاة من دواب الجنة.**)

باب ما جاء ان الحناء سيد ريحان الجنة و ان الجنة حفت بالريحان

(روي) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول ان الحناء سيد ريحان الجنة و ان فيها من عتاق الخيل و كرام النجائب ما لا يحصى عددها الاّ الله و تقدم حديث أبي هريرة موقوفا ان شجرة طوبى تنفتق عن النجائب و الثياب و مثل هذا لا يقال الاّ عن توقيف فهو كالمرفوع و في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الله تعالى لما خلق الجنة حفها بالريحان و حف الريحان بالحناء و ما خلق الله تعالى شجرة هي أحب اليه من الحناء و ان المختضب بالحناء لتصلي عليه ملائكة السماء**) و قال بعضهم لم يصح هذا الحديث و في اسناده من لا يعرف و الله أعلم.

باب ما جاء أن للجنة ربضا و ريحا و كلاما

(روى) البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم (**لما خلق الله تعالى جنة عدن و غرس أشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك مترل الملوك**) و في رواية للبزار أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**خلق الله تعالى الجنة لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ملاطها المسك الاذفر**) أي طينها الذي بنيت به (**و قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ثم دخلها الملائكة فقالوا طوبى لك مترل الملوك**) و في رواية (**ان الجنة لما تكلمت قالت طوبى لمن رضيت يا**

رب عنه) و روى النسائي عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(أنا زعيم أي ضامن لمن آمن بي و أسلم و جاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة)** يعني أسفلها **(و ببيت في ربض الجنة لمن ترك الكذب و ان كان مازحا و ببيت في أعلا الجنة لمن لم يدع للخير مطلبا و لا من الشر مهربا يموت حيث شاء ان يموت)** و روى مالك و غيره عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفا في حديث **(نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كاسنمة البخت لا يدخلن الجنة و لا يجدن ريحها و ان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة)** و رواه مالك أيضا بسنده عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و روى أبو داود و الترمذي عن النبي صلى الله عليه و سلم **(ألا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله و ذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة و ان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا)** و في رواية للبخاري من **(مسيرة أربعين عاما)** (قال) العلماء و لعل ذلك يختلف باختلاف الناس في قوة الشم و ضعفه و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء ان الجنة قيعان و ان الذكر نفقة بنائها و ان غراس الجنة سبحان الله و الحمد لله و لا اله الاّ الله و الله أكبر

(روى) الترمذي و غيره عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(لقيت ابراهيم عليه الصلاة و السلام ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام و أخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة المآء و انها قيعان و ان غراسها سبحان الله و الحمد لله و لا اله الاّ الله و الله**

أكبر) و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم مرّ على أبي هريرة و هو يغرس نخلا فقال (**ألا ادلك على غراس هو خير من هذا سبحان الله و الحمد لله و لا اله الاّ الله و الله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة**) و في حديث الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**من قال سبحان الله العظيم و بحمده غرست له نخلة في الجنة**) و روى الطبراني عن حكيم بن محمد الاحمسي رضي الله عنه أنه قال بلغني ان الجنة تبنى بالذكر فاذا حبسوا الذكر كفوا عن البنآء فيقال لهم في ذلك فيقولون حتى تجيئنا نفقته و في الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**من أطاع الله فقد ذكر الله و ان قلت صلاته و صومه أو صنيعه للخير من عصى الله فقد نسي الله و ان كثرت صلاته و صومه و صنيعه للخير**) و الله تعالى أعلم.

باب ما لأدنى أهل الجنة منزلة و ما لأعلاهم

(روى) مسلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**سأل موسى عليه الصلاة و السلام ربه فقال يا ربّ ما أدنى أهل الجنة منزلة فقال له رجل يأتي بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقول له الحق جلّ و علا ادخل الجنة فيقول يا رب كيف و قد نزل الناس منازلهم و أخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك و مثله معه و مثله و مثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك و عشرة أمثاله و لك ما اشتهت نفسك و لذت عينك فيقول رضيت رب فقال موسى يا رب فما أعلاهم منزلة قال أولئك**

الذين أردت غرست كرامتهم بيدي و ختمت عليها فلم تر عين و لم تسمع أذن و لم يخطر على قلب بشر) و في البخاري ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان آخر أهل الجنة دخولا الجنة و آخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملأى فيقول له ذلك ثلاث مرات و في كل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرات)** و في الحديث ان النبي صلى الله عليه و سلم قال (**ان أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع قصور قصر من ذهب و قصر من فضة و قصر من در و قصر من زمرذ و قصر من ياقوت و قصر لا تدركه الابصار و قصر من لون العرش في كل قصر من الحلي و الحلل و الحور العين ما لا يعلمه الاّ الله عزّ و جلّ و تقدم أن أدنى أهل الجنة منزلة من يركب في ألف ألف من خدمه)** و روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه و نعيمه و خدمه و سرره مسيرة ألف سنة و أكرمهم على الله من ينظر الى وجهه بكرة و عشيا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * اِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ *** القيامة: ٢٢-٢٣)) و في رواية له (**ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم و اثنتان و سبعون زوجة و تنصب له قبة من لؤلؤ و زبرجد و ياقوت كما بين الجابية الى صنعاء)** (و كان) مجاهد رضي الله عنه يقول ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه و أرفعهم من ينظر الى ربه بالغداة و العشي و سيأتي بسط ذلك ان شاء الله تعالى.

باب رضوان الله على أهل الجنة أفضل ما في الجنة

(روى) البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا و سعديك و الخير كله في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون و ما لنا لا نرضى يا ربّ و قد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أفلا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربّ و أي شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا**) و أخرجه مسلم بمعناه بأطول من هذا و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء أن رؤية أهل الجنة لربهم سبحانه و تعالى أحب اليهم من جميع نعيم أهل الجنة

(روى) مسلم و غيره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك و تعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة و تنجنا من النار قال فيكشف تعالى الحجاب يعني عنهم فما أعطوا شيئا أحب اليه من النظر الى ربهم عزّ و جلّ**) زاد في رواية ثم تلا قوله تعالى (**لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** * يونس: ٢٥) و في رواية لابي داود الطيالسي رحمه الله تعالى (**اذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا ألم يبيض الله تعالى وجوهنا و يثقل موازيننا و يجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فو الله ما أعطاهم الله**

تعالى شيئا أحب اليهم من النظر و لا أقر لاعينهم) و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم سئل عن هذه الآية (**لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** * يونس: ٢٥) فقال (**أحسنوا هو العمل الصالح في الدنيا و الحسنى هي الجنة و الزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم)** و في رواية عن أبي موسى الاشعري أنه قال على منبر البصرة (**ان الله تعالى يبعث يوم القيامة ملكا الى أهل الجنة فيقول هل أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي و الحلل و الثمار و الانهار و الازواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك هل أنجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي لكم شئ واحد ان الله تعالى يقول للذين أحسنوا الحسنى و زيادة الاّ ان الحسنى الجنة و الزيادة النظر الى وجه الله الكريم)** (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى و روي في صحيح الاخبار (**أن الله تعالى اذا تجلى لعباده رفع الحجب عن أعينهم فاذا رأوه تدفقت الانهار و صفقت الاشجار و تجاوبت السرر و الغرفات بالصرير و الاعين المتدفقات بالخرير و استرسلت الريح المثيرة و نبت في الدور و القصور المسك الاذفر و الكافور و غردت الطيور و أشرفت الحور العين)** و في حديث مسلم أن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**و ما بين القوم و بين أن ينظروا الى ربهم عزّ و جلّ الاّ رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن)** (قلت) و المراد الرداء هو الحجاب عن الاحاطة به سبحانه و تعالى فان هذا هو الحجاب الذي لا يصح رفعه أبدا لانه لو رفع لعرف الخلق ربهم كما يعرف هو سبحانه و تعالى نفسه و ذلك محال و الله أعلم (و روى) الشيخان

عن عبد الله بن مسعود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال (**انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته**) أي لا تشكون فيها (**فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس و صلاة قبل غروبها فافعلوا ثم** (**وَسَبِّحْ بِحَمْدِكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا** * طه: ١٣٠)) و خرج أبو داود عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أكلّنا نرى الله تعالى مخليا به يوم القيامة فقال (**نعم**) فقلت يا رسول الله و ما آية ذلك في خلقه قال (**يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به**) قلت بلى قال (**فالله تعالى أعظم انما هو خلق من خلق الله تعالى**) يعني القمر و الله تعالى أجلّ و أعظم.

باب في سلام الله تعالى على أهل الجنة و في قوله و لدينا مزيد

(روي) عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال في حديث طويل (**بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب تعالى قد أشرف عليهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة و ذلك قوله تعالى** (**سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ** * يس: ٥٨) **قال فاذا نظروا اليه نسوا الجنة و نعيمها حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقي نوره و بركته عليهم و في ديارهم**) و المراد بقوله في حق الرب جلّ و علا أشرف عليهم أي انه تعالى يكلمهم و ينظر اليهم فكنى عن ذلك في حقه تعالى بالاشراف فافهم و كذلك المراد بقوله (**فاذا احتجب عنهم**) أي فاذا ردهم الى شهود الجنة و نعيمها رأوا الجنة مع رؤيتهم لربهم لا أنهم حجبوا عن رؤيته بردهم الى شهود

الجنة بقرينة قوله (**و بقي نوره و بركته عليهم و في ديارهم**) و الله أعلم (و روي) عن الحسن رضي الله عنه انه قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان أهل الجنة ينظرون الى ربهم في كل يوم جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه و فيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرأن القرآن بأصوات لم يسمع الاولون و الآخرون أحسن منها فاذا انصرفوا الى منازلهم أخذ كل رجل بيد من شاء منهن ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ الى منازلهم فلولا ان الله تعالى يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله تعالى لهم في كل جمعة من النعيم الذي يذهل العقول عن مشاهدة غيره**) و كان بكر بن عبد الله المزني التابعي رضي الله عنه يقول ان أهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار كل عيد هو لكم كأنه يقول في كل سبعة أيام مرة فيأتون رب العزة في حلل خضر و وجوه مشرقة و أساور من ذهب مكللة بالدر و الزمرذ عليهم أكاليل الذهب و يركبون نجائبهم و يستأذنون على ربهم فيأمر لهم الرب جلّ و علا بالكرامة انتهى (و كان) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول سارعوا الى الجمعة فان الله تعالى يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة في كثيب من كافور أبيض فيكون منهم في القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة في الدنيا و في رواية الى الجمع في الدنيا فيعطيهم من الكرامة ما لم يكونوا رأوه قبل ذلك و هو قوله تعالى (**وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**) و كان الحسن رضي الله عنه يقول في قوله تعالى (**لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** * يونس: ٢٦) الزيادة هي النظر الى وجه ربهم الكريم و ليس شئ أحب الى أهل الجنة من يوم الجمعة لانه يوم المزيد الذي يرون فيه ربهم جل و تعالى و كان بعضهم

يقول في قوله تعالى (**وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ** * ق: ٣٥) المزيد هو ما يزوجون به من الحور العين و كان كثير بن مرة رضي الله عنه يقول ان من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول لهم ما تريدون أن أمطركم فلا يتمنون شيئا الاّ أمطروه و كان يقول أيضا لئن أشهدني الله تعالى ذلك لأقولن لها امطري لنا جواري مزينات و تقدم حديث ابن عمر رضي الله عنهما (**و أكرمهم على الله من ينظر الى وجهه تعالى بكرة و عشيا**) و في رواية (**غدوة و عشيا**) (قال الامام القرطبي) و هذا يدل على أن أهل الجنة مختلفوا الحال في الرؤية و كان أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا لو حجبهم في الجنة عنه ساعة لاستغاثوا من الجنة و نعيمها كما يستغيث أهل النار من النار و عذابها انتهى و الحمد لله ربّ العالمين.

باب فيما قاله العلماء في تفسير آيات تتعلق بالجنة

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى (**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ** * الاعراف: ٣٢) ان أول ما يدخل أهل الجنة الجنة يعرض لهم عينان يشربون من أحدى العينين فيذهب الله تعالى ما في قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون منها فتشرق ألوانهم و تصفو وجوههم و تعرف فيها نضرة النعيم زاد في رواية عن علي رضي الله عنه فلا تغير أبشارهم و لا تشعث أشعارهم أبدا ثم تستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم (**سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين**) و في رواية عن علي رضي الله عنه انه قال (**اذا أراد أهل الجنة دخول الجنة وجدوا على باب الجنة عينين فاذا شربوا من احداهما فلا تشعث شعورهم و لا تغير جلودهم بعدها أبدا**

كانما دهنوا بالدهن فاذا شربوا من الاخرى طهرت أجوافهم و غسلت من كل قذر و درن و تتلقاهم على كل باب من أبواب الجنة ملائكة يقولون (سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * الزمر: ٧٣) **ثم تتلقاهم الولدان فيطوفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالحميم يجئ من الغيبة الطويلة و يقولون له أبشر بما أعد الله تعالى لك قد أعد لك في الجنة كذا و كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من زوجاته فيقول لها قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في دار الدنيا فتقول له أنت رأيته ثم تستخفها العجلة من الفرح حتى تقوم على اسكفة الباب ثم ترجع فيجئ فينظر الى تأسيس بنيانه من جنادل اللولؤ من أخضر و أحمر و أصفر و من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابي مبثوثة و أكواب موضوعة ثم يرفع رأسه الى سقف بنيانه فلولا أن الله تعالى أقدره على رؤيته لذهب بصره لانه مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)** (و روي) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا** * فاطر: ٣٣) قال الجنان سبع دار الجلال و دار السلام و جنة عدن و جنة المأوى و جنة الخلد و جنة الفردوس و جنة النعيم (و روي) عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه في قوله تعالى (**يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ** * فاطر: ٣٣) قال ليس أحد من أهل الجنة الاّ و في يديه ثلاثة أساور سوار من ذهب و سوار من فضة و سوار من لؤلؤ قال المفسرون و الحكمة في ذلك ان ملوك الدنيا لما كانت تلبس الاساور و التيجان جعل الله مثل ذلك لاهل الجنة لانهم ملوك و روى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة في قوله تعالى (**وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا**

حَرِيرٌ * فاطر: ٣٣) قال كل مؤمن له في الجنة درة مجوّفة في وسطها شجرة تنبت الحلل في كل يوم سبعين حلة منظمة باللؤلؤ و المرجان و الزبرجد و كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول بلغني أن ولي الله يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبان بصوت مليح تقول التي على جسده أنا أكرم على وليّ الله منك أنا أمس بدنه و أنت لا تمسينه و تقول التي على وجهه انا أكرم على ولي الله منك اني أرى وجهه و أنت محجوبة عن وجهه لا ترينه (و روى) الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يستمع الروحانيين**) قيل و من الروحانيون يا رسول الله قال (**قراء أهل الجنة**) (قال) العلماء رضي الله عنهم و كذلك القول فيما ورد فيمن لبس الحرير أو شرب الخمر في الدنيا و لم يتب منها يحرم ذلك في الآخرة لكن اذا دخل الجنة بالشفاعة تمكن من لبس الحرير و شرب الخمر في الجنة لان الجنة ليست بدار عقوبة و لا مؤاخذة انما العقوبة من حين الموت الى مجاوزة الصراط و الله تعالى أعلم.

(و روي) عن ابن عباس في قوله تعالى (**مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْاَرَآئِكِ** * الكهف: ٣١) أي على السرر في الحجال لان الارائك هي السرر قال و قد قال صلى الله عليه و سلم (**ان الرجل ليتزوّج في الشهر الواحد أي في مقداره ألف حوراء يعانق كل واحدة منهن بقدر عمره في الدنيا**) و في رواية ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان يقول (**ان الرجل من أهل الجنة ليعانق الحوراء مقدار سبعين سنة لا يملها و لا تمله كلما أتاها وجدها بكرا و كلما رجعت اليه عادت اليه شهوته اليها بقوة سبعين رجلا ليس**

منه مني) و لا منها مني و كان المسيب بن شريك يقول في قوله تعالى (**اِنَّآ اَنْشَاْنَاهُنَّ اِنْشَآءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ اَبْكَارًا * عُرُبًا *** الوقعة: ٣٥-٣٧) قال هن عجائز الدنيا ينشؤهن الله تعالى خلقا جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن ابكارا و يروى هذا التفسير عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و ان عائشة لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت وا وجعاه فقال النبي صلى الله عليه و سلم (**ليس هناك وجع**) و في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال (**ان الرجل من أهل الجنة ليتنعم مع زوجته في اتكاءة واحدة سبعين عاما فتناديه زوجة أخرى هي أبهى و أجمل من غرفة أخرى أما آن لنا منك نصيب بعد فيلتفت اليها فيقول لها من أنت فتقول انا من اللائي قال الله تعالى فيهن (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ *** ق: ٣٥) (**فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *** السجدة: ١٧) **فيتحول اليها فيتنعم معها في اتكاءة واحدة سبعين عاما فتناديه أخرى من غرفة أخرى هي أبهى و أجمل أما آن لنا منك دولة بعد فيلتفت اليها فيقول لها من أنت فتقول أنا من اللائي قال الله تعالى فيهن (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فيتحول اليها فيتنعم معها في اتكاءة واحدة سبعين عاما فهم كذلك يدورون أبد الآبدين)** و كان قتادة رضي الله عنه يقول في قوله تعالى (**اِنَّ اَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ** أي في الآخرة **فِي شُغُلٍ** يعني بالشغل في افتضاض العذارى **فَاكِهُونَ** أي مسرورون **هُمْ وَاَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلاَلٍ عَلَى الْاَرَآئِكِ مُتَّكِؤُنَ** *يس: ٣٦-٣٧) (قلت) و لعله تعالى انما قال في شغل و لم يقل في جماع ليعلم عباده أن يكنوا

عن الامور التي يستحيا من ذكرها في العرف و الله أعلم * و قال العلماء في قوله تعالى (**وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً** * مريم: ٦٢) ليس في الجنة ليل و لا نهار و انما هم في نور أبدا و انما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب و اغلاق الابواب و يعرفون مقدار النهار برفع الحجب و فتح الابواب و روى الحكيم الترمذي أن رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من ليل و نهار فقال النبي صلى الله عليه و سلم (**ليس هناك ليل و انما هو ضوء و نور يرد الغدوّ على الرواح و الرواح على الغدوّ و تأتيهم طرف الهدايا لمواقيت الصلاة التي كانوا يصلون فيها و تسلم عليهم الملائكة**) و روي عن مجاهد في قوله تعالى (**وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا** * الانسان: ١٣) يعني ظلال الشجرة (**وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً** * الانسان: ١٤) أي ذللت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاؤا ان قام أحدهم ارتفعت بقدرة الله و ان قعد تدلت اليه و ان اضطجع تدلت اليه حتى ينالها و كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى (**وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ** * الطور: ٢٢) الثمار كلها رطبها و يابسها فاكهة و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان خلق أهل الجنة اذا دخلوا الجنة ستون ذراعا كالنخلة السحوق يأكلون من ثمار الجنة قياما**) زاد في رواية (**و الذي نفس محمد بيده انهم ليتناولون من قطوفها و هم متكئون على فرشهم فما تصل الثمرة الى فم أحد حتى يبدل الله مكانها أخرى**) و كان أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى (**يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ** * المطففين: ٢٥) هو الخمر (**خِتَامُهُ مِسْكٌ** * المطففين: ٢٦) هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم

لو أن رجلا وضع اصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الاّ وجد ريح طيبها (**وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** * المطففين: ٢٦) أي في الدنيا بالاعمال الصالحة و كان يقول في قوله تعالى (**كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً** * الانسان: ١٧) انما مثل بالرحيق يعني الخمر و الزنجبيل لكون العرب كانوا يستطيبون الزنجبيل و الخمر اذا خلطا فخاطبهم الله بما كانوا يعرفون و يحبون كأنه تعالى يقول لكم في الآخرة مثل ما تحبون في الدنيا من الطعام و الشراب و الفواكه ان متم على الايمان و كان مجاهد يقول في قوله تعالى (**وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ** * الصافات: ٤٨) اي قاصرات الطرف على النظر الى أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم و ان المرأة منهنّ لتقول لزوجها و عزة ربي ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك و معنى عين أي عظيمة العين و قال في قوله تعالى (**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** * الرحمن: ٧٢) ان كل خيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب و كان الحكيم الترمذي رضي الله عنه يقول بلغنا أن سحابة مطرت من العرش فخلق الله تعالى من كل قطرة خيمة مجوفة فيها حوراء لم ير أحسن منها وسعة كل خيمة منها أربعون ميلا على شاطئ أنهار الجنة و ليس لهذه الخيام أبواب و لكن اذا دخل ولي الله تعالى الخيمة انصدعت الخيمة عن باب و ذلك ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة و الخدم لم ترها قبل ذلك قال و هذه الخيام و الحور المذكورات جزاء الاعمال التي عملها العبد في دار الدنيا و لم يطلع عليها الاّ الله فجازاه الله تعالى من جنس أعماله و أعطاه ما لم يخطر على قلب بشر و كان المعتمر بن سليمان رضي الله عنه يقول ان في الجنة لنهرا

ينبت الجواري الابكار انتهى و كان يقول ان أهل الجنة يركبون الرفارف الخضر فتسير بهم حيث شاؤا فاذا ركبوا الرفارف التي هي كالخيل أو قال كالفرس أخذ اسرافيل في السماع فتميل الناس يمينا و شمالا و خفضا و رفعا من حلاوة سماع صوته و قد روي في الخبر انه ليس أحد من خلق الله تعالى أحسن صوتا من اسرافيل و انه اذا شرع في السماع يقطع على أهل السموات السبع صلاتهم و تسبيحهم ثم اذا ركبوا الرفارف و أخذ اسرافيل في السماع يكون غناؤه بأنواع الغناء لكن من التسبيح و التقديس للملك القدوس فلم يتخلف عن حضوره شجرة في الجنة و لم يبق فيها ستر و لا باب الاّ ارتج و انفتح و لم تبق حلقة على باب الا طنت بأنواع الطنين كلها و لم يبق أجمة من آجام الذهب و لا قصبة فيها الاّ زمرت بفنون الزمر و لم تبق جارية من جواري الحور العين الاّ غنت بأنواع الغناء و كذلك جميع طيور الجنة قال و بلغنا أن الله تعالى يوحى الى الملائكة أن جاوبوهم و أسمعوا عبادي الذين كانوا يتزهون أسماعهم في دار الدنيا عن مزامير الشيطان فيجاوبونهم بألحان و أصوات روحانية فتختلط هذه الاصوات كلها فتصير رجة واحدة ما سمع بألذ منها قال ثم ان الله تبارك و تعالى يقول لداود عليه الصلاة و السلام قم عند ساق عرشي فمجدني فيندفع داود و يمجد ربه بصوت يغمر الاصوات كلها فتتضاعف اللذة أضعافا مضاعفة هذا و أهل الخيام على تلك الرفارف تهوي بهم و تصعد كيف أرادوا و طلبوا و قد حفت بهم أفانين اللذات و الاغاني فذلك قوله تعالى (**فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ** * الروم: ١٥) فان الروضة هي اللذة و السماع انتهى و كان مجاهد

يقول في قوله تعالى (**عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** * الصافات: ٤٤) أي لا ينظر بعضهم في قفا بعض تواصلا و تحاببا لان الاسرة تدور بهم كيف شاؤا قال بعض العلماء من جملة التقابل ان عين أحدهم اليمنى تقابل عين أخيه اليمنى كما ينظر الشخص وجهه في المرآة عكس ما في الدنيا و الله أعلم.

باب ما جاء في أطفال المسلمين و المشركين

(روى) الحكيم الترمذي في نوادر الاصول و ابن عبد البر و غيرهما عن علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى (**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * اِلاَّ اَصْحَابَ الْيَمِينِ** * المدثر: ٣٨-٣٩) قال هم أطفال المسلمين لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم قال ابن عبد البر و الجمهور على ان أطفال المسلمين في الجنة و ذهب طائفة الى الوقف فيهم و في أولاد المشركين فلا يحكم عليهم بجنة و لا نار و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سئل عن الاطفال فقال (**الله أعلم بما كانوا عاملين**) و قال هكذا أطلق الاطفال و لم يخص طفلا من طفل و في منهاج الحليمي ما نصه و قد توقف في ولدان المسلمين من توقف في ولدان المشركين و قال اذا كان كل منهم يعامل بما علم الله تعالى منه أنه فاعله لو بلغه فكذلك ولدان المسلمين و احتج رحمه الله تعالى بان صبيا صغيرا مات لرجل من المسلمين فقالت احدى نساء النبي صلى الله عليه و سلم طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبي صلى الله عليه و سلم (**و ما يدريك ان الله تعالى خلق الجنة و خلق لها أهلا و خلق النار و خلق لها أهلا**) قال فهذا يدل على انه لا ينبغي أن يقطع في أطفال المسلمين بشئ قال الحليمي و هذا الحديث يحتمل أن يكون انكارا من النبي

صلى الله عليه و سلم على التي قطعت بأن الصبي في الجنة اذ القطع بذلك قطع بايمان أبويه و يحتمل أن يكونا منافقين فيكون الصبي ابن كافرين فيخرج هذا على قول من يقول انه يجوز أن يكون ولدان المشركين في النار و يحتمل أن يكون انكاره صلى الله عليه و سلم انما كان لعدم نزول الوحي عليه بشئ في ولدان المسلمين ثم أنزل عليه بعد ذلك قوله تعالى (**وَالَّذِينَ اٰمَـــنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِاِيمَانٍ اَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** * الطورة: ٢١) فانه تعالى ألحق بالذين آمنوا في الحياة الدنيا ذرياهم في الاخرة فثبت بذلك ان ولدان المسلمين في الجنة انتهى و في الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي ان النبي صلى الله عليه و سلم قال (**لما أسري بي سمعت صوت أطفال فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء ذرية أهل الاسلام الذين ماتوا قبل آبائهم تكفل بهم ابراهيم عليه الصلاة و السلام حتى يلحق بهم آباؤهم**) انتهى فدل هذا ايضا انهم في الجنة و أطال الامام القرطبي في ذلك بنحو ثلاث اوراق و قال أصح ما في الباب ان أولاء المسلمين و الكفار الذين لم يبلغوا الحلم في الجنة و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء في نزول أهل الجنة و تحفتهم اذا دخلوها

(روى) الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفرة نزلا لاهل الجنة**) فجاءِ رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بترل أهل الجنة يوم القيامة قال (**بلى**) قال (**نزلهم خبزة واحدة**) قال له فما ادامهم قال (**ثور و**

نون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا) قال (**و أما تحفتهم حين يدخلون الجنة فهي زيادة كبد النون)** قال (**و اما غذاؤهم على اثر ذلك فهو ثور من الجنة ينحر لهم كان يأكل من اطرافها)** قال (**و أما شرابهم عليه فهو من عين تسمى سلسبيلا)** انتهى فقال النبي صلى الله عليه و سلم لليهودي (**صدقت)** قال العلماء و الترل هو ما يهيأ للضيف النازل على قوم اول نزوله عليهم و أما التحفة فهو ما يتحف به الضيف من الفواكه و الطرف و المحاسن و زيادة كبد النون هي قطعة منه كالاصبع و في الحديث (**سيد ادام أهل الجنة اللحم)** و الحمد لله رب العالمين.

باب ما جاء ان مفتاح الجنة قول لا اله الاّ الله و الصلاة

(روى) أبو داود الطيالسي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**مفتاح الصلاة الوضوء و مفتاح الجنة الصلاة)** و روى البيهقي عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له حين بعثه الى اليمن (**ان سألك أهل الكتاب عن مفاتيح الجنة فقل لهم هي شهادة أن لا اله الاّ الله)** و في حديث البخاري انه قيل لوهب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا اله الاّ الله قال بلى و لكن ليس مفتاح الاّ و له أسنان فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك و الاّ لم يفتح لك والاسنان هو توحيد الله تعالى و امتثال أمره و اجتناب نهيه لا توحيده فقط و الايمان قول و عمل لا أحدهما فقط كما يشهد لذلك قواعد الشريعة و في الحديث (**ان ملك الموت حضر رجلا عند الموت فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد حسنة واحدة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحيته فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الاّ**

الله فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الاخلاص) انتهى أي و هو تحت المشيئة فيما أخلّ به من الاوامر و النواهي فان شاء الحق تعالى عذبه ثم أدخله الجنة و ان شاء عفا عنه ثم أدخله الجنة لان التوحيد بذاته يدخل صاحبه الجنة لابد من ذلك كما انه لا يخلد في النار موحد و الحمد لله ربّ العالمين.

كتاب الفتن و الملاحم و أشراط الساعة

باب الكف عمن قال لا اله الاّ الله

(روى) مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الاّ الله و يؤمنوا بي و بما جئت به فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم و أموالهم الاّ بحق الاسلام و حسابهم على الله تعالى**.)

باب ما جاء في أن المؤمن حرام دمه و ماله و عرضه و في تعظيم حرمته عند الله تعالى

(روى) ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في حجة الوداع (**ألا ان أحرم الايام يومكم هذا و ان أحرم البلاد بلدكم هذا ألا و ان دماءكم و أموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا** [١] **ألا و ان دماءكم و أموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت)** قالوا نعم يا رسول الله فقال (**اللّهمّ اشهد)** و

(١) قوله ألا و أن دماءكم الخ هكذا بتكرير العبارة مرتين في النسخ التي بأيدينا و لعله للتأكيد و حرر اهـ

أخرجه مسلم من حديث أبي بكر و جابر بمعناه و أخرجه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم حين طاف بالكعبة (**ما أطيبك و أطيب رائحتك و أعظم حرمتك و لكن و الذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله منك ماله و دمه و أن لا يظن به الاّ خيرا**) و في حديث مسلم أيضا (**كل المسلم على المسلم حرام دمه و عرضه و ماله**) و في حديث النسائي (**ان قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا**) و في حديث الترمذي عن النبي صلى الله عليه و سلم (**من أشار على أخيه بحديدة لعنته الملائكة**) و الله تعالى أعلم و في القرآن العظيم (**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ** * النساء: ٩٣) و قال تعالى في سياق النهي عن الزنا (**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ اثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * الاَّ مَنْ تَابَ** * الفرقان: ٦٨-٧٠) (و روى) أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**و الذي نفسي بيده ما عمل على وجه الارض عمل أعظم عند الله بعد الشرك من سفك دم حرام و الذي نفسي بيده ان الارض لتضج الى الله تعالى من ذلك ضجيجا**) أو قال (**عجيجا تستأذنه فيمن عمل ذلك على ظهرها أن تنخسف به**) و في حديث أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**كل ذنب عسى الله ان يغفره الاّ من مات مشركا أو مؤمنا قتل مؤمنا متعمدا**) و في الحديث (**لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما**) و في رواية (**لا يزال المؤمن متقيا صالحا ما لم يصب دما حراما فاذا أصاب دما حراما بأج**) أي انقطع و دخل النار قاله الهروي و في الحديث أيضا (**من**

أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله يوم القيامة مكتوبا على جبهته آيس من رحمة الله) قال شقيق و شطر الكلمة هو أن يقول في أقتل أق فقط دون التاء و اللام و الله تعالى أعلم.

باب اقبال الفتن و نزولها كمواقع القطر و الظلل و من أين تجئ و فضل العبادة أيام الفتن

قال الله تعالى (**وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَآصَّةً** * الانفال: ٢٥) و نحوها من الآيات و في حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لا تقوم الساعة حتى تكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا و يمسي كافرا و يمسي مؤمنا و يصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا**) و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج يوما فزعا محمرّا وجهه يقول (**لا اله الاّ الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج و مأجوج مثل هذه و حلق باصبعيه الابهام و التي تليها**) فقالت زينب رضي الله تعالى عنها أ نهلك و فينا الصالحون قال (**نعم اذا كثر الخبث**) و في الحديث عن أسامة أن النبي صلى الله عليه و سلم أشرف على أطم من آطام المدينة ثم قال (**هل ترون ما أرى اني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر**) رواه و ما قبله البخاري و روى البيهقي أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه و سلم هل للاسلام من منتهى فقال النبي صلى الله عليه و سلم (**أيما أهل بيت من العرب و العجم أراد الله بهم خيرا أدخل عليهم الاسلام**) فقال الرجل ثم ما ذا يا رسول الله قال (**ثم وقوع الفتن**

كالظلل) فقال الرجل كلا و الله ان شاء الله قال **(بلى و الذي نفسي بيده لتعودنّ فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض)** أي لتعودن يعلو بعضكم و يرتفع اذا أراد أن يؤذي أخاه المسلم لان الاساود جمع أسود و هي الحية السوداء اذا أرادت أن تنهش ارتفعت ثم انصبت و انخفضت قاله الازهري و روى مسلم عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و سلم قالت استيقظ النبي صلى الله عليه و سلم ليلة فزعا يقول **(سبحان الله ما ذا فتح الليلة من الخزائن و ما ذا أنزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجر يريد أزواجه لكي يصلين ربّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)** و روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج ذات ليلة فقال **(يا أصحاب الحجرات سعرت النار و جاءت الفتن كانها قطع الليل المظلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا)** و في الحديث عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(ان الفتنة تجئ من ههنا و أومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان و أنتم يضرب بعضكم رقاب بعض انما قتل موسى الذي قتل من الى فرعون خطأ فقال الله له و (وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا** * طه: ٤٠)) و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(العبادة في الهرج كالهجرة اليّ)** قال العلماء في حديث **(أ نهلك و فينا الصالحون)** قال **(نعم)** الى آخره و في ذلك دليل على ان البلاء قد يرفع عن غير الصالحين اذا كثر الصالحون فان كثر المسفدون و قل الصالحون هلك الكل اذا لم يكرهوا ذلك و لم ينكروه و هو معنى قوله تعالى **(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ** * ألانفال: ٢٥)

خاصة بل يعم شؤمها من يتعاطاها و من رضيها هذا بفساده و هذا برضاه و اقراره و روي ان الله تعالى أمر ملكا من ملائكته أن يخسف بقرية فقال يا رب ان فيها فلانا العابد فأوحى الله تعالى اليه أن به فابدأ فانه لم يتغير وجهه حين انتهكت محارمي و كان وهب بن منبه يقول لما أصاب داود عليه الصلاة و السلام الخطيئة قال يا رب اغفر لي فقال قد غفرتها لك و ألزمت عارها بني اسرائيل فقال كيف يا رب و أنت الحكم العدل الذي لا يظلم أحدا أعمل أنا الخطيئة و يلزم عارها غيري فأوحى الله تعالى اليه يا داود انك لما اجترأت على تلك المعصية لم يعجلوا عليك بالنكير و في حديث أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اذا عمل بالخطيئة في الارض كان من شهدها فأنكرها و كرهها كمن غاب عنها و من غاب عنها فرضيها كمن شهدها**) و بلغنا ان رجلا حسن قتل عثمان عند الشعبي فقال له قد شاركت في دمه و في حديث الترمذي (**ان الناس اذا رأوا الظالم و لم يأخذوا على يديه أو شك أن يعمهم الله بعقاب من عنده**) انتهى و كان الامام مالك رحمه الله تعالى يقول تهجر الارض التي يصنع فيها المنكر جهارا و لا ينبغي الاستقرار فيها و احتج بصنيع أبي ذر و خروجه من أرض معاوية حين أعلن بالربا و أجاز بيع سقاية الذهب بأكثر من وزنها كما روي في الصحيح و كان مالك رحمه الله تعالى يقول أيضا اذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد في الارض و كان يقول ان لزوم الجماعة نجاة و إن قليل الباطل و كثيره هلكة و كان يقول ينبغي للناس ان يغضبوا لامر الله اذا انتهكت فرائضه و حرمه و خالف الناس ما أتت به الكتب و الانبياء و كان يقول لا

تنبغي الاقامة بأرض يكون العمل فيها بغير السنة و ما كان عليه السلف و كان رحمه الله يقول هذا زمان السكوت و ملازمة البيوت و الرضا بأقل القوت انتهى فاذا كان هذا القول من أهل المائة الثانية فكيف بأهل النصف الثاني من القرن العاشر الذي صار القابض فيه على شئ من دينه كالقابض على الجمر و من يقدر على جمرة ترعى في كفه و لا يرميها عنه هذا كالتكليف بما لا يطاق الاّ أن يحف العبد عناية الله عزّ و جل فنسأل الله اللطف بنا و الموت على الشهادتين آمين و الحمد لله ربّ العالمين.

باب في رحى الاسلام و متى تدور

(روى) أبو دواد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول (**تدور رحى الاسلام بخمس و ثلاثين أو ست و ثلاثين أو سبع و ثلاثين فان هلكوا فسبيل من هلك و ان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما**) قال فقلت مما بقي أو مما مضى فقال (**مما مضى**)

* قال العلماء دوران الرحى كناية عن الحرب و القتال شبههما بالرحى الدوّارة التي تطحن كل ما يكون فيها من قبض الارواح و هلاك الانفس و المراد بقوله بخمس و ثلاثين الى آخره ان هذه المدة اذا انقضت حدث في الاسلام أمر عظيم يخاف على أهله الهلاك فان به تنقضي مدة الخلافة و تحدث الفتن قال فدارت الرحى لسنة خمس فان فيها قام أهل مصر و حصروا عثمان رضي الله عنه و لسنة ست ففيها خرج طلحة و الزبير الى وقعة الجمل و لسنة سبع ففيها كانت وقعة صفين فصلى الله و سلّم على الصادق المصدوق الذي لا يخبر عن شئ الاّ و يأتي مثل فلق الصبح و معنى يقم لهم

دينهم أي ملكهم و سلطانهم و ذلك من حين بايع الحسن معاوية الى انقضاء خلافة بني أمية و ذلك نحو من سبعين سنة و الله أعلم.

باب ما جاء ان عثمان لما قتل سل سيف الفتنة

(روى) الترمذي ان عثمان لما أريد جاءه عبد الله بن سلام فقال له عثمان ما جاء بك قال جئت في نصرتك قال اخرج الى الناس فاطردهم عني فانك خارج خير لي من داخل فخرج عبد الله بن سلام الى الناس فقال أيها الناس انه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله و نزلت في آيات من كتاب الله نحو قوله تعالى (**وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي اِسْرَآئِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ اِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** * الاحقاف: ١٠) و نحو قوله تعالى (**قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** * الرعد: ٤٣) ان لله تعالى سيفا مغمودا عنكم و ان الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم صلى الله عليه و سلم فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه فو الله ان قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة و لتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيامة فقالوا لبعضهم اقتلوا هذا اليهودي و اقتلوا عثمان انتهى و مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فلولا ان عبد الله سمع في ذلك شيئا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ما قاله و سيأتي قول حذيفة رضي الله عنه لعمران بينك و بينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب ظهور الفتن و انه لا يأتي زمان الاّ و الذي بعده شر منه

(روى) البخاري عن الزبير بن عدي رضي الله عنه قال أتينا أنس بن

مالك فشكونا اليه ما نلقي من الحجاج بن يوسف الثقفي فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان الاّ و الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه و سلم (و روى) الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**يتقارب الزمان وينقص العمل و يلقى الشح و تظهر الفتن و يكثر الهرج**) قالوا يا رسول الله و ما الهرج قال (**القتل القتل**) * قال العلماء و معنى يتقارب الزمان أي تقصر الاعمار و تقل البركة فيها و قيل المراد به قصر مدة الايام كما يدل عليه حديث (**ان الزمان يتقارب حتى تكون السنة كالشهر و الشهر كالجمعة و الجمعة كاليوم و اليوم كالساعة و الساعة كاحتراق السعفة**) رواه الترمذي قال الخطابي و يحتمل أن يكون تقارب الزمان من شدة الالتذاذ بالعيش كما في أيام المهدي عليه السلام و معنى يلقى الشح أي يلتقي و تتواصى الناس به و يدعون اليه و يتعلمونه و منه فتلقى ادم من ربه كلمات أي فتعلمها (قال الامام القرطبي) و معنى ذلك ان الشح يزيد لا انه يوجد فان الشح لم يزل موجودا قبل تقارب الزمان و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء في الفرار من الفتن و كسر السلاح فيها و حكم المكره عليها و ملازمة البيوت عند الفتن

(روى) مالك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال و مواقع القطر يفر بدينه من الفتن**) (و روى) مسلم عن أبي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**انها ستكون فتن ثم فتن ثم**

فتن القاعد فيها خير من الماشي و الماشي فيها خير من الساعي فاذا نزلت) أو قال (**وقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله و من كانت له غنم فليلحق بغنمه و من كانت له أرض فليلحق بأرضه)** فقال رجل يا رسول الله أرأيت من لم يكن له ابل و لا غنم و لا أرض قال (**يعمد الى سيفه فيكسره بحجر ثم لينج ان استطاع النجاة اللّهمّ هل بلغت)** قالها ثلاثا فقال رجل يا رسول الله أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد الصفين أو احدى الفئتين فيضربني رجل بسيفه أو يجئ سهم فيقتلني قال (**يبوء بإثمه و إثمك فيكون من أصحاب النار)** و الله تعالى أعلم (و روى) ابن ماجه عن محمد بن مسلمة قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**انها ستكون فتنة و فرقة و اختلاف فاذا كان ذلك فأت بسيفك جبل أحد فاضربه حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية)** فقد وقعت و فعلت ما قال النبي صلى الله عليه و سلم (و روى) أبو ادود عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسي كافرا و يمسي مؤمنا و يصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم و القائم فيها خير من الساعي)** قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال (**كونوا أحلاس بيوتكم أي الزموا بيوتكم كما يلزم الحلس ظهر الجمل)** و في مراسيل الحسن البصري رضي الله عنه و غيرها عن النبي صلى الله عليه و سلم (**نعم مواضع المؤمنين بيوتهم)** أي مكانهم الذي يعتزلون فيه و الاّ فقد تكون العزلة في الكهوف كما قال تعالى (**اِذْ اَوَى الْفِتْيَةُ اِلَى الْكَهْفِ** * الكهف: ١٠) و قد دخل سلمة بن الاكوع على

الحجاج و كان ممن خرج الى الربذة حين قتل عثمان فتزوج امرأة هناك و ولدت له أولادا فلم يزل بها الى ان كان قبل موته بليال نزل المدينة فقال له الحجاج ارتددت على عقبك فقال لم يكن ذلك و لكن رسول الله صلى الله عليه و سلم أذن لنا في سكنى البادية انتهى و لم تزل الناس يعتزلون أيام الفتن كما ان منهم من لم يزل يخالط الناس كل واحد على ما يعلم من نفسه و يتأتى له من نفسه و منهم من يخالط اول عمره ثم يعتزل الناس آخر عمره و بالعكس (و بلغنا) عن الامام مالك انه اعتزل الناس أواخر عمره فأقام ثماني عشرة سنة لم يخرج الى المسجد فقيل له في ذلك فقال ليس كل أحد يمكنه ان يخبر بعذره و قد اختلف أصحابه في عذره على ثلاثة أقوال فقيل لئلا يرى المناكير فلا يقدر على ازالتها و قيل لئلا يمشي الى السلطان و قيل كانت به أبردة فكان يرى تنزيه المسجد عنها ذكره القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله و الحمد لله ربّ العالمين.

باب منه و كيف التثبت أيام الفتنة و ذهاب الصالحين

(روى) ابن ماجه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما دخل البصرة قال لأهبان رضي الله عنه الا تعينني يا أبا مسلم على هؤلاء القوم فقال بلى ثم دعا بجارية فقال يا جارية أخرجي لي سيفي فأخرجته له فسل منه قدر شبر فاذا هو خشب فقال ان خليلي و ابن عمك رسول الله صلى الله عليه و سلم عهد الى اذا كانت فتنة بين المسلمين أن اتخذ سيفا من خشب و قد اتخذته فان شئت خرجت معك قال لا حاجة لي فيك و لا في سيفك و في حديث أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان**

بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم) فذكر الحديث الى ان قال **(فكسروا قسيكم و اقطعوا اوتاركم و اضربوا بسيوفكم الحجارة فان دخل عليّ أحد منكم فليكن خيرا بني آدم يعني هابيل و تلا هذه الآية (لَئِنْ بَسَطْتَ اِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ اَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ اِلَيْكَ لاَقْتُلَكَ اِنِّي اَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** * المائدة: ٢٨)) (و روى) ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(كيف بكم و بزمان يوشك ان يأتي فيغر بل الناس فيه غربلة يبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم و أماناتهم و اختلفوا فكانوا هكذا)** و شبك بين اصابعه صلى الله عليه و سلم فقالوا كيف بنا يا رسول الله اذا كان ذلك الزمان قال **(تأخذون ما تعرفون و تدعون ما تنكرون و تقبلون على خاصتكم و تذرون عامتكم)** و في رواية للنسائي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما **(اذا رأيت الناس مرجت عهودهم أي اختلطت و خفت أماناتهم فالزم بيتك و املك عليك لسانك و خذ ما تعرف و دع ما تنكر و عليك بامر خاصة نفسك و دع عنك أمر العامة)** و في حديث الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال **(انكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك و سيأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا)** (و روى) ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(لتنتقون كما ينتقي التمر من الحثالة فليذهبن خياركم و ليبقين شراركم فموتوا ان استطعتم)** (و روى) البخاري ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(يذهب الصالحون الاول فالاول و**

تبقي حثالة كحثالة الشعير و التمر لا يباليهم الله بالة) و في رواية **(لا يعبأ الله بهم)** و الحمد لله ربّ العالمين.

باب الامر بتعلم القرآن و اتباع ما فيه و لزوم الجماعة عند غلبة الفتن و ظهورها و صفة دعاة آخر الزمان و الامر بالسمع و الطاعة للخليفة و ان ضرب الظهر و أخذ المال

(روى) أبو داود عن حذيفة رضي الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخير و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت له يوما يا رسول الله أبعد هذا الخير من شر فقال **(يا حذيفة تعلم كتاب الله و اتبع ما فيه قالها ثلاث مرات)** قال ثم قلت يا رسول الله أبعد هذا الخير من شر فقال **(فتنة و شر)** فقلت يا رسول الله فبعد هذا الشر خير فقال **(يا حذيفة تعلم كتاب الله و اتبع ما فيه فلابد من وقوع فتن لا ترجع قلوب أهلها الى ما كانت عليه قبل ذلك)** و في رواية فقلت يا رسول الله أبعد هذا الخير شر قال **(فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فان مت يا حذيفة و أنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم)** و الجذل أصل الشجر كما سيأتي (و روى) أبو نعيم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(خذوا العطاء ما دام عطاء فاذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه و لستم بتاركيه بل تمنعكم من ذلك الحاجة و الفقر ألا ان رحى الاسلام دائر فدوروا مع الكتاب حيث دار ألا ان الكتاب و السلطان سيفترقان فلا**

تفارقوا الكتاب الا انه سيكون عليكم أمراء يقضون لانفسهم ما لا يقضون لكم ان عصيتموهم قتلوكم و ان أطعتموهم أضلوكم) قالوا يا رسول الله كيف نصنع قال **(كما صنع أصحاب عيسى بن مريم عليه الصلاة و السلام نشروا بالمناشير و حملوا على الخشب و الذي نفسي بيده لموت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله)** و في حديث الشيخين عن حذيفة رضي الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخير و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية و شر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال **(نعم و فيه دخن)** فقلت و ما دخنه قال **(قوم يستنون بغير سنتي و يهتدون بغير هديي تعرف منهم و تنكر)** قلت هل بعد ذلك الخير من شر قال **(نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها)** فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال **(هم قوم من جلدتنا و يتكلمون بألسنتنا)** قلت يا رسول الله فما تأمرني ان أدركت ذلك قال **(تلزم جماعة المسلمين و امامهم)** قلت فان لم يكن لهم جماعة و لا امام قال **(فاعتزل تلك الفرق كلها و لو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت و أنت على ذلك)** و في رواية **(يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي و لا يستنون بسنتي و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس)** قال قلت كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك قال **(تسمع و تطيع و ان ضرب ظهرك و أخذ مالك فاسمع و أطع)** و في رواية لابي داود قال حذيفة يا رسول الله ثم ما ذا يعني بعد الشر الواقع قال **(يخرج الدجال و معه نهر و نار فمن دفع في ناره**

وجب أجره و حط وزره و من وقع في نهره وجب وزره و حط أجره قال ثم ماذا قال هو قيام الساعة) (و روى) انه **(لا تقوم الساعة حتى يقع الفساد في القلوب فيتقوّل بعضهم بعضا و يظهرون الصلح و الاتفاق و في باطنهم خلاف ذلك و الله)** تعالى أعلم.

باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل و المقتول في النار

(روى) مسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل و المقتول في النار)** قال فقلت أو قال فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال **(انه أراد قتل صاحبه)** و في رواية **(انه كان حريصا على قتل صاحبه)** قال العلماء و هذا محمول على من قاتل على الدنيا لا على الدين و الاصلاح كقتال البغاة بدليل حديث البزار مرفوعا **(اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل و المقتول في النار بخلاف قتال نحو معاوية و عليّ فانه على الدين لا على الدنيا)** و الله أعلم (و روى) مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(و الذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيما قتل و لا المقتول فيما قتل)** فقيل كيف يكون ذلك قال **(الهرج القاتل و المقتول في النار)** (و روي) انه صلى الله عليه و سلم قال **(سيكون بين أصحابي فتنة يغفر الله لهم بصحبتهم اياي ثم يستن بها قوم من بعدهم فيدخلون النار بسببها)** انتهى هذا و في هذا الحديث دليل على أن قتال الصحابة مغفور لانه بتأويل صحيح و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء ان الله تعالى جعل بأس هذه الامة بينها

قال الله تعالى (**اَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَاْسَ بَعْضٍ** * الانعام: ٦٥) (و روى) مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها و مغاربها و ان أمتي سيبلغ ملكها ما روى لي منها و أعطيت الكنزين الاحمر و الابيض**) يعني الذهب و الفضة كما قاله ابن ماجه (**و اني سألت ربي لامتي أن لا يهلكها بسنة عامة و أن لا يسلط عليهم عدوّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم و ان ربي قال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد و اني قد أعطيتك لامتك أن لا أهلكهم بسنة عامة و أن لا أسلط عليهم عدوّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم و لو اجتمع عليهم من بأقطارها**) أو قال (**من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا و يسبي بعضهم بعضا**) زاد في رواية أبي داود (**و انما أخاف على أمتي الائمة المضلين و اذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة و لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين و انه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم انه نبي و انه خاتم النبيين لا نبي بعدي و لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله**) (و روى) ابن ماجه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما صلاة فأطال فيها فلما انصرف قلت يا رسول الله أطلت اليوم الصلاة قال (**اني صليت صلاة رغبة و رهبة سألت الله فيها لامتي ثلاثا فأعطاني ثنتين و رد عليّ واحدة سألته أن لا يسلط عليهم عدوّا من غيرهم**

فأعطانيها و سألته أن لا يهلكهم غرقا فأعطانيها و سألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردها على ظاهرها) و في رواية لمسلم **(سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين و منعني واحدة سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها و سألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها و سألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها)** (و روى) ابن ماجه عن أبي موسى الاشعري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم **(أن بين يدي الساعة لهرجا)** فقلت يا رسول الله ما الهرج قال **(القتل القتل)** فقال بعض المسلمين يا رسول الله انا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا و كذا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(ليس بقتل المشركين و لكن بقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره و ابن عمه و ذا قرابته)** الحديث.

باب ما يكون من الفتن التي أخبر النبي صلى الله عليه و سلم بها و ذكر الفتنة التي تموج موج البحر

(روى) مسلم عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الاّ حدث به حفظه من حفظه و نسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء و انه ليكون منه الشئ قد نسيته فاراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه و في رواية لابي داود و الله ما أدري أنسى أصحابي أم تناسوا و الله ما ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم من قائد فتنة الى أن تنقضي الدنيا يبلغ من بعد ثلثمائة فصاعدا الاّ سماه لنا باسمه و اسم أبيه و اسم قبيلته (و روى) مسلم عن حذيفة قال و الله اني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما

بيني و بين الساعة و ما بي الاّ ان يكون رسول الله صلى الله عليه و سلم اسرّ اليّ في ذلك شيئا لم يحدثه غيري و لكن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال و هو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال و هو يعد الفتن منهم ثلاث لا يكدن يذرن شيئا و منهن فتن كرياح الصيف منها صغار و منها كبار قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيري (و روى) أبو داود عن عبد الله بن عمر قال كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكر الفتن فأكثر فيها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقالوا يا رسول الله و ما فتنة الاحلاس قال هي هرب و خرب ثم فتنة السوء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم انه مني و ليس مني انما أوليائي المتقون ثم تصطلح الناس على رجل كودك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسي كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لا نفاق فيه و فسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده (و روى) الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الاّ أخبرنا به حفظه من حفظه و نسيه من نسيه (و قوله) في الحديث السابق فتنة الاحلاس مراده بها فتنة الدوام أي يطول زمنها كما يلزم الحلس ظهر البعير يقال فلان حلس بيته أي لا يكاد يبرح منه و أما قوله و خرب فالمراد به زوال الاهل و المال يقال خرب الرجل فهو خرب اذا سلب أهله و ماله (قال الامام القرطبي) و في هذه الاحاديث دليل على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعلمون الكوائن الى يوم القيامة لكنهم لم يشيعوها كما أشاعوا أحاديث الاحكام المتعلقة

باعمال المكلفين و يؤيد ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه و سلم دعاءين أما أحدهما فبثثته فيكم و أما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم أي مجرى الطعام و أما الفتنة التي تموج موج البحر فهو قول النبي صلى الله عليه و سلم (**هلاك أمتي على يدي أغيلمة من سفهاء قريش**) (و روى) الشيخان و ابن ماجه عن حذيفة قال كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم في الفتنة قال حذيفة أنا فقال انك لجرئ و كيف قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**فتنة الرجل في أهله و ماله و نفسه و ولده و جاره تكفرها الصلاة و الصيام و الصدقة و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر**) فقال عمر ليس هذا أريد انما أريد به الفتنة التي تموج كموج البحر قال فقلت ما لك و لها يا أمير المؤمنين ان بينك و بينها بابا مغلقا قال أفيكسر الباب أم يفتح قال قلت لا بل يكسر قال ذلك أجدر أن لا يغلق أبدا قال شقيق لحذيفة أكان عمر يعلم من الباب فقال نعم كما يعلم ان دون غد الليل اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال هو عمر (و روى) الحافظ أبو بكر الخطيب ان عمر بن الخطاب دخل على ابنته فوجدها تبكي فقال ما يبكيك فقالت هذا اليهودي لكعب الاحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ما شاء الله اني لارجو أن يكون الله قد خلقني سعيدا قال ثم خرج فأرسل الى كعب فلما جاءه كعب قال يا أمير المؤمنين و الذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال عمر أي شئ

هذا مرة في الجنة و مرة في النار فقال و الذي نفسي بيده انا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيامة (و روى) البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش**) فقال مروان لعنة الله عليهم من أغيلمة فقال أبو هريرة لو شئت أن أقول بني فلان و بني فلان لفعلت قال عمرو بن يحيى بن سعيد فكنت أخرج مع جدي الى بني مروان حين ملكوا بالشام فاذا رآهم غلمانا احداثا قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا أنت أعلم (قال الامام القرطبي) و كان من هؤلاء الاّ غليمة و الله أعلم يزيد بن معاوية و عبيد الله بن زياد و من يترل مترلتهم من أحداث ملوك بني أمية فقد صدر عنهم ما لا يخفى من الفساد و قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و سبيهم و قتل خيار المهاجرين و الانصار بالمدينة و بمكة و غير خاف ما صدر من الحجاج و سليمان بن عبد الملك و ولده من سفك الدماء و اتلاف الاموال و اهلاك الناس بالحجاز و العراق و غيرهما و قد حصروا من قتلهم الحجاج فوجدوا مائة و عشرين ألف نفس و بالجملة فقد قابل بنوا امية وصية رسول الله صلى الله عليه و سلم على أهل بيته بالمخالفة و العقوق فسفكوا دماءهم و أخذوا أموالهم و سبوا نساءهم و أسروا صغارهم و خربوا ديارهم و جحدوا شرفهم و فضلهم و استباحوا لعنهم و سبهم فخالفوا رسول الله صلى الله عليه و سلم في وصيته و قابلوه بنقيض قصده و أمنيته فوا خجلهم اذا وقفوا بين يديه يوم القيامة يطلبون منه الشفاعة و يا فضيحتهم يوم يعرضون عليه في ذلك اليوم العظيم فلا حول و لا قوّة الاّ بالله العلي العظيم.

باب ما جاء ان اللسان في الفتنة أشد من وقع السيف

(و روى) أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ستكون فتنة تستنطف العرب قتلاها في النار**) أي ترميهم و الاستنطاف الرمي اللسان فيها أشد من قتل السيف (و في رواية أخرى) أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ستكون فتنة عمياء صماء بكماء من أشرف لها استشرفت له و اشراف اللسان فيها كوقع السيف**) و في رواية لابن ماجه (**اياكم و الفتن فان اللسان فيها مثل وقع السيف**) أي من حيث الكذب عند أهل الجور و نقل أخبار الناس اليهم فربما نشأ من ذلك النهب و القتل و الجلاء و المفاسد العظيمة أكثر من وقوع الفتنة نفسها و في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى اليها بالا**) و في رواية (**ما يتبين فيها يهوى بها في النار أبعد ما بين المشرق و المغرب**) و في رواية (**يهوى بها في النار سبعين خريفا**) (و في الحديث) عن النبي صلى الله عليه و سلم (**ويل للذي يتكلم الكلمة من الكذب ليضحك الناس ويل له ويل له**) انتهى فنسأل الله من فضله ان يحفظنا من الوقوع فيما يسخط ربنا من غيبة أو نميمة أو بهتان أو فحش انه سميع مجيب و الحمد لله ربّ العالمين.

باب الامر بالصبر عند الفتن و تسليم النفس للقتل عندها و ان السعيد من جنب الفتن

(و روى) أبو داود عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه و سلم (**كيف بك اذا أصاب الناس موت يكون البيت بالرصيف**) أي القبر قال فقلت الله و رسوله أعلم قال (**عليك بالصبر**) أو قال (**تصبر**) ثم قال لي يا أبا ذر قلت لبيك و سعديك فقال (**كيف أنت اذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم**) قلت ما خار الله لي و رسوله قال (**عليك بمن أنت منه**) قال قلت يا رسول الله أفلا آخذ سيفي فأضعه على عاتقي قال (**شاركت القوم اذن**) قال فما تأمرني قال (**تلزم بيتك**) قال قلت فان دخل أحد عليّ بيتي قال (**و ان خشيت أن ينهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك يبوء باثمه و اثمك**) و زاد في رواية ابن ماجه بعد ذلك (**كيف بك يا أبا ذر في جوع يصيب الناس حتى تأتي مسجدك فلا تستطيع أن ترجع الى فراشك أو لا تستطيع أن تقوم من فراشك الى مسجدك**) قال قلت الله و رسوله أعلم قال (**عليك بالعفة**) ثم قال (**كيف أنت يا أبا ذر و قتل يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم**) فذكر الحديث الى أن قال (**فألق طرف ردائك على وجهك فيبوء باثمه و اثمك فيكون من أصحاب النار**) و حجارة الزيت موضع بالمدينة تكون الملحمة عندها و كانت ثلاثة أحجار يضع الزياتون عليها رواياهم و في رواية ابن مسعود في حديث الفتنة قال فان دخل عليّ بيتي فقال (**الزم بيتك و كن مثل الجمل الأورق الثقال الذي لا ينبعث الاّ كرها و لا يمشي الاّ كرها**) (و روى أبو داود ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن و لمن ابتلي فصبر فواها**) (و روى الترمذي عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم

يقول (**يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر**) (قال الاما القرطبي) الصحيح عند علمائنا ان من دخل على انسان بيته ليقتله لا يجوز له الاستسلام له بل يقاتل لما في صحيح مسلم عن أبي هريرة ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالي قال (**فلا تعطه مالك**) فقال أرأيت ان قاتلني فقال (**قاتله**) قال أرأيت أن قتلني قال (**فأنت شهيد**) قال أرأيت ان قتلته قال (**هو في النار**) و قد ثبت في الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال (**من قتل دون ماله فهو شهيد**) و ثبت عن جماعات من أهل العلم أنهم رأوا قتال اللصوص و دفعهم عن أنفسهم و أموالهم و به قال ابن عمر و الحسن البصري و قتادة و مالك ابن أنس و الشافعي و أحمد و اسحاق و النعمان قال ابن المنذر و أبو بكر بن العربي و بهذا قال عوام أهل العلم ان للرجل أن يقاتل عن نفسه و ماله اذا أريد ظلما للاخبار التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يخص فيها وقتا من الاوقات و لا حالا من الاحوال الاّ السلطان فان جماعة أهل العلم كالمجتمعين على ان من لم يمكنه أن يمنع نفسه و ماله الاّ بالخروج على السلطان و محاربته أنه لا يحاربه و لا يخرج عليه للاخبار التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم الآمرة بالصبر على ما يكون من السلطان من الظلم و الجور انتهى و قال جماعة يجب على المسلم أن يستسلم للقتل اذا أريدت نفسه و لا يدفع عنها و حملوا الاحاديث على ظواهرها و قالوا كل من المسلمين يرى أنه محق في قتاله و الله تعالى أعلم.

باب جعل في أول هذه الامة عافيتها و في آخرها بلاؤها

(روى) مسلم عن عبد الله بن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في سفر فنادى مناديه الصلاة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال (**انه لم يكن نبي الاّ كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم و ان أمتكم هذه تجعل عافيتها في أولها و سيصيب آخرها بلاء و أمور تنكرونها و تجئ فتن يتلو بعضها بعضا تجئ فتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف و تجئ فتنة فيقول هذه هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار أو يدخل الجنة فلتأته فتنة و هو يؤمن بالله و اليوم الآخر و ليأت الى الناس بالذي يحب أن يؤتى اليه و من بايع اماما فأعطاه صفقة يده و ثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**) و كان عبد الله بن عمر يقول أطعه يعني السلطان في طاعة الله و اعصه في معصية الله قال بعض العلماء و المراد بقوله فاضربوا عنق الآخر هو عزله و خلعه لا قتله و موته و قال بعضهم المراد به قطع رأسه و اذهاب نفسه يدل على هذا قوله في حديث آخر (**فاضربوه بالسيف كائنا من كان**) و هو ظاهر الحديث لكن شرط في ذلك أن يكون الاول عدلا و الله تعالى أعلم.

باب جواز الدعاء بالموت عند الفتن
و ما جاء في ان بطن الارض خير من ظهرها

(روى) مالك رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقول في دعائه (**اللّهمّ اني أسألك فعل الخيرات و ترك المنكرات و**

حب المساكين و اذا أردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون) قال مالك و كان أبو هريرة اذا لقي الرجل يقول له مت ان استطعت فيقول له لم فيقول نموت و أنت تدري على ما تموت خير لك من أن تموت و أنت لا تدري على ما تموت عليه قال مالك و الذي أراه ان عمر ابن الخطاب ما كان يطلب الشهادة الاّ خوفا من التحويل و التغيير و الفتن و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم)** (قال الامام القرطبي) رحمه الله و هذا غاية في التحذير من الفتن و الخوض فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها (و في) حديث الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اذا كان امراؤكم خياركم و أغنياؤكم سمحاءكم و أمركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها و اذا كان أمراؤكم شراركم و أغنياؤكم بخلاءكم و أمركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها)** (و في البخاري) عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه)** زاد في رواية (**لما به من البلاء)** (و كان) عبد الله بن مسعود يقول ليأتين على الناس زمان يأتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكان هذا ليس به حب الله تعالى و لكن من شدة ما يرى من البلاء أي من شدة الأنكاد و المشاق و المحن الواقعة للانسان في نفسه و ولده و ماله حتى يذهب أكثر دينه و الله تعالى أعلم.

باب مقتل السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

قال الامام القرطبي في ترجمته و لا رضى عن قاتله انتهى و الحق ان

قاتله ان مات على الاسلام فمن المعروف سؤال الله العفو عنه و الله تعالى أعلم (ذكر) الحافظ أبو شعيب عثمان بن السكن رحمه الله تعالى بسنده عن أنس بن الحرث قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان ابني هذا يقتل بارض من أرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره**) قال فقتل أنس هذا مع الحسين رضي الله عنهما * و خرج الامام أحمد في مسنده عن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي النبي صلى الله عليه و سلم فأذن له فقال لام سلمة (**املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد**) قال فجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه و سلم و على منكبيه و على عاتقه قال فقال الملك للنبي صلى الله عليه و سلم أتحبه فقال (**نعم**) قال فان أمتك ستقتله و ان شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ثم ضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذها أم سلمة فصرها في خمارها قال ثابت بلغنا أنها كربلاء * قال مصعب بن الزبير و حج الحسين رضي الله عنه خمسا و عشرين حجة ماشيا و كانت تقاد الجنائب بين يديه لا يركبها و قال النبي صلى الله عليه و سلم فيه و في الحسن (**انهما سيدا شباب أهل الجنة**) و كان يقول (**هما ريحانتاي من الدنيا**) و كان اذا رآهما هش لهما و ربما حملهما كما روى أبو داود أنهما دخلا المسجد و هو يخطب فقطع خطبته و نزل فأخذهما و صعد بهما و قال (**قد رأيت هذين فلم أصبر**) و كان يقول فيهما (**اللّهمّ اني أحبهما فأحبهما و أحب من يحبهما**) * و قتل رحمه الله قال القرطبي و لا رحم قاتله في يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة احدى و ستين بكربلاء بالقرب من موضع يقال له الطف من الكوفة (قال أهل التاريخ) و لما مات

معاوية و افضت الخلافة الى يزيد ولده و ذلك في سنة ستين و وردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها أرسل الى الحسين ابن علي و الى عبد الله بن الزبير ليلا فأتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع ليلا أو قال سرا و لكنا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعنا الى بيوتهما و خرجا من أهلهما الى مكة و ذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان و رمضان و شوّالا و ذا القعدة و خرج يوم التروية يريد الكوفة فبعث عبيد الله بن زياد خيلا لمقتل الحسين و أمر عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فأدركه بكربلاء و قيل ان عبد الله بن زياد كتب الى الحواء بن يزيد الرياحي أن جعجع بالحسين قال أهل اللغة أرادا حبسه و ضيق عليه و الجعجع و الجعجاع الموضع الضيق من الارض ثم أمده بعمر بن سعد في أربعة آلاف ثم ما زال عبيد الله يزيد العساكر و يستنفر الجماهر الى أن بلغوا اثنين و عشرين ألفا و أميرهم عمر بن سعد و وعده أن يملكه مدينة الري فباع الفاسق الرشد بالغي و في ذلك يقول:

لأنزل ملك الري و الري منيتي * و أرجع مأثوما بقتل حسين

فضيق عليه اللعين أشد تضييق و سد بين يديه واضح الطريق الى أن قتله يوم الجمعة و قيل يوم السبت العاشر من المحرم و قال ابن عبد البر و قيل يوم الاحد لعشر مضين من المحرم بموضع من أرض الكوفة يقال له كربلاء و يعرف أيضا بالطف و عليه جبة من خز دكناء و هو ابن ست و خمسين سنة قال نسابة قريش الزبير بن بكار و كان مولده لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة و فيها كانت غزوة ذات الرقاع و فيها قصرت الصلاة و فيها تزوّج النبي صلى الله عليه و سلم أم سلمة و اتفقوا على انه قتل رضي

الله عنه يوم عاشوراء العاشر من محرم سنة احدى و ستين و يسمى عام الحزن و قتل معه اثنان و ثمانون رجلا من أصحابه مبارزة فيهم الحسن بن يزيد لانه بارز و قتل مع الحسين ثم قتل جميع بنيه الاّ عليا المسمى بزين العابدين فانه كان مريضا فأخذ أسيرا بعد قتل أبيه و قتل أكثر اخوة الحسين و بني أعمامه.

عين ابكي بعبرة و عويل * و اندبي ان ندبت الى الرسول

سبعة كلهم لصلب علي * قد أصيبوا و تسعة لعقيل

قال الامام جعفر الصادق وجد بالحسين ثلاثة و ثلاثون طعنة و أربع و ثلاثون ضربة و اختلفوا فيمن قتله فقال يحيى بن معين أهل الكوفة يقولون ان الذي قتل الحسين عمر بن سعد بن أبي وقاص قال يحيى و كان ابراهيم بن سعد يروى فيه حديثا انه لم يقتله عمر بن سعد و قال ابن عبد البر انما نسب قتل الحسين الى عمر بن سعد لانه كان الامير على الخيل التي أخرجها عبيد الله بن زياد الى قتال الحسين و أمر عليهم عمر بن سعد و وعده ان يوليه الري ان ظفر بالحسين و قتله و كان في تلك الخيل و الله أعلم قوم من مصر و من اليمن و كان سليمن بن قنة يقول ان دم الحسين اشترك فيه جماعة و لعلهم من ذكرنا من أهل مصر و اليمن و قيل قتله سنان بن أويس النخعي و قال مصعب النسابة الثقة قتل الحسين ابن علي سنان بن أبي سنان النخعي و هو جد شريك القاضي و يصدق ذلك قول الشاعر:

و أي رزية عدلت حسينا * غداة تبيره كفا سنان

و قال خليفة بن خياط الذي ولى قتل الحسين هو شمر بن ذي الجوشن و أمير الجيش عمر بن سعد و كان شمر أبرص و أجهز عليه خولي

بن يزيد الاصبحي من حمير فحز رأسه و أتى به الى عبيد الله بن زياد و قال:

أوقر ركابي فضة و ذهبا * اني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما و أبا * و خيرهم ان ينسبوه نسبا

انتهى ذكره ابن عبد البر و قال غيره تولى حمل الرأس بشر بن مالك و دخل به على ابن زياد و هو يقول هذا الشعر فغضب ابن زياد من قوله و قال فاذا علمت انه كذلك فلم قتلته و الله لا نلت مني خيرا أبدا و لا ألحقنك به ثم قدمه فضرب عنقه و قال بعضهم ان يزيد بن معاوية هو الذي قتل قاتل الحسين (و روى) الامام أحمد بن حنبل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم نصف النهار أشعث أغبر و معه قارورة فيها دم يتتبعه من الارض و يلتقطه فيها فقلت يا رسول الله ما هذا فقال هذا دم الحسين و أصحابه لم أزل ألتقطه من الارض منذ اليوم قال عمار بن ياسر فحفظنا ذلك اليوم فوجدنا الحسين قد قتل ذلك اليوم * قال الامام القرطبي و هذا سند صحيح لا مطعن فيه (قال) ابن عباس و ساق القوم حرم رسول الله صلى الله عليه و سلم في ذلك اليوم كما تساق الاسارى حتى اذا بلغوا بهم الى الكوفة خرج الناس و جعلوا ينظرون اليهم و كان في الاسارى يومئذ علي ابن الحسين رضي الله عنهما و كان شديد المرض قد جمعت يداه الى عنقه و زينب بنت علي من فاطمة الزهراء و أختها أم كلثوم و فاطمة و سكينة بن الحسين و ساق الفسقة معهم رؤس القتلى و كان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول قتل مع الحسين بن علي ستة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها و كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول قتل مع الحسين بن علي ستة عشر رجلا من أهل بيته لم

يكن على وجه الارض لهم شبيه و قال غيره انه قتل مع الحسين بن علي من ولده و اخوته و أهل بيته ثلاثة و عشرون رجلا (و في) صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال أتي برأس الحسين الى عبيد الله ابن زياد فجعل في طشت فجعل ينكت فيه و يقول في حسنه شئ و كان أنس يقول كذب عبيد الله بن زياد كان الحسين أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه و سلم و كان مخضوبا بالوسمة قال أهل اللغة و معنى ينكت أي يضرب الرأس بالقضيب الذي في يده حتى يؤثر فيه قال أصحاب السير ثم أمر عبيد الله ابن زياد من فوره بالرأس حتى ينصب في الريح فتحاماه أكثر الناس فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو المشؤم الملعون المذموم فقوّره و نصبه بباب ولد عبيد الله بن زياد و نادى في الناس ثم جمعهم في المسجد الجامع و خطب بهم خطبة لا يحل لمسلم ذكرها ثم دعا بزياد بن حر الجعفي فسلم اليه رأس الحسين و رؤس اخوته و بنيه و أهل بيته و أصحابه و دعا بعلي بن الحسين فحمله و حمل عماته و اخواته الى يزيد على بعير وطئ و الناس يخرجون الى لقائهم في كل بلد و منزل حتى قدموا دمشق فاقيموا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي ثم وضع الرأس المكرم بين يدي يزيد فأمر أن يجعل في طشت من ذهب و جعل ينظر اليه و يقول:

صبرنا و كان الصبر منا عزيمة * و أسيافنا يقطعن كفا و معصما

ففلقن ها ما من رجال أعزة * علينا و هم كانوا أعق و أظلما

ثم تكلم بكلام قبيح و أمر بالرأس أن تصلب بالشام و لما رأى خالد بن عبيد الله ذلك قال:

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمد * متزملا بدمائة تزميلا

و كانما بك يا ابن بنت محمد * قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا و لم يترقبوا * في قتلك التنزيل و التأويلا
و يكبرون بأن قتلت و انما * فتلوا بك التكبير و التهليلا

و كان خالد هذا من أجل عباد التابعين و قد اختفى شهرا و هم يطلبونه ليقتلوه فلم يظفروا به (و اختلف) الناس في موضع الرأس المكرم و أين حمل من البلاد فروى الحافظ أبو العلاء الهمداني أن يزيد حين قدم عليه رأس الحسين بعث به الى المدينة مع أقوام من موالي بني هاشم و ضم اليهم جماعة من موالي أبي سفيان و بعث بنقل الحسين و من بقي من أهله معهم و لم يدع لهم حاجة بالمدينة الاّ و قد أمر لهم بها و كان الذي تلقى رأس الحسين بالمدينة حين قدموا بها عمر بن سعيد بن العاصي و هو اذ ذاك عامل على المدينة ليزيد فقال عمر وددت أنه لم يبعث به اليّ ثم أمر عمر بن سعيد برأس الحسين فكفن و دفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة الزهراء رضي الله عنهما * قال الامام القرطبي و هذا أصح ما قيل فيه و به قال الزبير بن بكار الذي هو أعلم بالانساب (و قال الامامية) ان الرأس أعيد الى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوما قال القرطبي رحمه الله تعالى و ما ذكر من انه دفن بعسقلان في المشهد المعروف بها أو بالقاهرة فهو شئ باطل لا يصح انتهى *(قلت)* قد ثبت أن طلائع بن رزيك الذي بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس الى هذا المشهد بعد ان بذل في نقلها نحو أربعين ألف دينار و خرج هو و عسكره فتلقاها من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس هو و عسكره و هي في برنس حرير أخضر في القبر الذي هو في المشهد موضوعة على كرسي من خشب الآبنوس و مفروش هناك نحو نصف اردب من الطيب كما أخبرني بذلك

خادم المشهد (و مما) وقع لي أنني قلت لسيدي الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي مفتي المسلمين رضي الله عنه أترى ان تزور معنا رأس الحسين في المشهد بخان الخليلي فقال انه لم يثبت كون الرأس هناك فقلت له نزوره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقبا بقلبك للرأس فجلس متخيلا لها في ذهنه فحصل له ثقل رأس فنام فرأى نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر فما زال بصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال له يا رسول الله ان الشيخ شهاب الدين بن الشلبي و عبد الوهاب الشعراني يزوران رأس ولدك الحسين فقال صلى الله عليه و سلم تقبل الله منهما انتهى فاستيقظ الشيخ شهاب الدين و تواجد حتى وقعت عمامته من فوق رأسه و قال آمنت و صدقت بان الرأس هنا و حكى الواقعة و لم يزل يزوره حتى مات فزر يا أخي هذا المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عندك كشف فقول الامام القرطبي رحمه الله تعالى ان دفن الرأس في مصر باطل صحيح في أيام القرطبي فان الرأس انما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبي فافهم و الله تعالى أعلم.

(قال الامام القرطبي) و قد قتل الله تعالى قاتل الحسين المسمى شمراً أشد قتلة و قاسى حزنا طويلا و ألقى رأسه المذموم في الموضع الذي كان ألقي فيه رأس الحسين رضي الله عنه و ذلك بعد قتله الحسين بستة اعوام و بعث المختار به الى المدينة فوضع بين يدي بني الحسين رضي الله عنهم و كذلك ضربت أعناق عمر بن سعد و أصحابه و ماتوا شر قتلة و قد كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول لو لم يكن على قاتل الحسين من الاثم و

المقت الاّ اغضاب رسول الله صلى الله عليه و سلم لكان في ذلك كفاية ثم انه رضي الله عنه يحلف و يقول و الله لو أنه كان لي في دم الحسين مدخل و خيرت بين دخول الجنة و النار لاخترت النار خوفا ان يراني رسول الله صلى الله عليه و سلم في الجنة فينظر الى نظرة غضب انتهى (و روى) الترمذي عن عمارة بن عمر قال لما جئ برأس عبيد الله بن زياد و ألقيت تلك الرؤس في رحبة المسجد صار كل من دخل يقول خاب عبيد الله و أصحابه و خسروا دنياهم و آخرتهم ثم تباكى الناس حتى انتحبوا من البكاء على الحسين و أولاده و أصحابه فبينما الناس كذلك اذ جاءت حية سوداء فدخلت في منخري عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فغابت ثم جاءت فدخلت منخريه ثانيا حتى فعلت ذلك ثلاث مرات من بين تلك الرؤس و الناس يقولون قد خاب عبيد الله و أصحابه و خسروا * قال العلماء و كان ذلك مكافأة له على ما فعل برأس الحسين و هي من علامات العذاب الظاهر الذي حل به فضلا عن العذاب الباطن (ثم) ان الله تعالى سلط المختار على أصحاب عبيد الله كلهم فقتلهم شر قتلة حتى أوردهم النار و ذلك ان الامير مذحج ابن ابراهيم بن مالك لقي عبيد الله بن زياد على خمسة فراسخ من الموصل و عبيد الله في ثلاثة و ثمانين ألفا و ابراهيم في أقل من عشرين ألفا فتطاعنوا بالرماح و تراموا بالسهام و تضاربوا بالسيوف الى أن اختلط الظلام فنظر ابراهيم الى رجل عليه بردة حسنة و درع سابغة و عمامة من خز دكناء و ديباجة خضراء من فوق الدرع و قد أخرج يده من الديباجة و رائحة المسك تفوح منه و في يده صحيفة مذهبة فقصده الامير ابراهيم لا لشئ و انما هو ليأخذ من يده تلك الصحيفة مع الفرس الذي تحته فلما قرب

منه لم يلبث أن ضربه ضربة كانت فيها نفسه فتناول الصحيفة و فر الفرس فلم يقدر عليه و كان الناس لا يبصر بعضهم بعضا من شدة الظلمة فتراجع أهل العراق الى عسكرهم و الخيل لا تطأ الاّ على القتلى فأصبح الناس و قد فقدوا من أهل العراق ثلاثة و سبعين رجلا و قتل من أهل الشام سبعون ألفا فلما أصبح الناس وجدوا فرس عبيد الله فردوه الى الامير ابراهيم و علم أن الذي كان قتله في الظلمة هو عبيد الله بن زياد فكبر الامير ابراهيم و خر ساجدا لله عزّ و جلّ و قال الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي ثم بعث به الى المختار و مع الرأس سبعون ألف رأس ذكره الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله تعالى (قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى) و مثل ما فعل بعبيد الله بن زياد كذلك فعل ببشر بن أرطاة العامري الذي هتك الاسلام و سفك الدم الحرام و قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يرع له الذمام و ذبح ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب و هما صغيران بين يدي أمهما يمرحان و هما قثم و عبد الرحمن فذهل عقل أمهما و صارت كالمجنونة (و روى) ابن أبي شيبة في مسنده أن معاوية أرسل بشر بن أرطاة في جيش عظيم بعد تحكيم الحكمين فساروا من الشام حتى قدموا المدينة و عامل المدينة يومئذ من جهة علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم ففر أبو أيوب الانصاري و لحق بعلي رضي الله عنه و دخل بشر المدينة فصعد منبرها و قال أين شيخي الذي عهدته هنا بالامس يعني عثمان بن عفان رضي الله عنهما ثم قال و الله يا أهل المدينة لولا ما عهد الى معاوية ما تركت في المدينة محتلما الاّ قتلته ثم أمر أهل المدينة أن يبايعوا لمعاوية و أرسل الى بني سلمة و

قال مالكم عندي أمان و لا سابقة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله فأخبر ذلك جابر فانطلق حتى دخل على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا أماه انهم يطلبون أن أبايع لمعاوية فقالت له أرى ان تبايع و الاّ قتلوك فقال هذه بيعة ضلالة ثم ان جابرا أتى بشرا و بايعه لمعاوية و هدم بشر دورا كثيرة بالمدينة ثم انطلق حتى أتى مكة و بها أبو موسى الاشعري رضي الله عنه فخاف أبو موسى على نفسه أن يقتله فهرب فقيل ذلك لبشر فقال ما كنت لاقتله بعد أن خلع عليها فلم يطلبه بشر بعد ذلك ثم كتب أبو موسى الى اليمن ان خيلا مبعوثة اليكم من معاوية لينذر أصحاب علي و عامله باليمن فقبل الناس من أبي موسى ذلك ثم مضى بشر الى اليمن و كان عامل عليّ فيها عبيد الله بن العباس فلما بلغه أمر بشر فرّ الى الكوفة حتى أتى عليا و استخلف على المدينة عبد الله بن المدائني الحارثي فأتى بشر فقتله و قتل معه ابنه و رجع الى الشام * قال أبو عمرو الشيباني و لما وجه معاوية بشرا الى قتل شيعة علي رضي الله عنه سار حتى أتى المدينة فقتل ابني عبيد الله بن العباس و فرّ أهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بني سليم ثم في هذه السفرة أغار بشر على همدان فقتل رجالهم و سبى نساءهم فكنّ أول نساء سبين في الاسلام و قتل خلقا كثيرا من أحياء بني سعد و ربطوا الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم وراثت الخيل بين القبر و المنبر و أزيلت بكارة نحو ألف بكر * قال العلماء و ارسل معاوية بشر الى اليمن في سنة أربعين و عليها عبيد الله بن العباس أخو عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فلما فرّ عبيد الله أقام بشر على اليمن و باع دينه بأبخس ثمن و ذبح ولدي عبيد الله بن العباس و باع المسلمات و هتك الحرمات و لما بعث عليّ اليه

حارثة بن قدامة الاشعري هرب بشر الى الشام و رجع عبيد الله بن عباس الى بلاد اليمن و لم يزل واليا بها حتى قتل علي رضي الله عنه (قال) أحمد بن حنبل و غيره من الائمة و لم يثبت لبشر هذا صحبة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم لان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد قبض و بشر صغير قالوا و خرق بشر في آخر عمره و كان رجل سوء انتهى قال ابن دحية و كانت خاتمته خاتمة سوء بدعوة علي رضي الله عنه فانه لما بلغه أنه ذبح ابني عبيد الله بن عباس قال اللّهمّ أطل عمره و أذهب عقله فاستجاب الله تعالى دعاء علي فيه و كانت له أخبار سوء في جانب علي و أصحابه رضي الله عنهم قال ابن دحية و لما ذبح الصغيرين و فقدت أمهما عقلها كانت تقف في الموسم و تنشد الاشعار التي تهيج الاحزان و تبكي العيون حتى ينتحب الناس (و روي) ان السيدة سكينة [١] أخت الحسين أخرجت رأسها من الخباء فوق الجمل و أنشدت تقول:

ما ذا تقولون ان قال النبي لكم * ما ذا فعلتم و أنتم آخر الامم

بعترتي و بأهلي بعد مفتقدي * منهم أسارى و منهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

و وجدوا حجرا قديما من أيام الجاهلية مكتوبا عليه:

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

(و روي) أنه قتل بسبب زكريا عليه الصلاة و السلام لما قتل سبعون ألفا و قتل بسبب الحسين سبعمائة ألف أو كما قال انتهى (و روى) الحافظ

---

(١) قوله سكينة أخت الحسين الخ تقدم له آنفا انها بنته و هو المشهور المعروف فلعل ما هنا تحريف و حرر اهـ

أبو نعيم أن الفسقة لما قتلوا عليا الاكبر ولد الحسين طلبوا زين العابدين الذي هو على الاصغر ليقتلوه فوجدوه مريضا فتركوه و كان عمره حين قتلوا أخاه ثلاث عشرة سنة ثم انهم قتلوه بعد ذلك بمدة و حملوا رأسه الى مصر في مشهده قريبا من مجراة القلعة من نيل مصر كما رأيته مكتوبا على قبره بخط قديم و عنده رأس السيد زيد أخيه و بالقرب منهما مما يلي جامع القراء قبر الامام الحسن أخي زين العابدين والد السيدة نفيسة كما هو مكتوب في عمود رخام موضوع على رأس القبر و انما يقول الناس عن السيدة نفيسة يا بنت زين العابدين لكونه رباها حين قتل أبوها و الاّ فهو عمها لا أبوها و ممن علمناه من أهل البيت الذين أخرجوا من ديارهم الى مصر السيدة سكينة أخت الامام الحسين المدفونة عند حارة المخللاتية بالقرب من المراغة و السيد محمد الانور أخو زين العابدين بالقرب منها مما يلي جامع ابن طولون و السيدة زينب ابنة الامام علي بجوار قناطر السباع و رأيت سيدي عليا الخوّاص يخلع نعله من القنطرة و يمشي حافيا حتى يجاوز قبرها * و كذلك ممن علمناه دخل مصر من أولاد السيد علي السيدة كلثوم و السيدة فاطمة المدفونتين على رأس الزقاق الذي يدخل منه الى قبر الامام الليث بن سعد و السيدة رقية المدفونة بالقرب من جامع شجرة الدر بالقرب من دار الخليفة أمير المؤمنين العباسي و قيل انها من اماء السيد علي لا من بناته * و كذلك ممن علمناه دخل مصر من أهل البيت السيدة عائشة بنت جعفر الصادق المدفونة بجوار باب القرافة و على باب تربتها منارة قصيرة * و كذلك ممن علمناه دخل مصر من أهل البيت رأس الامام ابراهيم ابن الامام زيد المدفونة خارج المطرية و مما علمناه دفن من أهل البيت بمصر باجماع السيدة نفيسة و

انما اختلفوا في تعيين قبرها قال شيخنا سيدي علي الخوّاص رحمه الله و الحق أنها دفنت بالمراغة تجاه القبرين الطويلين في الشارع بالقرب من باب القرافة مما يلي جامع ابن طولون و لكنها ظهرت في المكان الذي هي فيه الآن و كانت تعبد الله تعالى فيه حال حياتها و كان الامام الشافعي رضي الله عنه يصلي بها التراويح في رمضان فيه فلتعلق قلبها به ظهرت منه و خاطبت أهل الكشف منه لان القبر الذي هو باب البرزخ اذا نزل فيه الميت كان حكمه حكم من دلى في تيار البحر فتارة يطف من قريب و تارة من بعيد و قد طفت السيدة نفيسة من هذا الموضع الذي هي فيه الآن ثم اذا نفخ في الصور و بعثر ما في القبور طلعت من المراغة من المحل الذي أنزلوها القبر منه و في ذلك جمع بين الاقوال و الحمد لله ربّ العالمين.

باب أسباب الفتن و المحن و البلاء

(روى) الحافظ أبو نعيم ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال انا لله و انا اليه راجعون فقال النبي صلى الله عليه و سلم (**انا لله و انا اليه راجعون فمم ذلك**) فقال ان امتك ستفتن بعدك بقليل زمان من دهرك غير كثير فقلت (**فتنة كفر أو فتنة ضلال**) فقال كل ذلك سيكون فقلت (**و من أين و انما فيهم كتاب الله تعالى**) فقال بكتاب الله تعالى يفتنون و ذلك من قبل امرائهم و قرائهم يمنع الامراء القراء الحقوق فيظلمون حقوقهم و لا يعطونها فيقتتلون و يفتنون و يتبع القراء أهواء الامراء فيمدونهم في الغيّ ثم لا يقصرون فقلت (**يا جبريل فكيف يسلم من يسلم**) فقال بالكف و الصبر ان اعطوا الذي لهم أخذوه و ان منعوا تركوه (و روى) البزار و ابن ماجه عن

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**ما ظهرت الفاحشة في قوم الاّ ظهر فيهم الطاعون و الاوجاع التي لم تكن في اسلافهم و لا نقصوا المكيال و الميزان الاّ اخذوا بالسنين و شدة المؤنة و جور السلطان و لا منعوا زكاة أموالهم الاّ منعوا القطر من السماء و لولا البهائم لم يمطروا و لا نقضوا عهد الله و عهد رسوله الاّ سلط عليهم عدوّهم فأخذوا بعض ما كان في أيديهم و لا ترك أئمتهم الحكم بكتاب الله الاّ جعل الله بأسهم بينهم**) (و كان) عطاء الخراساني رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان خمس كان خمس اذا أكلوا الربا كان الخسف و الزلازل و اذا جار الحكام قحط المطر و اذا ظهر الزنا و أعلنوا به كان الموت و كثر في الناس و اذا منعت الزكاة هلكت الماشية و اذا تعدى على أهل الذمة كانت الدولة (و روى) الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اذا مشت أمتي المطيطاء و خدمتهم أبناء فارس و الروم سلط شرارهم على خيارهم**) و المطيطاء التبختر في المشي (و روى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان الناس اذا رأوا المنكر و لم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب**) (و روى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال اذا (**فتح عليكم فارس و الروم تنافستم و تحاسدتم و تدابرتم و تباغضتم ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض**) (و روى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لاصحابه لما أتى أبو عبيدة بمال البحرين (**أبشروا و أملوا ما يسركم فو الله ما الفقر أخشى عليكم و لكني أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم**

فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم) و في رواية **(فتلهيكم كما الهتهم)** (و روى) الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء)** (و روى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ما من صباح الاّ و ملكان يناديان ويل للرجال من النساء و ويل للنساء من الرجال)** (و روى) البخاري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قام خطيبا و كان فيما قال **(ان الدنيا حلوة خضرة و ان الله مستخلفكم فيها و ناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الله و اتقوا النساء)** و أخرجه مسلم أيضا و في رواية له **(فاتقوا النار و اتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء)** (و روى) الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان لكل أمة فتنة و ان فتنة أمتي المال)** و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(من سكن البادية جفا و من اتبع الصيد غفل و من أتى أبواب السلطان افتتن)** و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء ان الطاعة سبب الرحمة و العافية

(روى) أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان الله عزّ و جلّ يقول أنا الله لا اله الاّ أنا مالك الملوك و ملك الملوك قلوب الملوك في يدي و ان العباد اذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة و الرحمة و ان العباد اذا عصوني حوّلت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط و النقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك و لكن اشغلوا أنفسكم بالذكر و التضرع و اني أكفيكم ملوككم)** انتهى

فاعلموا ذلك و اعملوا به و الحمد لله ربّ العالمين و حسبنا الله و نعم الوكيل.

أبواب الملاحم

باب أمارات الملاحم

(روى) أبو داود عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان عمران بيت المقدس خراب يثرب و خراب يثرب خروج الملحمة و خروج الملحمة فتح القسطنطينية و فتح القسطنطينية خروج الدجال**) (و روى) البخاري عن عوف بن مالك قال أتيت النبي صلى الله عليه و سلم في غزوة تبوك و هو في قبة أدم فقال (**اعدد ستا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الاّ دخلته ثم هدنة تكون بينكم و بين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا**) و الغاية هي الراية كما سيأتي في الباب بعده و الله أعلم.

باب ما ذكر في ملاحم الروم و تواترها و تداعي الامم على أهل الاسلام

فيه الحديث السابق آخر الباب قبله و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ستصالحكم الروم صلحاء آمنا ثم تغزون أنتم و هم عدوّ افتنصرون و تغنمون و تسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي**

تلول فيرفع الرجل بين أهل الصليب الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدفعه فعند ذلك يغزو الروم و يجتمعون للملحمة فيأتون تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا) زاد أبو داود (**و تثور المسلمون الى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تعالى تلك العصابة بالشهادة**) و في رواية أخرى لابي داود و غيره عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**الملحمة الكبرى و فتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر**) و في رواية لابن ماجه و الترمذي (**بين الملحمة و فتح المدينة ست سنين و خروج الدجال في السابعة**) (و روى) مسلم أن ريحا حمراء هاجت بالكوفة و هناك عبد الله ابن مسعود فأتاه رجل فقال جاءت الساعة فقال ابن مسعود ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث و لا يفرح لغنيمة ثم قال بيده هكذا و نحا بها نحو الشام و قال عدو يجتمعون لاهل الاسلام و يجتمع لهم أهل الاسلام فقلت له الروم تعني قال نعم قال و يكون عند ذلك القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الاّ غالبة فيقتلون و يقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء و هؤلاء كل غير غالب و تفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الاّ غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفئ هؤلاء و هؤلاء كل غير غالب و تفنى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهض اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة لم ير مثلها حتى ان الطير ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعادّ بنو الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم الاّ الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا بناس هم أكثر من ذلك

فجاءهم الصريح فقال ان الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما بأيديهم و يقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اني لاعرف أسماءهم و أسماء آبائهم و ألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ**) أو قال (**من خير فوارس يومئذ**) (و روى أبو داود عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يوشك الامم أن تراعي عليكم كما تراعي الاكلة الى قصعتها**) فقال قائل من قلة نحن يومئذ فقال (**بل أنتم كثير و لكنكم غثاء كغثاء السيل و ليترعن الله من صدور عدوكم المهابة و ليقذفن في قلوبكم الوهن**) فقال قائل يا رسول الله و ما الوهن قال (**حب الدنيا و كراهة الموت**) * و بنوا الاصفر هم الروم و سموا بذلك لنسبتهم الى بني الاصفر من الروم ابن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم عليه الصلاة و السلام و قيل غير ذلك (و في) حديث حذيفة الطويل (**ان الله تعالى يرسل الى المهدي في الصلح ملكا يقال له ضمارة صاحب الملاحم و ذلك لظهور المسلمين على المشركين فيصالحه الى سبعة أعوام فيضع عليهم الجزية عن يد و هم صاغرون و لا يبقى لرومي حرمة و يكسرون لهم الصليب ثم يرجع المسلمون الى دمشق فبينما الناس كذلك اذا برجل من الروم قد التفت فرأى أبناء الروم و بناهم في القيود و الاغلال فتعز نفسه فيرفع الصليب و يرفع صوته و يقول ألا من كان يعبد الصليب فلينصره فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب و يقول الله أغلب و أعز و أنصر فحينئذ يغدرون و هم أولى بالغدر فيجمعون عند ذلك ملوك الروم في بلادهم خفية فيأتون الى بلاد المسلمين حيث لا يشهر**

بهم المسلمون و المسلمون قد أخذوا منهم الاّ من وهم على غفلة فانهم مقيمون على الصلح فيأتون الى انطاكية في اثني عشر ألف راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا فلا يبقى بالجزيرة و لا بالشام و لا بانطاكية نصراني الاّ يرفع الصليب فعند ذلك يبعث المهدي الى أهل الشام و الحجاز و اليمن و الكوفة و البصرة و العراق يعرفهم بخروج الروم و جمعهم و يقول لهم أعينوني على جذاذ عدوّ الله و عدوّكم فيبعث اليه أهل المشرق انه قد جاءنا عدوّ من خراسان على ساحل الفرات و حل بنا و أشغلنا عنك فيأتي اليه بعض أهل الكوفة و البصرة فيخرج المهدي و معه المسلمون الى لقائهم فيلتقي بهم المهدي و من معه من المسلمين فيأتون الى دمشق فيدخلون فيها فيأتي الروم الى دمشق فيكونون عليها أربعين يوما فيسدون البلاد و يقتلون العباد و يهدمون الديار و يقطعون الاشجار ثم ان الله تعالى يترل صبره و نصره على المسلمين فيخرجون اليهم فتشتد الحرب بينهم و يستشهد من المسلمين خلق كثير فيا لها من وقعة و مقتلة ما أعظمها و أعظم هولها و يرتد من العرب يومئذ أربع قبائل سليم و نهد و غسان و طئ فيلحقون بالروم و يتنصرون مما يعاينون من الهول العظيم و الامر الجسيم ثم ان الله تعالى يترل الصبر و النصر و الظفر على المسلمين فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتى تخوض الخيل في دمائهم و تشتعل الحرب بينهم حتى ان الحديد يقطع بعضه بعضا و ان الرجل من المسلمين ليطعن العلج بالسفود فينفذه و عليه الدرع من الحديد فيقتل المسلمون من المشركين خلقا كثيرا حتى تخوض الخيل في الدماء و ينصر الله تعالى

المسلمين و يغضب على الكافرين و ذلك رحمة من الله تعالى لهم فالعصابة المسلمون يومئذ خير خلق الله تعالى و أما المخلصون من عباد الله فليس لهم مارد و لا مارق و لا شارق و لا مرتاب و لا منافق ثم ان المسلمين يدخلون الى بلاد الروم و يكبرن على المدائن فتقع أسوارها بقدرة الله تعالى فيدخلون المدائن و الحصون و يغنمون الاموال و يسبون النساء و الاطفال و تكون أيام المهدي أربعين سنة عشر منها بالمغرب و اثنتا عشرة سنة بالمدينة و اثنتا عشرة سنة بالكوفة و ستة بمكة و تكون منيته فجأة فبينما الناس كذلك اذ تكلم الناس بخروج الدجال) و سيأتي من أخبار المهدي ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في قتال الترك

(روى) البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه و سلم قال **(لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا و كرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر)** (و في) رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر)** و في رواية **(يلبسون الشعر و يمشون في الشعر)** رواه البخاري و أبو داود و الترمذي و غيرهم و في رواية **(لابن ماجه لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين عراض الوجوه كأن أعينهم حدق الجراد كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر و يتخذون الدرق و يربطون خيولهم بالنخيل)** و في رواية لابي داود **(يقاتلونكم قوم صغار الاعين)** يعني الترك **(تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب**

فأما في السياقة الاولى فينجو من هرب منهم و أما في الثانية فينجو بعض و يهلك بعض و أما في الثالثة فيصطلحون) (قال الامام القرطبي) و الترك هم بنو قنطوراء كما في رواية و قنطوراء اسم جارية كانت لابراهيم عليه الصلاة و السلام ولدت له أولادا من نسلهم كان الترك و قيل هم من ولد يافث و هم أجناس كثيرة منهم أصحاب مدن و حصون و منهم قوم في رؤس الجبال و البراري و الشعاب ليس لهم غير الصيد و من لم يصد منهم و دج دابته فشوى الدم في مصران فأكله و كذلك يأكلون الرخم و الغربان و غيرهما و ليس لهم دين و منهم من كان على دين المجوسية و قال وهب بن منبه الترك بنوا عم يأجوج و مأجوج و الله تعالى أعلم و روى الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يوشك الله تعالى أن يملأ أيديكم من العجم ثم يجعلهم أشداء لا يفرون منكم فيقتلون مقاتلتكم و يأكلون فيأكم و غنائمكم**) و الله تعالى أعلم و الحمد لله ربّ العالمين.

باب منه و فيما جاء في البصرة و بغداد و اسكندرية و ما جاء في فضل الشام و انه معقل الملاحم أي مستقرها و موضعها

(روى) أبو داود الطيالسي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال (**لتنزلن طائفة من أمة أرضا يقال لها البصرة و يكثر فيها عددهم و خيلهم ثم تجئ بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون ثلاث فرق فرقة تأخذ بأذناب الابل فتلحق بالبادية فتهلك و فرقة تأخذ على أنفسها و تكفر فهذه و تلك سوء و فرقة جعلت عيالهم خلف ظهورهم و قاتلوا عنهم فقتيلهم**

شهيد) قال (**و يفتح الله تعالى على بقيتهم)** و ذكر الخطيب في تاريخ بغداد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**تبنى مدينة بين الفرات و دجلة يكون فيها ملك بني العباس و هي الزوراء يكون فيها حرب مقطعة تسبي فيها النساء و يذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم)** فقيل لعلي يا أمير المؤمنين لم سماها رسول الله صلى الله عليه و سلم بالزوراء فقال (**لان الحرب يزور في جوانبها حتى يطبقها)** اهـــ (قلت) و في هذا الحديث علم من أعلام النبوّة فقد قتل التتار من أهل بغداد حين دخولهم فيها نحو خمسمائة ألف انسان و هي المرة التي استقر خرابها عليها الى الآن فبذلك كوشف الشيخ نجم الدين الشهيد فانهم سألوه أن يسأل الله في تخميد الفتنة فقال هذه فتنة لا تخمد الاّ بعد قتل ثلث أهل بغداد قال و أول ما يضرب فيها عنقي ثم عنق فلان ثم فلان حتى عد جماعة فكان الامر كما قال و كان وقع بينه و بين بعض العلماء مجادلة في أن محل العقل في الرأس أو في القلب فقال لاصحابه اذا قطعت رأسي فطأطأت و أخذت رأسي و مشيت بها فاعلموا ان العقل في القلب لا في الرأس فلما ضربوا عنقه طأطأ و أخذ الرأس و مشى بها ثم وقع في مكان دفنه الآن هكذا أخبرني شيخي الامام المحدث الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري رحمه الله و الله تعالى أعلم (و ذكر) ابن وهب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قيل له بالاسكندرية ان الناس قد فزعوا فأمر بسلاحه و فرسه فجاءه رجل فقال من أين هذا الفزع فقال سفر تراب من ناحية قبرس فقال انزعوا عن فرسي فقلنا له أصلحك الله ان الناس قد ركبوا فقال ليس هذا

ملحمة الاسكندرية انما يأتون من ناحية المغرب من نحو طرابلس فتأتي مائة ثم مائة حتى عد تسعمائة (و روى) الوائلي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال وجدت في كتاب الله المنزل على موسى بن عمران عليه الصلاة و السلام ان للاسكندرية شهداء يستشهدون في بطحائها خير من مضى و خير من بقي و هم الذين يباهي الله تعالى بهم شهداء بدر انتهى * و روى البزار عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت انه مذهوب به فأتبعته بصري فعمد به الى الشام الاّ و ان الايمان حين تقع الفتن بالشام**) و في رواية (**عمود الاسلام**) بدل عمود الكتاب (قال الامام القرطبي) و لعل هذه الفتن هي التي تكون عند خروج الدجال و الله تعالى أعلم و في رواية أن رسول الله صلى الله عليه و سلم استيقظ من منامه فزعا فقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ما لي أراك فزعا فقال (**سل عمود الاسلام من تحت رأسي ثم رميت ببصري فاذا هو غرز في وسط الشام فقيل لي يا محمد ان الله تعالى اختار لك الشام و جعلها لك محشرا و منعة و عزا**) و روي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**من أراد الله به خيرا أسكنه الشام و أعطاه نصيبه منها و من أراد به شرا أخرجه منها**) و روي (**ان الله تعالى عزّ و جلّ قال للشام أنت صفوتي من أرضي و بلادي أسكنتك خيرتي من خلقي و اليك المحشر من خرج منك رغبة عنك فانما ذلك بسخط مني عليه و من دخلك رغبة فيك فانما ذلك رضا مني عليه**) و روى أبو داود عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**فسطاط المسلمين**

يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام) و روى ابن أبي شيبة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**معقل المسلمين من الملاحم دمشق و معقلهم من الدجال بيت المقدس و معقلهم من يأجوج و مأجوج الطور)** و روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اذا وقعت الملاحم بعث الله جيشا من الموالي هم أكرم العرب فرسا و أجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين)** و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في المدينة و مكة و خرابهما

(روى) مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**تبلغ المساكن اهاب)** قيل لزهير و ما اهاب فقال سألت عنه سهيلا فقال (**هو من المدينة على كذا و كذا ميلا)** و روى أبو داود عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يوشك المسلمون أن يحاصروا الى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح)** قال الزهري و هو مكان قريب من خيبر (و روى) مسلم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الاّ العوافي)** يعني السباع و الطير (**ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجد انها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما)** و في رواية عن حذيفة رضي الله عنه قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه و سلم بما هو كائن الى قيام الساعة فما منه شئ الاّ و قد سألته عنه الاّ أني لم أسأله عما يخرج أهل المدينة من المدينة زاد في رواية لابن أبي شيبة عن أبي هريرة مرفوعا

يخرجهم منها أمراء السوء و في رواية أخرى (**يخرج أهل المدينة من المدينة ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تملأ ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها أبدا قيل فمن يأكل رطبها و بسرها قال الطير و السباع**) و روى ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال (**و الذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا اقول تحلق الشعر و لكن تحلق الدين فاخرجوا من المدينة و لو على قدر بريد**) و عن الشيباني قال (**لتخربن المدينة و الفتوة قائمة**) (و روى) مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة**) (و روى) البخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**كأني به أسود أفحج يقلعها**) يعني الكعبة (**حجرا حجرا**) و في حديث حذيفة الطويل (**كأني بحبشي أفحج الساقين أزرق العينين أفطس الانف كبير البطن و أصحابه ينقضونها**) يعني الكعبة (**حجرا حجرا و يتناولونها حتى يرموا بها الى البحر**) و كان أبو عبيد القاسم بن سلام رضي الله عنه يقول استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم و بينه فكأني برجل من الحبشة أصعل أصمع حمش الساقين قاعد عليها و هي تهدم * و الاصعل صغير الرأس و الاصمع صغير الاذن و روى أبو داود الطيالسي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**يبايع رجل بين الركن و المقام و أول من يستحل هذا البيت أهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلاك العرب ثم تجئ الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده و هم الذين يستخرجون كنزه**) و ثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**المدينة كالكير تنفي خبثها**) و في رواية (**لا تقوم**

الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد) و رواه مسلم و غيره أيضا و ذكر الحليمي ان هدم الكعبة يكون في زمن عيسى عليه الصلاة و السلام يأتيه الصراخ بأن ذا السويقتين الحبشي قد سار الى الكعبة يهدمها فيرسل له عيسى طائفة ما بين الثمان الى التسع و قال بعضهم ان ذلك يكون بعد رفع القرآن من صدور الناس و من المصاحف و ذلك بعد موت عيسى فالله تعالى أعلم بحقيقة الحال (و روي) ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**من أراد لاهل المدينة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء**) و في الحديث (**لا يصبر أحد على المدينة و لأوائها و شدهّا الاّ كنت له شفيعا**) أو قال (**شهيدا يوم القيامة**) و في الحديث (**من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فاني أشفع لمن مات بها**) قال الامام القرطبي و ما ورد من الحث على سكنى المدينة انما محله قبل توارد الفتن و الاهوال عليها كما في حياته صلى الله عليه و سلم أما بعدها فلا حرج على المؤمن في خروجه منها و الله تعالى أعلم فقد خرج منها كثير من الصحابة كما هو مذكور في كتب التواريخ قال الامام القرطبي و قد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه و سلم من خراب المدينة لما ارتحل أهلها منها و تحولت الخلافة الى الشام و كانت معقل الخلافة فوجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة في جيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة و قاتل أهلها حتى هزمهم و قتلهم بحرة المدينة قتلا ذريعا و استباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة * و ذكر أهل الاخبار أنها خلت من أهلها و بقيت ثمارها للطير و السباع كما أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم تراجع الناس اليها و في حال خلائها عدت الكلاب على

سواري المسجد و في رواية عن كعب الاحبار قال (**ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها و هي مذللة**) يعني بالثمار (**حتى تبول السنانير على قطائف العنب ما يردها عن ذلك أحد و حتى تمشي الثعالب في أسواقها ما يروعها أحد**) و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب ما جاء في الخليفة الكائن في آخر الزمان المسمى بالمهدي و علامة خروجه

(روى) مسلم عن أبي نضرة قال كنا جلوسا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك أهل العراق أن لا يجبى اليهم قفيز و لا درهم قلنا من أين ذاك فقال من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال يوشك أهل الشام أن لا يجبى اليهم دينار و لا مدى أي مد قلنا له من أين ذاك فقال من قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا و لا يعده عدا**) قيل لابي نضرة و أبي العلاء أترياان انه عمر بن عبد العزيز قالا لا و روى أبو داود عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و سلم عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه و هو كاره فيبايعونه بين الركن و المقام و يبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة و المدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال أهل الشام و عصائب العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم و ذلك بعث كلب و**

الخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال و يعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه و سلم **و يلقى الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى و يصلي عليه المسلمون)** و ذكر ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يجئ جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل المقاتلة و يبقر بطون النساء و يقولون للحبلى في البطن اقتلوا صبابة السوء فاذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك أسفلهم أعلاهم و لا أعلاهم أسفلهم و في الحديث (**ان جيشا يؤمون البيت الحرام فاذا استووا على البيداء نادى أوّلهم آخرهم ارفقوا خسف بهم و بأمتعتهم و أموالهم و ذراريهم الى يوم القيامة)** ثم قال قال عبد الله بن عمر و اذا خسف بالجيش بالبيداء فذلك علامة على خروج المهدي اهـ و سيأتي له علامات أخر قريبا ان شاء الله تعالى.

باب منه في المهدي و خروج السفياني عليه و بعث الجيش لقتاله و انه الجيش الذي خسف به

(روي) عن حذيفة (**أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق و المغرب فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتى يترل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق و جيشا الى المدينة فيسير الجيش نحو المشرق حتى يترلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة و البقعة الخبيثة يعني مدينة بغداد قال فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف و يقتضون أكثر من مائة امرأة و يقتلون بها ثلثمائة**

كيس من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية المهدي من الكوفة فيلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلوهم ثم لا يفلت منهم مخبر و يستنقذون ما في أيديهم من السبي و الغنائم و يحل جيشه الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام و لياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه السلام و قال له اذهب فأهلكهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم و ذلك قوله تعالى (وَ لَوْ تَرَى اِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَ اُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * سبأ: ٥١) فلا يبقى منهم الاّ رجلان أحدهما بشير و الآخر نذير و هما من جهينة) و من هنا قيل عند جهينة الخبر اليقين و لفظ حديث ابن مسعود أطول من هذا الحديث و فيه (ثم ان محمد بن عروة السفياني يبعث جيشا الى الكوفة فيه خمسة عشر ألف فارس و يبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر ألف راكب الى مكة و المدينة لمحاربة المهدي و من تبعه فأما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة فيغلب عليها و يسبي من كان فيها من النساء و الاطفال و يقتل الرجال و يأخذ ما يجد فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في أيديهم من السبي و يرجع الى الكوفة و أما الجيش الثاني فانه يصل الى مدينة رسول الله صلى الله عليه و سلم فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة و يسبون ما فيها من الاهل و الولد ثم يسيرون الى مكة لمحاربة المهدي و من معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله أجمعين زاد في رواية ابن ماجه فلا يبقى منهم الاّ الشريد الذي يخبر عنهم و روى ابن ماجه اذا طلعت الرايات

السود من قبل المشرق فانه خليفة الله المهدي فبايعوه اذا رأيتموه و لو حبوا على الثلج) و روى ابن ماجه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(يخرج أناس من المشرق فيوطئون للمهدي كرسي سلطانه)** و في رواية لابي **(داود يخرج رجل من وزراء المهدي يقال له الحرث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد صلى الله عليه و سلم و عليهم كما مكنت قريش للنبي صلى الله عليه و سلم و يجب على كل مؤمن نصرته)** أو قال **(اعانته)** و الله تعالى أعلم.

باب منه فيما جاء في ذكر المهدي و صفته و اسمه و عطائه و مكثه و انه يخرج مع عيسى عليه الصلاة و السلام فيساعده على قتل الدجال

(روى) أبو داود عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه و سلم قال **(يكون في أمتي المهدي ان قصر فسبع و الاّ فتسع و ينمو المال في زمنه و يكثر عنده يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ)** و في حديث أبي داود أيضا **(المهدي مني واسع الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما يملك سبع سنين)** (و روي) ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ليصيبن هذه الامة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله تعالى رجلا من عترتي أهل بيتي يملأ به الارض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما يرضى عنه ساكن السماء و ساكن الارض لا تدع السماء من قطرها شيئا الاّ صبته مدرارا و لا تدع الارض من نباتها شيئا الاّ أخرجته حتى يتمنى الاحياء العيش**

يمكث على ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين) و في حديث أبي داود لو (**لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث الله تعالى فيه رجلا من أمتي أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي)** و خرجه الترمذي بمعناه و قال حسن صحيح و في رواية له أيضا (**لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يليهم رجل من أهل بيتي تكون الملائكة بين يديه و يظهر الاسلام و يكثر فيه المال و يأتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله)** و في رواية للحافظ أبي نعيم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله عزّ و جلّ في ليلة)** أو قال (**في يومين)** (و روى) ابن ماجه و غيره ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لا يزداد الامر الاّ شدة و لا الدنيا الاّ ادبارا و لا الناس على الدنيا الاّ شحا و لا تقوم الساعة الاّ على شرار الناس و لا مهدي الاّ عيسى بن مريم)** (قال الامام القرطبي) و هذا لا ينافي ما تقدم في أحاديث المهدي لان معناه تعظيم شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة و السلام على المهدي أي انه لا مهدي الاّ عيسى لعصمته و كماله فلا ينافي وجود المهدي كقولهم لا فتى الاّ علي و الله أعلم و يؤيد ذلك حديث المهدي من أهل بيتي يملأ الارض عدلا و انه يخرج مع عيسى عليه الصلاة و السلام يساعده على قتل الدجال بباب لد من أرض فلسطين و انه يؤم هذه الامة و يصلي خلفه عيسى بن مريم و الله تعالى أعلم.

باب من أين يخرج المهدي و في علامة خروجه و انه يبايع مرتين و يقاتل عروة بن محمد السفياني و يقتله

تقدم حديث أبي هريرة و غيره أن المهدي يبايع بين الركن و المقام (و روي) أنه يخرج في آخر الزمان رجل يقال له المهدي من أقصى المغرب يمشي النصر بين يديه أربعين ميلا راياته بيض و صفر فيها رقوم و فيها اسم الله الاعظم مكتوب فيها فلا تهزم له راية و قيام هذه الرايات و انبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر و الظفر أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون و أطال في الحديث الى أن قال فيأتي الناس من كل جانب و مكان فيبايعونه يومئذ بمكة بين الركن و المقام و هو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى التي بايعه الناس بالمغرب ثم ان المهدي يقول أيها الناس اخرجوا الى قتال عدوّ الله و عدوّكم فيجيبونه لا يعصون له أمرا فيخرج المهدي و من معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفياني و من معه من كلب لم يتبدد جيشه ثم يوجد عروة السفياني على أعلى شجرة على بحيرة طبرية و الخائب من خاب يومئذ من قتال كلب و لو بكلمة أو تكبيرة أو صيحة و في الحديث ان حذيفة رضي الله عنه قال يا رسول الله كيف يحل قتلهم و هم مسلمون موحدون فقال النبي صلى الله عليه و سلم (**انما ايمانهم علي ردة لانهم خوارج و يقولون برأيهم ان الخمر حلال و مع ذلك انهم يحاربون الله قال الله تعالى (اِنَّمَا جَزَؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَادًا اَنْ يُقَتَّلُوا اَوْ يُصَلَّبُوا** *

المائدة: ٣٣)) الى آخر الآية و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ستفتح بعدي جزيرة تسمى بالاندلس فيتغلب عليهم أهل الكفر فيأخذون أموالهم و أكثر بلادهم و يسبون نساءهم و أولادهم و يهتكون الاستار و يخربون الديار و ترجع أكثر البلاد فيافي و قفارا و يتخلي أكثر الناس عن ديارهم و أموالهم فيأخذون أكثر الجزيرة و لا يبقى الاّ أقلها و يكون في المغرب الهرج و الخوف و يستولى عليهم الجوع و الغلاء و تكثر الفتنة و يأكل الناس بعضهم بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الاقصى من ولد فاطمة بنت رسول الله**) صلى الله عليه و سلم (**و هو المهدي القائم في آخر الزمان و هو أول أشراط الساعة**) (قال الامام القرطبي) و قد شاهدنا جميع هذه الامور و عايناها في بلادنا الاّ خروج المهدي انتهى و في حديث شريك (**أن الشمس تكسف مرتين في رمضان قبل خروج المهدي**) و الله أعلم.

باب ما جاء ان المهدي يملك جبل الديلم و القسطنطينية و يستفتح رومية و انطاكية و كنيسة الذهب و غير ذلك

روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطوّله الله عزّ و جلّ حتى يملك رجل من أهل بيتي جبل الديلم و القسطنطينية**) و اسناده صحيح ثم ان المهدي و من معه من المسلمين يأتون الى مدينة انطاكية و هي مدينة عظيمة على البحر فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فيقع سورها في

البحر بقدرة الله عز و جل فيقتلون الرجال و يسبون النساء و الاطفال و يأخذون الاموال ثم يملك المهدي انطاكية و يبني فيها المساجد و تعمر بعمارة أهل الاسلام ثم يسيرون الى رومية و القسطنطينية و كنيسة الذهب فيستفتحون القسطنطينية و رومية و يقتلون بها أربعمائة ألف مقاتل و يقتضون بها سبعين ألف بكر و يستفتحون المدائن و الحصون و يأخذون الاموال و يقتلون الرجال و يسبون النساء و الاطفال و يأتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الاموال التي كان المهدي قد أخذها أول مرة و هذه الاموال هي التي أودعها فيها ملك الروم قيصر حين غزا بيت المقدس فوجد في بيت المقدس هذه الاموال فأخذها و احتملها على سبعين ألف عجلة الى كنيسة الذهب بأسرها كاملة كما أخذها ما نقص منها شئ فيأخذ المهدي تلك الاموال فيردها الى بيت المقدس زاد في رواية فقال حذيفة يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**هو من أجل البيوت ابتناه الله على يد سليمان بن داود عليهما الصلاة و السلام من ذهب و فضة و درّ و ياقوت وزمرذ و ذلك ان سليمان بن داود عليهما السلام سخر الله تعالى له الجن فأتوه بالذهب و الفضة من المعادن و أتوه باليواقيت و الجواهر و الزمرذ من البحار يغوصون كما قال الله تعالى (كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ** * ص: ٣٧) **فلما أتوه بهذه الاصناف بناه منها فجعل فيها بلاطا من ذهب و بلاطا من فضة و أعمدة من ذهب و أعمدة من فضة و زينه بالدر و الياقوت و الزمرذ و سخر الله تعالى له الجن فأتوه حتى بنوه من هذه الاصناف**) قال حذيفة

فقلت يا رسول الله و كيف أخذت هذه الاشياء من البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان بني اسرائيل لما عصوا و قتلوا الانبياء سلط الله تعالى عليهم بختنصر و هو من المجوس و كان ملكه سبعمائة سنة و هو قوله تعالى (فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ اُولَيهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَآ اُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ** * الاسراء: ٥)) (**فدخلوا بيت المقدس و قتلوا الرجال و سبوا النساء و الاطفال و أخذوا الاموال و جميع ما كان في بيت المقدس من الاصناف المذكورة فاحتملوها على سبعين ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بني اسرائيل و ينتهكونهم بالخزي و العقاب و النكال مائة عام ثم ان الله عزّ و جلّ رحمهم فأوحى الله الى ملك من ملوك فارس ان يسير الى المجوس في أرض بابل و أن يستنقذ من في أيديهم من بني اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل الى أرض بابل فاستنقذ من بقي من بني اسرائيل من أيدي المجوس و استنقذ ذلك الحلي الذي كان في البيت المقدس و رده اليه كما كان أول مرة و قال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم الى المعاصي عدنا اليكم بالسبي و القتل و هو قوله تعالى (عَسَى رَبُّكُمْ اَنْ يَرْحَمَكُمْ وَ اِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا** * الاسراء: ٨)) يعني ان عدتم الى المعاصي عدنا عليكم بالعقوبة (**فلما رجعت بنوا اسرائيل من البيت المقدس عادوا الى المعاصي فسلط الله تعال عليهم ملك الروم قيصر فهو قوله تعالى (فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ اُولَيهُمَا** * الاسراء: ٥) **فغزاهم في البر و البحر و سباهم و قتلهم و أخذ أموالهم و نساءهم و أخذ جميع حلي بيت المقدس و احتمله على سبعين ألف عجلة حتى أودعه كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى**

يأخذه المهدي و يرده الى البيت المقدس و يكون المسلمون ظاهرين على أهل الشرك بعد ذلك فعند ذلك يرسل الله ملك الروم و هو الخامس من آل هرقل) و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب ما جاء في فتح القسطنطينية و من أين تفتح و فتحها علامة خروج الدجال و نزول عيسى عليه الصلاة و السلام و قتله اياه

روى) مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا و بين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا و الله لا نخلي بينكم و بين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا و يقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله و يفتتح الثلث لا يفتتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون و ذلك باطل فاذا جاؤا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوّون الصفوف اذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فيؤمهم فاذا رآه عدوّ الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك و لكن يقتله الله تعالى بيده فيريهم دمه في حربته)** (و روى) ابن ماجه عن عمرو بن عوف عن جده أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء)** ثم قال صلى الله عليه و سلم **(يا علي يا علي**

يا علي) فقال بأبي بأبي يا رسول الله فقال (**انكم ستقاتلون بني الاصفر و يقاتلونهم من بعدكم حتى يخرج اليهم روقة الاسلام و روقة الاسلام أهل الاسلام الذين لا يخافون في الله لومة لائم يفتتحون قسطنطينية بالتسبيح و التكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموها بالاترسة فيأتي آت فيقول ان المسيح قد خرج في بلادكم الا و هي كذبة فالآخذ نادم و التارك نادم)** (و روى) مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال لاصحابه يوما (**سمعتم بمدينة جانب منها في البر و جانب منها في البحر)** قالوا نعم يا رسول الله قال (**لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحاق فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح و لم يرموا بسهم قالوا لا اله الاّ الله و الله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور لا أعلمه الاّ قال الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا اله الاّ الله و الله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الاّ الله و الله أكبر فتفرج لهم فيدخلوها فيغنمون فبينما هم يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شئ و يرجعون)** (و روى) الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة و القسطنطينية مدينة الروم و تفتح عند خروج الدجال و قد فتحت في زمن عثمان رضي الله عنه ثم دخلت سنة سبع و عشرين ففيها كان فتح افريقية على يد عبد الله بن أبي سرح و ذلك أن عثمان لما ولّى عمرو بن العاص على عمله بمصر كان لا يعزل احدا الاّ عن شكاية و كان عبد الله بن أبي سرح من جند مصر فأمره عثمان على الجند و رماه بالرجال و سرحه الى افريقية و سرح معه

عبد الله ابن قانع بن عبد القيس و عبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين فلما فتح الله تعالى افريقية خرج عبد الله و عبد الله الى الاندلس فأتياها من قبل البحر و كتب عثمان الى من انتدب الى الاندلس أما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس و انكم ان افتتحتموها كنتم الشركاء في الاجر فيقال انها فتحت في تلك الازمان و ستفتح مرة أخرى كما في الاحاديث (قال القرطبي رحمه الله) حديث أبي هريرة أول الباب يدل على أنها تفتح بالنبال و حديث ابن ماجه يدل على انها تفتح بغير ذلك و لعل فتح المهدي لها يكون مرتين مرة بالقتال و مرة بالتكبير كما أنه يفتح كنيسة الذهب مرتين فان المهدي اذا خرج بالمغرب انحاز اليه أهل الاندلس فيقولون له يا ولي الله انصر جزيرة الاندلس فقد تلفت و تلف أهلها و تغلب عليها أهل الكفر و الشرك من أبناء الروم فيبعث كتبه الى جميع قبائل المغرب و هم قولة و جدالة و قذالة و غيرهم من القبائل من أهل المغرب أن انصروا دين الله و شريعة محمد صلى الله عليه و سلم فيأتون اليه من كل مكان و يجيبونه و يقفون عند أمره و يكون على مقدمة عسكره صاحب الخرطوم و هو صاحب الناقة الغراء و صاحب المهدي و ناصر دين الاسلام و ولي الله حقا فعند ذلك يبايعه ثمانون ألفا من المقاتلة ما بين فارس و راجل قد رضي الله عنهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون فباعوا أنفسهم لله و الله ذو الفضل العظيم فيعبرون البحر حتى ينتهوا الى حمص و هي اشبيلية فيصعد المهدي المنبر في المسجد الجامع و يخطب خطبة بليغة فيأتي اليه أهل الاندلس فيبايعه جميع أهل الاسلام فيها ثم يخرج بجميع المسلمين متوجها الى بلاد الروم فيفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجها من أيدي العدوّ عنوة ثم ان المهدي و

من معه يصلون الى كنيسة الذهب فيجدون فيها أموالا عظيمة فيأخذها المهدي فيقسمها بين الناس بالسوية ثم يجد فيها تابوت السكينة و فيها عكازة عيسى و عصا موسى عليهما الصلاة و السلام و هي العصا التي هبط بها آدم عليه الصلاة و السلام من الجنة حين أخرج منها و كان قيصر ملك الروم قد أخذها من البيت المقدس و احتمل جميع ما فيه من المتاع و الاموال الى كنيسة الذهب فهو فيها الى الآن حتى يأخذه المهدي فاذا أخذ المسلمون العصا تنازعوا فيها و كل واحد منهم يريد أن تكون له فاذا أراد الله قيام أهل الاسلام من الاندلس خذل رأيهم و سلب ذوي الالباب عقولهم فيقتسمون العصا على أربعة أجزاء فيأخذ كل عسكر منهم جزءً و هم يومئذ أربع عساكر و اذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم الظفر و النصر و وقع الخلاف بينهم و ظهر عليهم أهل الشرك حتى يأتوا البحار فيبعث الله عليهم ملكا في صورة ابل فيجوز بهم من القنطرة التي بناها ذو القرنين لهذا المعنى خاصة فيأخذ الناس وراءه حتى يأتوا الى مدينة فارس و الروم وراءهم فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون كذلك حتى يأتوا الى أرض مصر والروم وراءهم فيتملكون مصر الى الفيوم ثم يرجعون والله تعالى أعلم.

أبواب أشراط الساعة و علاماتها

أما وقت قيامها فلا يعلمه الاّ الله و في حديث جبريل الذي رواه مسلم ما المسؤل عنها باعلم من السائل و في القرآن العظيم (**يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسَيهَا قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي** * الاعراف: ١٨٧) لا يجليها لوقتها الاّ هو و قال تعالى (**لاَ تَأْتِيكُمْ اِلاَّ بَغْتَةً** * الاعراف: ١٨٧) و روي

عن الشعبي قال لقي جبريل عيسى عليهما الصلاة و السلام فقال له عيسى متى الساعة فانتفض جبريل في أجنحته و قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل ثقلت في السموات و الارض لا تأتيكم الاّ بغتة (و روى) الحافظ أبو نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**للساعة أشراط**) قيل يا رسول الله ما أشراطها قال (**علو أصوات أهل الفسق في المساجد و ظهور أهل المنكر على أهل المعروف**) فقال اعرابي فما تأمرني يا رسول الله فقال (**دع ما تنكر و خذ ما تعرف**) و قال (**كن حلس بيتك أي الزم الجلوس في بيتك كلزوم الحلس لظهر الدابة**) * قال العلماء رحمهم الله تعالى و الحكمة في تقديم أشراط الساعة عليها تنبيه الناس من رقدة الغفلة و حثهم على الاخذ بالاحتياط لانفسهم بالتوبة و الانابة و تأدية الحقوق الى أربابها قبل أن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل و من قبل أن يحال بينهم و بين سعادتهم (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور اشراط الساعة على أهبة و استعداد لقيام الساعة الموعود بها فان تلك الاشراط قد جعلها الله تعالى علامة على انتهاء مدة الدنيا * فمنها خروج الدجال و نزول عيسى و قتله الدجال و خروج يأجوج و مأجوج و الدابة التي تخرج من الارض تكلمهم أي تسم الناس في وجوههم من مسلم و كافر * و منها طلوع الشمس من مغربها فهذه هي الآيات العظام و أما ما تقدم هذه الآيات من قبض العلم و غلبة الجهل و استيلاء أهله و بيع الحكم و ظهور المعازف و استفاضة شرب الخمر و اكتفاء النساء بالنساء و الرجال بالرجال و اطالة البنيان و زخرفة المساجد و امارة الصبيان

و لعن آخر هذه الامة اوّلها و كثرة الهرج يعني القتل بغير حق فانما هي أسباب حادثة مصدقة لرسول الله صلى الله عليه و سلم فيما أخبر و أنذر فهي من معجزاته صلى الله عليه و سلم و الحمد لله ربّ العالمين.

باب قول النبي صلى الله عليه و سلم بعثت أنا و الساعة كهاتين

(روى) مسلم عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**بعثت أنا و الساعة كهاتين قال و ضم السبابة و الوسطى**) و قد روي هذا الحديث من طرق في البخاري و الترمذي و غيرهما و معناها كلها على اختلافها تقريب أمر الساعة التي هي القيامة و سرعة مجيئها و قد أشار الى ذلك بقوله تعالى فقد جاء اشراطها و قوله تعالى (**وَمَآ اَمْرُ السَّاعَةِ اِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ** * النحل: ٧٧) و قوله تعالى (**اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ** * الانبياء: ١) و قوله تعالى (**اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ** * القمر: ١) و كان الضحاك و الحسن يقولان أوّل اشراط الساعة هو محمد صلى الله عليه و سلم و كان الامام زين العابدين رضي الله عنه يقول من اقتراب الساعة ظهور الجذام و البواسير و موت الفجأة و الله تعالى أعلم * قال العلماء و ليس في الحديث السابق ما يعلم منه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يعلم وقت قيام الساعة لاحتمال أن يكون مراده صلى الله عليه و سلم انه آخر نبي يكون فليس بعده الاّ الساعة كما أنه ليس بعد السبابة الاّ الوسطى و قال بعض العلماء ان الله تعالى أطلع رسول الله صلى الله عليه و سلم على اليوم الذي تقوم فيه الساعة لا على وقتها من ذلك اليوم و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب ذكر أمور تكون بين يدي الساعة

(روى) البخاري عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة و حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله و حتى يقبض العلم و تكثر الزلازل و يتقارب الزمان و تظهر الفتن و يكثر الهرج و هو القتل و حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته و حتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي فيه و حتى يتطاول الناس في البنيان و حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه و حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت و رآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا و لتقومن الساعة و قد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه و لا يطويانه و لتقومن الساعة و قد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه و لتقومن الساعة و هو يليط حوضه فلا يسقي منه ابله و لتقومن الساعة و قد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها**) (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى فهذه ثلاث عشرة علامة رواها أبو هريرة في حديث واحد و لا حاجة لما ورد في الاحاديث الضعيفة من العلامات المؤذنة بوقوع أمور معينة في سنين معينة كما روي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ان في سنة ثمانين يكون كذا و كذا و في سنة عشر و مائتين يكون كذا و كذا و في العشرين و مائتين كذا و في الثلاثين و مائتين كذا و في سنة ستين و مائتين تكسف الشمس ساعة فيموت نصف الجن و الانس انتهى و قد

مضت هذه المدة و لم يقع شئ مما قيل و لو انه وقع لم يخف على الناس نقله لمن بعدهم و أيضا فان التاريخ انما وضع في زمن عمر ابن الخطاب بعد موت النبي صلى الله عليه و سلم على أنه قد مضى كثير من العلامات في حديث حذيفة الصحيح و انما الكلام في تعيين التاريخ لا غير و حاصل الامر أن جميع ما أخبره به النبي صلى الله عليه و سلم من الفتن و الكوائن لابد من وقوعه و أما تعيين وقته فيحتاج الى طريق صحيح و الحمد لله ربّ العالمين *

و معنى حديث (**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه**) أي لما يرى في ذلك الزمان من شدة البلاء و تعظيم الجهال و ظهور رياستهم و خمول العلماء و غبن الاولياء و استيلاء الباطل في الاحكام و عموم الظلم و الجهر بالمعاصي و استيلاء الحرام على أموال الخلق و التحكم في الابدان و الاموال و الاعراض بغير حق (قال الامام القرطبي) و قد وجد غالب هذا في زماننا هذا قال و روينا عن ابي ذر رضي الله عنه انه كان يقول يوشك أن يأتي على الناس زمان يغبط فيه خفيف الحاذ يعني الذي لا أهل له و لا ولد كما يغبط اليوم أبو عشرة من الاولاد و يغبط الرجل ببعده عن السلطان كما يغبط اليوم بقربه منه لمصالح العباد و تمر الجنازة في السوق فيهز الناس رؤسهم و يقولون ليت أحدنا كان مكانه قال عبادة بن الصامت يا أبا ذر ان هذا الأمر عظيم فقال نعم الامر أعظم مما تظنون (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى و هذا هو ذلك الزمان فقد استولى فيه الباطل على الحق و تغلب فيه العبيد على الاحرار و باعوا الاحكام و رضي بذلك منهم الحكام فصار الحكم مكسا و الحق عكسا لا يوصل اليه و لا يقدر عليه بدلوا دين الله و غيروا حكم الله سماعون للكذب أكالون للسحت و في

الحديث (**لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر و ذراعا بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه**) قالوا يا رسول الله اليهود و النصارى قال (**فمن**) و لقد أحسن ابن المبارك في قوله:

و هل أفسد الدين الاّ الملوك * و أحبار سوء و رهبانها

(و قال الامام القرطبي) و من علامات الساعة أيضا قول رسول الله صلى الله عليه و سلم (**سيكون في آخر الزمان عباد جهال و قراء فسقة**) انتهى و قد وجدت الصفتان و كان مكحول رحمه الله تعالى يقول يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أنتن من جيفة حمار (و روى) الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من شرهم و هم الانتنون ثم تظهر قلانس البرد فلا يستحيا يومئذ من الرياء و المستمسك يومئذ بدينه أجره كاجر خمسين**) قالوا منا أو منهم فقال (**بل منكم**) و كان معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه يقول سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب بتهافت يقرؤنه لا يجدون له شهوة و لا لذة يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أعمالهم طمع لا يخالطه خوف ان قصروا قالوا سنبلغ و ان أساؤا قالوا سيغفر لنا انا لم نشرك بالله شيئا و تقدم في باب قوله تعالى (**وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** * البقرة: ٢٤) عدة أحاديث تشير الى أن من قرأ القرآن و قال من أقرأ مني فهو من أول من تسعر به النار و في الحديث (**لا تقوم الساعة حتى يملك رجل يقال له الجهجاه**) و فيه أيضا (**لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان بسوق الناس بعصاه**) و في البخاري و

مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ أعناق الابل ببصرى**) و روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ستخرج نار من حضرموت أو من نحو حضرموت قبل يوم القيامة**) قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال (**عليكم بالشام**) و في البخاري ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب**) و في الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**و الذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم و تجتلدوا بأسيافكم و يلي أموركم شراركم**) و في الحديث أيضا (**و الذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس و يكلم الرجل سوطه و نعله و يخبره بحديث أهله**) و في رواية (**حتى يكلم الرجل عذبة سوطه و شراك نعله و حتى يفيض المال فيخرج الرجل بزكاته فلا يجد من يقبلها منه و حتى تعود أرض العرب مروجا و انهارا**) و في الحديث (**لا تذهب الليالي و الايام حتى تعبد اللات و العزى**) (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى و قوله صلى الله عليه و سلم حتى تخرج نار من أرض الحجاز فقد خرجت نار عظيمة و كان بدأها زلزلة عظيمة و ذلك ليلة الاربعاء بعد الفجر الثالث من جمادي الآخرة سنة أربع و خمسين و ستمائة الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت و ظهرت النار بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط بها عليه شراريف كشراريف الحصون و أبراج و مآذن و يرى رجال يقودونها لا تمر على جبل الاّ دكته و أذابته و يخرج من مجموع ذلك نهر أحمر و نهر أزرق له دوى

كدوي الرعد يأخذ الصحور و الجبال بين يديه و ينتهي الى محيط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم و انتهت النار الى قرب المدينة و كان مما يلي المدينة نسيم بارد ببركته صلى الله عليه و سلم و كانوا يشاهدون من هذه النار غليانا كغليان القدر و انتهت الى قرية من قرى اليمن فأحرقتها (قال الامام القرطبي) و ذكر لي بعض أصحابي أنه رأى تلك النار صاعدة في الهواء من مسيرة خمسة أيام من المدينة المشرفة و ذلك من أعلام النبوّة (قال القرطبي رحمه الله) و فشا بعد هذه النار نار أخرى أرضية بحرم المدينة فاحرقت جميع الحرم حتى انها أذابت الرصاص الذي في العمد فوقعت العمد و لم يبق غير السور واقفا و فشا بعد ذلك أخذ بغداد بتغلب التتار عليها فقتل من كان فيها و سبى و ذلك عمود الاسلام و مأواه فانتشر الخوف و عظم الكرب و عم الرعب و كثر الحزن و بقي الناس حيارى سكارى بغير خليفة و لا امام انتهى و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت تغشي الناس فيها عذاب أليم تأكل الانفس و الاموال تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام تطير طير الريح و السحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار لها بين السماء و الارض دوى كدوي الرعد القاصف هي من رؤس الخلائق أدنى من العرش**) فقال حذيفة يا رسول الله أسليمة هي يومئذ على المؤمنين و المؤمنات قال (**و أين المؤمنون و المؤمنات الناس يومئذ شر من الحمر يتسافدون كما تتسافد البهائم و ليس هناك رجل يقول لاحدهم مه مه**) رواه الحافظ أبو نعيم (قال الامام القرطبي) و لعل هذه النار المرادة بقوله

صلى الله عليه و سلم ستخرج نار من حضرموت و الله تعالى أعلم.

باب منه

(روي) عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لا تقوم الساعة حتى يكون التسليم على الخاصة دون العامة و حتى تفشو التجارة و تعيب المرأة زوجها على التجارة و حتى تقطع الارحام و يفشو الظلم و تظهر شهادة الزور و تكتم شهادة الحق**) و في رواية و (**يفشو العلم بدل الظلم**) و المراد به ظهور كثرة الكتاب كما رواه أبو داود الطيالسي و في رواية (**من أشراط الساعة أن تظهر التجارة و يظهر العلم**) و في رواية (**لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم و يفيض المال و يظهر الجهل**) قال الحسن و لقد أتى علينا زمان انما كان يقال فيه كاتب بني فلان أو تاجر بني فلان ما يكون في الحي الاّ الكاتب الواحد أو التاجر الواحد انتهى و كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول ان من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا و أن يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة و أن يتجر الرجل و امرأته جميعا و ان تغلو مهور النساء و الخيل ثم يرخص فلا يغلو الى يوم القيامة (و روى) البخاري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان من أشراط الساعة أن يقل العلم و يظهر الجهل و يظهر الزنا و تكثر النساء و تقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد**) و في حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحدا يأخذها منه و ان يرى الرجل الواحد**

تتبعه أربعون امرأة يريد و الله تعالى أعلم بذلك أن النساء يلذن بالرجل الواحد من قلة الرجال و كثرة النساء و ذلك لقتل الرجال في الملاحم و تبقى نساؤهم أرامل فتراهن يقبلن على الرجل الواحد يقوم بمصالحهن من بيع و شراء و أخذ و عطاء) و قال بعضهم انما ذلك لغلبة الشبق على النساء و قلة الرجال فيتبع الرجل الواحد أربعون امرأة كل واحدة تقول له انكحني انكحني و المعنى الاول أشبه و كان عبد الله بن مسعود يقول سيأتي عليكم زمان يقل فيه العلم و يظهر فيه الجهل بالكتاب و السنة و كان يقول ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف و انما حفظه باقامة حدوده و في البخاري و مسلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان الله تعالى لا يترع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا و انما يترعه بقبض العلماء فتبقى ناس جهال فيستفتون فيفتون برأيهم فيضلون و يضلون)** و روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(ان من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الامامة فلا يجدون اماما يصلي بهم)** و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء أن الارض تخرج ما في جوفها من الكنوز و الاموال

(روى) أئمة الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(يوشك الفرات ان ينحسر عن كتر من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئا)** و في رواية للشيخين **(عن جبل من ذهب)** و في رواية لمسلم **(يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة و تسعون و يقول كل واحد لعلّي أكون أنا الذي**

أنجو) و في رواية لابن ماجه (**فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة)** و في رواية لمسلم و الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**تقئ الارض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب و الفضة فيجئ القاتل فيقول في هذا قتلت و يجئ القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي و يجئ السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا)** قال الحليمي و يشبه أن يكون هذا في الزمن الذي أخبر النبي صلى الله عليه و سلم أن المال يفيض فيه فلا يقبله أحد و ذلك في زمن عيسى عليه الصلاة و السلام فلعل الجبل الذي حصل من ذلك الفيض العظيم مع ما يغنمه المسلمون من أموال المشركين قال و يحتمل أن يكون نهيه صلى الله عليه و سلم عن الاخذ من ذلك الجبل لتقارب الامر و ظهور أشراط الساعة فان الركون الى الدنيا و الاستكثار منها مع شهود ذلك جهل و اغترار و يحتمل أن يكون سببه خوف التدافع و التقاتل عليه كما يدل عليه الحديث و هذا أولى و الله تعالى أعلم.

باب في ولاة آخر هذا الزمان و فيه من يتكلم في أمر العامة

(روى) البخاري ان اعرابيا دخل على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يحدث أصحابه فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه و سلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال و قال بعضهم بل لم يسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم ما قال حتى اذا قضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها أنا ذا يا رسول الله قال (**فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة)** قال و كيف اضاعتها قال (**اذا وسد الامر الى غير**

أهله فانتظر الساعة) و في حديث جبريل الطويل الذي رواه مسلم و غيره ان جبريل سأل النبي صلى الله عليه و سلم عن الساعة فقال (**ما المسؤل عنها باعلم من السائل)** قال فاخبرني عن أمارتها قال (**أن تلد الامة ربتها و ان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان)** و في رواية فقال (**اذا رأيت الامة تلد ربتها فذاك من أشراطها و اذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض فذلك من أشراطها)** (و روى) الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع)** بن لكع و في رواية (**لا تقوم الساعة حتى يكون المطر قيظا و الولد غيظا)** و سيأتي في رواية ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**سيأتي على الناس سنوات خدعات يصدق فيها الكاذب و يكذب فيها الصادق و يؤتمن فيها الخائن و يخوّن فيها الأمين و ينطق فيها الرويبضة)** قيل يا رسول الله ما الرويبضة قال (**الرجل التافه ينطق في أمر العامة)** و التافه هو الخسيس من الناس الخامل الذكر و في رواية (**لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش و البخل و يخون الامين و يؤتمن الخائن و تهلك الوعول و تظهر التحوت)** قالوا يا رسول الله و ما الوعول و ما التحوت قال (**الوعول وجوه الناس و التحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم)** * قال العلماء و قد وجدت هذه العلامات و صار الولاة لا يسمعون موعظة و لا يتزجرون عن معصية صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمى عن الابصار له فالله تعالى يلطف بنا و بولاتنا و يميتنا و اياكم على الاسلام آمين.

باب اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء

(روى) الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء**) قيل و ما هي يا رسول الله قال (**اذا كان المغنم دولا و الامانة مغنما و الزكاة مغرما و أطاع الرجل زوجته و عق أمه و جفا أباه و ارتفعت الاصوات في المساجد و كان زعيم القوم أرذلهم و أكرم الرجل مخافة شره و شربت الخمور و لبس الحرير و اتخذت القينات و المعازف و لعن آخر هذه الامة أوّلها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا**) زاد في رواية أخرى على الخمسة عشر و تعلم العلم لغير الدين و ساد القبيلة فاسقهم و كان زعيم القوم أرذلهم و أكرم الرجل مخافة شره الحديث و فيه اذا فعلت الامة ذلك تتابعت الآيات كنظام بال قطع سلكه فتتابع (و روى) الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يمسخ قوم من أمتي آخر الزمان قردة و خنازير**) زاد في رواية أخرى فقيل يا رسول الله و يشهدون أن لا اله الاّ الله و أنك رسول الله و يصومون قال (**نعم**) قيل فما بالهم يا رسول الله قال (**يتخذون المعازف و القينات و الدفوف و يشربون الاشربة فبينما هم على شربهم و لهوهم اذ أصبحوا و قد مسخوا قردة و خنازير**) و في حديث ابن ماجه (**ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها تضرب على رؤسهم المعازف و القينات يخسف الله تعالى بهم الارض و يجعل منهم القردة و الخنازير الى يوم القيامة**) (و روى) الخطيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه وجه نضلة بن معاوية الى القادسية فلما دخل

وقت العصر أذن نضلة فقال الله أكبر الله اكبر فاذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال أشهد أن لا اله الاّ الله فقال كلمت الاخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو النذير و هو الذي بشر به عيسى بن مريم عليهما الصلاة و السلام و على رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حيّ على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها و واظب عليها ثم قال حيّ على الفلاح قال أفلح من أجاب محمدا صلى الله عليه و سلم و هو البقاء لامة محمد صلى الله عليه و سلم قال الله أكبر الله أكبر لا اله الاّ الله قال أخلصت الاخلاص كله يا نضلة فحرم الله تعالى جسدك على النار فلما فرغ نضلة من أذانه و قاموا قالوا له يعني لمن كان يجيب المؤذن من ناحية الجبل من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك فانا وفد الله و وفد رسوله صلى الله عليه و سلم و وفد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس و اللحية و عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فقالوا له و عليك السلام و رحمة الله و بركاته من أنت يرحمك الله فقال أنا زرنب بن يرتملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم أسكنني هذا الجبل و دعا لي بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الختزير و يكسر الصليب و يتبرأ مما استحلته النصارى فاما اذ فاتني لقي محمد صلى الله عليه و سلم فاقرؤا عمر مني السلام و قولوا له يا عمر سدد و قارب فقد دنا الامر و أخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها فاذا ظهرت في أمة محمد صلى الله عليه و سلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال و النساء بالنساء و انتسبوا في غير مناسبهم و انتموا الى غير مواليهم و لم يرحم كبيرهم صغيرهم

و لم يوقر صغيرهم كبيرهم و ترك المعروف فلم يؤمر به و ترك المنكر فلم ينه عنه و تعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير و الدراهم و كان المطر قيظا و الولد غيظا و طوّلوا المنارات و فضضوا المصاحف و شيدوا البنآء و اتبعوا الشهوات و باعوا الدين بالدنيا و استخفوا بالدماء و قطيعة الارحام و بيع الحكم و أكل الربا و صار الغنى عزا و خرج الرجل من بيته فقام له من هو خير منه فسلم عليه و ركبت النساء السروج ثم غاب عنا يعني زرنب بن يرتملا فلم نره فكتب بذلك نضلة الى سعد بن أبي وقاص فكتب به سعد الى عمر و كتب عمر رضي الله عنه الى سعد يا سعد لله أبوك سر أنت و من معك من المهاجرين و الانصار حتى تنزلوا بهذا الجبل فان لقيته فأقرئه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبرنا أن بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل ذلك الجبل ناحية العراق قال فخرج سعد في أربعة آلاف من المهاجرين و الانصار حتى نزل ذلك الجبل أربعين يوما ينادي بالاذان في كل وقت صلاة فلا جواب انتهى (و روى) الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يكون في أمتي فزعة فتصير الناس الى علمائهم فاذا هم قردة و خنازير**) قال العلماء و انما مسخ الله هؤلاء العلماء قردة و خنازير لان المسخ تغيير الخلقة عن جهتها فعوقبوا بنظير ما فعلوا من تغيير الحق عن جهته و تحريف الكلم عن مواضعه فكما مسخوا أعين الخلق و قلوبهم عن رؤية الحق كذلك مسخ الله صورهم و غير خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا و الله تعالى أعلم * فنسأل الله من فضله أن يحفظنا و اخواننا من الفقهاء من الزيغ عن الحق و يميتنا على الاسلام آمين اللّهمّ آمين.

باب في رفع الامانة و الايمان من القلوب

(روى) الشيخان و غيرهما عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم حديثين قد رأيت أحدهما و أنا أنتظر الآخر حدثنا (**ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال**) يعني وسط قلوبهم (**ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن و علموا من السنة**) الحديث و في رواية (**ان الامانة ترفع من قلب الرجل و هو نائم فينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فتنفط فتراه منتبرا و ليس فيه شئ ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا أمينا و حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله و ما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان**) الحديث نسأل الله اللطف بنا و بالمسلمين آمين.

باب في ذهاب العلم و رفعه و ما جاء ان الخشوع و علم الفرائض أول علم يرفع من الناس

(روى) ابن ماجه عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه و سلم شيئا فقال (**ذاك عند أوان ذهاب العلم**) قلت يا رسول الله و كيف يذهب العلم و نحن نقرأ القرآن و تقرأه أبناءنا و تقرئه أبناؤنا لابنائهم الى يوم القيامة فقال (**ثكلتك أمك يا زياد ان كنت لأراك أفقه رجل بالمدينة أوليس هؤلاء اليهود و النصارى يقرؤن التوراة و الانجيل لا يعملون بشئ منهما**) و خرج الترمذي عن أبي الدرداء قال كنا مع النبي صلى الله عليه و سلم

فشخص ببصره الى السماء ثم قال (**هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شئ**) فقال زياد يا رسول الله كيف يختلس منا و قد قرأنا القرآن فو الله لنقرأ و لنقرئنه نساءنا و أبناءنا فقال (**ثكلتك أمك يا زياد ان كنت لأعدل من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة و الانجيل عند اليهود و النصارى فماذا تغني عنهم**) و كان عبادة بن الصامت رضي الله عنه يقول ان شئتم لاحدثتكم باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا و اسناده صحيح كما قاله الامام القرطبي رحمه الله * قال العلماء و المراد برفع العلم رفع العمل كما قاله عبد الله بن مسعود كان يقول ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف و لكن اقامة حدوده (قال القرطبي) رحمه الله ثم بعد رفع العلم من القلوب يرفع الرقم و الكتابة و لا يبقى في الارض من القرآن آية واحدة على ما يأتي في الباب بعده روى ابن ماجه و الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**تعلموا الفرائض و علموه الناس فانه نصف العلم و هو ينسى و هو أول شئ ينزع من أمتي**) و الحمد لله ربّ العالمين.

باب ما جاء في اندراس الاسلام و ذهاب القرآن

(روى) ابن ماجه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدري ما صيام و لا صلاة و لا نسك و لا صدقة و يسرى على كتاب الله تعالى في ليلة فلا يبقي منه في الارض آية و تبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير و العجوز فيقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الاّ الله فنحن نقرها**) فقال له

صلة فما تغني عنهم لا اله الاّ الله و هم لا يدرون ما صلاة و ما صيام ما صدقة و لا نسك فأعرض عنه حذيفة ثم رددها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل حذيفة عليه فقال يا صلة تنجيهم من النار قالها ثلاثا (قال الامام القرطبي) و هذا انما يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة و السلام لا عند خروج يأجوج و مأجوج كما تقدم و الحمد لله ربّ العالمين.

باب الآيات العشر التي تكون قبل الساعة

(روي) عن حذيفة قال كنا جلوسا بالمدينة في ظل حائط و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم في غرفة فأشرف علينا و قال (**ما يحبسكم**) فقلنا نتحدث فقال (**فيماذا**) قلنا عن الساعة فقال (**انكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات أولها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاثة خسوف خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و خروج عيسى و خروج يأجوج و مأجوج و يكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن لا تدع خلفها أحدا الاّ تسوقه الى المحشر**) و خرج مسلم بمعناه عن حذيفة و في رواية (**و عد من العشر نزول عيسى عليه الصلاة و السلام**) و في البخاري ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب**) و روى مسلم عن عبد الله بن عمر قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال (**أول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها و خروج الدابة على الناس ضحى.**)

(قال الامام القرطبي) و أيهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا منها و في رواية أخرى (**اذا هدمت الكعبة و طرحوا حجارتها في البحر فعند ذلك يكون علامات منكرات طلوع الشمس من مغربها ثم الدجال ثم يأجوج و مأجوج ثم الدابة**) الحديث و في صحيح مسلم مرفوعا (**لا تقوم الساعة حتى يخرج ريح يلقي الناس في البحر**) و بالجملة فقد جاءت الآيات مرتبة و غير مرتبة فالله أعلم بما يقع قبل و الحمد لله ربّ العالمين.

(قال الامام القرطبي) و قد جاء في الروايات اذا خرج يأجوج و مأجوج و قتلهم الله بالنغف في أعناقهم و قبض الله تعالى نبيه عيسى عليه الصلاة و السلام و خلت الارض منهم و تطاولت الايام على الناس و ذهب معظم دين الاسلام أخذ الناس في الرجوع الى عاداتهم و أحدثوا الاحداث من الكفر و الفسوق كما أحدثوه به بعد كل قائم نصبه الله تعالى بينه و بينهم حجة عليهم ثم قبضه فيخرج الله تعالى لهم دابة من الارض فتميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم و الفساق عن فسقهم و يستبصروا و يرجعوا عما هم فيه من الفسوق و العصيان ثم تغيب الدابة عنهم و يمهلون فاذا أصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها و لم يقبل بعد ذلك من كافر و لا فاسق توبة و أزيل الخطاب و التكليف عنهم ثم كان قيام الساعة على اثر ذلك قريبا لان الله تعالى يقول (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** * الذاريات: ٥٦) فاذا قطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك في الارض زمانا طويلا هكذا قال بعض العلماء رحمهم الله تعالى * و

أما الدخان فقد روي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه و سلم (**ان من أشراط الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق و المغرب يمكث في الارض أربعين يوما فأما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام و أما الكافر فيكون بمترلة السكران يخرج الدخان من أنفه و منخره و عينيه و أذنيه و دبره**) و قيل هذا الدخان من آثار جهنم يوم القيامة روى ذلك عن علي و غيره من اكابر الصحابة و هو بمعنى قوله تعالى (**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَاْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ** * الدخان: ١٠) و قال ابن مسعود في هذه الآية ان الدخان هو ما أصاب قريشا من القحط و الجهد حتى صار الرجل منهم يرى بينه و بين السماء دخانا من شدة الجهد حتى أكلوا العظام و كان ابن مسعود يقول اذا وقع الدخان و البطشة الكبرى فعند ذلك يبعث الله الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن و يبقي شرار الناس * و أما الدابة فقد ذكر الله تعالى فيها انها تكلم الناس و هو قوله تعالى (**وَاِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ اَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِنَ اْلاَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ** * النمل: ٨٢) و ذكر أهل التفسير انها خلق عظيم تخرج من صدع من الصفا لا يفوتها أحد فتسم المؤمن فتنير وجهه و تسم الكافر فتسود وجهه و تكتب بين عينيه كافر بالله و كان عبد الله بن عمر يقول ان هذه الدابة هي الجساسة كما سيأتي في خبر الدجال و روي عن ابن عباس انه الثعبان الذي كان ببئر الكعبة فاختطفته العقبان كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى و في البخارى أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم آية فأراهم انشقاق القمر نصفين و الجبل بينهما فقال اشهدوا و يؤيده قوله تعالى (**اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ** * القمر: ١) و قال بعض العلماء

ان المراد بقوله تعالى (**وَانْشَقَّ الْقَمَرُ** * القمر: ١) أي سينشق كما قال تعالى (**اَتَى اَمْرُ اللّٰهِ** * النحل: ١) أي يأتي قال الحليمي فان كان المراد بانشقاق القمر هذا الذي وقع بمكة فقد أتى قال و قد رأيت ببخارى الهلال و هو ابن ليلتين منشقا نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس و ما زلت أنظر اليهما حتى اتصلا كما كانا و لكنهما صارا في شكل أترجة و لم أمل طرفي عنها الى أن غابت و كان معي جماعة من الاشراف و العلماء فرأوا كما رأيت قال و أخبرني من أثق به أيضا انه رأى الهلال و هو ابن ثلاث منشقا نصفين قال الحليمي فقد ظهر ان قول الله تعالى و انشق القمر انما خرج على الانشقاق الذي هو من أشراط الساعة دون الانشقاق الذي جعله الله تعالى آية لرسول الله صلى الله عليه و سلم و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب ما جاء ان الآيات بعد المائتين

(روى) ابن ماجه عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الايات بعد المائتين و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أمتي على خمس طبقات فأربعون سنة أهل بر و تقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين و مائة سنة أهل تراحم و تواصل ثم الذين يلونهم الى ستين و مائة أهل تدابر و تقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء**) و في رواية أخرى (**أمتي على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما فأما طبقتي و طبقة أصحابي فأهل علم و ايمان و أما الطبقة الثانية ما بين الاربعين الى الثمانين فأهل بر و تقوى**) ثم ذكر نحو ما تقدم و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء فيمن يخسف به أو يمسخ

(روى) أبو داود عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له يا أنس (**ان الناس يمصرون أمصارا و ان مصرا منها يقال له البصرة أو البصيرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فاياك و سباخها و كلأها و سوقها و باب أمرائها و عليك بضواحيها فانه يكون لها خسف و قذف و رجف و قوم يبيتون فيصبحون قردة و خنازير**) و روى ابن ماجه ان رجلا أتى ابن عمر فقال ان فلانا يقرأ عليك السلام فقال انه بلغني أنه أحدث فان أحدث فلا تقرئه مني السلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**يكون في أمتي**) أو قال (**في هذه الامة خسف و مسخ و قذف**) و تقدم في حديث مسلم ذكر الجيش الذي يخسف به و هو خارج لمكة لقتال المهدي و في حديث البخاري (**اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها الدمار فذكر فيه ان قوما يبيتون على لهو و لعب فيصبحون و قد مسخوا قردة و خنازير**) و روى الثعلبي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**تبنى مدينة بين دجلة و دجيل و قطربل و البصرة تجتمع فيها جبابرة الارض تجبى اليها الخزائن يخسف بها**) و في رواية (**يخسف بأهلها فلهن أسرع ذهابا في الارض من الوتد الجيد في الارض الرخوة انتهى**) و يقال انها بغداد و الله تعالى أعلم.

باب ذكر الدجال و صفته و بعثه و من أين يخرج و ما علامة خروجه و ما معه اذا خرج و ما ينجى منه و انه يبرئ الاكمه و الابرص و يحيي الموتى

(روى) مسلم عن أبي الدرداء أن نبي الله صلى الله عليه و سلم قال (**من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال**) و في رواية (**من آخر الكهف**) و روي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**الدجال أعور عين اليسرى جفال الشعر معه جنة و نار فناره جنة و جنته نار**) و عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**أنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض و الآخر رأي العين نار تأجج فاما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه نارا و ليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد و ان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب و غير كاتب**) قال أبو الخطاب بن دحية كذا رواه عنه مسلم فاما أدركن و لم يعرف ادخال نون التأكيد على لفظ الماضي الاّ ههنا و صوابه ما قرره العلماء في صحيح مسلم فاما أدركه أحد و الله تعالى أعلم و عن عبد الله بن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال (**ان الله ليس بأعور ألا ان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية**) ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**أراني الليلة في المنام عند الكعبة فاذا رجل آدم كاحسن ما يرى من آدم ابن آدم تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي**

رجلين و هو يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال) و روى أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**الدجال أعور جعد هجان أقمر كان رأسه غصنة شجرة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن)** و روى أبو داود الطيالسي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم (**أما مسيخ الضلالة فانه أعور العين أجلى الجبهة عريض المنخر فيه اندفاء)** أي انحناء كما في نسخة مثل عبد العزى بن قطن فقال رجل يا رسول الله يضرني يا رسول الله شبهه فقال (**لا أنت مسلم و هو كافر)** و خرج أبو داود الطيالسي أيضا عن أبي هريرة قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه و سلم أو قال ذكر النبي صلى الله عليه و سلم الدجال فقال (**احدى عينيه كانها زجاجة خضراء و نعوذ بالله من عذاب القبر)** و روى الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة)** انتهى و اسناده صحيح كما قاله الامام القرطبي و روى عبد الرزاق عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا عليهم الطيالسة الخضر)** و في رواية (**عليهم السيجان)** جمع ساج قال الازهري و هو الطيلسان المقور ينسج كذلك و روى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكروا عنده الدجال فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء في العام الاوّل ثلث قطرها و الارض ثلث نباتها و العام الثاني تمسك السماء ثلثي قطرها و**

الارض ثلثي نباهًا و العام الثالث تمسك السماء قطرها) يعني كله (**و الارض نباهًا)** يعني كله (**حتى لا يبقى ذات ضرس و لا ذات ظلف الاّ مات)** و ذكر الحديث و أخرجه أبو داود الطيالسي و ابن ماجه أيضا و في رواية (**و في العام الثالث يمسك الله القطر و جميع النبات فلا يترل من السماء قطرة و لا تنبت الارض خضرة و لا نباتا حتى تكون الارض كالنحاس و السماء كالزجاج فيبقي الناس يموتون جوعا و جهدا و تكثر الفتن و الهرج و يقتل الناس بعضهم بعضا و يخرج الناس بأنفسهم و يستولى البلاء على أهل الارض فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية اصبهان من قرية يقال لها اليهودية و هو راكب حمارا أبتر يشبه البغل ما بين أذني حماره أربعون ذراعا و من صفة الدجال أنه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد قطط أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق و عينه الاخرى ممزوجة بالدم و بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن بالله عز و جل فاذا خرج يصيح ثلاث صيحات يسمع أهل المشرق و المغرب)** و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**انه لم يكن نبي قبلي الاّ و قد حذر أمته المسيح الدجال انه أعور عينه اليمنى بعينه اليسرى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر معه واديان أحدهما جنة و الآخر نار معه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء لو شئت سميتهما بأسمائهما و أسماء آبائهما أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله فيقول الدجال ألست بربكم ألست أحيي و أميت فيقول أحد الملكين كذبت لا يسمعه أحد من الناس الاّ صاحبه فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون أنه صدق الدجال فذلك**

فتنته ثم يسير الدجال حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له و يقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عزّ و جلّ عند عقبة قيق) و روى أبو داود و غيره عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اني كنت حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تغفلوا ان المسيح الدجال قصيرا فحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة و لا حجراء فان التبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور)** * قال العلماء قد جاء في بعض الاحاديث أن الدجال أعور العين اليمنى و جاء في بعضها أنه أعور العين الشمال و يجمع بين الروايتين بأن المراد بالعور النقص فعين مطموسة بالكلية و عين عليها ظفرة قد أشرفت على العمى فالمراد أن الاله من شرطه الكمال في ذاته و الدجال ناقص الذات لا يقدر على زوال نقصه و كفى بذلك عجزا و تحقيرا للدجال عند كل من نور الله بصيرته و أما قوله صلى الله عليه و سلم (**و ان ربكم ليس بأعور)** المراد به وصفه تعالى بالكمال و انه لا يشبه الدجال بوجه من الوجوه و لو كان على أكمل صورة و أجملها لاجماع أهل السنة و الجماعة أن الله تعالى مباين لجميع خلقه في سائر الذوات و الصفات مباينة لا يصح فيها اتحاد في حال من الاحوال و الله تعالى أعلم.

باب ما يمنع الدجال من دخوله من البلاد اذا خرج

(روى) الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ليس من بلد الاّ سيطؤه الدجال الاّ مكة و المدينة)** و في رواية أخرى (**فلا يدع قرية الاّ هبطها في أربعين ليلة غير مكة و طيبة فهما محرمتان على الدجال**

كلتاهما) و في رواية أخرى (**الاّ الكعبة و بيت المقدس و جبل الطور**) و في رواية الطحاوي (**فلا يبقى موضع الاّ دخله غير مكة و المدينة و بيت المقدس و جبل الطور فان الملائكة تطرده عن هذه المواضع**) و الله سبحانه و تعالى أعلم.

باب ما جاء ان الدجال اذا خرج يزعم انه الله و ذكر من يتبعه و من يكفر به

(روى) ابن أبي شيبة عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه و سلم ان النبي صلى الله عليه و سلم قال في حديث الدجال (**و انه متى يخرج يزعم أنه الله فمن آمن به و اتبعه و صدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف و من كفر به و كذبه فليس يعاتب بشئ من عمل سلف و انه سيظهر على الارض كلها الاّ الحرم و بيت المقدس و انه يحصر المؤمنين في بيت المقدس**) الحديث و الله تعالى أعلم.

باب في عظم خلق الدجال و سبب خروجه و صفة حماره و سعة خطوه و كم يمكث في الارض

(روى) مسلم عن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال**) و في رواية أمر بدل خلق و في حديث تميم الداري المشهور فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا أعظم انسان رأيناه قط خلقا و أشده وثاقا الحديث و سيأتي و عن ابن عمر أنه لقي ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال قولا

أغضبه فانتفخ حتى سد السكة فدخل ابن عمر على حفصة و قد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صياد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**انما يخرج من غضبة يغضبها**) انتهى و سيأتي من أخبار ابن صياد ما يدل على أنه هو الدجال.

و في الحديث (**يخرج الدجال في خفقة من الدين و ادبار من العلم أربعين ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة و اليوم منها كالشهر و اليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كايامكم هذه و له حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم و هو أعور و ان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب و غير كاتب يرد كل ماء و منهل الاّ المدينة لقيام الملائكة بأبوابها**) الحديث و في بعض الروايات (**و ان كل خطوة يخطوها حماره مقدار ميل و لا يبقى له سهل و لا وعر الاّ يطؤه و لا يبقى له موضع الاّ و يأخذه غير مكة و المدينة**) و سيأتي الكلام على ذكر آياته ان شاء الله تعالى و في الحديث (**ان الدجال يمكث في الارض أربعين سنة السنة كالشهر و الشهر كالجمعة و الجمعة كاليوم و اليوم كاضرام السعفة في النار**) و الله تعالى أعلم.

باب ما يجئ به الدجال من الفتن و الشبهات اذا خرج و سرعة مسيره في الارض و كم يمكث فيها و في نزول عيسى عليه الصلاة و السلام و نعته و كم يكون في الارض يومئذ من الصلحاء و في قتله الدجال و اليهود و خروج يأجوج و مأجوج و موهم و في حج عيسى و تزويجه و مكثه في الارض و أين يدفن اذا مات عليه الصلاة و السلام

قد تقدم في حديث حذيفة (**أن مع الدجال جنة و نارا و أن ناره جنة و جنته نار**) و روى أبو داود عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ممن سمع بالدجال ينادي بأعلى صوته الا من سمع بالدجال فلينبئ عنه فو الله ان الرجل ليأتيه و هو يحسب أنه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات**) و روى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يخرج الدجال فيتوجه اليه رجل من المؤمنين فيلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد الى هذا الرجل الذي خرج فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فيأمر به الدجال فيشبح فيقول خذوه و اشجوه**[١] (**فيوسع ظهره ضربا قال فيقول أما تؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الدجال الكذاب قال فيأمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين**

---

(١) قوله فيوسع ظهره الخ هكذا بالاصل و لعله فيوجع بالجيم تأمل اهـ

رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول قم فيستوي قائما فيقول له أتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الاّ بصيرة قال فيقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدي بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فيأخذه بيديه و رجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه انما قذف به في النار و انما ألقى به في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين) قال أبو اسحاق السبيعي يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام و قال الشيخ محيي الدين بن العربي ليس هو الخضر و انما هو شاب ممتلئ شبابا و وافقه أهل الكشف على ذلك و سيأتي قريبا في هذا الباب و في رواية **(ان الدجال يأتي المدينة فلا يقدر يدخلها لانها محرمة عليه فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه حينئذ رجل و هو خير الناس أو من خير الناس فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا به رسول الله صلى الله عليه و سلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم أن قتلت هذا فتشكون في الامر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه و الله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه)** رواه البخاري و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(ليس من بلد الاّ و سيطؤه الدجال الاّ مكة و المدينة و ليس نقب من أنقابها الاّ عليه الملائكة صافين يحرسونها فيترل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج له كل كافر و منافق)** و في رواية **(كل منافق و منافقة)** رواه البخاري أيضا و عن النواس ابن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم

(الدجال ذات غداة فخفض فيه و رفع حتى ظنناه في طائفة النخل فقال ما غير الدجال أخوفني عليكم أن يخرج و انا فيكم فأنا حجيجه دونكم و ان يخرج و لست فيكم فامرؤ حجيج نفسه و الله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كأني أشبه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج حلة بين الشام و العراق فعاث يمينا و عاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا) قلنا يا رسول الله و ما لبثه في الارض قال **(أربعون يوما يوم كسنة و يوم كشهر و يوم كجمعة و سائر أيامه كايامكم)** قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال **(لا اقدروا له قدره)** قلنا يا رسول الله و ما اسراعه في الارض قال **(كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به و يستجيبون له فيأمر السماء فتمطر و الارض فتنبت فيروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ضروعا و أكثر لبنا ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم و يمر بالخربة فيقول أخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فيترل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر و اذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الاّ مات و نفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حيث يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى عليه الصلاة**

و السلام قوم قد عصمهم الله تعالى منه فيمسح عن وجوههم و يحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك اذ أوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه الصلاة و السلام اني قد أخرجت عبادا لا يد لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور و يبعث الله يأجوج و مأجوج و هم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها و يمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء و يحصر نبي الله عيسى و أصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى و أصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى النغف في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى و أصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الاّ ملأه زهمهم و نتنهم فيرغب عيسى و أصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر و لا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتي ثمرتك و ردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة الواحدة و يستظلون بقحفها و يبارك الله تعالى في الرسل أي في اللبن حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس و ان اللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس و اللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى ريحا طيبة فتأخذهم تحت آبائهم فتقبض روح كل مؤمن و كل مسلم و يبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة) * و في رواية أخرى زيادة بعد قول يأجوج و مأجوج

(لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الحمر و هو جبل بيت المقدس فيقولون قد قلنا من في الارض فهلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى نحو السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبا دما) أخرجه الترمذي في جامعه و في رواية لغير الترمذي **(فتطرحهم في المهبل و المهبل هو البحر الذي عند مطلع الشمس أي تحمل الطير يأجوج و مأجوج لتطرحهم في البحر)** المذكور و لعله المراد بقوله في الرواية السابقة حيث شاء الله تعالى و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(يستوقد المسلمون من قسي يأجوج و مأجوج و نشابهم و أتراسهم سبع سنين)** و في الحديث **(انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ادم عليه الصلاة و السلام أعظم من فتنة الدجال و ان الله عزّ و جلّ لم يبعث نبيا الاّ حذر أمته الدجال و أنا آخر الانبياء و أنتم آخر الامم و هو خارج عليكم لا محالة فان يخرج و أنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج كل مسلم و ان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه و الله تعالى خليفتي على كل مسلم و انه يخرج من حلة بين الشام و العراق فيعيث يمينا و يعيث شمالا يا عباد الله فاثبتوا فاني سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي انه يبدو فيقول أنا نبي و انه لا نبي بعدي ثم ينثني فيقول أنا ربكم و لا ترون ربكم حتى تموتوا و انه أعور و ان ربكم ليس بأعور و انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب و غير كاتب و ان من فتنته ان معه جنة و نارا فناره جنة و جنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله و ليقرأ فواتح سورة الكهف فتكون عليه بردا و سلاما كما كانت النار على ابراهيم و ان من**

فتنته أن يقول لاعرابي أرأيت ان بعثت لك أباك و أمك أتشهد أني ربك فيقول له نعم فيمثل له شيطانان في صورة أبيه و أمه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك و ان من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها يأشرها بالمئشار حتى تلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني أبعثه الآن ثم يزعم أن له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله و أنت عدوّ الله أنت الدجال و الله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم) قال الامام أبو الحسن الطنافسي و روينا عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال (**ان ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة قال أبو سعيد الخدري ما كنا نرى ذلك الرجل الاّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى مضى لسبيله)** انتهى (ثم نرجع الى الحديث فنقول) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و (**ان من فتنته أيضا أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر و يأمر الارض أن تنبت فتنبت و ان من فتنته أن يمر بالحي فيدعوهم فيكذبونه و يردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم و يصبحون ليس بأيديهم شئ ثم يأتي القوم فيدعوهم فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر و الارض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت و أعظمه و انه لا يبقى شئ من الارض الاّ وطئه و ظهر عليه الاّ مكة و المدينة فانه لا يأتيهما من نقب من نقابهما الاّ لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق و لا منافقة الاّ خرج اليه فينفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد و يدعى ذلك اليوم**

يوم الخلاص) فقالت أم شريك فأين العرب يومئذ قال **(هم قليل و محلهم بيت المقدس و امامهم رجل صالح قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم عليه الصلاة و السلام للصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى عليه الصلاة و السلام يصلي بالناس فيضع عيسى عليه الصلاة و السلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه الصلاة و السلام افتحوا الباب فيفتح و وراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلي و تاج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء و انطلق هاربا و يقول عيسى عليه الصلاة و السلام ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب رملة لد الشرقي فيقتله فيهزم الله تعالى اليهود و لا يبقى شئ مما خلقه الله يتوارى به يهودي الاّ أنطق الله ذلك الشئ و في رواية لا يبقى حجر و لا شجر و لا حائط و لا دابة الاّ الغرقدة فانها من شجرهم الاّ قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي تعال فاقتله)** قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(و ان أيامه أربعون سنة)** (١) **(السنة كنصف النسة و السنة كالشهر و السنة كالجمعة و آخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي)** فقيل يا رسول الله كيف نصلي في تلك الايام القصار قال **(تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الايام الطوال ثم صلوا)** قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(فيكون عيسى عليه الصلاة و السلام في أمتي حكما عدلا**

---

(١) قوله أربعون سنة السنة الخ كذا في النسخ التي بأيدينا و المشهور انما هو الرواية السابقة و هي رواية أربعين يوما الخ فحرر اهـ

و اماما مقسطا يدق الصليب و يقتل الخنزير و يضع الجزية و يترك الصدقة فلا يسعى على شاة و لا بعير و ترفع الشحناء و التباغض و تنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في فم الحية فلا تضره و يغمز الوليدة الاسد فلا يضرها و يكون الذئب في الغنم كأنه كلبها و تملأ الارض من السلم كما يملأ الاناء من الماء و تكون الكلمة واحدة فلا يعبد الاّ الله و تضع الحرب أوزارها و تسلب قريش ملكها و تكون الارض كاهًا فضة ينبت نباهًا كما كانت في عهد آدم عليه الصلاة و السلام حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم و يجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم و يكون الثور بكذا و كذا من المال و تكون الفرس بالدريهمات) قيل يا رسول الله و ما يرخص الفرس قال **(لا يركب لحرب أبدا فقيل له و ما يغلي الثور قال تحرث الارض كلها و ان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الاولى أن تحبس ثلث قطرها و يأمر الارض أن تحبس ثلث نباهًا ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي قطرها و يأمر الارض فتحبس ثلثي نباهًا ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس ماءها كله فلا تقطر قطرة و يأمر الارض أن تحبس نباهًا كله فلا تنبت خضراء و لا تبقى ذات ظلف و لا سن الاّ هلكت الاّ ما شاء الله فقيل فبم يعيش الناس في ذلك الزمان فقال بالتهليل و التكبير و التسبيح و التحميد و يجزي ذلك عنهم مجزاة الطعام)** انتهى قال عبد الرحمن البخاري رحمه الله ينبغي أن يرفع هذا الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في

الكتاب و الله أعلم و في الحديث انهم قالوا يا رسول الله ذكرت الدجال فو الله ان أحدنا ليعجن عجينه فما يختبز حتى يخشى أن يفتتن و أنت تقول الاطمعة تزوى اليه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم يكفي المؤمنين يومئذ ما يكفي الملائكة قالوا فان الملائكة لا تأكل و لا تشرب و لكنها تقدس فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم طعام المؤمنين يومئذ التسبيح و في حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ليترلن عيسى بن مريم حكما عدلا فليكسرنّ الصليب و ليضعن الجزية و ليتركن القلاص فلا يسعى عليها و لتذهبن الشحناء و التباغض و التحاسد و ليدعون الى المال فلا يقبله أحد و في الحديث كيف بكم اذا نزل ابن مريم فيكم و امامكم منكم فأمكم منكم قال ابن أبي ذئب أتدرون ما أمكم منكم يؤمكم بكتاب ربكم عزّ و جلّ و سنة نبيكم صلى الله عليه و سلم و في الحديث أيضا (**و الذي نفس محمد بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو بنيتهما**) و في رواية (**ليترلن عيسى بن مريم على ثمانمائة رجل و أربعمائة امرأة خيار من على الارض يومئذ و كصلحاء من مضى**) و في رواية (**ان عيسى بن مريم اذا نزل يتزوّج و يولد له فيمكث خمسا و أربعين سنة و يدفن معي في قبري فأقوم أنا و عيسى من قبر واحد بين أبي بكر و عمر و قيل انه يتزوّج امرأة من العرب بعد ما يقتل الدجال و تلد له بنتا فتموت و يموت هو بعد ما يعيش سنين**) ذكره الامام أبو الليث السمرقندي رحمه الله و خالفه كعب في هذا و انه يولد له ولدان و سيأتي ذلك و في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يمكث عيسى في الارض بعد ما يترل**

أربعين سنة ثم يموت و يصلي عليه المسلمون و يدفنونه) ذكره أبو داود الطيالسي في مسنده و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(الانبياء اخوة علات أمهاتهم شتى و دينهم واحد و أنا أولى بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني و بينه نبي فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة و البياض بين مهرودتين أي ثوبين مصبوغين و ان رأسه تقطر و لم يصبه بلل و انه يكسر الصليب و يقتل الختزير و يفيض المال حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الاسلام و حتى يهلك الله في زمانه مسيخ الضلالة الاعور الكذاب و تقع الامنة في الارض حتى يرعى الاسد مع الابل و النمر مع البقر و الذئاب مع الغنم و تلعب الصبيان بالحيّات فلا يضر بعضهم بعضا يبقى في الارض أربعين سنة ثم يموت و يصلي عليه المسلمون و يدفنونه)** و في بعض الروايات **(أنه يمكث في الارض أربعا و عشرين سنة)** و في رواية **(سبع سنين)** قال **(و لا يبقى بين أحد عداوة)** و رواية أربعين سنة أصح الروايات و كان كعب الاحبار يقول يتسع الرزق في زمن عيسى عليه الصلاة و السلام حتى ان الحي ليمر بالميت فيقول يا فلان قم فانظر ما أنزل الله تعالى من البركة في الارض قال و ان عيسى ليتزوّج امرأة من آل فلان و يرزق منها ولدين يسمى أحدهما محمدا و الآخر موسى عليهما الصلاة و السلام و يكون الناس معه على خير زمان و ذلك أربعين سنة و يقبض الله تعالى روح عيسى عليه الصلاة و السلام و يذوق الموت و يدفن الى جانب النبي صلى الله عليه و سلم في الحجرة و يموت خيار الامة و يبقى الاشرار في قلة من المؤمنين فذلك قوله صلى الله عليه و سلم **(بدأ**

الاسلام غريبا و سيعود كما بدأ) * قال العلماء رضي الله عنهم و اذا نزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان يكون مقرر الشريعة محمد صلى الله عليه و سلم و مجددا لها لانه لا نبي بعد رسول الله يحكم بشريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه و سلم لانها آخر الشرائع و نبيها خاتم النبيين فيكون عيسى حكما مقسطا لانه لا سلطان يومئذ للمسلمين و لا اماما و لا قاضيا و لا مفتيا قد قبض الله العلم و خلا الناس منه فيترل و قد علم بأمر الله تعالى في السماء قبل أن يترل ما يحتاج اليه من أمر هذه الشريعة ليحكم به بين الناس و ليعمل به في نفسه فيجتمع المؤمنون عند ذلك اليه و يحكمونه على أنفسهم و لا أحد يصلح لذلك غيره لان تعطيل الحكم غير جائز و أيضا فان بقاء الدنيا انما يكون بالتكليف فلا يزال التكليف قائما الى أن لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله على ما يأتي ايضاحه ان شاء الله تعالى (و روى) مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(و الذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو بنيتهما)** و في رواية **(و ليحجن البيت و ليعتمرن بعد خروج يأجوج و مأجوج)** فهذا صريح بانه يحج البيت اذا نزل آخر الزمان و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء أن حواري عيسى اذا نزل أهل الكهف و في حجهم معه

(روى) اسماعيل بن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال **(لا تقوم الساعة حتى يمر عيسى بن مريم بالروحاء حاجا أو معتمرا او ليجمعن الله له بين الحج و العمرة و يجعل الله تعالى حواريه أصحاب**

الكهف و الرقيم فيمرون معه حجاجا فانهم و لم يحجوا و لم يموتوا) انتهى و الله تعالى أعلم.

باب منه

و ان عيسى اذا نزل يجد في أمة محمد صلى الله عليه و سلم خلقا من حواريه كما رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول و لفظه صلى الله عليه و سلم (**و الذي نفسي بيده أو و الذي بعثني بالحق ليجدن ابن مريم في أمتي خلقا من حواريه)** و في رواية (**ليدركن المسيح عليه الصلاة و السلام من هذه الامة أقواما انهم لمثلكم أو خير منكم ثلاث مرات و لن يخزي الله أمة أنا أوّلها و المسيح آخرها)** و الله تعالى أعلم.

باب ما جاء أن الدجال لا يضر مسلما

(روى) البزار عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لاصحابه لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال ليس من فتنة صغيرة و لا كبيرة الاّ تضع (**لفتنة الدجال فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها و الله لا يضر مسلما مكتوب بين عينيه كافر)** و معنى لا يضر مسلما أي لا يقدر على أن يفتنه في دينه و الاّ فقد ورد انه يقتل بعض الناس يأشره بالمئشار و الله تعالى أعلم.

باب ما ذكر أن ابن صياد هو الدجال و ان اسمه صاف و صفة خروجه و صفة أبويه و انه على دين اليهود

(روى) مسلم و غيره عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه انه كان

يقول رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صياد الدجال فقلت أتحلف بالله فقال اني سمعت عمر بن الخطاب يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه و سلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه و سلم و كان عبد الله بن عمر يقول و الله ما أشك ان المسيخ الدجال ابن صياد و روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم انطلق هو و أبي بن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد فلما رأى النبي صلى الله عليه و سلم طفق يتقي بجذوع النخل و هو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو مضطجع على فراش من قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف و هو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو تركته بين و في رواية ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له (**اني خبأت لك خبيئا**) فقال ابن صياد (**هو الدخ**) فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اخسأ فلن تعدو قدرك**) فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان يكنه فلن تسلط عليه و ان لم يكنه فلا خير لك في قتله**) و روى أبو داود عن جابر قال فقدنا الدجال يوم الحرة و كان أبو سعيد الخدري يقول و الله اني لأعرف الدجال و أعرف مولده و أين هو الآن و كان ابن عمر يقول لقيت ابن صياد مرتين و روى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يمكث أبو الدجال و أمه ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما ولد أعور أضر شئ و أقله منفعة تنام عينه و لا ينام قلبه**) ثم نعت لنا

رسول الله صلى الله عليه و سلم أبويه فقال (**أبوه طوال ضرب اللحم كان أنفه منقار و أمه امرأة فرضاخية طويلة اليدين**) * و روي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله اخبرني عن الدجال أمن ولد آدم هو أم من ولد ابليس قال (**هو من ولد آدم و أمه من ولد ابليس و هو على دينكم معشر اليهود**) و قال بعضهم ان الدجال لم يولد بعد و سيولد في آخر الزمان (قال) الامام القرطبي رحمه الله تعالى و الاول أصح و الله تعالى أعلم * و قد اختلف الناس في أمر الدجال اختلافا كثيرا لما يقع على يديه من الخوارق التي تنافي حال الكذابين مع أنه كذاب قال بعض العلماء و الذي عندي انه فتنة امتحن الله به عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة و يحيا من حي عن بينة و قد امتحن الله قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا و نجا من هداه الله و عصمه منهم * هذا كله بناء على أنه كان موجودا في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم لا على انه سيولد آخر الزمان و الاول هو الصحيح و الله تعالى أعلم.

باب نقب يأجوج و مأجوج السد و خروجهم و صفتهم و في لباسهم و طعامهم و بيان قوله تعالى فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء

(روى) ابن ماجه و غيره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**ان يأجوج و مأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى أشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم و أراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء**

الله تعالى فاستثنوا فيعودون اليه و هو كهيئته حين تركوه فيحفرونه و يخرجون على الناس فيستقون الماء أي يشربونه كله و يتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع عليها الدم فيقولون قهرنا أهل الارض و علونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في أعناقهم و أقفائهم فيقتلهم) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**و الذي نفسي بيده ان دواب الارض لتسمن و تشكر شكرا من كثرة ما تأكل من لحومهم)** و كان كعب الاحبار يقول ان يأجوج و مأجوج ينقرون السد بمناقرهم حتى اذا كادوا أن يخرجوا قالوا نرجع اليه غدا فنفرغ منه قال فيرجعون اليه و قد عاد كما كان فاذا بلغ الامر ألقى على بعض ألستنتهم ان يقول نرجع ان شاء الله تعالى غدا فنفرغ منه قال فيرجعون و هو كما تركوا فيخرقونه فيأتي أولهم البحيرة فيشربون ما فيها من ماء و يأتي أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها من طين و يأتي آخرهم فيقولون قد كان هنا ماء ثم يرمون نشابهم نحو السماء فيقولون قد قهرنا من في الارض و ظهرنا على من في السماء قال فيصب الله عليهم دواب يقال لها النغف فيأخذ في أقفائهم فيقتلهم النغف حتى تنتن الارض من ريحهم ثم يبعث الله تعالى طيرا فتنقل أبدانهم الى البحر فيرسل الله السماء أربعين فتنبت الارض حتى ان الرمانة لتشبع السكن قيل لكعب الاحبار و ما السكن قال أهل البيت قال ثم يسمعون ذا السويقتين الحبشي و خرج ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**يفتح سد يأجوج و مأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى (وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ** * الانبياء: ٩٦) **فيعمون الارض و ينحار**

منهم المسلمون حتى يصير بقية المسلمين في مدائنهم و حصونهم و يضمون اليهم مواشيهم حتى انهم ليمرون بالنهر فيشربونه حتى ما يذروا فيه شيئا فيمر أحدهم على اثرهم فيقول قائلهم لقد كان بهذا المكان ماء و يظهرون على الارض فيقول قائلهم هؤلاء أهل الارض قد فرغنا منهم لنتناول أهل السماء حتى ان أحدهم ليهز حربته الى نحو السماء فترجع مخضوبة بالدم فيقولون قد قتلنا أهل السماء فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى دواب كنغف الجراد فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا فيقولون من رجل يشتري نفسه و ينظر ما فعلوا فيترل اليهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه فيجدهم موتى فيناديهم ألا أبشروا فقد هلك عدوكم باجمعهم فيخرج الناس و يخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم مرعى الاّ لحومهم فتجترّ عليها كاحسن ما تجترّ من نبات أصابته قط) و خرج ابن ماجه و غيره عن عبد الله بن مسعود قال لما كان ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه و سلم لقي ابراهيم و موسى و عيسى عليهم الصلاة و السلام فتذاكروا الساعة فبدؤا بابراهيم عليه الصلاة و السلام فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم فردوا الحديث الى عيسى بن مريم قال قد عهد الى فيمادون وجبتها فاما وجبتها فلا يعلمها الاّ الله عزّ و جلّ فذكر الحديث الى خروج الدجال قال فأنزل فأقتله فيرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم يأجوج و مأجوج و هم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء الاّ شربوه و لا بشئ الاّ أفسدوه فيجأرون الى الله تعالى بعد و يدعون الله فيرسل

السماء بالماء فيحملهم فيلقيهم في البحر ثم تنسف الجبال و تمد الارض مد الاديم و قد عهد الى اذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها من ليل أو نهار انتهى و تصديق ذلك في كتاب الله قوله تعالى (**حَتَّى اِذَا فُتِحَتْ يَاْجُوجُ وَ مَاْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ** * الانبياء: ٩٦-٩٧) و كان عمرو بن العاص يقول ان يأجوج و مأجوج ذرء جهنم ليس فيهم صديق و هم على ثلاثة أصناف على طول الشبر و على طول الشبرين و ثلث منهم طوله و عرضه سواء و هم من ولد يافث ابن نوح عليه الصلاة و السلام و كان عطية بن حسان رضي الله عنه يقول ان يأجوج و مأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة ليس منها أمة يشبه بعضها بعضا و كان الامام عبد الرحمن الاوزاعي رضي الله عنه يقول الارض سبعة أجزاء فستة منها يأجوج و مأجوج و جزء فيه سائر الخلق و كان قتادة رضي الله عنه يقول الارض أربعة و عشرون ألف فرسخ يعني الجزء الذي فيه سائر الخلق غير يأجوج و مأجوج فاثنا عشر ألفا للهند و السند و ثمانية آلاف للصين و ثلاثة آلاف للروم و ألف فرسخ للعرب انتهى و كان رطاة بن المنذر رضي الله تعالى عنه يقول اذا خرج يأجوج و مأجوج أوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة و السلام اني قد أخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم أحد غيري فحرز من معك الى جبل الطور و معه من الذي أرى اثنا عشر ألفا قال و يأجوج و مأجوج ذرء جهنم و هم على ثلاثة أصناف ثلث على طول [١] الارز و ثلث

---

(١) (قوله الارز) هو بفتح الهمزة و تضم شجر الصنوبر واحدته أرزة كما في القاموس اهـ

مربع طوله و عرضه واحد و هم أشد و ثلث يفترش أحدهم أذنه و يلتحف بالاخرى و هم ولد يافث بن نوح عليه الصلاة و السلام و يروى عن النبي صلى الله عليه و سلم (**أن يأجوج و مأجوج كل منهما أمة لها أربعمائة أمير لا يموت أحدهم حتى ينظر ألف فارس من ولده صنف منهم كالارز طوله مائة و عشرون ذراعا و صنف يفترش أذنه و يلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل و لا خنزير الاّ أكلوه و يأكلون كل من مات منهم مقدمتهم بالشام و ساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيرة طبرية و يمنعهم الله من مكة و المدينة و بيت المقدس و كان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول خلق الله يأجوج و مأجوج على ثلاثة أصناف صنف أجسامهم كشجر الارز و صنف أربعة أذرع طولا و صنف أربعة أذرع عرضا و صنف يلتحفون آذانهم و يفترشون الاخرى**) و روي عن علي رضي الله عنه انه قال يأجوج و مأجوج ثلاثة أصناف صنف منهم في طول شبر و لهم مخالب كالطير و أنياب كالسباع و يتسافدون كالبهائم و عواء كالذئب و شعور تقيهم الحر و البرد و آذان عظام احداها و برة يشتون فيها و الاخرى جلدة يصيفون فيها و كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الارض ستة أجزاء فخمسة أجزاء فيها يأجوج و مأجوج و جزء فيه سائر الخلق و كان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول احتلم آدم فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلق الله منه يأجوج و مأجوج * قال بعض العلماء و في هذا نظر فان الانبياء لا يحتلمون و يحتمل انه وقع في مثل ذلك كما وقع في الاكل من الشجرة و الله تعالى أعلم و كان الضحاك يقول يأجوج و مأجوج من الترك و قال مقاتل

هم من ولد يافث بن نوح و هو أشبه كما تقدم و الله تعالى أعلم.

باب صفة الدابة و متى تخرج و من أين تخرج و ما معها اذا خرجت و صفة خروجها و كم لها من خرجة و حديث الجساسة و ما فيه من ذكر الدجال

قال الله تعالى (**وَاِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ**) يعني الغضب (**اَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِنَ الْاَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ** * النمل: ٨٢) يعني تحدثهم و قال بعض العارفين يعني تسمهم من السمة و هي العلامة فكما ان الكلام يؤثر في المتكلم فكذلك السمة تؤثر في الموسوم كالعلامة فكأنها تكلمه أي تجرحه و كان عبد الله بن مسعود يقول أكثروا من زيارة هذا البيت من قبل أن يرفع فقالوا يا أبا عبد الرحمن فهذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال قال يصبحون فيقولون قد كنا نتكلم بكلام و نقول قولا فيرجعون الى شعراء الجاهلية و أخبارها و ذلك حين يقع القول عليهم قال العلماء أي يقع الوعيد عليهم لتماديهم في العصيان يقال وقع الامر أي وجب فاذا صاروا لا يحبون موعظة و لا تؤثر فيهم تذكرة و لا تنجع فيهم موعظة أخرج الله تعالى لهم دابة من الارض تكلمهم أي دابة تعقل و تنطق و ذلك ليقع لهم العلم بأنها آية من قبل الله عزّ و جلّ ضرورة فان الدواب في العادة لا كلام لها و كان بريدة رضي الله عنه يقول ذهب بي رسول الله صلى الله عليه و سلم الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا أرض يابسة حولها رمل فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**تخرج الدابة من هذا الموضع**) فاذا هو فتر في شبر قال

عبد الله بن بريدة فحججت بعد ذلك بسنين فأرانا عصا له فاذا هو [(١)] بعصاي هذه كذا و كذا و الفتر ما بين السبابة و الابهام اذا فتحتهما قاله الجوهري (و روى) ابن ماجه و الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**تخرج الدابة و معها خاتم سليمان بن داود و عصا موسى بن عمران فتجلو وجه المؤمن بالعصا و تختم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الخوان ليجتمعون فيقول أحدهم للمؤمن يا مؤمن و يقول أحدهم للكافر يا كافر**) (و روى) أبو داود الطيالسي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سئل عن الدابة فقال (**لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج من أقصى البادية و لا يدخل ذكرها القرية**) يعني (**مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك فيفشو ذكرها في البادية و يدخل ذكرها القرية**) يعني (**مكة**) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**فبينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة و أكرمها عليه المسجد الحرام لن يروعهم الا و هي ترغو بين الركن و المقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى و تثبت لها عصابة من المؤمنين عرفوا انهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كالكوكب الدري ثم ولت في الارض لا يدركها طالب و لا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فتقبل عليه فتسمه في وجهه ثم تنطلق و يشترك الناس في الاموال و يصطلحون في الامصار و يعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن يقول يا كافر اقض حقي و الكافر يقول**

---

(١) (قوله فأرانا عصا له فاذا الخ) كذا بالنسخ التي بأيدينا و لعل فيه سقطا من الناسخ و الاصل فأرانا موضعا ذرعه بعصا له فاذا هو بعصاي هذه كذا و كذا و الله أعلم تأمل اهـــ مصححه

يا مؤمن اقض حقي و قيل انها تسم وجوه الفريقين بالنفخ فينتقش في وجه المؤمن مؤمن و في وجه الكافر كافر) و كان عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول تخرج الدابة من صدع في الكعبة كجري الفرس ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها و في الحديث (**ان دابة الارض تخرج من أجياد فيبلغ صدرها الركن و لم يخرج ذنبها بعد و هي دابة ذات و بر و قوائم)** و كان عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه يقول تخرج الدابة من مكة من شجرة و ذلك في أيام الحج فيبلغ رأسها السحاب و ما خرجت رجلاها بعد من التراب و كان عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما يقول قد جمعت الدابة من خلق كل حيوان فرأسها رأس ثور و عينها عين خنزير و أذنها أذن فيل و قرنها قرن ايل و عنقها عنق نعامة و صدرها صدر أسد و لونها لون نمر و خاصرتها خاصرة هر و ذنبها ذنب كبش و قوائمها قوائم بعير بين كل مفصل و مفصل اثنان عشر ذراعا ذكره الثعلبي و الماوردي و كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الدابة هو الثعبان الملتف على جدار الكعبة التي اقتلعها العقاب حين أرادت قريش أن تبني الكعبة و روي أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا و يقال انها الجساسة كما في حديث مسلم الطويل و فيه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم جمع أصحابه و قال (**ما جمعتكم لرغبة و لا لرهبة و لكني جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجآء فبايع و أسلم و حدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم و جذام فلعبت بهم الريح شهرا في البحر ثم أرموا الى جزيرة في البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا**

في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر) انتهى و قال الترمذي ان ناسا من أهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر فجالت بهم حتى قذفتهم في جزيرة من جزائر البحر فاذا هم بدابة لباسة ناشرة شعرها فقالوا ما أنت قالت أنا الجساسة زاد في رواية لمسلم بعد أن ذكروا نحو ما تقدم من ركوب السفينة و طلوعهم الجزيرة قالوا و ما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فسمت لنا رجلا فخفنا أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا و أشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين لحييه الى كعبيه بالحديد و قال الترمذي فيه فاذا هو رجل موثق بسلسلة و قال أبو داود فاذا هو رجل يجر شعره مسلسل بالاغلال فقلنا له ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم فقالوا نحن ناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر قد اغتلم فلعب الموج بنا شهرا ثم أرمتنا الى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك و ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا و ما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا و فزعنا منها و لم نأمن أن تكون شيطانة قال أخبروني عن نخل بيسان الذي بين الاردن و فلسطين قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال انها ليوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء و هل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء و أهلها يزرعون من مائها

قال اخبروني عن النبي الاميّ ما فعل قالوا قد خرج من مكة و نزل بيثرب قال أقاتله العرب؟ قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه بأنه قد ظهر على من يليه من العرب و أطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما ان ذلك خير لهم أن يطيعوه و اني مخبركم عني اني أنا المسيح الدجال و اني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا أدع قرية الاّ هبطتها في أربعين ليلة غير مكة و طيبة هما محرمتان عليّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها و ان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و طعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة الا كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم قال فانه أعجبني حديث تميم الداري انه وافق الذي كنت حدثتكم عنه و عن المدينة و مكة الاّ انه في بحر الشام أو قال بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو و أومأ بيده الى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد قيل ان الدابة التي تخرج هو الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه الصلاة و السلام فلما قتلت هرب الفصيل بنفسه فانفتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه الى وقت خروجه باذن الله تعالى و يدل على صحة هذا القول ما تقدم في الحديث من ذكر الرغاء بقوله و هي ترغو فان الرغاء انما يكون للابل * و قوله في الحديث **(الاّ انه في بحر الشام أو بحر اليمن)** قصد به صلى الله عليه و سلم الابهام على السامعين أولا ثم انه أضرب عن ذلك بالتحقيق و قال لا بل من قبل المشرق قاله الامام القرطبي رحمه الله و رضي الله عنه و الله أعلم.

باب طلوع الشمس من مغربها و غلق باب التوبة و كم يمكث الناس في الارض بعد ذلك

(روى) مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها و الدجال و دابة الارض**) و روى الترمذي و غيره عن صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه**) و قال سفيان انه قبل الشام خلقه يوم خلق السموات و الارض مفتوحا يعني للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها و روى أبو اسحاق الثعلبي و غيره من حديث طويل ما معناه أن الشمس تحبس على الناس حين تكثر المعاصي في الارض و يذهب المعروف فلا يأمر به أحد و يفشو المنكر فلا ينهي عنه أحد مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت و استأذنت ربها سبحانه و تعالى من أين تطلع لم يرد عليها جوابا حتى يوافيها القمر فيسجد معها و يستأذنان من أين يطلعان فلا يرد عليهما جوابا حتى يحبسا مقدار ثلاث ليال للشمس و ليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الاّ المتهجدون في الارض و هم يومئذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين فاذا تم لهما مقدار ثلاث ليال أرسل الله تعالى اليهما جبريل عليه السلام فيقول ان الرب سبحانه و تعالى يأمركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه وانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيطلعان من مغاربهما أسودين لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك

فذلك قوله تعالى (**وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** * القيامة: ٩) و قوله تعالى (**اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ** * الشمس: ١) فيرتفعان كذلك مثل البعيرين أو القرنين فاذا ما بلغ الشمس و القمر سرة السماء و هي منتصفها جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما و ردهما الى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما و لكن يغربهما من باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما فيصير كأنه لم يكن بينهما صدع فاذا غلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة و لم تنفعه حسنة يعملها الاّ من كان قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما كان قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى (**يَوْمَ يَاْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا اِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ اَوْ كَسَبَتْ فِي اِيمَانِهَا خَيْرًا** * الانعام: ١٥٨) ثم ان الشمس و القمر يكسيان بعد ذلك الضياء و النور ثم يطلعان على الناس و يغربان كما كانا قبل ذلك يطلعان و يغربان قال عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه و سلم و (**تبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين و مائة سنة**) قال العلماء و يكون خروج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها كما هو ظاهر الاحاديث قالوا و لو أن طلوع الشمس من مغربها كان قبل خروج الدجال لم ينفع اليهود ايمانهم و اذا لم ينفعهم فلا يصير الدين واحدا و الله أعلم و في الحديث ما معناه ان أول الآيات الخسوفات فاذا نزل عيسى عليه السلام و قتل الدجال خرج حاجا الى مكة فاذا قضى حجه انصرف الى زيارة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم فاذا وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم أرسل الله عزّ و جلّ عند ذلك ريحا [1] عترية فتقبض روح

---

(١) (قوله عترية) كذا بنسخة بالعين المهملة و المثناة الفوقية و لعله نسبة للعترة بكسر العين القطعة من المسك الخالص و يؤيده عبارة غيره فيبعث الله ريحا يمانية طيبة الخ اهـــ مصححه

عيسى عليه الصلاة و السلام و من معه من المؤمنين و يدفن عيسى عليه السلام مع النبي صلى الله عليه و سلم في روضته ثم تبقى الناس حيارى سكارى فيرجع أكثر أهل الاسلام الى الكفر و الضلالة و يستولى أهل الكفر على من بقي من أهل الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها و عند ذلك يرفع القرآن من صدور الناس و من المصاحف ثم تأتي الحبشة الى بيت الله تعالى فينقضونه حجرا حجرا و يرمون بالحجارة في البحر ثم تخرج دابة الارض تكلمهم ثم يأتي دخان يملأ ما بين السماء و الارض فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام و أما الكافر و الفاجر فيدخل من أنوفهم فيثقب مسامعهم و تضيق أنفاسهم ثم يبعث الله ريحا من الجنوب من قبل اليمن مسها مس الحرير و ريحها ريح المسك فتقبض روح المؤمن و المؤمنة و تبقى شرار الناس و يكون الرجال لا يشبعون من النساء و النساء لا يشبعون من الرجال ثم يبعث الله الرياح فتلقيهم في البحر هكذا ذكر بعض العلماء الترتيب في الاشراط (و قيل) اذا أراد الله تعالى انقراض الدنيا و تمام لياليها و قربت النفخة خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم و تقيل معهم حتى يجتمع الخلق كلهم بالمحشر الانس و الجن و الدواب و الوحش و السباع و الطير و الهوام و خشاش الارض و كل من له روح فبينما هم في أسواقهم يتبايعون و الناس مشتغلون بالبيع و الشراء اذا هدة عظيمة من السماء فصعق منها نصف الخلق فلا يقومون من صعقتهم منذ ثلاثة أيام و النصف الآخر من الخلق تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما على أرجلهم فذلك قوله تعالى (**وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَآءِ الاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ** * ص: ١٥) فبينما هم كذلك اذا هدة أخرى أعظم من الاولى غليظة

فظيعة كالرعد القاصف فلا يبقى على وجه الارض أحد الاّ مات منها كما قال ربنا عزّ و جلّ (**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلاَرْضِ اِلاَّ مَنْ شَآءَ اللَّهُ** * الزمر: ٦٧) فتبقى الدنيا بلا انس و لا جن و لا شيطان و يموت جميع من في الارض من الهوام و الوحوش و الدواب و كل شئ له روح و هو الوقت المعلوم الذي كان بين الله تعالى و بين ابليس الملعون انتهى * فنسأل الله تعالى من فضله ان يميتنا و جميع اخواننا على الاسلام و يدبرنا فيما بين أيدينا من الاهوال بحسن التدبير آمين.

باب ما جاء في خراب الارض من البلاد قبل الشام و مدة بقاء المدينة خرابا قبل يوم القيامة

(روي) من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال (**يبدأ الخراب في أطراف الارض حتى تخرب مصر و مصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة و خراب البصرة من العراق و خراب مصر من جفاف النيل و خراب مكة من الحبشة و خراب المدينة من الجوع و خراب اليمن من الجراد و خراب أيلة من الحصار و خراب فارس من الصعاليك و خراب الصعاليك من الديلم و خراب الديلم من الأرمن و خراب الأرمن من الخزر و خراب الخزر من الترك و خراب الترك من الصواعق و خراب السند من الهند و خراب الهند من الصين و خراب الصين من الذحل و خراب الحبشة من الرجفة و خراب الزوراء من السفياني و خراب الروحاء من الخسف و خراب العراق من القحط**)

ذكره الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى (قال الامام القرطبي) و سمعت أن خراب الاندلس بالريح العقيم و الله أعلم و كان نوف البكالي رضي الله عنه يقول الدنيا كالطير فاذا أخذ جناحاه سقط و جناحا الارض مصر و البصرة فاذا خربتا ذهبت انتهى و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**أما والله يا أهل المدينة لتتركنها قبل يوم القيامة بأربعين**) و كان كعب رضي الله عنه يقول ستخرب الارض قبل الشام بأربعين سنة و ليهاجرن الرعد و البرق الى الشام حتى لا تكون رعدة و لا برقة الاّ ما بين العريش و الفرات و الله أعلم.

باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله

(روى) مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله**) و في رواية أخرى (**لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله**) انتهى قال العلماء رحمهم الله و قد ضبطوا لفظ الجلالة برفع الهاء و نصبها فمن رفع فمعناه ذهاب التوحيد و من نصب فمعناه انقطاع الامر بالمعروف و النهي عن المنكر أي لا تقوم الساعة على أحد يقول اتق الله و قال بعضهم معناه ان الله تعالى أجرى هذا الاسم العظيم على ألسنة جميع العباد من قوم نوح الى قيام الساعة فقال قوم نوح (**وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لاَنْزَلَ مَلَئِكَةً** * المؤمنون: ٢٤) و قال قوم هود (**اَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ مَاكَانَ يَعْبُدُ اَبَآؤُنَا** * الاعراف: ٧٠) و قال تعالى (**وَلَئِنْ سَاَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** * الزخرف: ٨٧) الى غير ذلك فاذا أراد الله تعالى زوال الدنيا قبض أرواح المؤمنين و انتزع هذا الاسم من ألسنة الجاحدين قال و هو

معنى قوله صلى الله عليه و سلم لا تقوم الساعة و على وجه الارض من يقول الله الله و في الحديث (**ان الله عزّ و جلّ يقول لاسرافيل اذا سمعت قائلا يقول الله الله فأخر النفخة أربعين سنة اكراما لقائلها**) و الله تعالى أعلم.

باب على من تقوم الساعة

(روى) مسلم أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لا تقوم الساعة الاّ علي شرار الخلق و هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشئ الاّ ردّه عليهم فدخل عقبة بن عامر فقيل له ألا تسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة هو أعلم و أما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين بعد و هم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة و هم على ذلك فقال عبد الله أجل ثم يبعث الله تعالى ريحا كريح المسك مسها كمس الحرير لا تترك أحدا في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان الاّ قبضت روحه ثم تبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة**) و في حديث عبد الله بن مسعود (**لا تقوم الساعة الاّ على شرار الناس من لا يعرف معروفا و لا ينكر منكرا يتهارجون تهارج الحمر**) الحديث و معنى يتهارجون تهارج الحمر أي يتسافدون يقال بات فلان يهرجها أي يجامعها قاله الاصمعي قال و الهرج في غير هذا هو الاختلاط و القتل كما ورد في حديث آخر (و روى) مسلم عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**لا تقوم الساعة**) و في رواية (**لا تذهب الليالي و الايام حتى تعبد اللات و العزى**)

فقلت يا رسول الله كنت لا أظن حين أنزل الله (**هُوَ الَّذِي اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** * الصف: ٩) الاّ ان ذلك عام قال (**سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتتوفى كل من في قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم**) و في البخاري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**لا تقوم الساعة حتى تضطرب ألباب نساء دوس على ذي الخلصة**) الحديث قال أبو الحسن بن القطان رحمه الله هذه الاحاديث و ما جاء في معناها ليس المراد بها أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الارض حتى لا يبقى منه شئ لانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم (**أن الاسلام يبقى الى قيام الساعة**) انما المراد انه يضعف و يعود غريبا كما بدأ و في الحديث أن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال**) انتهى و كان مطرف رضي الله عنه يقول هم أهل الشام و في الحديث أن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**اذا نزل عيسى عليه الصلاة و السلام قتل المسيخ الدجال و يخرج يأجوج و مأجوج و يموتون و يبقى عيسى عليه الصلاة و السلام و دين الاسلام لا يعبد في الارض غير الله و انه يحج و يحج أصحاب الكهف معه**) و المراد بقيام الساعة في الاحاديث قرب قيامها و الله أعلم (و روى الحافظ أبو نعيم عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد خروج يأجوج و مأجوج في الراحة الشديدة و الخصب عشر سنين و ان الرمانة الواحدة ليحملها الرجلان و ان العنقود الواحد من العنب ليحمله الرجلان و يمكثون

على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا الاّ قبضته ثم تبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في المروج حتى يأتيهم أمر الله و الساعة و هم على ذلك انتهى (و ليكن) ذلك آخر ما اختصرناه من كتاب التذكرة للامام القرطبي رحمه الله تعالى و نسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يتوفانا مسلمين على الكتاب و السنة لا مغيرين و لا مبدلين و أن يجعلنا ممن يصبر على البلاء الذي لا مردّ له و يري جميع ما يصيبه من الشدائد و الاهوال من بعض ما يستحقه من العقوبات آمين اللّهمّ آمين.

قال مؤلفه) الشيخ الامام العالم العلامة العمدة الفهامة مربي المريدين القطب الرباني و العارف الصمداني عبد الوهاب الشعراني أفاض الله علينا و على المسلمين من بركاته و أعاد علينا من أسراره و نفحاته في الدين و الدنيا و الآخرة يا ربّ العالمين آمين و الحمد لله ربّ العالمين و حسبنا الله و نعم الوكيل و لا حول و لا قوّة الاّ بالله العلي العظيم * و كان الفراغ من تأليفه يوم السبت سابع عشر ربيع الاوّل سنة ثمان و تسعمائة بمصر المحروسة و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد و على آله و صبحه و سلم.

بعد حمد الله تعالى على آلائه و الصلاة و السلام علي خاتم أنبيائه سيدنا محمد و على آله و صحبه و أصفيائه قد تم طبع كتاب مختصر تذكرة الامام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الانصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي الجامع لاحاسن الاحاديث النبوية و الاخبار القدسية و الآثار و المصطفوية للامام العالم و القدوة الهمام الكامل العارف بالله تعالى القطب الرباني أبي المواهب سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله ببركاته و أعاد علينا و على المسلمين من نفحاته.

قرة العيون و مفرح القلب المحزون للامام أبي الليث السمرقندي تغمده الله برحمته آمين

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين و العاقبة للمتقين و لا عدوان الاّ على الظالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

الباب الاول في عقوبة تارك الصلاة

قال الله عزّ و جلّ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا و قال الله عزّ و جلّ (**وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً** * مريم: ٥٩) و قال الله تعالى (**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ** * **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ** * الماعون: ٤-٥) و قال ابن عباس رضي الله عنهما ويل واد في جهنم تستغيث جهنم من حره و هو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ما بين المسلم و المشرك الاّ ترك الصلاة فاذا تركها** أي جحدها **كان كافرا**) و روي عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال (**من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ستة منها في الدنيا و ثلاثة عند الموت و ثلاثة في القبر و ثلاثة عند خروجه من القبر فأما الستة التي تصيبه في**

الدنيا فالاولى ينزع الله البركة من عمره و الثانية يمسح الله سيما الصالحين من وجهه و الثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه و تعالى عليه و الرابعة لا يرفع الله عزّ و جلّ له دعاء الى السماء و الخامسة تمقته الخلائق في دار الدنيا و السادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين و أما الثلاثة التي تصيبه عند الموت فالاولى انه يموت ذليلا و الثانية انه يموت جائعا و الثالثة انه يموت عطشانا و لو سقى مياه بحار الدنيا ما روى من عطشه و أما الثلاثة التي تصيبه في قبره فالاولى يضيق الله عليه قبره و يعصره حتى تختلف اضلاعه و الثانية يوقد عليه في قبره نارا يتقلب في جمرها ليلا و نهارا و الثالثة يسلط الله عليه ثعبانا يسمى الشجاع الاقرع عيناه من نار و أظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم فيقول له أنا الشجاع الاقرع و صوته مثل الرعد القاصف و يقول له أمرني ربي أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح الى الظهر و أضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر الى العصر و أضربك على تضييع صلاة العصر من العصر الى المغرب و أضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب الى العشاء و أضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء الى الصبح و كلما ضربه ضربة يغوص في الارض سبعين ذراعا فيدخل اظفاره تحت الارض و يخرجه فلا يبرح تحت الضرب الى يوم القيامة فنعوذ بالله من عذاب القبر. و أما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة فالاولى يسلط الله عليه من يسحبه الى نار جهنم على حرّ وجهه و الثانية ينظر الله تعالى اليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه و الثالثة يحاسبه الله عزّ و جلّ حسابا شديدا ما

عليه من مزيد سرمدا طويلا و يأمر الله عزّ و جلّ به الى النار و بئس القرار) و قال النبي صلى الله عليه و سلم (**الصلاة ميزانك و منتهى كيلك فاذا وفيت نجيت و اذا نقصت عذبت**) و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من صلّى الصبح في جماعة أربعين يوما لم تفته ركعة واحدة كتب الله له براءة من النار و براءة من النفاق**) و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس بنى الله له قصرا في جنة الفردوس الاعلى**) و قيل (**سبعين قصرا لكل قصر سبعون بابا من ذهب و فضة**) و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**انما مثل الصلاة كنهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليه درن**) قالوا لا، قال (**فكذلك الصلاة تغسل الذنوب**) و قال النبي صلى الله عليه و سلم (**من واظب على الصلوات الخمس بوضوئها و مواقيتها و ركوعها و سجودها و يعترف انها حق الله سبحانه و تعالى حرّم الله عزّ و جلّ جسده على النار**) و قال النبي صلى الله عليه و سلم (**من حافظ على الصلاة كانت له نجاة يوم القيامة و نورا و برهانا و من لم يحافظ على الصلاة لم تكن له نجاة يوم القيامة و لا نورا و لا برهانا و لا أمانا**) و قال النبي صلى الله عليه و سلم (**لا يمسح أحدكم وجهه من التراب اذا سجد في الصلاة فان الملائكة تصلي عليه ما دام أثر السجود في وجهه و جبهته**) و عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كانت روح النبي صلى الله عليه و سلم في صدره و هو يقول (**أوصيكم بالصلاة و ما ملكت ايمانكم**) فما برح يوصي بها حتى انقطع كلامه صلى الله عليه و سلم و قال

النبي صلى الله عليه و سلم (**اذا ترك الرجل فريضة واحدة متعمدا كتب اسمه على باب النار فلان لابدّ له من دخوله النار**) و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**قولوا اللّهمّ لا تدع فينا شقيا و لا محروما**) ثم قال (**أتدرون من الشقي المحروم**) قالوا لا يا رسول الله قال (**الشقي المحروم تارك الصلاة**) لانه لا حظ له في الاسلام و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**تارك الصلاة على صحته لا يقبل الله توحيده و لا أمانته و لا صدقته و لا صيامه و لا شهادته و قد تبرأ الله منه و الملائكة و المرسلون**) و قال النبي صلى الله عليه و سلم (**تارك الصلاة على صحته لا ينظر الله اليه و لا يزكيه و له عذاب أليم الاّ ان يتوب و يرجع الى الله سبحانه و تعالى فيتوب الله عليه**) و قال النبي صلى الله عليه و سلم (**عشرة من أمتي يسخط الله عليهم يوم القيامة و يأمر الله بهم الى النار و وجوههم عظام بلا لحم**) فقيل يا رسول الله من هم فقال (**شيخ زان و امام ضال و مدمن خمر و عاق لوالديه و الماشي بالنميمة و شاهد الزور و مانع الزكاة و آكل الربا و الظالم و تارك الصلاة**) الاّ ان تارك الصلاة يضاعف له العذاب يحشر يوم القيامة و قد غلت يداه الى عنقه و الملائكة يضربون وجهه و دبره و جنبه و تقول له الجنة لست مني و لا أنا منك و تقول له النار أنا منك و أنت مني و من أهلي ادن مني فو الله لاعذبنك عذابا شديدا فعند ذلك تفتح له نار جهنم فيدخل في بابها كالسهم المسرع فيهوي على أم رأسه فيها الى فرعون و هامان و قارون في الدرك الاسفل من النار. و قال صلى الله عليه و سلم (**لا تحل الزكاة لتارك الصلاة و لا**

تساكنوه و لا تجالسوه فان اللعنة تنزل عليه من السماء) (و قال) النبي صلى الله عليه و سلم **(رأيت رجلا من أمتي جاءه الموت و كان بارا بوالديه فرد عنه بر والديه سكرات الموت و رأيت رجلا من أمتي قد سلط عليه عذاب القبر فجاءه الوضوء فأنقذه و رأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءته الملائكة بذكر الله سبحانه و تعالى الذي كان يذكره و يسبح به في الدنيا فخلصته منهم و رأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فخلصته و رأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما جاء الى حوض لم يصله من الزحام فجاءه صيامه فسقاه و رأيت رجلا من أمتي قائما و النبيون جلوس حلقا حلقا كلما جاء الى حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة لاجل الصلاة فأجلسه الى جانبي و رأيت رجلا من أمتي و قدامه ظلمة و عن يمينه ظلمة و عن شماله ظلمة و من فوقه ظلمة و من تحته ظلمة فجاءه حجه و عمرته فاستخرجه من الظلمة و أدخله في النور و رأيت رجلا من أمتي يكلم الناس المؤمنين و لا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معاشر المؤمنين كلموه و صافحوه و سلموا عليه و رأيت رجلا من أمتي يلقي النار و حرها و شررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه و ظلا على رأسه و حجابا من النار)** و قال صلى الله عليه و سلم **(ان في النار واديا يقال له لملم فيه حيات كل حية نحو رقبة الجمل طولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة في ذلك الوادي فيغلي سمها في جسده سبعين سنة ثم يتهرى لحمه و ينقع لعظمه يعذبون تارك الصلاة في ذلك الوادي و ان في جهنم واديا**

يسمى جب الحزن فيه عقارب كل عقرب قدر البغل الاسود له سبعون شوكة في كل شوكة ذؤابة من سم تضرب تارك الصلاة ضربة و تفرغ سمها في جسده فيجد حرارة سمها ألف سنة ثم يتهرى لحمه على عظمه و يسيل من فرجه الصديد و تلعقه أهل النار نعوذ بالله من النار) فلازم التوبة أيها العبد الضعيف ما دام باب التوبة مفتوحا و اعلم أن الرضا ليلوح (و أنشد بعضهم في المعنى هذه الابيات):

قم في ظلام الليل و اقصد مهيمنا * يراك اليه في الدجا تتوسل

و قل يا عظيم العفو لا تقطع الرجا * فأنت المنى يا غايتي و المؤمل

فيا ربّ فاقبل توبتي بتفضل * فما زلت تعفو عن كثير و تمهل

اذا كنت تجفوني و أنت ذخيرتي * لمن أشتكي حالي و من أتوسل

حقيق لمن أخطا و عاد لما مضى * و يبقى على أبوابه يتذلل

و يبكي على جسم ضعيف من البلا * لعل يجود السيد التفضل

قصدت الهي رحمة و تفضلا * لمن تاب من زلاته يتقبل

الباب الثاني في عقوبة شارب الخمر

روي عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال (**لعن الله الخمرة و بائعها و شاربها و مشتريها**) و روي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال (**يجئ شارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مندلعا لسانه على صدره يسيل بصاقه مثل الدم يعرفه الناس يوم القيامة فلا تسلموا عليه و لا تعودوه اذا مرض و لا تصلوا عليه اذا مات فانه عند الله سبحانه و تعالى كعابد الوثن**) و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**كل**

مسكر خمر و كل خمر حرام فمن شرب الخمر في الدنيا حرم الله عليه خمر الآخرة في الجنة) و قال صلى الله عليه و سلم **(ثلاثة لا يجدون ريح الجنة و ان ريحها يشم من مسيرة خمسمائة عام مدمن خمر و عاق والديه و الزاني ان لم يتب)** و قال صلى الله عليه و سلم **(يخرج شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة و الكوز معلق في عنقه و القدح في يده و يملأ به جلده حيات و عقارب و يلبس نعلين من نار يغلي منهما دماغه و يكون قبره حفرة من حفر النار قريبا من فرعون و هامان)** (و روي) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال **(من اطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حيات و عقارب و من قضى له حاجه فقد أعانه على هدم الاسلام و من أقرضه فقد أعانه على قتل مسلم و من جالسه حشره الله أعمى لا حجة له و من شرب الخمر فلا تزوجوه و ان مرض فلا تعودوه أبدا فو الذي نفسي بيده انه ما شرب الخمر الاّ من كفر في التوراة و الانجيل و الزبور و الفرقان بجميع ما نزله سبحانه و تعالى على جميع الانبياء و من استحل الخمر فانه برئ مني و أنا برئ منه و ان الله سبحانه و تعالى أقسم بعزته و جلاله ان من شرب الخمر في الدنيا عطشه يوم القيامة عطشا شديدا و يحرق فؤاده و يخرج منه لسانه على صدره و من تركه لاجلي سقيته يوم القيامة من خمر الجنة يوم القدس تحت عرشه)** و روي عنه صلى الله عليه و سلم **(ان العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه و اذا شرب ثانية تبرأ منه ملك الموت و اذا شرب ثالثة تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه و سلم و اذا شرب رابعة تبرأ منه الحفظة و اذا**

شرب خامسة تبرأ منه جبريل عليه السلام و اذا شرب سادسة تبرأ منه اسرافيل عليه السلام و اذا شرب سابعة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام و اذا شرب ثامنة تبرأت منه السموات و اذا شرب تاسعة تبرأت منه سكان السموات و اذا شرب عاشرة غلقت دونه ابواب الجنان و اذا شرب حادية عشرة فتحت له ابواب النيران و اذا شرب ثانية عشرة تبرأت منه حملة العرش و اذا شرب ثالثة عشرة تبرأ منه الكرسي و اذا شرب رابعة عشرة تبرأ منه العرش و اذا شرب خامسة عشرة تبرأ منه الجبار جلّ و علا و من تبرأ منه الأنبياء و الملائكة أجمعون و تبرأ منه ربّ العالمين فقد هلك في جهنم مع المذنبين و ان الله سبحانه و تعالى يسقيه في جهنم قدحا من نار تسقط عيناه و يتهرى لحمه من وهج ذلك القدح فاذا شرب يقطع أمعاءه و يخرجها من دبره ويل لشارب الخمر مما يلقي من عذاب الله سبحانه و تعالى) و عن أسماء بنت زينب قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(من وقع الخمر في بطنه لم يقبل الله سبحانه و تعالى منه حسنة فان مكث أربعين يوما و لم يتب و مات قبل الاربعين مات كافرا و ان تاب تاب الله عليه و ان عاد كان حقا على الله أن يسقيه طينة الخبال)** قالوا يا رسول الله و ما طينة الخبال قال **(صديد أهل النار و الدم و القيح)** و قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم انبشوا قبره فان لم تجدوا وجهه مصروفا عن القبلة فاقتلوني فان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول **(اذا شرب الخمر أربع مرات سخطه الله سبحانه و تعالى و كتب اسمه في سجين و لا يقبل الله منه صومه و لا**

صلاته و لا صدقته الاّ أن يتوب فان تاب و الاّ فمأواه النار و بئس المصير) (و عنه) صلى الله عليه و سلم انه قال **(يساق أهل الزنا و شارب الخمر الى النار يوم القيامة فاذا دنوا منها فتحت لهم أبوابها و استقبلتهم الزبانية بمقامع من حديد و يضربونهم في باب النار بعدد أيام الدنيا ثم يدفعونهم الى منازلهم في النار فلا يبقى عضو حتى تلدغه عقرب و تنهشه حية على رأسه أربعين سنة لا يبلغ الدرجة ثم يرفعه اللهب الى رأس القبة فتضربه الزبانية فيهوي الى قعر النار (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ** * النساء: ٥٦) **ثم يعطشون عطشا شديدا فينادون وا عطشاه اسقونا شربة من الماء فتقدم لهم الملائكة الموكلون بعذابهم أقداحا من جهنم تغلي و تفور فاذا تناول شارب الخمر القدح سقط لحم وجهه فاذا وصل الحميم في بطنه قطع أمعاءه و خرجت من دبره ثم تعود كما كانت ثم يضرب فهذه عقوبة شارب الخمر)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(يأتي شارب الخمر يوم القيامة و الكوز معلق في عنقه و الطنبور في كفه حتى يصلب على خشبة من نار فينادي مناد هذا فلان بن فلان فتخرج من فمه نتنة و يلعنونه ثم تلقيه الزبانية من الصلب و يطرحونه في النار فيبقى فيها ألف سنة فينادي وا عطشاه ثم يرسل الله تعالى عليه عرقا منتنا فينادي ربّ ارفع عني هذا العرق فلا يرفع عنه حتى تجئ نار تحرقه فيصير رمادا ثم يعيده الله سبحانه و تعالى فيخلقه خلقا جديدا من نار فيقوم مغلولة يداه مقيدة رجلاه يسحب فيها بالسلاسل على وجهه يستغيث من العطش فيسقي من الحميم و يستغيث**

من الجوع فيطعم من الزقوم فيغلي في بطنه و عند مالك نعال من نار فيلبسه منها نعلين يغلي منهما دماغه حتى يخرج المخ من أرنبته و اضراسه من جمر يخرج منه لهيب النار من فمه و تتساقط احشاؤه من قدامه ثم يجعل في تابوت من جمر الف سنة طويل عذابه ضيق مدخله سائل صديده متغير لونه يقول يا رباه قد أكلت النار لحمي فويل له اذا شكا لا يرحم و اذا نادى لا يجاب ثم يستغيث من العطش فيسقيه مالك شربة الحميم فيتناولها فتتساقط أصابعه فاذا نظرها وقعت عيناه و خدوده ثم يخرج من التابوت بعد ألف عام فيجعل في سجن حيات و عقارب أمثل من البخت يأخذن بقدميه ثم يوضع على رأسه خرزة من نار و يجعل في مفاصله الحديد و في يده الاغلال و في عنقه السلاسل ثم يخرج من السجن بعد ألف سنة فتأخذه الزبانية الى وادي الويل و الويل واد من أودية جهنم أشدها حرا و ابعدها قعرا و اكثرها حيات و عقارب و يبقى في وادي الويل ألف سنة ثم ينادي يا محمد يا محمد فيسمع النبي صلى الله عليه و سلم نداءه فيقول يا رب صوت رجل من أمتي في جهنم فيقول الله سبحانه و تعالى هذا رجل من أمتك شرب الخمر في الدنيا و مات غير تائب فيقول النبي صلى الله عليه و سلم يا ربّ قد خرج من شفاعتي الاّ أن تعفو عنه فتب أيها العبد من الذنوب اليه و اعتذر من الخطايا لديه) (و قال) عليه الصلاة و السلام (يخرج شارب الخمر من قبره متورمة سيقانه و لسانه مدلع على صدره و في بطنه نار تأكل أمعاءه فيصيح بصوت جهوري تفزع منه الخلائق و العقارب تلدغ بين جلده و لحمه و يلبس نعلين من نار يغلي منهما دماغه

و يكون في النار قريبا من فرعون و هامان فمن أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية و عقربا و من قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام و من أقرضه شيئا فقد أعانه على قتل مسلم و من جالسه حشره الله تعالى أعمى بلا حجة و من شرب الخمر فلا تزوجوه و ان مرض فلا تعودوه فو الذي بعثني بالحق ما شرب الخمر أحد الاّ كان ملعونا في التوراة و الانجيل و الزبور و الفرقان و من شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل الله سبحانه على أنبيائه و لا يستحل الخمر الاّ كافر و أنا برئ منه و ان شارب الخمر يموت عطشان فينادي وا عطشاه ألف سنة و الذي بعثني بالحق نبيا ان شارب الخمر يجئ يوم القيامة فيقول الله سبحانه و تعالى لملائكته خذوه فيبرز له سبعون ألف ملك يسحبونه على وجهه و أزيدكم من كان في قلبه مائة آية من كتاب الله تعالى و صب عليها الخمر يجئ يوم القيامة كل حرف من القرآن يخاصمه بين يدي الله عزّ و جلّ و من خاصمه القرآن فقد هلك) (و روي) عن عمر بن عبد العزيز انه قال كنت ذات ليلة ذاهبا الى المسجد و اذا بنسوة يتباكون على الطريق فقلت لهن ما قصتكن قلن مريض عندنا ندعوه و نكرر عليه الشهادة فلم يقلها فتعال اكتسب أجره و لقنه الشهادة فلقنته لا اله الاّ الله محمد رسول الله فلم يقلها فكررتها عليه ففتح عينيه و قال كفرت بلا اله الاّ الله و تبرأت من الاسلام و خرجت روحه فخرجت من عنده و أعلمت النساء بحاله و ناديت يا قوم لا تصلوا عليه و لا تدفنوه في مقابر المسلمين فانه مات كافرا فاسألوا أهله ما كان يفعل فقالوا ما نعلم له ذنبا غير انه كان يشرب

الخمر فالخمر سلب ايمانه عند الموت * فتب أيها العبد الضعيف قبل مقاطعة الرب اللطيف فيا ويل من عصاه و كانت النار مأواه فبادر الى التوبة ما دام في الجسم روح و علم الوصال يلوح و الباب للتائبين مفتوح (و روي) عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال (**اذا تاب العبد عرجت الملائكة الى السماء فيقولون يا ربنا عبدك فلان قد استيقظ من سنة الغفلة و اللعب و وقف بين يديك ذليلا فيقول الله يا ملائكتي زينوا السموات و الارضين لقدوم أنفاس حضرته و افتحوا أبواب التوبة لقبول توبته فان نفس التائب عندي اذا تاب أعز من الارضين و السموات**) فمن لازم التوبة و قام في الخدمة بدلت ذنوبه حسنات و الله تعالى أعلم.

الباب الثالث في عقوبة الزنا

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**احذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا و ثلاثة في الآخرة فأما الثلاثة التي في الدنيا فانه يذهب البهاء من وجهه و يورث الفقر و ينقص العمر و اما التي في الآخرة فانه يوجب سخط الله و سوء الحساب و الخلود في النار**) و يقول الله تبارك و تعالى (**لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ اَنْفُسُهُمْ اَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ** * المائدة: ٨٠) و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل وجوههم نارا يعرفون بين الخلائق بنتن فروجهم يسحبون على وجوههم الى النار فاذا دخلوها يلبسهم مالك دروعا من نار لو وضع درع الزاني على جبل شامخ عال ساعة لصار رمادا ثم يقول**

مالك يا معشر الزبانية اكووا عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت الى الحرام و غلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت الى الحرام و قيدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشت الى الحرام فتقول الزبانية نعم نعم فتغل الزبانية أيديهم بالاغلال و أرجلهم بالقيود و أعينهم تكوى بالمسامير فهم ينادون يا معشر الزبانية ارحمونا و خففوا عنا العذاب ساعة فتقول لهم الزبانية كيف نرحمكم و رب العالمين غضبان عليكم) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من ملأ عينه من الحرام ملأ الله عينه من جمر جهنم و من زنى بامرأة حرام أقامه الله من قبره عطشان باكيا حزينا مسودّا وجهه مظلما في عنقه سلسلة من نار و سرابيل على جسده من قطران و لا يكلمه الله و لا يزكيه و له عذاب أليم)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من زنى بامرأة متزوّجة كان عليها و عليه في القبر عذاب نصف هذه الامة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله عزّ و جلّ زوجها في حسناته و يحمله ذنوبه و يسوقه الى النار اذا كان ذلك بغير علمه فان علم زوجها ان أحدا زنى بزوجته و يسكت حرم الله عليه الجنة لان الله كتب على باب الجنة أنت حرام على الديوث الذي يدري القبيح على أهله و يسكت لا يدخل الجنة أبدا و ان السموات السبع تلعن الزاني و الديوث و في بعض الكتب المنزلة ان أصحاب الفروج الزانية يحشرون يوم القيامة و فروجهم توقد نارا و يحشرون و أيديهم مغلولة الى أعناقهم تسحبهم الزبانية و تنادي عليهم يا معشر الناس هؤلاء الزناة قد جاؤكم مغلولة أيديهم الى أعناقهم توقد فروجهم نارا فيتفرجون عليهم فتفيح النار من فروجهم**

روائح منتنة فتقول الزبانية هذه روائح فروج الزناة الذين زنوا و لم يتوبوا فألعنوهم لعنهم الله تعالى فلا يبقى عند ذلك بار و لا فاجر الاّ قال اللّهمّ العن الزناة) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ليلة أسري بي الى السماء رأيت رجالا و نساء محبوسين مع العقارب و الحيات العقارب تلدغهم و الحيات تنهشهم فموضع كل قبلة جرت بينهما تدقهم العقارب بمقاراتها و في كل مقارة من مقاراتها راوية سم تفرغ في لحم من تقرصه يسيل من فروجهم الصديد تصيح اهل النار من نتنه و هم معلقون بشعورهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هم الزانون و الزانيات)** نعوذ بالله من فعل أهل النار و من غضب الجبار (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من صافح امرأة حراما)** أي أجنبية (**جاء يوم القيامة و يده مغلولة الى عنقه بسلسلة من نار فان زنى بها نطق فخذه بين يدي ربه يقول فعلت كذا على كذا في موضع كذا في شهر كذا و كذا فيقع لحم وجهه و يبقى وجهه عظما بلا لحم فيقول الله عزّ و جلّ للحم ارجع باذني فيرجع باذنه و يبقى وجه الزاني أسود أشد سوادا من القطران فيكابر الزاني و يقول ما عصيتك قط يا رب فيقول الله سبحانه و تعالى للسان اخرس فيخرس اللسان فعند ذلك تنطق الجوارح فتقول اليد الهي اني للحرام تناولت فتقول العين و أنا للحرام نظرت و تقول الرجل و أنا للحرام مشيت و يقول الفرج و أنا للحرام فعلت و يقول الحافظ و أنا سمعت و يقول الآخر و أنا كتبت و تقول الأرض و أنا نظرت فيقول الله عزّ و جلّ و أنا و عزتي و جلالي اطلعت و سترت يا ملائكتي خذوه و في عذابي ألقوه و**

من سخطي أذيقوه فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه) فاستيقظ يا صاحب الزلل و العيوب من يستغفر عنك بعد الموت و من يتوب (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان الله عزّ و جلّ يحب من عبده أن يراه متضرعا بين يديه راغبا بالدعاء اليه ان سأله أعطاه و ان دعاه لباه الاّ و أن الله سبحانه و تعالى يقول أنا حبيب التّوابين و أنا ملجأ المنقطعين و أنا غياث المستغيثين من هو الذي سألني فخيبته و من ذا الذي تاب الىّ و ما قبلته و من الذي قصدني فما أعطيته أنا الكريم و مني الكرم و أنا الجواد و مني الجود أعطي من سألني و من لم يسألني ما عن بابي مهرب للخاطئين)** ثم قرأ (**رَبـَّنَا ظَلَمْنَآ اَنْفُسَنَا وَاِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** * الاعراف: ٢٣).

الباب الرابع في عقوبة اللواط

قال الله تعالى (**اَتَاْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ** * الشعراء: ١٦٥-١٦٦) (و قال) عليه الصلاة و السلام (**من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل و المفعول به)** قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حد اللواط أن يرمى صاحبه من سطح شاهق عال ثم يرمى بالحجارة حتى يموت لان الله تعالى قد رجم قوم لوط بالحجارة من السماء و لو اغتسل الذي يفعل اللواطة بمياه الارض جميعا لم يزل نجسا حتى يتوب لان الشيطان اذا رأى الذكر على الذكر هرب خشية العذاب و اذا ركب الذكر على الذكر اهتز العرش و تكاد السموات

أن تقع على الارض فتمسك الملائكة بأطراف السموات و يقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضب الجبار (و روي) عن عيسى عليه السلام انه دخل على نار توقدت على رجل في البرية فأخذ عيسى ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار غلاما و انقلب الرجل نارا فبكى عيسى عليه السلام و قال يا ربّ ردهما الى حالهما الاول حتى أرى ما ذنبهما فانكشفت تلك النار عنهما فاذا هما رجل و غلام فقال الرجل يا عيسى أنا قد كنت في دار الدنيا مبتلي بحب هذا الغلام فحملتني الشهوة الى أن فعلت به ليلة الجمعة ثم فعلت به يوما آخر فدخل علينا رجل فقال لنا يا ويلكم اتقوا الله فقلت له أنا لا أخاف و لا أتقي فلما مت و مات الغلام صيرنا الله عزّ و جلّ الى ما ترى يصير نارا فيحرقني مرة و مرة أصير نارا فأحرقه فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من النار و من غضب الجبار (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**سبعة يلعنهم الله سبحانه و تعالى و لا ينظر اليهم يوم القيامة و يقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل و المفعول به في عمل قوم لوط و ناكح الام و بنتها و الزاني بامرأة جاره و ناكح المرأة في دبرها و ناكح يده الاّ أن يتوب و مؤذي جاره**) (قال) سليمان بن داود عليهما السلام لابليس لعنه الله أخبرني أي الاعمال أحب اليك قال ابليس ليس لي شئ أحب الى من اللواط و لا ابغض الى الله عزّ و جلّ من ان يأتي الرجل الرجل و المرأة المرأة و ليس شئ أحب الى من ذلك قال سليمان لابليس ويلك و لم ذلك قال لانه ليس أحد يعتاده و لا يكاد يصبر عنه ساعة لان الله سبحانه و تعالى يغضب عليهم غضبا شديدا و من اشتد غضب الله عليه يحجبه عن التوبة (و

قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اللعب بالنرد من عمل قوم لوط و المسابقة بالحمير و المحارشة بين الكلاب و المناطحة بين الكباش و المناقرة بين الديوك و دخول الحمام بلا مئزر و نقص المكيال و بخس الميزان**) كل هذه أفعال قوم لوط ويل لمن فعلها (**و ذنبهم الاكبر اكتفاء النساء بالنساء و الرجال بالرجال فلما كشفوا ازار الحياء عن رؤسهم و بارزوا الله عزّ و جلّ بالمعاصي نكسهم الله عزّ و جلّ على رؤسهم و قلب مدائنهم**) أي جعل أعلاها أسفلها (**و رجمهم بالحجارة من السماء**) (و قال) جعفر بن محمد رضي الله عنهما انه جاءه أمرأتان قارئتان للقرآن فقالتا له هل في كتاب الله عزّ و جلّ غشيان المرأة للمرأة قال نعم كانوا على عهد تبّع فأهلك الله سبحانه و تعالى قوم تبّع بسبب ذلك فأخبر الله عزّ و جلّ نبيه محمدا صلى الله عليه و سلم انه صنع لهن جلبابا من نار و درعا من نار و نطاقا من نار و تاجا من نار و خفين من نار * و في خبر آخر ان المرأة اذا ركبت المرأة يأمر الله سبحانه و تعالى ملكا أن يصنع لهن جلبابا من نار و درعا من نار و خفا من نار و من فوق ذلك كله حلق من نار ملئ عقارب و اتيان المرأة في دبرها أعظم اللوط لا يفعله الاّ كافر و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**لعن الله بيتا يدخله مخنث**) و قال النبي صلى الله عليه و سلم (**لعن الله المخنثين من الرجال و المترجلات من النساء**) (و قال) صلى الله عليه و سلم (**من مات و هو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث في قبره أكثر من ساعة و يبعث الله عزّ و جلّ اليه ملكا هيئته كهيئة الخطاف فيخطفه برجله و يطرحه في بلاد قوم لوط فيقذف معهم في النار و يكتب على جبهته آيس**

من رحمة الله تعالى) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رؤس فيقول الله سبحانه و تعالى لهم و هو أعلم بهم من أنتم فيقولون نحن المظلومون فيقول الله عزّ و جلّ لهم و هو أعلم بهم من ظلمكم فيقولون ظلمنا آباؤنا لانهم كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقونا في الادبار فيقول الله سبحانه و تعالى سوقوهم الى النار و اكتبوا على جباههم آيسين من رحمتي)** * فاجتنب رحمك الله اليأس من الرحمة و تب الى الله سبحانه و تعالى من الخطايا و العصيان قبل أن تنطق الجوارح فيخرس اللسان و يناديكم بأسمائكم الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان فتضرع أيها العبد العاصي اليه و تب من الذنوب بين يديه فانه كريم حليم غفور رحيم.

الباب الخامس في عقوبة آكل الربا نعوذ بالله من ذلك

قال الله سبحانه و تعالى **(يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ اَمَـــنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَاِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ** * البقرة: ٢٧٨-٢٧٩) يعني المرابي يحارب الله و رسوله و الله يحاربه فويل لمن وقع الحرب بينه و بين الله عزّ و جلّ و الحق غضبان عليه (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(ليلة اسري بي الى السماء سمعت فوق رأسي رعدا و صواعق و برقا و رجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت تغلي حيات و عقارب تلوح الحيات في بطونهم فقلت يا أخي يا جبريل من هؤلاء قال أكلة الربا)** (و قال) صلى الله عليه و سلم **(من أكل من الربا و**

لو درهما واحدا فكأنما زنى بأمه في الاسلام) (و قال) صلى الله عليه و سلم **(أكلة الربا تصرعهم الزبانية كما يصرع المحموم)** (و قال) صلى الله عليه و سلم **(لعن الله آكل الربا و مطعمه لغيره و شاهده و كاتبه و الواشمة و المستوشمة و المحلل و المحلل له و مانع الزكاة)** (و قال) صلى الله عليه و سلم **(يظهر في آخر الزمان خصال أربع أكل الربا و الايمان الكاذبة في البيع و الشراء و نقص المكيال و بخس الميزان فاذا ظهر ذلك وقع فيهم الامراض و ابتلاهم الله سبحانه و تعالى بالسيف قال الله عزّ و جلّ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** * التطفيف: ٦) **الاّ المرابي فانه يقوم و يقع مجنونا متخبطا حتى تفرغ الخلائق من الحساب)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من أكل الربا ملأ الله عزّ و جلّ بطنه نارا بعدد ما أكل منه و ان كسب مالا لم يقبل الله سبحانه و تعالى شيئا من عمله و لم يزل في سخط الله عزّ و جلّ و لعنته ما دام عنده قيراط واحد)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(الذهب بالذهب وزنا بوزن و الفضة بالفضة وزنا بوزن و الزائد و المستزيد يكوى به في النار)** و ان الربا يحبط الحسنات و يبطل الطاعات و يعظم الخطيآت فمن كان صائما و أفطر عليه لم يقبل الله صومه و من صلى و هو في بطنه لم يقبل الله صلاته و ان تصدق منه لم تقبل صدقته و ما من ساعة تمضي على المرابي الاّ و الحق يلعنه يوم القيامة فالحق عزّ و جلّ يحاربه و لا ينظر اليه و لا يكلمه * فانظر مع ضعفك عن محاربة الله سبحانه و تعالى من هو المغلوب الملقى في النار (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(ان في جهنم واديا تستغيث أهل النار من حره في كل يوم خمس مرات لو**

ألقيت فيه الجبال لذابت من حره يسجن فيه المتهاونون بالصلاة و المطففون في المكيال و أهل بخس الميزان) فويل لمن باع الجنة التي عرضها السموات و الارض بحبة أو حبتين (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(الذي يبخس الميزان يجئ يوم القيامة أسود الوجه ألثغ اللسان أزرق العينين في عنقه ميزان من نار يقال له زن هذا الى هذا فيعذب بين الجبلين خمسين ألف سنة)** (و قال) عياض انما تسود الوجوه يوم القيامة من تطفيف الكيل (و قال) صلى الله عليه و سلم **(أيها الناس اتقوا خمسا قبل خمس ما نقص قوم المكيال الاّ ابتلاهم الله سبحانه و تعالى بالغلاء و نقص الثمرات و ما نكث قوم عهدهم الاّ سلط الله عليهم عدوهم و ما منع قوم الزكاة الاّ أمسك الله سبحانه و تعالى عنهم قطر المطر و لولا البهائم لم يسقوا قطرة و ما ظهرت الفاحشة في قوم الاّ سلط الله عليهم الطاعون و ما حكم قوم بغير القرآن الاّ أذاقهم الله عزّ و جلّ جورا و أذاق بعضهم بأس بعض)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(ان على متن الصراط كلاليب من نار فمن تقلد درهما حراما تعلقت كلاليب النار في رجليه فلا يستطيع المرور على الصراط حتى يردّ ما أخذه الى أهله من حسناته فان لم يكن له حسنات حمل من ذنوبهم و وقع في النار)** * فردوا المظالم الى أهلها قبل أن تؤخذ من الحسنات و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من سرق شيئا جاء يوم القيامة و في رقبته طوق من نار و من أكل شيئا حراما أوقدت النار في بطنه و لها صوت يرعب الخلائق ساعة ما يقوم من قبره حتى يقضي الله بين الخلائق ما هو قاض)** * فداو أيها المسكين أمراض عللك

بالتوبة من ذلك و اسأل مولاك أن يشفيك و لعله يرحمك و في قربه يأويك قبل أن تقع في العذاب يخزيك و يحزنك و يخرس لسانك و يختم على قلبك فتزوّد للرحيل فالقليل لا يكفيك (شعر):

من لقلب أقام فيه الحريق * ان نفسي من الجوى لا تفيق

ان عيني تفيض بالدمع سكبا * و رثى حالي الحميم الصديق

كثرت مني الذنوب و اني * لقليل الحيا و وجهي صفيق

ما له غير راحم يرحم الخلــ * ــق تعالى نعم الشفيق الرفيق

و غدا تنصب الموازين بالقســ * ــط و يغشى العباد كرب و ضيق

نحن نلقى من حر نار تلظى * قعرها بالعذاب قعر عميق

يا أهيلي أين المفر بجرم * ثم اني بحملها لا أطيق

الباب السادس في عقوبة النائحة

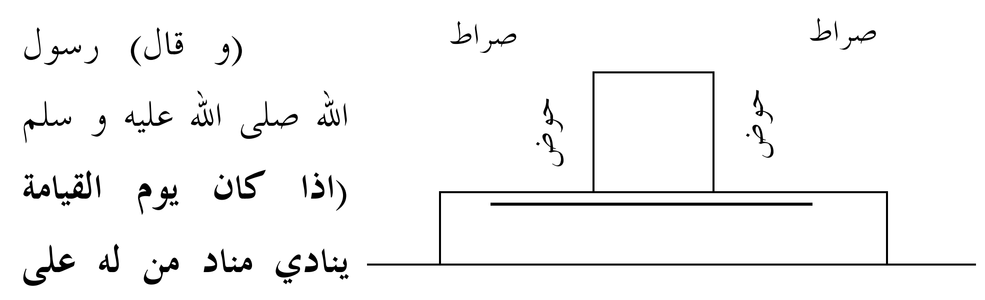
قال الله تعالى (**وَ اِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَ نَحْنُ الْوَارِثُونَ** * الحجر: ٢٣) فكما لا يحسن السخط للقصاب عند ذبح كبشه كذلك لا يحسن السخط عند اماتته لعبده و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**انا بريئ ممن حلف**) أي كذب (**و خرق و سرق**) أخرجه مسلم في الصحيح (و قال) الله عزّ و جلّ (**وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ** * الفرقان: ٧٢) قال هي النياحة (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من جرب و جلباب من لعنة الله و سربال من قطران و هي واضعة يدها على صدرها و هي تنادي وا ويلاه و الملك يقول آمين ثم تكون أجرها على النياحة حظها من النار**) (و قال) رسول الله صلى الله

عليه و سلم (**لعن الله النائحة و المستمعة**) * قال بعض السادة سألت الحسن البصري رضي الله عنه هل كن نساء المهاجرين في زمن النبي صلى الله عليه و سلم يفعلن كهذا الفعل قال لا و الله لقد عبرت أمرأة على النبي صلى الله عليه و سلم و قد قتل أبوها و ولدها و أخوها في الغزاة و هي تبكي فقال لها النبي صلى الله عليه و سلم (**ما الذي أصابك**) قالت فقدت رجالي قال لها (**اصبري و لك الجنة**) قالت و الله لا أبكي بعد هذا اليوم أبدا اذ كانت لي الجنة و ان نساء هذا الزمان خمشن الوجوه و شققن الجيوب و نتفن الشعور (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**أبغض الاصوات عند الله سبحانه و تعالى صوتان قبيحان صوت النائحة عند المصيبة و صوت مزامير في فرح لعن الله الزامر و المستمع قال الله تعالى (وَفِي اَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ** * الذاريات: ١٩) **هؤلاء جعلوا أمواهم حقا للمغنية عند النعمة و حقا للنائحة عند المصيبة يموت الميت و عليه الدين و عنده الامانة و في ذمته المظالم و قد لاقى الهول في جذب روحه و المصائب عند ربه يتمنى التخفيف من أوزاره و قد أتاه الشيطان الى قبره فيسمع الملائكة تهدده بذنوبه و توعده بالعقوبة فيقول له يا فلان أتعرفني و الله لأزيدنك عذابا و عقوبة فوق عذابك حيث تحاسب بغير ذنب جرى منك فيأتي أهله فيقول ما كان أهون ميتكم عليكم و مأتمه فكأنه زبالة فعلى مثل فلان يطول الحزن و على مثله يطول البكاء و على مثله يصلح الندب و النوح اطلبوا لكم فلانة النائحة و رغبوها بالمال فعند ذلك يأتون أهل الميت بنائحة مستأجرة تبكي بغير شجو تبيع عبرتها بالدراهم تفتن الاحياء في دورهم و**

تعذب الموتى في قبورهم تمنعهم أجرهم و تعظم عليهم وزرهم و تعدد على الميت فيغضب الله سبحانه و تعالى عليهم و على الميت فيفتح عليه في قبره سبعون طاقة من نار و تدخل عليه كلاب سود تنهشه و زبانية تدق رأسه و تضربه فيقول الميت يا ويلاه من أين جاءني هذا العذاب فتقول الملائكة هذه هدية أهلك اليك فيقول الميت لا جزاهم الله عني خيرا اللّهمّ عذبهم كما عذبوني فتقول الملائكة لابد لكل واحد مثل هذا فيقول هم ناحوا و عددوا و لطموا فأنا أي شئ ذنبي فيقول الله له ذنبك انك ما عاهدتهم أن لا يحاربوني من بعدك فمن نسي المعاهدة على الوصية للاقارب أن لا يحاربوا ربهم عذبه الله عزّ و جلّ) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(ان النائحة اذا لم تتب قبل موتها بسنة لم تقبل توبتها لان ذنبها عظيم فان ماتت غير تائبة تقوم يوم القيامة و عليها ثياب من قطران و درع من جرب ليس أحد يعذب بذنب أحد الاّ الميت فانه يعذب بقدر بكاء أهله عليه اذا قالوا من لنا بعدك يا عزنا و جاهنا فيقعد في قبره فتضربه الزبانية على كل كلمة ضربة حتى تنقطع مفاصله و تقول له الزبانية أنت كما قال أهلك هل أنت كنت رازقهم أو أميرهم أو كفيلهم فيقول لا و الله يا ربّ اني كنت ضعيفا و أنت سبحانك الذي ترزقني و ترزقهم فيقول الله سبحانه و تعالى انما عاقبتك لانك ما نهيتهم عن هذا)** (و عن) أبى أمامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(توقف النائحة يوم القيامة على طريق بين الجنة و النار و ثيابها من قطران و على وجهها غشاء من نار و تجئ الملائكة بالميت و قد رد الله روحه الى جسده**

فيمد بين يديها و تقول لها الزبانية نوحي كما نحت عليه في الدنيا فتقول اني استحي اليوم فتضربها الملائكة و يقولون لها يا ملعونة لم لم تستح من الله في دار الدنيا أما علمت أن الله سبحانه و تعالى يسمعك فتقول النائحة كلمة أخرى فتنقطع رجلها فتقول كملة أخرى فتنقطع يدها فتصيح وا ويلاه و يقول الميت ما ذنبي فتقول الزبانية ذنبك انك ما نهيتهم قبل موتك ثم تضربه الزبانية ضربة فلا يبقى معه عضو يلزم الآخر الاّ و هو طائر عن جسده و كلما ضربوه ضربة يصيح صيحة تبكي منها الخلائق فلا يبرح يصيح و هو يتقطع سبع مرات ثم ان كان من أهل الخير يبعثه الله تعالى الى الجنة و ان كان من أهل الشر يبعثه الله تعالى الى النار ثم يعطي النائحة حربة من نار و يلبسها درعا من نار و خودة من نار و نعلين من نار و تقول لها الزبانية يا ملعونة حاربي ربك اليوم كما حاربتيه في الدنيا لتنظري في هذا اليوم من هو المغلوب الذليل الخائف الملقى في النار فتقول النائحة وا ويلاه ثم تساق هي و من حضرها و رضي بفعلها الى النار و هم يسحبون على وجوههم) و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من عددت من النياحة و لو سبع كلمات تبعث يوم القيامة و عليها سربال من قطران و درع من جرب و جلباب من لعنة الله و هي واضعة يدها علي رأسها و تقول وا ويلاه و الملك الذي يسحبها يقول آمين حين يسلمها الى مالك خازن النار)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(يجعل الله سبحانه و تعالى النوائح صفين في النار صفا عن يمين أهل النار و صفا عن شماهم ينبحن كما تنبح الكلاب على أهل النار)** (و روي) أن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع امرأة تقول أبياتا فضربها بالدرة حتى انكشف خمارها فقيل له يا أمير المؤمنين أما لها من حرمة قال لا و الله لان الله عزّ و جلّ يأمرنا بالصبر و هي تنهي عنه و ينهانا عن الجزع و هي تأمر به و تأخذ الاجرة على عبرتها و قال صلى الله عليه و سلم (**ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب و حلق الشعور**) أو قال (**لطم الخدود و النياحة و ان الملائكة لا تصلي على نائحة و لا مغنية لانه سبحانه و تعالى لعن النائحة و المغنية و الواشمة و المستوشمة و لعن اللاطمة خديها و الصارخة بويلها و لعن النائحة و المستمعة**) و قال (**ليس للنساء في اتباع الجنائز من أجر**) و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ليس منا من لطم الخدود و شق الجيوب و دعا بدعوى الجاهلية و قال الله سبحانه و تعالى** (**وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَوةِ وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ اِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ** * البقرة: ٤٥)) و قال (**ان الصراط ينصب على متن جهنم كما ينصب الجسر على يمينه و شماله فان كان الانسان يصلي نصب له ستر عن يمينه و ان كان صابرا على الشدائد ينصب له ستر عن يساره و ان كان غير مصل و لا صابر يأكل لهب النار جنبيه وقت العبور على الصراط**) فاستعينوا بالصبر و الصلاة ليدفع عنكم لهب النار.



(و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اذا كان يوم القيامة ينادي مناد من له على**

الله دين فتقول الخلائق و من ذا الذي له على الله دين فتقول الملائكة من ابتلى بما يحزن قلبه و يبكي عينيه فصبر احتسابا لله سبحانه و تعالى فليقم يأخذ أجره من الله في هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل البلاء فتقول الملائكة ليست الدعوى بلا بينة أرونا صحائفكم فينظرون في صحائفهم فمن وجدوا في صحيفته سخطا أو كلاما فاحشا يقولون اقعد فما أنت من الصابرين و كذلك اذا وجدوا في صحيفة المرأة سخطا يردوها من بينهم و تأخذ الملائكة الصابرين من الرجال و النساء حتى يوصلوهم الى تحت العرش فيقولون يا ربنا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول الله عزّ و جلّ ردوهم الى شجرة البلوى فيردونهم الى شجرة أصلها ذهب و أوراقها حلل و ظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحت ظلها و يتجلى عليهم الحق سبحانه و تعالى واحدا بعد واحد و واحدة بعد واحدة يعتذر اليهم كما يعتذر الرجل الى صاحبه يقول لهم يا عبادي الصابرين انما ابتليتكم لا لهوانكم عليّ بل لكرامتكم عندي و قد أذنت ان أحط عنكم بالبلاء في دار الدنيا ذنوبكم و أوزاركم و أبلغكم درجات عالية ما كنتم تصلون اليها بأعمالكم فصبرتم لاجلي و استحيتم مني و لم تسخطوا قضائي فاليوم استحي منكم لا أنصب لكم ميزانا و لا أنشر لكم ديوانا (اِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ * الزمر: ١٠) فلا أحاسبكم ثم يعتذر الله سبحانه و تعالى الى الفقراء و يقول يا عبادي الفقراء انني ما ابتليتكم بالفقر لهوانكم عليّ و لا لعزة الدنيا عندي و لكن قضيت ان من ملك من ملك الدنيا شيئا أحاسبه عليه و اسأله من أين اكتسبه و في أي

شئ اخرجه فأحببت لكم الفقر ليخفف عنكم حسابكم و تستوفوا نصيبكم موفورا فمن كان قد سقاكم في دار الدنيا شربة أو أطعمكم لقمة أو كساكم خرقة فهو في شفاعتكم ثم يعتذر الله الى امرأة فقدت ولدها و صبرت فيقول لها يا امتي قضيت أجل ولدك في اللوح المحفوظ كذا ثم قبضته الى فما جزع لك قلب و لا ضاق لك صدر فأبشري اليوم برضائي و جمع شملك بولدك في دار حياة لا موت فيها و مقام لا رحيل منه و لا همّ و لا حزن ثم يعتذر الله سبحانه و تعالى لاهل العمى و البرص و الجذام و سائر الامراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الاجر ثم يعقد لهم رايات كرايات الصناجق و الامراء فمن صبر على بلية من البلايا نصبت له راية و من ابتلى بنوعين من البلاء فصبر نصبت له رايتان و من صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات و من ابتلى بأكثر نصب له اكثر ثم تأخذهم الملائكة ركبانا على النجائب و الرّايات بين أيديهم و هم سائرون الى الجنة فينظر الناس اليهم و يقولون هؤلاء هم الشهداء و الانبياء فتقول لهم الملائكة و الله ليس هؤلاء شهداء و لا أنبياء و لكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا في هذا اليوم فيقول الناس يا ليتنا قد وقعنا في أشد البلاء و قرضت لحومنا بالمقاريض فكان لنا مع هؤلاء نصيب فاذا وصلوا الى باب الجنة قرعوا بابها فيجئ رضوان فيقول من هذا فتقول الملائكة لرضوان افتح فيقول لهم في أي وقت حوسبوا هؤلاء و خلصوا و بعض الناس قيام من التراب و الى الآن ما نشر الحق عزّ و جلّ ديوانا و لا نصب ميزانا فتقول الملائكة

هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب افتح لهم يا رضوان ابواب الجنان ليقعدوا في قصورهم آمنين فعند ذلك يفتح لهم رضوان الجنة فيدخلون الى منازلهم فتتلقاهم الخدم بالفرح و السرور و التهليل و التكبير فيجلسون على شرف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب فطوبى للصابرين) قالوا يا رسول الله ما الذي يثقل الميزان قال **(الصبر فكل من كان صبره أكثر كان صراطه اعرض)** و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(ليس كل الناس يجدون صراطا أرقّ من الشعرة و أحد من السيف ما يجد الصراط على هذه الحالة الاّ الهالكون انما الناس يجدون الصراط على قدر اعمالهم منهم من يجده على عرض جزيرة و منهم من يجده عرض ذراع و منهم من يجده عرض أربع أصابع على مقدار صبرهم على الشدائد و صبرهم على الطاعات و منهم من يجده أرقّ من الشعرة و أحدّ من السيف و ذلك الذي لا صبر له و من لا صبر له لا دين له)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(اذا مات الولد و عرجت الملائكة بروحه يقول الله عزّ و جلّ يا ملائكتي كيف تركتم أمتي و قد أخذتم ولدها و ثمرة فؤادها و هو أعلم بذلك فيقولون يا ربنا راضية ببلائك شاكرة لنعمائك فيقول الله سبحانه و تعالى ابنوا لها بيتا من ذهب تحت عرشي و سموه بيت الصبر)** و في حديث آخر **(سموه بيت الحمد)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من فقد واحدا من الولد و صبر على فقده كتب الله له عزّ و جلّ في ميزانه من الاجر كوزن جبل أحد و من فقد اثنين و صبر على فقدهما أعطاه الله نورا يسعى بين يديه ينور له في**

ظلمة الموقف و من فقد ثلاثة من الاولاد و صبر على فقدهم غلقت عنه أبواب النار اذا عبر عليها و من صبر على فقد احدى عينيه كان أول من ينظر الى وجه الحق تبارك و تعالى و يخلع الله الخلع على أهل العمى و تنصب راياتهم قبل أهل البلاء جميعهم و من صبر على فقد عينيه جميعا بنى الله له بيوتا تحت العرش فيها من الملك ما لا يصفه الواصفون و من صبر على الغسل و الوضوء احتراسا على الصلاة كتب الله له بكل شعرة على جسده حسنة و يخلق الله عزّ و جلّ من كل قطرة تقطر منه ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة و أجر تسبيحه له و من صبر على أذى الناس كف الله عنه أذى جهنم و دخانها و ان لجهنم بابا اسمه باب التشفي لا يدخله الاّ كل من شفى غضبه و من لم يشف غضبه و ترك حقه لله سبحانه و تعالى يغلق الله عنه ذلك الباب اذا عبر على الصراط و ينقل الله سبحانه و تعالى حسنات من آذاه الى كتابه و ينقل ذنوبه الى كتاب من آذاه و نعم الحاكم و من صبر على فقد الاولاد الصغار و قال في سبيل الله و انا لله و انا اليه راجعون لا حول و لا قوة الاّ بالله العظيم تصلي عليه الملائكة و يرضى عنه الجبار جلّ جلاله و يجعل الله ذلك الولد الصغير ذخرا له على الحوض يسقيه يوم القيامة يوم العطش الاكبر) و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (يقوم الناس يوم القيامة من القبور جياعا عطاشا فمن كان له صيام تطوّع في أيام الحر في الدنيا يبعث الله تعالى له موائد الطعام و شرابا من الجنة و يأتي صومه فيزاحم له الناس على الحوض و يملأ و يسقيه و من كان له ولد و قد مات و هو دون البلوغ فيزاحم و

يسقيه ان صبر على فقده و لم يسخط على الله عزّ و جلّ و يحاربه فان أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الجوار و الغلمان و عليهم أقبية الديباج و مناديل من نور و بأيديهم أباريق من فضة و أقداح من ذهب و هم يسقون آباءهم و امهاهم الاّ من حارب الله عزّ و جلّ في فقدهم لم يأذن الله لهم ان يسقوهم) (و قد) ورد في الخبر الآخر **(ان أطفال المسلمين يجتمعون في موقف القيامة فيقول الله تعالى للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فتقول الخزنة مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا الجنة لا حساب عليكم فيقولون أين آباؤنا و أمهاتنا فتقول لهم الخزنة ان آباءكم و أمهاتكم ليسوا مثلكم لان عليهم ذنوبا و مطالبة و سيآت فهم يحاسبون و يطالبون بها فيقولون قد صبروا على فقدنا رجاء للثواب عند ذلك اليوم فما ترد عليهم الخزنة جوابا قال فيقفون على باب الجنة و يصيحون صيحة واحدة فيقول الله سبحانه و تعالى للملائكة و هو أعلم ما هذه الصيحة فيقولون يا ربنا هذه أطفال المسلمين قد قالوا لا ندخل الجنة الاّ مع آبائنا و أمهاتنا فيقول الله سبحانه و تعالى ليدخل الجميع فتأخذ الاطفال بأيدي آبائهم و أمهاهم فيدخلون الجنة)** فطوبى للصابرين و يا خيبة للجازعين القليلين الصبر على ما يفوقم من الاجر وفقنا الله و اياكم لما يرضيه و جنبنا و اياكم التسخط مما يقضيه و جعلنا و اياكم ممن يحبه و يواليه بفضله و امتنانه ربنا ظلمنا أنفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين.

الباب السابع في عقوبة مانع الزكاة

قال الله تعالى (**وَاَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَوةَ** * البقرة: ١١٠) و قال الله عزّ و جلّ (**اَلَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلَوةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * اولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * الانفال: ٣-٤**) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان المسلم اذا ملك نصابا و هو عشرون مثقالا من الذهب لزمه ان يزكيه بنصف مثقال و من ملك من الفضة مائتي درهم يلزمه زكاتها حيث تبقى سنة في يده فاذا دار عليها الحول وجبت عليه الزكاة فان لم يزكها صارت كلها مسامير من نار قال الله تعالى (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لاَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَاكُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ***
التوبة: ٣٤-٣٥)) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من ملك نصابا و لم يزكه جاءه يوم القيامة في صفة ثعبان عيناه تتقد نارا و أسنانه من حديد فيجرى خلف مانع الزكاة فيقول له اعطني يمينك البخيلة حتى أقطعها فيهرب مانع الزكاة فيقول له و أين المهرب من الذنوب فيلحقه و يقطع يمينه بأسنانه و يبلعها ثم تعود كما كانت ثم يقطع اليسرى و كلما قطع بأسنانه صاح صيحة من الوجع فيرتعد منه أهل الموقف ثم لا يبرح يأكل يده و يقطعها و هي تعود حتى يقف بين يدي ربه مقطوع اليدين فيحاسبه حسابا شديدا ثم يأمر به الى النار فيقول من أنت فيقول أنا مالك الذي بخلت بزكاتي صرت عدوك اليوم فأنا أعذبك الى الابد الى أن يعفو**

الله عنك و يسامحك الفقراء فيكبه على رأسه في النار) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**و الذي نفسي بيده ما من أحد ملك غنما أو بقرا أو ابلا لم يزكها الاّ جاءت يوم القيامة أقوى ما كانت في دار الدنيا لها قرون من نار فتنطحه بقرونها و تدوسه بأظفارها حتى تشق بطنه و تقصف ظهره و هو يستغيث فلا يغاث ثم تصير سباعا و ذئابا تعاقبه في النار)** (و قال بعض السادة) كنت في شبابي جاهلا أمنع الزكاة فكانت لي غنم ما كنت أخرج زكاتها فجاء لي ذات يوم فقير فشكا لي من الحاجة و الضرورة فأعطيته منها كبشا فنمت تلك الليلة فرأيت في المنام كان الغنم جميعها قد أقبلت تهمّ عليّ و تنطحني و أنا أبكي و لا أقدر على الهرب و لا أجد مغيثا فجاء ذلك الكبش الذي تصدقت به على الفقير فبقى يردهم عني كلما جاء كبش منهم يريد أن ينطحني يقوم ذلك الكبش و ينطحه و يرده عني فغلبوه لكثرتهم و هو بمفرده و كادوا أن يهلكوني فانتبهت و قد انقطع قلبي من الفزع فقلت و الله لاجعلن أتباعك كثيرة فتصدقت بثلثي غنمي و تبت من منع الزكاة و لقد رأيت عجبا من الذي تصدقت به و من عداوة الباقي معي (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**مكتوب على باب الجنة أنت حرام على البخيل و مانع الزكاة و الديوث)** قيل يا رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما الديوث قال (**الذي يعلم القبيح على أهله و يسكت)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من أدى زكاة ماله تاما وافيا بطيب نفس سمي في سمآء الدنيا كريما و في الثانية جوادا و في الثالثة مطيعا و في الرابعة سخيا و في الخامسة مقبولا و في السادسة محفوظا و في السابعة**

مغفورا له ذنوبه و على العرش حبيب الله فمن لم يؤد زكاة ماله يسمى في سمآء الدنيا بخيلا و في الثانية شحيحا و في الثالثة ممسكا و في الرابعة مفتونا و في الخامسة عاصيا و في السادسة منوعا مترو ع البركة لا حظ له في مال و لا في برّ و في السابعة مطرودا و صلاته مردودة لا تقبل بل يضرب بها وجهه) (و روي) ان شابا حسن الوجه دخل على داود عليه السلام و هو عروس ليلة عرسه و ملك الموت جالس عند سيدنا داود ليسلم عليه فقال أتعرف هذا يا داود فقال نعم انه شاب مؤمن يحبني و ما يحب أن يدخل بيته الاّ ان جاء ينظرني و يسلم عليّ فقال ملك الموت يا داود قد بقي من عمره ستة أيام فاغتم داود لذلك فبقى الشاب سبعة أشهر بعد ذلك اليوم و لم يمت فجاء ملك الموت الى داود عليه السلام فقال لملك الموت أنت قلت انه ما بقي من عمر ذلك الشاب الاّ ستة أيام قال نعم و لكنه لما انقضت الستة أيام مددت يدي لاقبض روحه قال الله سبحانه و تعالى (**يا ملك الموت خل عبدي فلانا فانه خرج فوجد فقيرا مضطرا فأعطاه زكاته ففرح بها فدعا له بطول العمر و ان يجعله رفيق داود عليه السلام في الجنة فرضيت عنه و اني قد كتبت له تلك الستة أيام ستين سنة و زدتها عشر سنين فلا تقبض روحه الى انقضاء المدة و قد كتبته رفيق داود في الجنة**) فسبحان الكريم الوهاب (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ينزل من السماء كل يوم اثنتان و سبعون لعنة منها واحدة على اليهود و أخرى على النصارى و سبعون على مانع الزكاة و كل مال يؤدى زكاته فصاحبه حبيب الرحمن و اذا مات صاحبه و وقع في يد الورثة زكوه أو لم يزكوه لم تزل الملائكة**

يكتبون حسناته لصاحبه الى يوم القيامة و كان ناجيا من عذاب القبر و من عذاب النيران داخلا الى الجنان و كل مال لا تؤدى زكاته فهو خبيث و صاحبه خبيث و لا يزال و زره يجري على صاحبه الى يوم القيامة و لو وقع عند من يزكيه من بعده و ما من عبد أدى زكاة ماله بطيب نفس الاّ جاءه عقد من نور في رقبته يشرق ذلك النور على المؤمنين يوم القيامة حتى يمشي) في نوره على الصراط و يدخل به الى الجنة و ما من عبد منع زكاته الاّ جاء ماله طوقا من نار في عنقه لو أن ذلك الطوق وضع في الدنيا لاحترقت الدنيا كلها و تقطعت جبالها و يبست بحارها نعوذ بالله من سخط الرحمن و نسأل الله القبول و الغفران و النجاة من النار آمين.

الباب الثامن في عقوبة قاتل النفس و قاطع الرحم

قال الله تعالى (**وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ اَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** * النساء: ٩٣) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**أعظم الكبائر قتل النفس فمن قتل نفسه بسكين لم تزل الملائكة تطعنه بتلك السكين في أودية جهنم الى ابد الابد و هو خالد في النار و هو آيس من شفاعتي و ان ألقي نفسه من مكان عال حتى يموت فلا تبرح الملائكة تلقيه من شاهق عال الى واد في النار الى أبد الابد و القاتلون محبوسون في ابيار من نار و ان علق نفسه بجبل فمات فلا يزال معلقا في جذوع من نار الى أبد الابد آيسا من رحمته عزّ و جلّ و ان قتل نفسه بغير حق فذلك هو الضلال المبين لا تبرح الملائكة تذبحه**

بسكاكين من نار كلما ذبحوه يسيل من حلقه دم أسود من قطران ثم يعود كما كان ثم يذبح هكذا تكون عقوبته الى أبد الابد و القاتلون محبوسون في أبيار من نار خالدين فيها الى أبد الابد نعوذ بالله من ذلك و كذلك المرأة اذا طرحت نفسها) قال الله سبحانه و تعالى (**وَاِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ * بِاَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** * الشمس: ٨-٩) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يأتي المطروح يوم القيامة و له صوت مثل صوت الرعد و هو يستغيث أنا المظلوم ثم يتعلق بأمه و يقول يا ربّ اسأل هذه لم قتلتني فيقول الله سبحانه و تعالى لأم المطروح لم قتلتيه أتظنين اني ما أرزقه فاني قد حرمت قتل النفس الاّ بالحق يا ملائكتي سلموا هذه المرأة الى مالك خازن النار يحبسها في جب الاحزان فتستلمها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون فيضعون الطوق و السلسلة في عنقها و يسحبونها على وجهها الى النار فيرميها مالك في جب الاحزان و هو جب عميق فيه نار تسمى نار الابيار اذا خمدت جهنم يفتح ذلك الجب فتتقد جهنم من حره فيه سباع و ذئاب و حيات و عقارب تنهش المعذبين و زبانية بأيديهم حراب من نار تطعن القاتلين فتبقى في ذلك الجب خمسين ألف سنة تعذبها حتى يقضي الله فيها بما يشاء نعوذ بالله من غضبه و عقابه)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اكبر الكبائر عند الله قتل النفس التي حرم الله قتلها بغير حق و لا يحل تعذيب النفس بغير حق و ان العصفور اذا لعب به انسان حتى مات و لم يذبحه بغير حاجة يأتي الى يوم القيامة و له دوى مثل الرعد القاصف فيقول يا ربّ اسأل هذا لم عذبني**

بغير حاجة و لم قتلني فيقول الله سبحانه و تعالى أنا آخذ حقك و عزّتي و جلالي اذهب لا يجاوزني ظلم ظالم لأعذبن كل من عذب روحا بغير حق و الاّ فأنا الظالم اذا لم استوف للمظلوم من الظالم ثم يقول الله سبحانه و تعالى انا الملك الديان لا أظلم اليوم احدا و عزتي و جلالي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم و لو لطمة بكف أو ضربة بكف أو يد على يد لأقتصن من القرناء للجماء و لأسألن العود لم خدش العود و لأسألن الحجر لم خدش الحجر و لا يدخل الجنة من عليه مظلمة حتى يؤديها من حسناته فان لم تكن له حسنات حمل من ذنوب المظلومين و مضى الى النار) (و قال) صلى الله عليه و سلم (أكبر الكبائر الشرك بالله و قتل النفس بغير حق فكما لا أشفع في المشرك بالله عزّ و جلّ كذلك لا أشفع في قاتل النفس و كما ان المشرك مخلد في النار كذلك قاتل النفس مخلد في النار و كما ان غضب الله سبحانه و تعالى على المشركين شديد كذلك غضبه على قاتل النفس شديد و كما يلعن الله سبحانه و تعالى المشرك يوم القيامة كذلك يلعن قاتل النفس و اذا وقعت على القاتل لعنة الحق يقتل على طبقات جهنم حتى تنخسف به الى الدرك الاسفل من النار و كما أعد الله للمشركين عذابا عظيما أعد الله لقاتل النفس عذابا عظيما لان الله عزّ و جلّ قال (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَاَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا * النساء: ٩٣) الاّ من تاب فقد قال الله عزّ و جلّ و (وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ اِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ اِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ اَثَامًا * الفرقان: ٦٨) الى

قوله (اِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * الفرقان: ٨٠) فاذا تعمدت المرأة و أسقطت نفسها ثم اعترفت بذنبها و تضرعت الى الله عزّ و جلّ قبلها لقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ * الشورى: ٢٥) و دية الجنين ان كان مصوّرا ستمائة درهم للورثة ابيه و اخوته و تستوهب منهم ديته أو تعتق لله سبحانه و تعالى رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله و كان الله عليما حكيما قال الله تعالى (اَنَّـهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ اَوْ فَسَادٍ فِي الْاَرْضِ فَكَاَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ اَحْيَاهَا فَكَاَنَّمَآ اَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا * المائدة: ٣٢) يعني لو اشترك ألف نفس في قتل واحد كان على كل واحد منهم القتل و يكون عليهم وزر من قتل الناس جميعا و من أحسن الى نفس مضطرة بكسرة أو طعمة أو سقاها شربة ماء في وقت عطش أو كربة فرّجها على أخيه المسلم فكأنما احيا الناس جميعا و كأنما احسن الى خلق الله سبحانه و تعالى) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (خيركم خيركم لنسائه و أولاده و ما ملكت يمينه) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (المحسن الى نسائه و عياله و أولاده يعطي درجة المجاهد في سبيل الله) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (أفضل الصدقة بعد الزكاة درهم تنفقه على نفسك تصونها عن مسئلة الخلق و درهم تنفقه على ولدك و ما ملكت يمينك تصونهم عن الحاجة الى الناس يكتب الله لك أجره مضاعفا سبعين ضعفا) (و قال) صلى الله عليه و سلم (من أمسى تعبا من طلب الحلال ليصون نفسه عن مسئلة الناس

امسى مغفورا له) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من أحاطت يده على شئ فليحسن اليه)** فقال رجل يا رسول الله انني ليس لي زوجة و لا ولد و لا عائلة سوى دجاجة فقال صلى الله عليه و سلم (**لو انك قصرت في علفها يوما واحدا لم يكتبك الله من المحسنين)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**عليكم باللطف و الرفق بنسائكم لا تظلموهن و لا تضيقوا عليهن فان الله عزّ و جلّ يغضب للمرأة اذا ظلمت كما يغضب لليتيم)** و قال صلى الله عليه و سلم (**خيركم خيركم لاهله و انا خيركم لاهلي ما أكرم النساء الاّ كريم و لا اهانهن الاّ لئيم)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**أول ما يحاسب الرجل على صلاته ثم بعد ذلك على نسائه و ما ملكت يمينه ان أحسن عشرهن أحسن الله اليه و أول ما تحاسب المرأة على صلاتها ثم عن حق زوجها و جيرانها)** (و جاء) رجل فقال يا رسول الله انني سيئ الخلق أوذي زوجتي و أهل بيتي بلساني فقال صلى الله عليه و سلم (**المؤذي لاهل بيته لا يقبل الله عزّ و جلّ عذره و لا حسنة من حسناته و لو صام الدهر و أعتق الرقاب و كان أول من يدخل النار و كذلك المرأة اذا آذت زوجها لا تقبل صلاتها و لا حسنة من حسناتها حتى ترضيه و تعاشره بالمعروف فان الله سبحانه و تعالى يسألكم عن بعضكم بعضا يوم القيامة)** و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يجب على الرجل أن يأمر أهل بيته بالصلاة و يضربهن على تركها)** (و قال) صلى الله عليه و سلم (**اتقوا الله في النساء فانهن أسرى في أيديكم أخذتموهن بعهد الله و استحللتم فروجهن بكلمة الله فأوسعوا عليهن**

الكسوة و النفقة يوسع الله عليكم في الارزاق و يفسح لكم في الاعمار كما تكونون يكون الله لكم) (روي) ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة و السلام شكا الى الله خلق سارة فأوحى الله اليه انني خلقتها من ضلع أعوج فان جميع النساء خلقن من ضلع آدم عليه السلام الا قصر اليسار و ان الضلع الاعوج ان قومته كسرته فاصبر عليها و تحملها على ما فيها الاّ أن ترى نقصا في دينها (و مما) جاء في حق المرأة على زوجها قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**يلزم الرجل تعليمه لاهله و ما ملكت يمينه الوضوء و نيته و التيمم و الغسل من الحيض و الغسل من الجنابة و الغسل من النفاس و حكم الاستحاضة و فرائض الوضوء و الصلاة و سننها و اعتقاد أهل السنة و ترك الغيبة و النميمة و توقى النجاسة و الصمت عما لا يعني و ملازمة الذكر و الآداب و اجتناب الاثم و السوء فان قصر علمه عن تعليمهن سأل و أخبرهن و الاّ تركهن يسألن عن ذلك باذنه و لا يحل للرجل أن يمنع أهل بيته عن مقام يسمعن فيه المواعظ من قول الله تعالى و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم ليعرفن بذلك أمور دينهن و يحذروهن دخول النار**) و لذلك قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة**) يعني علم فرائض الدين.

(**فصل**) و يلزم الرجل أيضا حسن القيام على زوجته و أولاده و ما ملكت يمينه فيلزمه اطعامهم و كسوتهم و تعليمهم أمور دينهم و يكون ذلك كله من وجه حلال و لا يحل له التفريط في شئ من ذلك بوجه من الوجوه كما قال الله تعالى (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ اَمَـــنُوا قُوا اَنْفُسَكُمْ وَاَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا**

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا اَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ * التحريم: ٦) و قد أمر الله عزّ و جلّ الانسان أن يحذر على نفسه من النار و يحذر على أهله منها كما يحذر على نفسه قال النبي صلى الله عليه و سلم (**كل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة**) فالرجل راع على أهله و هو مسؤل عنهم و المرأة راعية في مال زوجها و هي مسؤلة عنه و قال صلى الله عليه و سلم (**لا يلقى الرجل ربّه بذنب أعظم من جهالة أهل بيته**) و يقال أول ما يتعلق بالرجل زوجته و أولاده فيوقفونه بين يدي الله سبحانه و تعالى فيقولون يا ربنا خذ لنا حقنا من هذا الرجل فانه لم يعلمنا أمور ديننا و كان يطعمنا الحرام و نحن لا نعلم فيضرب على كسب الحرام حتى يتجرد لحمه ثم يذهب به الى الميزان فتجئ الملائكة بحسناته مثل الجبال فيجئ هذا فيقول وزنت لي ناقصا فيأخذ من حسناته و يجئ هذا فيقول له انك رابيت فيأخذ من حسناته فينهبونها فيلتفت الى أهله و يقول لهم قد ثقلت المظالم في عنقي لاجلكم فتنادى الملائكة هذا الذي أكل أهله حسناته و يمضي لاجلهم في النار فيجب عليه أن يجتنب الحرام و يحسن الى أهله.

و مما جاء في صلة الرحم و قطعها

قال صلى الله عليه و سلم (**صلة الرحم توسع الرزق و تزيد في العمر و ان الرحم تعلقت بالعرش و قالت اللّهمّ صلّ من وصلني و اقطع من قطعني فقال الله سبحانه و تعالى و عزتي و جلالي لأصلن من وصلك و لأقطعن من قطعك**) (و روي) عن بعض الصالحين انه قال كان لي صداقة برجل صالح في بلاد العجم و كان مجاورا بمكة و كان يطوف بالبيت طول

الليل و يعكف على قراءة القرآن و كان له على هذه الحالة مدة سنين فأودعته ذهبا و سافرت الى بلاد اليمن ثم جئت فوجدته قد مات فسألت أولاده عن الوديعة فقالوا لي و الله ما ندري ما تقول و ما لنا بذلك من علم فوقفت حزينا فلقيني مالك ابن دينار رحمه الله تعالى فقال لي ما لك يا أخي فحدثته فقال اذا انتصف الليل و كانت ليلة الجمعة و لم يبق بالمطاف أحد فقف بين الركن و المقام و صح يا فلان فان كان صالحا مقبولا عند الله سبحانه و تعالى فان روحه تكلمك لان أرواح المؤمنين كلهم تجتمع بين الركن و المقام قال فلما كانت ليلة الجمعة نصف الليل وقفت بين الركن و المقام و صحت يا فلان فلم يكلمني أحد فلما أصبحت حدثت مالك بن دينار بذلك فقال انا لله و انا اليه راجعون كان ذلك العجمي من أهل النار و لكن امض الى أرض اليمن فان فيها بئرا يسمى بئر برهوت تجتمع فيه أرواح المعذبين و هو على فم جهنم فقف على جانب البئر و ناد يا فلان في وقت نصف الليل فانه يكلمك قال فمضيت الى تلك البئر فلما انتصف الليل قعدت عند البئر فاذا أنا بشخصين قد جاآ و نزلا في تلك البئر و هما يبكيان فقال أحدهما للآخر من أنت قال أنا روح رجل ظالم كان يضمن الجهات للسلطان و يأكل الحرام فرماني ملك الموت الى هذه البئر أعذب فيها و قال الآخر أنا روح عبد الملك بن مروان قد كنت رجلا عاصيا ظالما فجئت أعذب في هذه البئر فسمعت لهما صراخا فقامت كل شعرة في جسدي من شدة الفزع قال فنظرت في تلك البئر و صحت يا فلان فجاوبني من تحت الضرب و العقوبة لبيك فقلت يا أخي أين الوديعة التي أودعتك اياها فقال انها مدفونة تحت العتبة الفلانية في الموضع الفلاني قلت يا اخي بأي ذنب

جئت الى منازل الاشقياء قال بسبب أختي لانه قد كان لي أخت و هي فقيرة منقطعة بأرض العجم فاشتغلت عنها بعبادة الله عزّ و جلّ و المجاورة بمكة و ما كنت أفتقدها في تلك المدة بشئ و لا أسأل عنها فلما مت عاتبني ربي عليها فقال لي كيف نسيتها و تعرى و أنت مكتس و تجوع و أنت شبعان و تظمأ و أنت مروي و عزتي و جلالي لا أرحم قاطع الرحم اذهبوا به الى بئر برهوت فأتى بي ملك الموت اليها و ها أنا معذب يا أخي اذهب اليها و اطلب لي منها المسامحة و اجعلني في حل منها فلعل الله عزّ و جلّ ان يرحمني لانني ليس لي ذنب عند الله سبحانه و تعالى غير مقاطعتي للرحم و جفائي لها قال الرجل فمضيت الى الموضع الذي قال لي عليه فنبشته فوجدت الصرة و فيها وديعتي مثل ما ربطتها بيدي فأخذتها و مضيت الى بلاد العجم فسألت عنها و اجتمعت بها و حدثتها بحديثه من أوله الى آخره فبكت و جعلت أخاها في حل و شكت الى الله القلة و الضرورة فوهبتها شيئا من حطام الدنيا و انصرفت عنها فينبغي لكل مؤمن أن يصل رحمه (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**رأيت في الجنة قصرا من ذهب و در و ياقوت و زبرجد يرى ظاهره من باطنه و باطنه من ظاهره قلت لمن هذه المنازل يا أخي يا جبريل قال لمن وصل الارحام و أفشى السلام و ألان الكلام و أطعم الطعام و رفق بالايتام و صلى بالليل و الناس نيام**) و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من صبر على خلق زوجته مع طاعة الله و رسوله أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطي أيوب صلى الله عليه و سلم و من صبرت على خلق زوجها أعطاها الله من الاجر مثل من قتل في سبيل الله**

عزّ و جلّ و من ظلمت زوجها و كلفته ما لا يطيق و اذته لعنتها ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب و هي في النار و من صبرت على أذى زوجها أعطاها الله ثواب آسية امرأة فرعون و مريم ابنة عمران فان الله يقول و هو أصدق القائلين من وصل رحمه أزيد في عمره و أثمر ماله و أعمر داره و أهوّن عليه سكرات الموت و تناديه أبواب الجنة هلم الينا) (و قال) عليه الصلاة و السلام (**لا تنزل الرحمة على قاطع الرحم)** نعوذ بالله من الحرمان و نسأل الله القبول و الغفران و نسأله الامان من النيران.

الباب التاسع في عقوبة عاق والديه

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**فلو علم الله عزّ و جلّ في الكلام شيئا أقل من أف ما قال الله عزّ و جلّ (اِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ اَحَدُهُمَآ اَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا اُفٍّ وَ لاَ تَنْهَرْهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا** * الاسراء: ٢٣)) (قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**لو كان في الكلام شئ أقل من أف ما قال الله فلا تقل لهما أف فقد بالغ الله سبحانه و تعالى في الوصية بالوالدين)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**عاق والديه لو صام و صلى حتى بقي مثل الوبر و مات و والداه غضبانان عليه لقي الله عزّ و جلّ و هو غضبان عليه)** (و قال) صلى الله عليه و سلم (**بين عاق والديه و بين ابليس في النار الاّ درجة واحدة)** (و قال) صلى الله عليه (**ليلة أسري بي الى السماء رأيت أقواما معلقين في جذوع من نار فقلت لامين الوحي يا أخي يا جبريل من هؤلاء قال العاقون لوالديهم)** (و قال)

رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من سب والديه نزل على رأسه في جهنم بعدد كل قطرة نزلت من السماء الى الارض**) نعوذ بالله من النار و من غضب الجبار و من كل عمل يدخل النار (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**لا يتعبني شئ مثل ما أتعب مع العاقين لآبائهم و أمهاتهم أكون في الجنة فأسمع صراخهم من الضرب و العقوبة و اسمع بكاءهم فيوجعني قلبي الرقيق عليهم فأسجد تحت العرش و أشفع فيهم فيقول الله عزّ و جلّ يا محمد ارفع رأسك فان العاقين لوالديهم لا اخرجهم من النار حتى يرضى عليهم آباؤهم و امهاتهم فأرجع الى مكاني و أشتغل عنهم ثم أعود فاسمع صراخهم و بكاءهم فامضي و اسجد ثاني مرة تحت العرش فيقول الله عزّ و جلّ يا محمد ارفع رأسك فمهما طلبت اعطيتك الاّ العاقين فانهم لا يخرجون من النار حتى يرضى اباؤهم فأمضي الى مكاني و أنساهم ثم أعود أسمع نحيبهم و بكاءهم فأقول اللّهمّ مر مالكا ان يفتح باب طبقتهم حتى انظر الى عذابهم فانني أسمع صراخهم عظيما فيقول الله عزّ و جلّ اني قد امرته بذلك فعند ذلك أمضي الى مالك فيفتح لي فأنظر رجالا معلقين في جذوع من نار و الزبانية تضربهم بسياط من نار على ظهورهم و افخاذهم و حيات و عقارب تسعى تحت أرجلهم فتلدغهم فأبكى رحمة لهم فأرجع فأسجد ثلاث مرات تحت العرش فيقول الله عزّ و جلّ ليس لهم خروج الاّ برضا والديهم فأقول يا ربّ و أين والدوهم فيقول الله عزّ و جلّ في منازلهم في الجنة و منهم جماعة على الاعراف و منهم جماعة في جنة المأوى و منهم جماعة في غيرها فأقول الهي و سيدي عرفني بكل من له والد في**

الجنة فيعرفني الله سبحانه و تعالى بهم فأذهب اليهم و أقول لو رأيتم أولادكم و قد وكلت بهم زبانية تعاقبهم قد احزن قلبي بكاؤهم و صراخهم فيذكر آباؤهم ما جرى من الاولاد في دار الدنيا فتقول واحدة من الامهات دعه يعذب يا رسول الله لانه كان قد أهانني و شتمني و كسر قلبي و قد كان قادرا على المال و الدنيا و أنا أبيت جوعانة و يكسو زوجته المليح الغالي و أنا عريانة ثم يقول الآخر دعه يعذب فقد كان يضربني اذا كلمته في مصلحة حاله و يطردني عن بيته و قد كان يفعل و كان يصنع فيبقى في قلوبهم الحقد مما مضى فأقول لهم ان الدنيا قد مضت و قد مضى ما مضى فاسمحوا لهم و اصفحوا عنهم كرامة لمجيئ اليكم فيقول الله عزّ و جلّ يا حبيبي يا محمد لا تشق عليهم فوعزتي و جلالي ما أخرج أولادهم من النار الاّ برضا قلوبهم فيقول يا رب مرهم أن يمشوا معي الى جهنم لينظروا عذابهم عسى أن يرحموهم فيأمر الله عزّ و جلّ بمشيهم معي فيأتون الى جهنم فيفتح مالك عليهم أبواب جهنم فاذا نظروا الى أولادهم و عذابهم يبكون و يقولون تالله ما علمنا انهم في العذاب الشديد فتصيح كل واحدة من الامهات لبنتها أو لابنها و ان كان والدا فيصيح لولده فاذا سمع الاولاد أصوات آبائهم و أمهاتهم يبكون و يقول كل واحد لامه يا أماه النار أحرقت كبدي و العقوبة أهلكتني يا أماه ما كنت أهون عليك أن أقعد في الشمس و حرها ساعة واحدة و لا تشوكني شوكة يا أماه كيف سمعت بعذابي و صبرت عني أما ترحمين جلدي و عظمي فعند ذلك تبكي الآباء و الامهات فيقولون يا حبيبنا يا

محمد اشفع فيهم فيقول الله عزّ و جلّ اني لا أخرجهم الاّ بشفاعتكم لأني قد غضبت عليهم لأجلكم فيقولون الهنا و سيدنا تفضل علينا باخراج أولادنا من النار فيقول الله عزّ و جلّ للوالدة و الوالد رضيتما عن أولادكما فيقولان نعم فيقول الله عزّ و جلّ كل من رسم له والده بخروجه فأخرجه و كل من لا يطلبه فدعه يعذب حتى أقضي ما أشاء فأخرجهم و قد صاروا فحما فيجري عليهم الماء من نهر الحيان فينبت عليهم اللحم و الجلد و الشعر و يدخلون الجنة) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(أوصيكم بالصلاة و بر الوالدين فانه يزيد في العمر و الذي نفسي بيده ان العبد يكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيحسن الى والديه فيجعلها الله عز و جلّ ثلاثين سنة و يسئ الى والديه فيجعلها الله عزّ و جلّ ثلاث سنين أو ثلاثة أيام و الاحسان الى الاهل و الاقارب يزيد في العمر و الجفاء عليهم ينقص في العمر و الرزق و يغضب الرب سبحانه و تعالى و ان لم يعاقب الله سبحانه و تعالى قاطع الرحم في الدنيا يؤخر الله عذابه بعد الموت فيسجن روحه في بئر برهوت على فم جهنم الى يوم القيامة)** (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم **(من عق والديه فقد عصى الله و رسوله و العاق لوالديه اذا دفن في قبره عصره القبر حتى تختلف أضلاعه و أشد الناس عذابا يوم القيامة في جهنم ثلاثة العاق لوالديه و الزاني و المشرك بالله.)**

(و قال بعض الصالحين) دخلت في الليل بين القبور فرأيت قبرا يخرج منه دخان فنظرت اليه فانشق و خرج منه زباني أسود في يده عمود من

حديد يضرب به حمارا في رأسه و ذلك الحمار ينهق ثم خرج الحمار بسلسلة من النار فادخل الزباني في القبر و دخل خلفه و انطبق قبره فتعجبت و بقيت متفكرا فلقيت امرأة فسألتها عن ذلك فقالت هذا كان يزني و يشرب الخمر و كانت أمه مخاصمة له فيقول لها انهقي كما ينهق الحمار فلما مات مسخه الله حمارا في قبره و في كل ليلة يخرج الزباني من قبره و يضربه و يقول له انهق يا حمار ثم يجره بسلسلة و يرده في القبر ثم ينطبق عليه نعوذ بالله من النار و من غضب الجبار و من عمل أهل النار فالمؤمن يحمل نفسه المشقات و الامور الصعاب فزعا من القطيعة و البعد و العذاب كما قال المؤلف:

عسى أرى لطفك يا سيدي * في ساعة الموقف يوم الحساب
و الله لا زلت على بابه * و لو ضنى جسمي فيه و ذاب
و تجبر المكسور بالملتجي * و يشتفي القلب بحلو العتاب
عساك يا رب تزيل الشقا * و تجبر العبد بكشف الحجاب
و يفرح المهجور يا سيدي * و يسمع المسكين رد الجواب

الباب العاشر في النهي عن المزامير و المغاني

قال صلى الله عليه و سلم (**ينادى يوم القيامة من تحت العرش أين الذين كانوا يترهون أسماعهم عن اللهو و المزامير و الباطل في الدنيا أسمعهم حمدي و ثنائي و أخبرهم أن لا خوف عليهم و لا هم يحزنون**) و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**بعثت بابطال المزامير و ان الله عزّ و جلّ لا ينظر في ليلة القدر الى أصحاب المزامير**) * و أما الشبابة فحرام و روي عن نافع قال مشيت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

فسمع زمارة راع فسد أذنيه باصبعيه و عدل عن الطريق و أسرع في المشي ثم قال يا نافع انقطع حس الزمارة فقلت نعم فأخرج اصبعيه من أذنيه و رجع الى الطريق و قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يصنع ما سمع مزمارا أو شبابة أبدا (**وَمَاكَانَ صَلاَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ اِلاَّ مُكَآءً وَتَصْدِيَةً** * الانفال: ٣٥) (قال) أهل التفسير المكاء هو الشبابة و التصدية التصفيق و الغناء قالوا كانت الجاهلية يغنون و يصفرون في المسجد بالشبابة اذا كان يوم عيدهم فسبهم الحق سبحانه و تعالى و ذم فعلهم و أوعدهم على ذلك العذاب الاليم (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ملعون الزامر و المستمع فمن سمع المطربات في الدنيا لا يسمع مطربات الجنة أبدا الاّ ان يتوب و ان صوت داود عليه السلام يعدل تسعمائة مزمار و هو المقرئ يوم مشاهدة الحق**) فاتركوا هذا الطرب لذلك الطرب قال الله عزّ و جلّ (**لَهُمْ مَا يَشآؤُنَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ** * ق: ٣٥) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اذا كان يوم القيامة و استقر أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار و يؤتى بالموت في صورة كبش أملح و ينادي مناد يا أهل الجنة أشرفوا و يا أهل النار أشرفوا فيشرفون كلهم فيقال لهم أتعرفون هذا فيقولون بلى فيقال لهم هذا هو الموت فيذبح بين الجنة و النار و ينادي مناد يا أهل الجنة خلود فلا موت و يا أهل النار خلود فلا موت**) فعند ذلك تعظم حسرات أهل النار و يرجعون باكين و يشتد فرح أهل الجنة و يرجعون الى قصورهم فيبعث الله سبحانه و تعالى لهم مغاني من الحور العين فيجلسون في رياض الجنة في ايوان من درة بيضاء طوله مائة عام و عرضه خمسون عاما و النساء

كلهن عند فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها و الرجال عند النبي صلى الله عليه و سلم في ايوان آخر و تنصب لهم المراتب و المساند ثم تتقدم الحور العين تغني لهم بتحميد الحق بأصوات لم يسمع السامعون أحسن منها و في ذلك الميدان اشجار تحمل المزامير في كل غصن من أغصان الشجرة تسعون مزمارا فتنصب الملائكة تلك الاشجار أمام الحور و يقول الله سبحانه و تعالى للحور أسمعن عبادي الذي نزهوا أسماعهم عن المطربات في الدنيا لاجلي و تلذذوا في الدنيا بسماع كلامي و أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فاليوم لهم الفرح و الكرامات عندي فتغني لهم الحور العين بتسبيح الحق و تحميده و تمجيده و توحيده و تهب ريح من تحت العرش على تلك المزامير فتطرب القوم طربا عظيما فرحا بالوصال و يهيمون فتقدم اليهم الملائكة كراسي من ذهب عليها مراتب منسوجة بالذهب و هي من السندس الاخضر بطائنها من استبرق فيجلسون على تلك الكراسي و تقول الملائكة الحق يقول لكم لا تزعجوا أعضاءكم بالرقص فقد كفى ما تعبتم في الدنيا بالصلاة و العبادة اجلسوا على هذه الكراسي و هي تتمايل بكم على مقدار طرفة عين ففيها روح و أجنحة فيطلعون على تلك الكراسي و تدور بهم على مقدار طرفة عين ان خففوا مغاني الجنة خفت و ان ثقلوا ثقلت فيغيبون عن وجودهم من الطرب فيعطيهم الحق سبحانه و تعالى على مقدار درجاتهم عنده و يخلع عليهم خلعا مصقولة مطوّسة بنور الرحمن طرازها بالذهب مكتوب في وسط الطراز بسم الله الرّحمن الرّحيم هذه الخلعة نسجت برسم فلانة بنت فلانة أو فلان بن فلان فاذا وقعت الخلع عليهم هللوا و كبروا فيسلم عليهم الحق رجلا رجلا و امرأة امرأة و يقول لهم مرحبا بعبادي و

أهل طاعتي رضيت عنكم فهل رضيتم عني فيقولون يا ربنا لك الحمد و الشكر كيف لا نرضى و قد اكرمتنا غاية الكرامة فيقول الله عزّ و جلّ اجتنبتم ما حرمت عليكم و فعلتم ما أمرتكم به و صمتم لأجلي و صليتم لاجلي و بكيتم خوفا من قطيعتي و لم تخالفوني فوعزتي و جلالي ارى أني لو اعطيتكم مهما اعطيتكم ما وفيتكم يا أحبابي و أهل طاعتي و مودتي ارجعوا الى قصوركم فيفتحونها فيجد كل واحد له دارا لها سبعون ألف باب على كل باب سبعون ألف شجرة في كل شجرة سبعون ألف غصن في كل غصن سبعون ألف نوع من الثمر كل ثمرة لها لون لا يشبه الآخر و ساق كل شجرة من ذهب و أوراقها حلل كل ثمرة قدر الراوية و بين كل صفين من الشجر سبعون سريرا من ذهب طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أرادوا ان يطلعوا فوقه تقاصر حتى يبقى قدر ذراع فاذا استووا فوقه طال حتى يبقى شاهقا في الهواء فان خطر لهم أن يمشي بهم مشى بهم في أرض الجنة و ان أرادوا ان يطير بهم طار بين الاشجار فيقطفون ما زاد من فوق رؤسهم و على كل سرير سبعون ألف فراش و مخدة و مساند من السندس و الاستبرق و حول كل سرير سبعون خادما في يد كل خادم قدح من ذهب مكلل بسبعين ألف لؤلؤة في كل قدح لون من الشراب و لكل ولي سبعون جارية من الحور العين سراري على كل حورية سبعون حلة يكاد نور تلك الحلل يخطف بالابصار و سبعون ألف نوع من الحلي مكلل بالدر و اللؤلؤ يتمتع ولي الله بمن أراد منهن قال الله سبحانه و تعالى و لهم رزقهم فيها بكرة و عشيا و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**اذا كان وقت الصبح يأتي ملك يدق باب القصر فيقول الخادم من هذا فيقول ملك من عند الله عزّ**

و جلّ قد جئت لسيدكم أو لسيدتكم بهدية صلاة الصبح في الدنيا فيفتح الباب و يدخل الملك عليهم و يقول لهم السلام يقرئكم السلام و يقول لكم انكم كنتم في دار الدنيا ترفعون الى صلاتكم فأقبلها منكم و لا أرى لكم جزاء و هذه الهدية قد أرسلها الله عزّ و جلّ اليكم جزاء صلاة الصبح ثم يحط ذلك الملك سفرة من الذهب و عليها سبعون زبدية عشرة من الذهب و عشرة من الفضة و عشرة من الياقوت و عشرة من الزمرذ و عشرة من الدر و عشرة من المرجان و عشرة من العقيق في كل زبدية لون من الطعام لا يشبه الآخر و عليها خبز أبيض من الثلج بقدرة من يقول للشئ كن فيكون مجللة بمناديل من السندس الاخضر و يدخل ملك آخر و معه طبق آخر من الذهب فيه فواكه من عند الحق جلّ و علا و تيجان و عقود و أساور و خلاخيل و خواتم فيعطى لكل انسان عشرة خواتم من ذهب مكتوب على فصوصها بالنور الاخضر على الفص الذي في خاتم الابهام يا عبادي أنا عنكم راض و على فص السبابة أنتم لي و أنا لكم و على الفص الثالث لا براح لكم من جواري و على الفص الرابع تلذذوا بقربي في دار قراري و على الفص الخامس زرعتم في الدنيا حصدتم في الآخرة و على الفص السادس طالما سجدتم لي و الناس غافلون و على الفص السابع اليوم أبحت لكم مشاهدتي و على الفص الثامن لمثل هذا فليعمل العاملون و على الفص التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار و على الفص العاشر سلام قولا من ربّ رحيم) فيلبس جبريل عليه السلام كل رجل و امرأة منهم عشرة خواتم و ثلاثة أساور واحدة من ذهب

و واحدة من فضة و واحدة من لؤلؤ مكتوب بالنور الاخضر على كل سوار لا الله الاّ الله محمد رسول الله أنا الله ارفعوا اليّ حوائجكم بلا حاجب و لا وزير يا عبادي طبتم فادخلوها خالدين ثم يضع على رؤسهم تيجان الكرامة و ليس لحلي الجنة ثقل مثل حلي الدنيا فحلي الدنيا يشخشخ و حلي الجنة يسبح الله سبحانه و تعالى بصوت خفي و حنين يطرب السامعين ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادي و أهل طاعتي يا ملائكتي أطربوهم فتمشي الملائكة و تأتي لهم بمغاني الجنة و هي من الحور العين و تأتي لهم الملائكة بشبابات ناتئة في الاغصان و في الاشجار كل شجرة تحمل في كل غصن سبعين ألف مزمار و تهب ريح من تحت العرش فتدخل في تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ثم يقول الله تعالى للحور العين أطربوا عبادي كما نزهوا أسماعهم عن المطربات في الدنيا لاجلي و تلذذوا بذكري و سماع كلامي فأسمعوهم بأصواتكم حمدي و ثنائي فتغني لهم الحور العين و تجاوبهم تلك المزامير فيطرب القوم فرحا بذلك السماع في حضرة الوصال فاذا أفاقوا من الوجد و شبعوا من الطرب يقولون يا ربنا انا كنا في دار الدنيا نحب ذكرك و كلامك العزيز فيقول الله عزّ و جلّ لهم نعم ان لكم عندي ما تشتهي أنفسكم في الجنة و أنتم فيها خالدون ثم يقول الله عزّ و جلّ يا داود فيقول لبيك يا ربّ العالمين فيقول قد أمرتك يا داود ان تقوم على المنبر و تسمع عبادي و احبائي عشر سور من الزبور فيرتقي داود عليه السلام على المنبر و يقرأ العشر من الزبور فيطرب القوم من صوت داود عليه السلام أعظم من طربهم على مغاني الجنة و يسكرون من الطرب و صوت داود يعدل تسعين مزمارا فاذا أفاقوا يقول الله سبحانه و تعالى يا عبادي هل سمعتم

صوتا أطيب من هذا قط فيقولون لا و الله يا ربنا ما طرق أسماعنا مثل صوت نبيك داود عليه السلام و لا أطيب منه فيقول الله عزّ و جلّ و عزتي و جلالي لأسمعنكم صوتا أطيب من هذا يا حبيبِي يا محمد ارق المنبر و اقرأ طه و يس فيقرأ النبي صلى الله عليه و سلم فيزيد في الحسن على صوت داود عليه السلام بسبعين ضعفا فيطرب القوم و تطرب الكراسي من تحتهم و قناديل العرش و الملائكة تموج من الطرب و الحور العين و الغلمان و الولدان و لا يبقى في الجنة شئ الاّ طرب لحسن صوت النبي صلى الله عليه و سلم من قراءة طه و يس فيقول الله سبحانه و تعالى يا احبائي هل سمعتم أطيب من هذا فيقولون يا ربنا و عزتك و جلالك ما سمعنا منذ خلقتنا صوتا أحسن و لا أطيب و لا أحلى من صوت حبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم فيقول الله سبحانه و تعالى و عزتي و جلالي لاسمعنكم أطيب من هذا فيقرأ الحق سبحانه و تعالى سورة الانعام فاذا سمعوا كلام الحق سبحانه و تعالى غابوا عن الطرب و الوجد و اضطربت الاملاك و الحجب و الستور و القصور و الاشجار و الحور و بحار النور و ماجت الجنان و اهتزت الاشجار و الانهار طربا لكلام العزيز الغفار و تواجدت الجنة و دارت أركانها من الطرب و اهتز العرش و الكرسي و الملائكة و الروحانيون و اهتزت الجنة بجميع ما فيها حبا و اشتياقا ثم يكشف الحجاب عن وجهه الكريم و ينادي يا عبادي من انا فيقولون أنت الله مالك رزقنا فيقول الله عزّ و جلّ يا عبادي أنا السلام و انتم المسلمون و أنا المؤمن و انتم المؤمنون و أنا الحبيب و انتم المحبون هذا كلامي فاسمعوه و هذا نوري فانظروه و هذا وجهي فانظروه فعند ذلك ينظرون الى وجه الحق جل و علا بلا واسطة و لا حجاب فاذا وقع على وجوههم نور

وجه الحق أشرقت وجوههم بالنور و تمتعوا بالنظر الى وجه العزيز الغفور فتبقى الخلائق ثلثمائة عام شاخصين الى وجه الحق سبحانه و تعالى و لا يطيق أحد منهم أن يطبق جفنا على جفن من شدة لذة النظر الى وجه الحق سبحانه و تعالى فمن لذة نظرهم يغيبون في جماله و تشخص أبصارهم في كماله فيخاطبهم الحق سبحانه و تعالى بلذيذ الخطاب و يناديهم السلام عليكم يا معشر الاحباب تمنوا عليّ ما شئتم و اشتهيتم فقد كشفت لكم عن وجهي الحجاب ثم يعطي الحق سبحانه و تعالى لكل واحد و واحدة رمانة قشرها من ذهب و في وسطها حلل ملوّنة عدد ما في الرمانة حلة خضراء و حلة صفراء و حلة بيضاء و حلة مقصبة بالذهب على ألوان مختلفة ثم يرخى الحجاب و يقول لهم يا عبادي ارجعوا الى منازلكم فانني راض عنكم و قد زدت في حسنكم سبعين ضعفا و بين جميع الرجال و النساء حصن واحد و لكن بين الرجال و النساء حجاب من نور حتى لا ينظروا حريم بعضهم و جل ما يتم للرجال يتم للنساء فاذا تجلى الحق تعالى شاهده الرجال و النساء جملة واحدة كما اذا طلعت الشمس نظرها الخلق جملة واحدة جل الله عن التشبيه فليس لله مثيل و لا شبيه ثم يقول الله عزّ و جلّ يا ملائكتي قدموا لعبادي نجائب غير التي قدموا عليها فتقدم اليهم الملائكة خيلا من ياقوت أحمر سروجها منها و اجنحتها خضر مكللة بحلل خضر ثم يقول الله عزّ و جلّ لهم يا عبادي اعبروا سوق المعرفة فيعبرون فيقول بعضهم لبعض و يقول هذا لهذا أين أنت يا أخي ساكن في أيّ الاماكن من الجنان فيقول أنا ساكن في الجنة الفلانية في الموضع الفلاني منها فيتعارفون ثم تقول لهم الملائكة انكم قد كنتم في دار الدنيا تعبرون في أسواقكم فتعجبكم القطعة القماش أو غير

ذلك فما تصح لكم الاّ بثمن و ربكم عزّ و جلّ قد وضع لكم في هذا السوق كل شئ فمن اشتهى منكم شيئا فليأخذه بلا ثمن (قال) فينظرون الى مساند و فرش و وسائد ذات ألوان و حلل و اوان فكل من أراد شيئا ينظر اليه بعينه فتحمله الملائكة له من خلفه ثم يعبرون على صور بني آدم فكل صورة يراها في عينه أحسن من صورته فلا ينظر اليها الاّ و قد صار مثلها فكل من أراد صورة نظر اليها و بقيت صورته في صفتها و زيّها و حسنها و تزول تلك الصورة عنه بقدرة الله تعالى ثم ينظرون فيجدون في ذلك السوق حللا و أجنحة فتقول الملائكة كل من اشتهى ان يطير فليأخذ من هذه الاجنحة و الحلل و يلبس فيطير فيلبسونها فتطير بهم أجنحتهم حيث أرادوا ثم يسيرون الى منازلهم فيدخلون القصور فتقول المرأة لزوجها ما اشد حسنك اليوم و ما أكثر نورك فيقول لها اني قد نظرت الى وجه ربي فوقع نوره على وجهي و أنت أيضا و الله العظيم لقد عظم نور وجهك و حسنك فتقول له كيف لا يشرق وجهي بالنور و قد وقع عليه نور ربه فتشرق وجوههم بالانوار و يدوم نعيمهم في دار القرار قال الله تعالى (**اَلَّذِينَ اٰمَـــنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** * الرعد: ٢٩) (و قال) رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان طوبى شجرة في الجنة أصلها في داري و أغصانها مظلة على قصور الجنة و ليس في الجنة قصر و لا دار الاّ و عليها غصن من أغصانها يحمل كل غصن منها كل ثمرة كانت في الدنيا و كل زهر كان في الدنيا ينبت في ذلك الغصن الاّ انه أكثر و افخر من ثمر الدنيا و أحسن من زهر الدنيا و تحمل شجرة طوبى عنبا كل عنقود طوله مسيرة**

شهر كل عنبة بقدر القربة اذا ملئت ماء) فقيل للنبي صلى الله عليه و سلم يا رسول الله ان العنبة الواحدة تكفيني و تكفي أهل بيتي و عشيرتي قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(ان العنبة الواحدة تكفيك و تكفي أهل بيتك و عشرة من قومك)** و ان فيها أيضا تمرا كل تمرة بقدر الراوية و كل تمرتين حمل جمل لها برق مثل الشمس (و ذكر) ان في طوبى سفرجلا و تفاحا و رمانا و خوخا و مشمشا كل تمرتين قدر حمل جمل و لا يعلم وصف شجرة طوبى غير الذي خلقها و لكل مؤمن في الجنة غصن من أغصانها و اسمه مكتوب على ذلك الغصن يحمل ذلك الغصن كل نوع من أنواع الثمر حتى الخيول بسروجها و النوق بأزمتها و الجواري و الغلمان و يحمل الغصن العنقود و الاساور و الخواتم و التيجان و الحلل و كل ذلك من ورق الغصن و كلما قطع المؤمن حلة نبت موضعها حلتان و ان قطع ثمرة نبت موضعها ثمرتان و تحت شجرة طوبى ميادين يسير الراكب تحت ظلها مائة عام لا يقطعها و في تلك الميادين أنهار الخمر و أنهار العسل و أنهار اللبن و في تلك الانهار سمك و حيتان جلد تلك الحيتان من الفضة و قشرها من الذهب مثل الدنانير و لحمها أبيض من الثلج و أنعم من الزبد و هو بغير عظم و لا شوك و في تلك الانهار مراكب من الياقوت الاحمر يركب الاولياء فيها فيصيرون الى قصورهم في تلك الميادين و حائط القصر الاول أخصر و القصر الثاني أصفر و القصر الثالث أحمر و القصر الرابع أبيض فاذا كان وقت الضحى رجعت القصور كلها لونا واحدا و قد كان كل قصر فيه لون من الالوان التي ذكرت فاذا كان وقت الظهر رجع بناء تلك القصور طوبة من ذهب و

طوبة من فضة و طوبة من ياقوت و طوبة من در فاذا كان وقت العصر يرجع حائط أصفر و حائط أبيض تتلوّن تلك القصور بقدرة من يقول للشئ كن فيكون فيفرحون بها فرحا عظيما و كل مؤمن في الجنة له مساكن و ديار و أملاك عظيمة لكل مؤمن و اسمه مكتوب عليها و على أبوابها و فيها له خدم و جوار و غلمان فيتلقونه بتهليل و تكبير و فرح لقدومه و يأتي رضوان و يخلي للاولياء لكل ولي منهم قبة مع عروس عليها الحلل و الحلي فتقول للولي يا ولي الله قد طال شوقي اليك فالحمد لله الذي قد جمع بيني و بينك فيقول المؤمن يا أمة الله من أين تعرفيني و أنت ما رأيتني قبل هذا اليوم أبدا فتقول العروس ان الله سبحانه و تعالى خلقني لك و كتب اسمك على صدري و خلق هذه المنازل لك و كتب اسمك على أبوابها و خلق هذه الغلمان و الجواري جميعهن لك و اسمك مكتوب على خدودهن أحسن من الشامة على الخد و أنت قد كنت في دار الدنيا تعبد الله سبحانه و تعالى و تصلي و تصوم في طول الايام و الليالي و قد كان الله عزّ و جلّ يأمر رضوان فيحملنا على جناحه فنشرف عليك و على أفعالك المليحة و يقول لنا هذا سيدكم فرأيناك و عرفناك و كلما اشتقنا اليك نخرج من أبواب القصور فنقول له و الله ما ندخل الى قصورنا حتى ترينا سادتنا فيحملنا رضوان الى الدنيا فتنظر كل حوراء سيدها و هو لا يعلم فان وجدته في ظلام الليل يصلي تفرح و تقول له اخدم تخدم و ازرع تحصد يا سيدي رفع الله درجتك و تقبل طاعتك و جمع بيني و بينك بعد أن تعيش عمرا طويلا و تفني بعد ذلك في خدمة الملك الجليل و نبل اشواقنا منكم و نرجع بعد ذلك الى منازلنا في الجنة و أنتم في الدنيا لا تعلمون و ما من مؤمن في الدنيا الاّ و له في الجنة

خدم و غلمان و جوار يرونه و هو لا يعلم فاذا وجدوه في الخدمة يفرحون و اذا وجدوه غافلا حزنوا ثم يوتون بفواكه البساتين التي لهم و يدخل ملك آخر و معه بقجة فيها ألف من الحلل بطراز من الذهب مكتوب عليها من أسمائه العظيمة فيقول ذلك الملك يا ولي الله انظر الى هذه الحلل فان أعجبك شكلها و الاّ انقلبت الى الشكل الذي تريده أنت و تشتهيه ثم يدخل ملك آخر و معه أصناف الحلي و حلي الدنيا يشخشخ و حلي الآخرة يسبح الله سبحانه و تعالى تسبيحا يطرب السامعين فيسجد المؤمن شكرا لله سبحانه و تعالى ثم تسلم عليه الملائكة الذين جاؤا بهدية صلاة الصبح و هدية صلاة الظهر و هدية صلاة العصر و هدية صلاة المغرب و هدية صلاة العشاء الاخيرة كذلك فيجمع المؤمن الاطباق و الاواني اذا فرغت و يسلمها للملائكة فتضحك الملائكة و تقول له تحسبون أنفسكم في دار الدنيا تأكلون الهدايا و تردون الاواني الى صاحب الهدية لان صاحب الهدية في دار الدنيا مقل يحتاج الى الذي بعث لكم فيه و هذه الآن من عند الرب العظيم الغني الكريم الذي لا ينقص ملكه و لا تفني خزائنه و هو الذي يقول للشئ كن فيكون و ان هذه الاواني و الذي فيها لكم لانكم كنتم في دار الدنيا ترفعون الى الله في كل يوم و ليلة خمس صلوات و الآن خذوا لكم جزاء من الله سبحانه و تعالى في كل يوم و ليلة خمس هدايا و من كان في الدنيا يرفع له الى الله عزّ و جلّ أكثر من الفرائض و النوافل يبعث له الحق أكثر من خمس هدايا على قدر ما يعمل يا حبيبِي من خدم خدم و من زرع حصد و من خسر ندم * قالت الصحابة يا رسول الله هل في الجنة ليل و نهار قال النبي صلى الله عليه و سلم (**ليس في الجنة ظلمة أبدا**) و ان العرش سقف الجنة

كما ان السماء سقف الدنيا و العرش يتلألأ نورا و هو مخلوق من نور أخضر و من نور أحمر و من نور أصفر و من نور أبيض فمن ألوان نور العرش اتصفت الانوار جميعها بالاخضر و الاصفر و الاحمر و الابيض في الدنيا و الآخرة و الشمس فيها قدر خردلة من نور العرش و لكن علامة الليل و النهار في الجنة اذا مضى النهار و أتى الليل ان ترد أبواب القصور و ترخي الستور و يختلي المؤمن مع الحور العين في الخدور و مع نسائهم الآدميات و منهم من يختلي بمشاهدة الملك الغفور فاذا طلع النهار تفتح أبواب القصور و ترفع الستور و تسبح الطيور و تسلم عليهم الملائكة و تهديهم بالهدايا بأمر الحق سبحانه و تعالى كما ذكرنا و أولادهم و أخوانهم و أقاربهم يزورونهم فيا ويل من دخل النار و الجحيم و حرم من هذا النعيم المقيم * و اذا أراد المؤمن أن يرى صاحبه يمشي به السرير الذي هو أسرع من البرق الخاطف و اذا خطر للآخر ان يرى صاحبه مشى سريره كالفرس الجواد فيلتقيان في ميادين الجنة فيتحدثان و يتفرجان في تلك البساتين ثم يرجع كل واحد منهما الى مكانه و الى قصره و لكل قصر غرف مشرفة لكل غرفة سبعون بابا لكل باب مصراعان من الذهب على كل باب شجرة ساقها من المرجان الاحمر فيها سبعون ألف غصن يحمل كل غصن سبعين ألف لؤلؤة بعضها مثل البيض و بعضها مثل الحمص و بعضها أصغر من ذلك فان شاؤا أخذوا من الكبار و ان شاؤا من الصغار و لا يأخذون لؤلؤة الاّ نبت مكانها لؤلؤتان و شجرة تحمل زمردا و شجرة تحمل ياقوتا فمهما أرادوا أخذوا و لبسوا و فوق تلك الاشجار طيور خضر كل طير بقدر الناقة يسبح الله تعالى على تلك الاغصان و يقول يا ولي الله أكلت من اثمار الجنة و شربت من أنهارها

فكل مني فيقع على المائدة بقدرة الله تعالى بعضه مشوى و بعضه مقلي و بضعه مطبوخ بحلو و بعضه مطبوخ بحامض على ألوان مختلفة فيأكل منها المؤمنون و المؤمنات و الحور العين حتى تبقى عظامه ثم يعود كما كان بقدرة الله عزّ و جلّ و يقعد ذلك الطير على الغصن يسبح الله تعالى و تلك الحلل تشتاق الى أولياء الله سبحانه و تعالى متى يلبسونها و ان القصور و الحجر كلها صناعة من يقول للشئ كن فيكون ليس فيها قطع و لا وصل فيدخل المؤمن و يتفرج فيها و يسكن فيها سبعين عاما و هو ينعم و يتفرج من قصر الى قصر و من بستان الى بستان و خيول الفردوس ياقوت أحمر سروجها زمرذ أخضر لها جناحان من ذهب فخذاها من فضة و لها يدان و رجلان فتقول اركبني يا ولي الله ان أراد أن تمشي مشت و ان أراد ان تطير طارت و فيها نوق و هجان كذلك فيركب المؤمن على واحدة من تلك الخيول فتفتخر على الباقي و يركب معه من أراد من نسائه و خدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما في ساعة واحدة الى وسط جنته فينظر الى قصر من ذهب و در فيه شجرة من جوهر حاملة حللا ورقها حلل و فيها ثمر كل ثمرة قدر شقة الراوية و هي أحلى من العسل فاذا أكلوا تلك الثمرة بقيت حبتها فيخرج من وسط كل حبة جارية أو غلام مكتوب على خدها اسم صاحبها أحسن من الشامة على الخد و تقول السلام عليك يا ولي الله قد طال شوقي اليك ثم ينظرون بين تلك القصور الى أنهار من لبن و أنهار من عسل مصفى و على تلك الانهار قباب ياقوت و قباب در و قباب مرجان فيها من الخدم و الحور و الولدان شئ كثير فيقولون كلهم يا ولي الله قد طال شوقنا اليك فيمكث المؤمن في نعيم و لذة مع كل زوجة من زوجاته يتمتع بجمالها و

تتمتع بجماله مكتوب اسمه على صدرها و اسمها على صدره أحسن من الشامة يرى وجهه في نور وجهها و في صدرها و ترى وجهها في وجهه و صدره من كثرة الانوار التي عليهم فبينما هم كذلك اذ جاءهم الهدايا من ربهم و هم يقولون السلام عليكم يا أولياء الله هذه هدية من عند ربكم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فتحمل الخدم الموائد بعضها من الدر و بعضها من الياقوت و بعضها من الذهب و عليها أوان فيها ألوان الاطعمة و لحم طير مما يشتهون و فوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤ فيأكل هو و زوجته الآدمية معه لان نصف الهدية له و نصفها لها بما جاهدت في طاعة الله عزّ و جلّ و هم يتلذذون بالنظر الى وجه الله الكريم فيكتفي الولي و زوجته و الحور و الولدان و الخدم و لم تنقص تلك الموائد و لم تتغير و تلك الاطيار على الاغصان من فوق رؤسهم يتجاوبون بتحميد الحق و تمجيده بأصوات تطرب الوجود لم يسمع السامعون أحسن منها و الملائكة يحدثونهم عن أيمانهم و عن شمائلهم و يبشرونهم ببشائر من ربهم فاذا أكلوا يأكلون أكلهم من غير جوع و اذا شبعوا لا يبولون و لا يتغوطون بل اذا شبعوا عرقوا عرقا أطيب رائحة من المسك تشربه الحلل التي عليهم و لا تتسخ ثيابهم و لا يفنى شبابهم و لا يفرغ نعيمهم بل هو دائم أبد الآبدين ثم يدعوهم الحق تبارك و تعالى الى زيارته كل يوم جمعة مرة و من القوم من يدعوهم في كل سنة مرة و من القوم من يدعوهم في كل شهر مرة و منهم من يشاهده في كل ثلاث سنين و من القوم من يراه في المدة كلها مرة واحدة و ذلك على قدر منازلهم عند الله و محبته و خدمتهم في الدنيا لربهم فأما الذي يشاهدونه في كل جمعة فالقوم الذين كسروا شبابهم و أفنوا أعمارهم في خدمته من البلوغ الى يوم

الرحيل و الذي يشاهدونه في كل شهر مرة واحدة فهم القوم الذين أطاعوه و فيهم رمق الشباب و القوم الذين يرونه في كل سنة مرة واحدة فهم الذين خدموا ربهم في آخر عمرهم و القوم الذين يرونه في المدة كلها مرة واحدة فهم الذين قد أفنوا أعمارهم في المعاصي ما أحبهم ربهم و لكن لما تابوا لم يخيبهم فهم أقل أهل الجنة درجة فبادروا أيام شبابكم بالطاعة و اخدموا شوقا الى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لاوليائه و ذلك انه اذا كان يوم الجمعة و اسمه عند أهل الجنة يوم المزيد يبعث الله عزّ و جلّ الى أبواب القصور تفاحا من عنده فيسلمون الى كل ولي تفاحة فاذا أمسكها الولي في يده انشقت نصفين و يخرج من وسطها جارية معها كتاب مختوم فتقول السلام يقرئك السلام و هذا كتابه اليك فيفتحه فاذا فيه مكتوب هذا كتاب من الله العزيز العليم الى فلان بن فلان اني قد اشتقت اليك فزرني ان كنت تشتاق الى فيقول و من انا حتى يسأل عني انما ذلك من تفضله سبحانه فاذا كان سيدي و مولاي يشتاق اليّ فانا اليه اشد شوقا فيركب الرجال النجائب و النساء الهوادج و تسير جميع الرجال الى سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه و سلم و النساء عند فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها و يركب النبي صلى الله عليه و سلم البراق و يعقد له لواء الحمد و هو أربعة آلاف شقة من السندس الاخضر مكتوب عليه بالنور أمة مذنبة و ربّ غفور و يعقد اللواء فترفعه الملائكة على اعمدة من نور فوق رأس النبي صلى الله عليه و سلم ثم تسير خلفه السادات من أمته صلى الله عليه و سلم و هو عسكر عظيم على خيولهم بايديهم رايات الوصال فيسيرون حتى يصلوا الى قصر آدم عليه السلام فيقول آدم ما هذا فتقول الملائكة هذا ولدك محمد صلى الله عليه و

سلم و أمته دعاهم الله تعالى الى زيارته فيقول آدم يا حبيبِي يا محمد قف حتى أجئ فان الله سبحانه و تعالى قد دعاني فيترل آدم عليه الصلاة و السلام و تركب أولاده شيث و هابيل و ادريس و الصالحون تلك الخيول ثم يسيرون الى موسى فيسمع موسى عليه الصلاة و السلام صهيل الخيل و خفق أجنحة الملائكة فيقول ما هذا فتقول الملائكة هذا أخوك محمد صلى الله عليه و سلم فيقول يا حبيبِي يا محمد قف حتى أجئ فان الله تعالى قد دعاني فيهبط موسى عليه الصلاة و السلام و الصالحون من قومه فيصلون الى روح الله عيسى عليه الصلاة و السلام فيقول عيسى ما هذا الضجيج فتقول الملائكة هذا محمد صلى الله عليه و سلم قد دعاه الله الى زيارته فيطلع عيسى عليه السلام من قصره و يقول يا حبيبِي يا محمد اصبر حتى أجئ اليك فان الله سبحانه و تعالى قد دعاني ثم يسيرون الى مشاهدة الحق عزّ و جلّ تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم الرجال على الخيول و النساء على الهوادج فاذا وصلوا تمضي الملائكة بالنساء الى فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها و الرجال عند النبي صلى الله عليه و سلم فيترلون الى ميدان أرضه من المسك يسمى حظيرة القدس و فيه كراسي منصوبة من ياقوت و كراسي من ذهب و كراسي من فضة و فوق تلك الكراسي مراتب خضر و كراسي من نور فتأخذ الملائكة بأيديهم فيجلس كل واحد منهم على مرتبة و يجلسون قوما منهم على تلك الكراسي و قوما منهم على كثبان من المسك على قدر منازلهم عند الله عزّ و جلّ و درجاهم ثم يسلم عليهم الحق سبحانه و تعالى رجلا رجلا و امرأة امرأة و النساء الصالحات يجلسن جميعهن عند السيدة فاطمة الزهراء في ايوان من درة بيضاء تحت شجرة طوبى و تنصب لهن كراسي على قدر درجاهن

نسأل الله أن يمتعنا بذلك من فضله و كرمه و يسلم عليهم الحق امرأة امرأة و رجلا رجلا يقول الله سبحانه و تعالى مرحبا بعبادي و أوليائي و أهل طاعتي و خدمتي و محبتي يا ملائكتي أضيفوهم فتقدم لهم الملائكة موائد من الدر عليها ألوان الاطعمة فاذا أكلوا يقول الله سبحانه و تعالى مرحبا بعبادي يا ملائكتي اسقوهم فتقدم اليهم الملائكة أقداحا من ذهب كل قدح مكلل بسبعين ألف لؤلؤة و اقداحا من بلور مكللة بالياقوت الاحمر في كل قدح لون من الشراب الطهور قال الله تعالى (**وَسَقَيهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** * الانسان: ٢١) فيتناول كل واحد منهم قدحا فيشرب من ذلك الشراب الطهور حتى يكتفي فيقول القدح يا ولي الله ان كنت شربت مني لبنا فاشرب مني خمرا و ان كنت شربت مني خمرا فاشرب مني عسلا مصفى فيشرب من ذلك حتى يكتفي ثم تقول الملائكة قد أمرنا ربنا أن نسقيكم بهذه القداح من أنواع الشراب سبعين لونا كل لون ألذ من الآخر فاذا اكتفوا يقول الله سبحانه و تعالى مرحبا بعبادي و أهل طاعتي و خدمتي و محبتي يا ملائكتي فكهوهم فتقدم اليهم الملائكة اطباقا من الذهب فيها ألوان الفاكهة فاذا أكلوا يقول الله عزّ و جلّ مرحبا بعبادي و أهل طاعتي و محبتي يا ملائكتي طيبوهم فتحمل اليهم الملائكة المسك الاذفر الابيض من تحت العرش فيذرونه عليهم ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادي و أهل طاعتي يا ملائكتي اكسوهم فتناولهم الملائكة خلعا خضرا و حمرا و صفرا و بيضا مصقولة بنور الرحمن لولا أن الله سبحانه و تعالى يحفظ أبصارهم لاختطفت من نور تلك الخلع فيلبس كل واحد منهم خلعة ثم يقول الله سبحانه و تعالى مرحبا بعبادي و أهل طاعتي و محبتي يا ملائكتي حلوهم فتقدم اليهم الملائكة الحلواء

من جميع الاصناف و سبب حبس الحور على أصحابهن اطلاعهن عليهم في سائر الاحوال فتقول احداهن لصاحبتها ما الذي وجدت سيدك عليه من العمل فتقول قد وجدته يصلي و يبكي و يتضرع الى الله سبحانه و تعالى فتقول الاخرى و أنا قد وجدت سيدي نائما فتقول الاخرى ان سيدي كثير المجاهدة و سيدك كثير الغفلة عسى تصيرين ميراثا لسيدي فتقول لها حاشا سيدي من القطيعة ما فرق الله عزّ و جلّ بيننا و بينه أبدا و لا جعله من المحرومين فان قصر العبد عن طاعة الله و انقلب الى المعصية يمحى اسمه من القصور و يتوارث أهل الجنة منازله و خدمه و ان داوم على طاعة الله عزّ و جلّ وصل الى النعيم المقيم * فلازم الباب و جدّد المتاب و تضرع الى الله العزيز الوهاب تحظ في الجنان بملاقاة الاحباب و الله أعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب.

(و قد) تم هذا الكتاب المرتب على عشرة أبواب للامام العلامة أبي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا الى يوم الدين و الحمد لله ربّ العالمين.

فهرست مختصر التذكرة القرطبية

الموضوع **رقم الصفحة**

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع **رقم الصفحة**

الموضوع **رقم الصفحة**

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع **رقم الصفحة**

الموضوع **رقم الصفحة**

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

فهرست كتاب قرة العيون و مفرح القلب المحزون الذي بالهامش

دُعَاءُ التَّوْحِيد

يَا اَللّٰهُ يَا اَللّٰهُ لاَ اَلٰهَ الاَّ اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِّي وَ ارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَ اَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَ لِآبَائِي وَ أُمَّهَاتِي وَ لِآبَاءِ وَ اُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَ لِأَجْدَادِي وَ جَدَّاتِي وَ لِأَبْنَائِي وَ بَنَاتِي وَ لِإِخْوَتِي وَ أَخَوَاتِي وَ لِأَعْمَامِي وَ عَمَّاتِي وَ لِأَخْوَالِي وَ خَالاَتِي وَ لِأُسْتَاذِي عَبْدِ الْحَكِيمِ الْآرْوَاسِي «رَحْمَةُ اللّٰهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»

مختصر تذكرة القرطبي

للأستاذ الشيخ أبي المواهب

عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري

الشافعي المصري المعروف بالشعراني

و يليه

قرة العيون و مفرح القلب المحزون

للامام أبي الليث السمرقندي

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالاوفست

وقف الإخلاص



Hakîkat Kitâbevi
Darüşşefeka Cad. 57 P.K.: 35 **34262**
Tel: 0212 523 45 56 Fax: 0212 525 59 79
http://www.hakikatkitabevi.com
e-mail: bilgi@hakikatkitabevi.com
Fâtih-İSTANBUL
2000

يحتوي هذا المؤلف على كتابين مستقلين.

اولهما كتاب (**مختصر تذكرة القرطبي**) لعبد الوهاب الشعراني و هو موجز من كتاب (**التذكرة**) لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري في بيان اشراط الساعة و احوال الموت و حياة القبر و البرزخ و احوال الآخرة من (حساب و ميزان و جنة و نار). ان أباعبد الله محمد بن احمد المتوفى سنة ٦٧١ هـ. [١٢٧٢ م.] من علماء المالكية. و عبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ هـ. [١٥٦٥ م.] من علماء المذهب الشافعي.

ثاني الكتابين هو (**قرة العيون**) لأبي الليث السمرقندي بحق تارك الصلاة و عذاب من ارتكب الآثام و الذنوب و معلومات بحق قاطعي صلة الرحم و عقوق الوالدين و التعامل مع الاولاد و الزوجات و بحق سماع الغناء و الطرب و المزامير.

توفى أبو الليث السمرقندي سنة ٣٧٣ هـ. [٩٨٣ م.].

مكتبة الحقيقة

In this work, there are two separate books.

The first one is the book **(Muhtasar- Tezkire-i Qurtûbî)**. It was written by Abdulwahhâb-i Sha'rânî. It is the summary of the book **(Tezkire)** of Abû Abdullah Muhammad bin Ahmad Ensârî. It deals with the signs of qiyâmat, death situations, the life in grave and in the hereafter (questioning, Mîzan [scale to be set on the Day of Resurrection], Paradise and Hell). Abû Abdullah Muhammad bin Ahmad was a savant in Malikî Madhhab and passed away in 671 (1272 A.D.)

Abdulwahhâb-i Sha'rânî was a savant in Shafi'î Madhhab and passed away in 973 (1565 A.D.)

The second book is **(Qurrat-ul-uyûn)**. It was written by Abullays-i Samarkandî. It gives information about the torture for those who omit performing salat and those who commit several sins, and the punishments for omission of visiting relatives and disobeying parents, and acts and attitudes against sons, daughters and wives, and about music.

Abullays-i Samarkandî passed away in 373 (983 A.D.)

HAKÎKAT KİTÂBEVİ

İşbu kitâbda, birbirinden ayrı iki eser vardır.

Birincisi, **(Muhtasar-ı Tezkire-i Kurtubî)** kitâbıdır. Abdülvehhâb-ı Şa'rânî yazmışdır. Ebû Abdüllah Muhammed bin Ahmed Ensârînin **(Tezkire)** kitâbının muhtasarıdır. Kıyâmet alâmetleri, ölüm hâlleri, kabr hayâtı, âhıret hayâtı (hesâb, mîzân, Cennet ve Cehennem) anlatılmakdadır.

Ebû Abdüllah Muhammed bin Ahmed, mâlikî mezhebi âlimlerinden olup, 671 [m.1272]de vefât etmişdir.

Abdülvehhâb-ı Şa'rânî, şâfi'î mezhebi âlimlerindendir. 973 [m. 1565]de vefât etmişdir.

İkincisi, **(Kurret-ül-uyûn)** kitâbıdır. Ebülleys-i Semerkandî yazmışdır. Nemâzı terk edenlerin ve çeşidli günâhları işleyenlerin göreceği azâblar ile, sıla-i rahmi terk etmenin, anaya babaya isyân etmenin cezâları ve evlâd ve zevceye karşı mu'âmeleler ile, mûsikî hakkında bilgi vermekdedir.

Ebülleys-i Semerkandî 373 [m. 983]de vefât etmişdir.

Her iki kitâb da arabî olup, içinde hiç Osmânlıca yazı yokdur.

HAKÎKAT KİTÂBEVİ